



جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله



كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

التنافس الأوروبي على خليج غينيا

(1870 - 1900م)

European competition over the Gulf of Guinea

(1870 - 1900)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث نظام (ل.م.د) تخصص تاريخ إفريقيا

جنوب الصحراء المعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

لزهر بديدة

إعداد الطالبة:

أحلام واكرين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله
لزهر بديدة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة حمة لخضر - الوادي
فضيلة علاوي	أستاذ محاضر - أ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله
سعاد مصطفىاوي	أستاذ محاضر - أ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله
يوسف سليمان	أستاذ محاضر - أ	عضوا مناقشا	جامعة جيلالي بونعامة - خميس مليانة
ابراهيم بتيقة	أستاذ محاضر - أ	عضوا مناقشا	جامعة جيلالي بونعامة - خميس مليانة

السنة الجامعية

2023 - 2024م



University of Algiers – 2
Abou El Kacem Saadallah
Faculty of Social Sciences
Department of History



European competition over the Gulf of Guinea

(1900 -1870)

A dissertation submitted to obtain a doctoral degree, third cycle (L.M.D. system),
Specialty: African History
Contemporary Sub-Saharan

Supervised by the Professor:

Lezhar Bedida

Prepared by the student:

Ahlem Ouakrin

Board of examiners

Full name	Scientific grade	Position	Original university
Moncef Bekay	Professor of higher education	President	University of Algiers - 2 - Abou El Kacem Saadallah
Lezhar Bedida	Professor of higher education	Supervisor and reporter	University of Hamma Lakhdar - El Oued
Fadhila Alaoui	Senior Lecturer-A-	Discussing member	University of Algiers - 2 - Abou El Kacem Saadallah
Souad Mostafai	Senior Lecturer-A-	Discussing member	University of Algiers - 2 - Abou El Kacem Saadallah
Youcef Slimani	Senior Lecturer-A-	Discussing member	University of Djilali Bounaama –Khemis Milaina
Brahim Betka	Senior Lecturer-A-	Discussing member	University of Djilali Bounaama –Khemis Milaina

Academic year

2023–2024

إهداء

إلى روح الغالي على قلبي أبي الحبيب

إلى أمي الحبيبة

إلى زوجي و أولادي الأعزاء

إلى إخوتي و أخواتي الأوفياء

إلى أساتذة كل من الأستاذ نور الدين شعباني والأستاذ يوسف سليمان

والأستاذ ابراهيم بتقة والأستاذة صالحي مليكة

أهدي ثمرة عملي.

كلمة شكر وتقدير

أحمد الله الذي وفقني على إتمام هذا العمل فله الحمد حمداً حمداً وله الحمد عدد

العدد وله الحمد مدد المدد سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور لزهري بديدة الذي أشكره على

المساعدة والمساندة التي قدمها لي فهو لم يدخر أي جهد في سبيل تقييدي وتوجيهي

بإرشاداته القيمة ولولاه لما اكتمل هذا العمل وما ظهر إلى النور

فجزاه الله عني خير الجزاء .

قائمة المختصرات :

- ص : صفحة .

- ص ص : عدد الصفحات

- تر : ترجمة

- مرا : مراجعة

- ط : طبعة .

- تح : تحقيق.

- ج : جزء .

- م : مجلد .

- ع : عدد

-p : page.

- éd:é dition.

- T: tome.

- n : numéro.

- tra :traduire.

-vol :Volume.

-M .A .E :Ministère des affaires Etrangres

- M.g :Ministère de la guerre

مقدمة

شهدت منطقة خليج غينيا موجة استعمارية حادة خلال القرن 19م بعدما تحولت إلى ميدان للمنافسة بين أكبر الدول الاستعمارية آنذاك وهي فرنسا وبريطانيا وألمانيا، وقد تميزت هذه المنطقة بمقومات استراتيجية هامة جعلت منها محل صراع ونزاع بين مختلف الدول الأوروبية باعتبار هذه الأخيرة خزنا لليد العاملة المتنوعة والمواد الأولية، أين عملت كل دولة على إيجاد علاقات مع شعوب وممالك المنطقة من أجل الحصول على امتيازات تمكنها من فرض سيطرتها على المنطقة.

وقد كانت منطقة خليج غينيا من المناطق الأولى التي رست فيها سفن المستكشفين الأوروبيين أين قاموا بتشييد الحصون والقلاع التي استخدموها كمستودعات لنقل العبيد، إلا أنّ العلاقة بين الأوروبيين وسكان المنطقة اتخذت منعرجا آخر إثر انتشار الثورة الصناعية في أوروبا فزاد إقبال الأوروبيين على البحث عن المواد الأولية وأسواق خارجية لتصدير فائض المنتج الذي بدأ يتكدس في المصانع الأوروبية، فتحوّلت بذلك النظرة الأوروبية لمنطقة خليج غينيا من خزان مملوء لليد العاملة إلى خزان للمواد الأولية.

لقد كان للتقارير التي قام بها رؤساء الوكالات التجارية والقادة العسكريين دور كبير في لفت نظر حكوماتهم لأهمية المنطقة، خاصة بعد القضاء على تجارة العبيد و ظهور التجارة المشروعة - زيت النخيل - ممارسين بذلك ضغطا كبيرا على حكوماتهم للعودة إلى المراكز التجارية التي كانوا قد هجروها .

وهنا بدأ التنافس واشتدّ بين ثلاث دول أوروبية كبرى هي فرنسا وبريطانيا وألمانيا فتحوّلت القلاع والحصون التي تم تأسيسها لتسهيل العملية التجارية إلى مراكز تنطلق منها الحملات الاستكشافية لدواخل الخليج الغيني، ليضمن كلّ قائد مكانا لدولته تفرض من خلاله سيادتها على مناطق نفوذها دون تدخل الدول الأخرى.

كانت سياسة إبرام الاتفاقيات و المعاهدات من أهم الوسائل التي اعتمدت عليها الدول الأوروبية في فرض سيطرتها وبسط نفوذها في المنطقة، فسارعت كل دولة لإرسال مستكشفيها وضباطها نحو المناطق الداخلية لعقد اتفاقيات مع الملوك والزعماء المحليين لربط علاقات تجارية من أجل تحكمها في الأراضي الخاضعة لهم، فوضعت فرنسا يدها على كل من السنغال والداهومى وكوت ديفوار، وجعلت منها نقاط ترتكز عليها للتوغل نحو الداخل، كما اعتمدت بريطانيا على كل من لاغوس، سيراليون، لمنافسة الفرنسيين أمّا ألمانيا فركزت نشاطها في كل من الطوغو والكامرون بعد أن فقدت امتيازاتها في منطقة دالتا النيجر و خروجها من المنافسة الامبريالية .

كان التنافس الأوروبي على منطقة خليج غينيا في البداية فرنسا و بريطانيا، ولكن مع نهاية القرن 19م تحول إلى تنافس فرنسي - بريطاني - ألماني خاصة بعد إعلان الحكومة الألمانية الخروج من عزلتها بإحياء مراكزها التجارية القديمة هناك .

إلى غاية سنة 1880م كانت الدول الأوروبية متحفظة إلى أقصى الحدود، فلم تعلن أي دولة عن احتلالها الفعلي لمناطق نفوذها، واكتفت فقط بالتعامل مع هذه المناطق من خلال وكالاتها التجارية المتناثرة هنا وهناك، إلا أنّ دخول ألمانيا معترك المنافسة جعل كل من فرنسا و بريطانيا تغيران من سياستهما، فتحول التنافس التجاري إلى تنافس سياسي لأجل ضم هذه المناطق المتنازع عليها واستخدامها كممرات للتوغل نحو الداخل، فوصل الصراع بين الدول الأوروبية مع نهاية القرن 19م أوج قوته، فشهدت منطقة خليج غينيا تنافسا محمومًا كاد في كثير من الأحيان أن يتحول إلى صراع عسكري لو لا تدخل الدبلوماسيين لإيقاف هذا الصراع، فاهتدت الدول الأوروبية إلى عقد مؤتمر دولي لتقسيم مناطق النفوذ في القارة الأوروبية في مدينة برلين الألمانية، فخلال عام (1884 - 1885)م تمّ عقد هذا

المؤتمر بحضور ممثلين و دبلوماسيين صادقوا على وثيقة انبثقت منها عدّة قرارات اعتبرها الكثير من المؤرخين من أخطر القرارات التي عجلت في تقسيم قارة إفريقيا.

بعدما تمّ الاتفاق بين الدول الأوروبية في مؤتمر برلين أصبح النفوذ الأوروبي يعتمد على تقسيم مناطق النفوذ، عن طريق الحصول على أكبر عدد ممكن من الاتفاقيات مع ملوك وزعماء المنطقة، مصحوبا بحملات عسكرية لإعلان الاحتلال الفعلي، ما جعل مفوضي ودبلوماسي الدول الأوروبية يجلسون على طاولات مستديرة للبحث عن حل مشترك لعملية ترسيم الحدود في المناطق المتنازع عليها.

و ما كاد القرن التاسع عشر ينتهي حتّى كانت منطقة خليج غينيا قد قُسمت بين الدول الأوروبية الثلاث، بعدما استغلوا كلّ سندات الملكية التي تحصل عليها ضباطهم وقناصلهم أثناء توغلهم نحو الدّاخل وفي المناطق النّائية للمنطقة لإثبات حقوقهم في هذه المناطق، كما استغلوا كلّ الاتفاقيات والمعاهدات التي كانوا قد وقعوها والتي تقرّ بالحماية الفعلية واعتمدوا أيضا على المناطق التي تمّ احتلالها عسكريا مفعلين بذلك نظرية " مناطق النفوذ " .

وأمام هذا الاجتياح الأوروبي لم تبق شعوب المنطقة صامتة، فقد تعرّضت كلّ من فرنسا وبريطانيا وألمانيا أثناء محاولتهم التّوغل نحو المناطق الدّاخلية لمنطقة خليج غينيا إلى مقاومه شرسة من قبل الملوك والزعماء الأفارقة، وقد تمّ التّركيز في هذه الدّراسة على مقاومة كلّ من شعبي الدّاهومي والأشانتي باعتبارهما من أكثر الشّعوب الإفريقية تنظيما وأقواها جيوشا، بالإضافة إلى مقاومة الحاج عمر تال و الإمام ساموري توري، و هي كلها مقاومات أعطى ملوكها دروسا في الوطنية لأقوى الجيوش الأوروبية آنذاك .

ونظرًا لأهمية منطقة خليج غينيا الذي تجلّى في شدة التنافس الأوروبي عليها اخترت أن يكون موضوع الدراسة موسوما بعنوان " التنافس الأوروبي على منطقة خليج غينيا (1870 - 1900) م. انطلاقا من إشكالية عامة تتمثل في التساؤل التالي:

ما هي طبيعة التنافس الأوروبي على مناطق النفوذ في خليج غينيا خلال القرن التاسع عشر ميلادي؟ و كيف تم تسوية النزاعات بين الدول الأوروبية الثلاث ؟

و من أجل معالجة الإشكالية العامة ، كان لابد من الإجابة على تساؤلات فرعية تتمثل فيما يلي:

ما هي أهم أسباب و دوافع التنافس الأوروبي على المنطقة ؟. كيف كانت العلاقة بين المنطقة والدول الأوروبية قبل تقسيمها ؟. وكيف تمت عملية التقسيم ؟. وما هي ردود أفعال ممالك وشعوب المنطقة ؟.

وقد حدّدت الفترة الزمنية للدراسة من سنة 1870م وهو تاريخ استكمال ألمانيا لوحدها ما جعل الحكومة الألمانية تغير من سياستها القائمة على رفض أي توسع خارج القارة الأوروبية إلى فكرة الولوج إلى عالم المستعمرات ومقارعة الدول الاستعمارية الكبرى للحصول على أكبر عدد من مناطق النفوذ لتموين الاقتصاد الألماني بمختلف المواد الأولية، وجعلت فترة الدراسة تنتهي سنة 1900م وهو التاريخ الذي أصبحت فيه كل دول خليج غينيا تحت السيطرة الاستعمارية .

أمّا عن سبب اختياري للموضوع فتكمن في رغبتني الملحة والشديدة في مواصلة الدراسات العليا في تخصص إفريقيا جنوب الصحراء عموما، وهذا لإشباع فضولي حول تاريخ إفريقيا الذي لم ينل قدره من الاهتمام في الدراسات التاريخية عندنا، خاصة بعدما كنت قد بدأت أخطو بعض الخطوات في هذا التخصص أثناء إعدادي لمذكرة الماستر مع أستاذي

الفاضل البروفيسور "نور الدين شعباني" ، أحد أعمدة التاريخ الإفريقي في الجامعة الجزائرية حيث يعود له الفضل في توجيهي نحو هذا التخصص الذي كان مجهولا لدى الكثير من الطلبة، إلّا أنني وبحمد من الله وجدت في هذا التخصص كلّ ضالتي، وقد حاولت أن أواصل في نفس التخصص بعدما قام أستاذي القدير الدكتور "يوسف سليمان" بتشجيعي للمضي قدماً في هذا الموضوع الذي لا يزال مجالاً خصباً لأي دراسة تاريخية أكاديمية . وما زاد من حماسي في اختياري لهذا الموضوع هو حصولي على مادة علمية معتبرة حول الموضوع .

وفيم يخص الخطة المعتمدة في معالجة هذا الموضوع ، فقد تمّ تقسيم العمل إلى أربع فصول ومقدمة وخاتمة، حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان " الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة خليج غينيا " و تطرّقت فيه إلى تحديد الإطار الجغرافي للمنطقة من خلال المصادر العربية والأوروبية، وبعض المنظمات الدولية وعرضت فيه الخصائص الجغرافية لمنطقة خليج غينيا، بالإضافة إلى تقديم أهمّ الشعوب و الممالك التي لعبت دوراً مهماً في بناء السرح الحضاري للمنطقة .

أما الفصل الثاني فعنوانه بعنوان " إلغاء تجارة الرقيق ودورها في زيادة التنافس الأوروبي على خليج غينيا"، فقد تطرقت فيه إلى بدايات ظهور تجارة الرقيق على ساحل الخليج الغيني و إلى أسباب إلغاء هذه التجارة من قبل بريطانيا، وكيف ظهرت التجارة الشرعية . زيت النّخيل . كتجارة بديلة و كيف بدأ التّواجد الأوروبي في المنطقة حيث تمّ التركيز فيه على النشاط الأوروبي في المنطقة، حيث تمّ عرض نشاط كل دولة بمعزل عن الدول الأخرى، بالإضافة إلى إظهار دور التّجار والوكالات التجارية في لفت نظر حكوماتهم للأهمية التي تتمتع بها المنطقة و كيف دعمت النشاط الأوروبي فيها .

وختمت هذا الفصل بالتّنافس الأوروبي على منطقة دالتا النيجر، حيث عرفت هذه المنطقة بالتّحديد تنافسا شديداً بين القوى الأوروبية الثلاث، فرأينا كيف استأثرت فرنسا وبريطانيا بهذه المنطقة، وكيف خرجت ألمانيا صفر اليدين بالرّغم من كلّ المحاولات التي أبدتها الحكومة الألمانية في إبقاء مناطق نفوذها هناك .

بالنسبة للفصل الثالث فكان تحت عنوان " دور مؤتمر برلين الثاني في التّوغل الأوروبي في خليج غينيا و ردود الفعل المحلية. فكان عنوان المبحث الأول التّوغل البريطاني نحو المناطق الدّاخلية واصطدامها بمملكة الأشانتي القوية و قد تمّ التّركيز في المبحث على أهمّ الحروب التي دارت بين القوتين باعتبار هذه المملكة نموذجا للمقاومة الوطنية في المنطقة وكيف تصدى ملوك الأشانتي للتّوغل البريطاني. و في الأخير تطرّقت إلى ردود الفعل المحلية للزّعماء الوطنيين ضد الاحتلال الفرنسي أمثال الحاج عمر طال والإمام ساموري توري وكيف واجه هؤلاء القادة الأبطال الزحف الفرنسي وكيف انتهت المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. وفي آخر الفصل عرضت المسألة المتعلقة بمؤتمر برلين الثاني (1884 - 1885) م الذي كان السبب الرئيسي في تقسيم المنطقة التي هي موضوع دراستنا وللاّحاطة أكثر بالموضوع تطرّقت إلى أسباب وظروف إنعقاد المؤتمر وأهم القضايا التي عالجها المؤتمر و التي تخصّ منطقة خليج غينيا.

وبخصوص الفصل الرابع من هذه الدّراسة فقد أوسمته بـ " تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا ". إذ تطرّقت فيه إلى المعاهدات الأوروبية-الإفريقية والتي تنوّعت بدورها إلى معاهدات تجارية كانت في بداية التّواجد الأوروبي في المنطقة ومعاهدات الحماية التي حصل الأوروبيون بموجبها على حقوق الملكية لمناطق النفوذ، وتحدّثت أيضا في هذا الفصل عن الاتفاقيات الأوروبية الثنائية وما دار في الكواليس بين القناصل و كيف تمّ تقسيم منطقة خليج غينيا بين الدّول الأوروبية.

وختمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت خلاصة لأهم النتائج التي تمّ التوصل إليها من البحث، وبالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اعتمدت على المنهج التاريخي الذي يقوم على دراسة الوثائق التاريخية المصدّرية واستقراءها و تحليلها واستخراج المادة التاريخية منها ومحاولة مقارنتها ببعضها البعض، ومقارنتها مع الدراسات السابقة، كما حرصت على التحلي بالأمانة العلمية من خلال تحقيق المادة و انساب كلّ فكرة لصاحبها، كما اعتمدت أيضا على المنهج الوصفي الذي يقوم على أساس وصف الأحداث التاريخية وسرد أحداثها من أجل إعطاء الصورة الأقرب للحقائق التاريخية .

وبخصوص الببليوغرافيا المعتمدة في هذه الدراسة فقد تنوّعت بين وثائق أرشيفية متخصصة في الموضوع، بالإضافة إلى كتب الرحالة وتقارير الضباط الأوروبيين من فرنسيين و إنجليز و ألمان حول منطقة خليج غينيا .

فبالنسبة للوثائق الأرشيفية: التي تمّ تحميلها من الموقع الرسمي للأرشيف الوطني الفرنسي (France Archives Portail Nationales des Archives Françaises) ، فقد تمثلت هذه الوثائق في معاهدات الحماية التي وقعها القادة العسكريين مع الزعماء المحليين الذين تنازلوا عن حقوق ملكية أراضيهم لصالح الدول الأوروبية، ومعاهدات وقعت بين الدول الأوروبية لتقسيم مناطق النفوذ في منطقة خليج غينيا بعد سلسلة من المفاوضات استعملت فيها كلّ دولة أوروبية كلّ ما تملكه من سندات الملكية لاثبات أحقيتها في مناطق نفوذ كانت قد حصلت عليها و نذكر منها :

- Traite entre la République française et le roi de Boussa sur Niger , juillet 1895.
- Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises- anglaises sur la côte occidentale d’afrique , 10 août 1889 .
- Arrangement pour la délimitation des colonies du Congo français et du Cameroun et des sphères d’influence française et allemande dans la région du lac Tchad février 1894.

أما الوثائق الحكومية المنشورة :

Ministère des Affaires Étrangères .Afrique , Actes et conventions concernant le nord l'ouest et le centre de l'Afrique , 1881 - 1898 .

فقد اعتمدت على وثائق وزارة الشؤون الخارجية لإفريقيا وهي عبارة عن مجموعة من الوثائق الدبلوماسية المتبادلة بين قناصل الدول الأوروبية في الربع الأخير من القرن 19م من اتفاقيات، ومعاهدات لتقسيم مناطق النفوذ بين الدول الأوروبية، و تم إدراج منطقة خليج غينيا ضمن هذه الدراسة، وقد قامت وزارة الخارجية الفرنسية بجمع هذه الاتفاقيات والمعاهدات في سلسلة تم طبعها و إصدارها في سنة 1898م.

وبخصوص المصادر الأجنبية : فقد اعتمدت الدراسة على مصادر تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكانت معظمها عبارة عن كتابات وتقارير للقادة والحكام العسكريين وبعض الكتابات للرحالة والمستكشفين الذين زاروا المنطقة، و يعتبر كتاب السير "إدوارد" (Sir Edward Hertslet : The Map of Africa by Treaty) من أهم المصادر الانجليزية التي اعتمدت عليها خاصة في الفصل الرابع من هذه الدراسة، فهو يعد مصدرا مهما من السير "إدوارد هارتسليت"، مسؤول المفاوضات في وزارة الخارجية البريطانية الذي قام بتوقيع العديد من المعاهدات مع الدول الأوروبية التي تم الاعتماد عليها في تقسيم مناطق النفوذ في إفريقيا، كما وقع العديد من المعاهدات مع الملوك الأفارقة، استطاعت بريطانيا بفضلها من إعلان الحماية على هذه المناطق ، كما رافق السير "إدوارد" عمله هذا بمجموعة من الخرائط التوضيحية، وقد قامت وزارة الخارجية البريطانية بجمع هذه المعاهدات في كتاب مجزأ إلى ثلاث أجزاء تم طبعه في سنة 1898م، ثم أعيد طبعه مرة أخرى في سنة 1906م .

تناول الجزء الأول من هذا الكتاب أهم المعاهدات الإفريقية الأوروبية التي وقعها الضباط والقادة العسكريين مع ملوك وزعماء المنطقة، و بنود ميثاق مؤتمر برلين الذي صادق عليه مندوبو الدول الأوروبية، أما الجزء الثاني من هذا الكتاب فقد خصص للمعاهدات والاتفاقيات الإنجليزية مع فرنسا وباقي الدول الأوروبية، بينما خصص الجزء الثالث للمعاهدات البريطانية مع ألمانيا. اعتمدت أيضا على كتاب القائد "ماتاي" بعنوان " أسفل النيجر، بينوي، داهومي " (Commandant Mattei : Bas-Niger, Bénoué, Dahomey) الذي يعتبر كذلك مصدرا مهما لدراستي كونه يدرس منطقة الداهومي والنيجر الأسفل والبنوي من جميع النواحي تاريخيا، سياسيا، تجاريا كما عاصر هذا الكاتب الصراع التجاري والسياسي لفرنسا و بريطانيا في المنطقة و قد تمّ طبع هذا الكتاب في سنة 1890 م.

استندت أيضا من الكتاب الذي ألفه السيد " فرناند فان أرتروي " في سنة 1898م بعنوان " الاتفاقيات الدولية التي تحدد الحدود الحالية للممتلكات و المحميات و مناطق النفوذ في إفريقيا " Fernand van Ortroy: Conventions internationales définissant les limites actuelles des possessions , protectorats, sphères, d influence en afrique . وهو يعتبر من أهم المصادر التي تطرقت إلى أهم المعاهدات الثنائية التي عقدت بين الدول الأوروبية من أجل تقسيم مناطق النفوذ وقد كانت منطقة خليج غينيا من المناطق التي أدرجت في هذا الكتاب .

وللإحاطة أكثر بالموضوع اعتمدت على الموسوعة التاريخية التي أعدها الضابط العسكري الفرنسي موريس دولافوس (Maurice Delafosse : Haut Sénégal - Niger)، والتي تضمنت ثلاثة أجزاء، اعتمدت على الجزء الأول والثالث في الفصل الأول من هذه الدراسة بالتعريف بالشعوب و الممالك التي كانت متواجدة في المنطقة . و قد ساهم كتاب الكولونيل "فري" بعنوان (كتيبة في أعلى السنغال و أعلى النيجر) Le Colonel H. Frey : Compagne dans le Haut Sénégal et dans le Haut Niger (1818 - 1886) الذي تمّ طبعه في عام

1888م بإثراء هذه الدراسة حيث اعتمدت عليه في دراسة ردود الفعل المحلية للزعماء الأفارقة ضد التواجد الأوروبي في المنطقة .

و كان كتاب " هنريش كلوز " من أهم المصادر الألمانية التي تحدثت عن التواجد الألماني في منطقة الطوغو بداية من القرن 17م إلى غاية القرن 19م، و قد تمّ طبع هذا الكتاب في سنة 1896م. Heinrich Close : Togo under Deutscher Flagge Reisebilder and Betrachtungen. واستفدت أيضا من التقارير التي قامت وزارة الخارجية البريطانية بجمعها على شكل مؤلفات، وهي تعالج قضية التنافس الأوروبي و مناطق النفوذ في إفريقيا، كما قدمت هذه التقارير دراسة تحليلية شاملة لبلدان خليج غينيا، جغرافيا وبشريا وتاريخيا بالإضافة إلى جداول إحصائية في مختلف المجالات، و قد تمّ طبعها سنة 1920 م ونذكر من أهمها:

-Handbooks prepared under the direction of the Historical Section of the H . Foreign office , n°12 ,German colonization ,H. M. Stationnery office , London , 1920.

-Handbooks prepared under the direction of the Historical Section of the H . Foreign office , n°100 , French west Africa . H .M.Stationnery office , London , 1920 .

-Handbooks prepared under the direction of the Historical section of the Foreign office , n°89 , partition of Africa , H.M. Stationnery office , London , 1920 .

كما يعتبر كتاب " أميدي تارديو " من أهم المصادر التاريخية التي تحدّثت عن جغرافية خليج غينيا فهو يقدم لنا وصفاً دقيقاً لكل المدن و القرى و الشعوب الواقعة على الساحل الغيني.

-Tardieu (Amédée) et al l'unviers : « Histoire et description de tous les peuples , Sénégal , (1847) .

أما بخصوص المصادر العربية: و التي انعدمت فيم يخص مرحلة و منطقة دراستنا إلا أنه استنفدنا من كتاب المسالك و الممالك لصاحبه أبو عبد الله البكري، و كذا تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي، و هذا بخصوص الدراسة الخاصة بالفصل الأول من البحث.

هذا وقد اعتمدت على مقالات علمية متخصصة: التي تناولت التنافس الأوروبي في الربع الأخير من القرن 19 م و نتائجه على منطقة خليج غينيا كما تطرقت إلى أهم الوسائل والطرق التي اعتمدت عليها الدول الأوروبية في تقسيم المنطقة كما قدمت هذه المقالات دراسة تحليلية لأهم الاتفاقيات التي انعقدت بين الدول الأوروبية من أجل تقسيم مناطق النفوذ و تطرقت أيضا إلى الاتفاقيات التي كانت تعقد خلف الكواليس في فترة انعقاد مؤتمر برلين (1884-1885)م . ونذكر من أهمها :

- Ganier G : Les rivalités Franco – anglaise et Franco – Allemande de 1894-1898 , dernière phrase de la course au Niger : la mission Ganier dans le haut Dahomey 1897 –1898 . Revue Française d’histoire d’outre – mer , Tome 49 , n°175 , deuxième Trimestre , 1962.

و قد تناول كاتب هذه المقالة التنافس الفرنسي البريطاني والألماني على مناطق خليج غينيا، كما تطرق لأهم المعاهدات التي عقدت بين الدول الأوروبية المتنافسة و كيف انتهت الصراع بين الأطراف المتنازعة.

-Vignes K : Étude sur les relations diplomatiques Franco – britanniques qui à la convention du 14 juin 1898 , Revue Française d’histoire d’outre – mer , Tome 52 , n°188 –189 . troisième et quatrième trimestre 1965.

ناقشت هذه المقالة التنافس الفرنسي البريطاني في غرب إفريقيا في الربع الأخير من القرن 19م، وكيف استغلت الدول الأوروبية الممرات المائية للتوغل نحو المناطق الداخلية أين اصطدمت القوتان المتنافستان في مناطق نفوذ كانت كلّ دولة تدّعي ملكيتها، فدخل الطرفان في مفاوضات شاقة وصعبة انتهت بتوقيع معاهدة 14 جوان 1898م والتي

بموجبها تمّ تسوية النزاع بين الأطراف المتنازعة في غرب إفريقيا و أدرجت منطقة خليج غينيا في هذه الدراسة.

– Vignes K. Étude sur la rivalité d'influence entre les puissances européennes en Afrique équatoriale et occidentale depuis l'acte général de Berlin jusqu'au seuil du xxe siècle . Revue Française d'histoire d'outre _ mer , Tome 48 ,n°170 ,premier trimestre , 1961 .

تطرق كاتب هذه المقالة إلى طبيعة التنافس الأوروبي قبل و بعد انعقاد مؤتمر برلين (1884-1885)م وإلى الجلسات السرية التي كانت تعقد بين القناصل الأوروبيين في الكواليس التي سبقت انعقاد هذا المؤتمر، كما أشار إلى نتائج قرارات المؤتمر على منطقة غرب و وسط إفريقيا بصفة خاصة .

كما اعتمدت على مجموعة من المراجع : التي تنوعت بين الكتب والموسوعات والأطالس والمجلدات بمختلف اللغات، وقد طغت المراجع الفرنسية و الإنجليزية على إحالات هذه الدراسة تليها المراجع العربية و أخيرا المراجع الألمانية و نذكر من أهمها : كتاب الدكتور "روير" : " l'Afrique au Européens les colonies de l'Europe en l'avenir - le partage - conquête Afrique la " وقد تناول هذا الكتاب التنافس الأوروبي في قارة إفريقيا وقد خصصت صفحات كثيرة منه للتنافس الأوروبي على منطقة خليج غينيا بداية من التواجد الأوروبي إلى غاية تقسيم المنطقة بين الدول الأوروبية . كما تميز هذا الكتاب بتحليلاته القيمة والتي وجدت فيها كلّ ضالتي خاصة في الفصل الثالث و الرابع من هذه الدراسة.

كما اعتمدت على كتاب Brunet (c) et Giethlen (louis) : Dahomey et dépendance الذي أعطى دراسة شاملة لمملكة الداھومي منذ تأسيسها إلى غاية سقوطها في يد الاستعمار

الفرنسي فقد أبرز هذا الكتاب الدور البطولي الذي لعبته هذه المملكة في محاربة الاستعمار بعد سلسلة من الحروب بين الطرفين .

كما عالج المؤرخ "دارسي" في كتابه *France et Angletene cent années de rivalité coloniale l'Afrique* التنافس الفرنسي و البريطاني و الألماني على منطقة خليج غينيا، وقد ساعدني كثيرا في تفسير شدة وحدة الصراع بين الأطراف الثلاثة بعدما قام بترتيب الأحداث التاريخية ترتيباً منهجياً.

كما استفدت كثيرا من المجلد الألماني للمؤرخ "بياربيرتو" *Pierre Bertaux : Afrique von der vorgeschichte bis zu den staten der Gegenwart* Herausgegeben und verfabt von الذي يدرس تاريخ إفريقيا منذ قبل الميلاد إلى غاية القرن 20 م وقد تطرق مؤلف هذا المجلد إلى تاريخ أهم الممالك التي كانت متواجدة على الساحل الغيني كما خصص الفصل الثاني من الدراسة للتواجد الأوروبي في المنطقة .

أما فيم يخص الدراسات السابقة : فقد استفدت كثيرا من الدراسة التي قدمتها الأستاذة "مسعودة قاسي" تحت عنوان "تجارة زيت النّخيل و التنافس الأوروبي في خليج غينيا خلال القرن 19م" وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص إفريقيا جنوب الصحراء، حيث تعتبر هذه الرسالة من الدراسات العربية المتخصصة في هذا الموضوع ، فقد كانت منطلقا لي في فهم آليات التنافس الأوروبي على منطقة خليج غينيا خلال القرن 19م ، كما أفادتني في التعرف على أهم المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع ما سهل علي الحصول عليها ورجح الكثير من الوقت، كما أنارت لي الطريق في إزالة الغموض و كيفية التعامل مع هذا الموضوع .

وقد استفدت أيضا من الدراسة التي قدمها الدكتور "سلاماني عبد القادر" والتي كانت تحمل عنوان " الاستعمار و ظاهرة الرّق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا (1854-

1960م" وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، عالج فيها صاحب الرسالة موضوع الرّق في إفريقيا الغربية و التي تعتبر منطقة خليج غينيا ضمن نطاقها الجغرافي، وقد استفدت منها كثيرا خاصة من ناحية توجيهي نحو أهم المصادر و المراجع المتعلقة بهذه التجارة و هو ما سهل علي عملية البحث .

أمّا فيم يخص أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء إعدادي لهذا البحث هي عدم حصولي على تأشيرة السفر إلى مراكز الأرشيف الفرنسي و الإنجليزي، بالرغم من كل المجهودات التي بذلتها في سبيل ذلك، لتأتي جائحة كورونا التي جعلتني أتخلى نهائيا على فكرة السفر إلى الخارج، فاضطرت إلى تكييف بحثي حسب الظروف و اعتمدت على وثائق أرشيفية في صلب الموضوع تمّ تحميلها من المركز الوطني الفرنسي للأرشيف، و اعتمدت أيضا على بعض الوثائق الأرشيفية المنشورة .

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني أيضا هو وجود المكتبة الوطنية المركزية في حالة ترميم مما حرمني من الاستفادة من مراجع كثيرة تخص موضوع بحثي.

وقبل أن أختتم لابد أن أنوه وأشير أنني في دراستي هذه قمت بإدراج منطقة السنغال وسيراليون والكونغو بالرغم من أنني لم أدخلهما في التّحديد الجغرافي لخليج غينيا، وذلك لعدّة اعتبارات منها اعتماد كلّ من فرنسا و بريطانيا على السنغال وسيراليون كقاعدتان عسكريتان تنطلق منها لإحكام سيطرتها على مناطق الخليج الغيني، أمّا إدراجي لمنطقة الكونغو فذلك نظرا للدور الكبير الذي لعبه النهر الذي يمر به في زيادة حدة التوتر والتّنافس الأوروبي على المنطقة، كما يعتبر الكثير من المؤرخين أنّ التّنافس على الملاحة البحرية في هذا النهر هي من الأسباب الرئيسية لإنعقاد مؤتمر برلين الذي عجل بدوره على تقسيم القارة الإفريقية بأكملها والذي أثار بدوره على المنافسة الأوروبية في خليج غينيا وهو موضوع الدراسة .

وفي الأخير أوجه شكري وامتناني لكل من كان سببا في إنجازي لهذا العمل المتواضع من أستاذي المشرف على البحث، و بقية أساتذتي من جامعة بوزريعة و جامعة خميس مليانة ، كما أوجه شكري أيضا لعمال المكتبات وإلى أعضاء لجنة المناقشة التي قبلت قراءة بحثي وتقييمه وإفادتي بالتصويبات والملاحظات التي ستفيدني في مستقبلي البحثي والأكاديمي إنشاء الله.

الفصل الأول: الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة خليج غينيا

- 1- الإطار الجغرافي لمنطقة خليج غينيا
- 2- الخصائص الطبيعية لمنطقة خليج غينيا
- 3- الخصائص البشرية والكيانات السياسية
لمنطقة خليج غينيا
- 4- إسهامات دول خليج غينيا في الإقتصاد
العالمي خلال القرن 19 م

كانت و لا تزال منطقة خليج غينيا¹ ميدانا خصبا لمختلف الدّراسات باختلاف تخصصاتها حيث جلبت هذه المنطقة اهتمام الكثير من المؤرخين والباحثين²، فعبر مختلف العصور كان لخليج غينيا ما يقدمه للباحث من أجل استقراء واستنتاج تراثه الحضاري الناتج عن تلاقح حضاري قل نظيره، فالموقع الإستراتيجي الجذاب الذي تمتعت به المنطقة وتوسطها لأهم الطرق التجارية جعلها قبلة لكل الهجرات التي تبحث عن الأمن والاستقرار اللذين يعدان أساس قيام الممالك وتطورها، وهو الأمر الذي وفرته جغرافية هذه المنطقة، التي كان لها دور مهم في صناعة التاريخ السياسي والحضاري للمدن الواقعة على سواحل الخليج الغيني، وانطلاقا من هذه الأهمية لا يمكننا الحديث عن هذه المنطقة دون أن نتطرق لتحديد موقعها جغرافيا .

1 . الخصائص الطبيعية لمنطقة خليج غينيا Golfe de Guinée :

حسب المختصين في علم الجغرافيا هناك صعوبة كبيرة في تحديد الحدود الجغرافية لمنطقة خليج غينيا بدقة بسبب التداخل الجغرافي الذي نتج عن التقسيم الاستعماري، الذي لم يراعي خصوصية المجتمع الإفريقي، وهذا ما يجعل أي دراسة خاصة بهذا الموضوع تصطدم

¹ الخليج هو ذلك الجزء من البحر و يكون داخل الإقليم البحري و ينقسم إلى نوعان: النوع الأول ويعرف بالخليج الوطني ويقع كله في إقليم دولة واحدة تكون فتحته المتصلة بأعالي البحار لا تزيد عن 14 ميلا بحريا، وهو يعتبر جزء من إقليم الدولة الساحلية. والنوع الثاني خليج دولي وهو الذي يقع في أقاليم عدة دول، أو يقع في إقليم دولة واحدة ولكن فتحته تزيد طولها عن 24 ميلا بحريا، وهذا النوع من الخلجان الدولية يخضع لقواعد القانون الدولي الخاصة بأعالي البحار. انظر: عمر صدوق: محاضرات في القانون الدولي العام. دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 112.

² شهدت منطقة خليج غينيا خلال القرن 19م تنافسا أوروبيا قويا نظرا لما تزخر به من مواد أولية هائلة ومتنوعة، أما في القرن 20م فقد عرفت موجة تحررية ضد الغزو الأوروبي متأثرة بحركات التحرر التي اجتاحت كامل القارة الإفريقية آنذاك، ومع بدايات القرن 21م وبعد الاستنزاف الذي عاشته في ظل الاستعمار أصبحت الآن تعيش تحت ضغط القرصنة والسطو البحري المسلح، وهذا ما أكسب المنطقة أهمية كبيرة بالنسبة للباحثين الذين درسوا المنطقة من مختلف النواحي (تاريخيا، جغرافيا اقتصاديا، اجتماعيا، سياسيا، عسكريا).

بعدة تقسيمات في غياب تعريفات موحدة وتحديدات جغرافية دقيقة تمّ اعتمادها من قبل المنظمات الدولية، لذا سنحاول من خلال هذه البحث تسليط الضوء على أهم الدراسات المتخصصة في علم الجغرافيا و التاريخ التي تطرقت لجغرافية المنطقة، كما ألحت علينا طبيعة الموضوع البحث في جنبات التخصصات المتعلقة بالعلوم السياسية التي تناولت جغرافية الخليج الغيني وذلك للإلمام أكثر بموضوع البحث، وبعد ذلك سنقوم بتحديد التعريف الذي نراه يخدم موضوعنا وسنعمد عليه في دراستنا .

1.1. الإطار الجغرافي لمنطقة خليج غينيا:

1.1.1. أ. منطقة خليج غينيا من خلال المصادر العربية :

تندرج منطقة خليج غينيا ضمن النطاق الجغرافي لغرب إفريقيا وهو المجال الذي كان للرحالة والجغرافيين العرب في الفترة الوسيطة أدق معرفة به، فانكبوا على تدوين أخبار وروايات هذه البلاد، خاصة تلك الممالك التي عرفت تنظيمًا سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا¹ جعلها تواكب

¹ شهدت منطقة غرب إفريقيا قيام عدة ممالك مزدهرة، و تعتبر مملكة غانا الوثنية من أولى هذه الممالك التي جسدت الحكم الوطني في المنطقة وكانت عاصمتها "كومبي صالح" التي تأسست خلال القرن الرابع ميلادي على يد البربر وهناك من يرى أن قبائل " السراكول" Sarakole هم من أسسها، وقد سيطرت مملكة غانا على الطرق التجارية وتجارة الذهب والملح ما جعلها أقوى الممالك إقتصاديًا، وقد انهارت هذه المملكة خلال القرن 13م على يد زعيم من أسرة كايتا يدعى " سندياتا كاتيا " الذي أسس مملكة مالي الإسلامية، كما عرفت المنطقة تنظيمًا سياسيًا آخر أطلق عليه اسم مملكة السنغاي التي تأسست خلال القرن السابع ميلادي وانهارت خلال القرن الخامس عشر ميلادي وكانت عاصمتها هي "غاو" وقد بلغت هذه المملكة شأنًا عظيمًا.

للمزيد من المعلومات حول هذه الممالك (تاريخ نشأتها، نظامها الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي) . انظر :

Pierre Bertaux : **Afrika Von der Vorgeschichte bis zu den Staaten der Gegenwart Herausgegeben und verfaßt von** . Fiseher weltgeschichte , vol 32 , p37. انظر أيضا : Delafosse Mourice: **Les noirs de l'afrique**. éditions payot, paris, 1941, pp 40, 60.

التطور الحضاري الذي عرفته الدول العظام آنذاك، وهذا ما جعلهم يخصصون لها صفحات كثيرة وشهيرة في مؤلفاتهم وعرفوه بالسودان الغربي¹.

لذا نحن ندين للرعيّل الأول من الرحالة والجغرافيين العرب أمثال البكري وابن حوقل بالتعريف بالمنطقة، فهم أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي كانت تقطن جنوب الصحراء الكبرى، كما كانوا يطلقون هذا اللفظ أحيانا على كل السود القادمين من إفريقيا ويعتبر كتاب "الممالك والممالك" لصاحبه "أبو عبيد الله البكري" من أهم المصادر العربية و أغزرها كتابة و تأريخا لهذه المنطقة، فكتاباتة تميزت بالدقة التي غابت في كثير من المصادر التي عاصرته كما احتوت على معلومات جغرافية نادرة وذات قيمة تاريخية لا يمكن لأي باحث متخصص في الدراسات التاريخية الإفريقية أن يستغني عنها، و قد حددّ لنا هذا المؤرخ بلاد السودان بأنها تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى غاية مناطق النوبة الواقعة على نهر النيل شرقا و اعتبر مدينة سـجـلمـاسـة² مدخلا له³.

¹ بلاد السودان اسم أو مصطلح يقصد به الكتاب العرب كل الأقاليم شبه الصحراوية في إفريقية شمال نطاق الغابات الإستوائية والتي انتشر فيها الإسلام، والواقعة جنوب الصحراء الكبرى . انظر : نبيلة حسن محمد : في تاريخ الحضارة الإسلامية . دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 276.

² بُنيت مدينة "سـجـلمـاسـة" سنة 140هـ وبعمرتها خلت مدينة "ترغة" وبينهما يومان، وهي مدينة سهلية أرضها سبخة حولها أرباض كثيرة وفيها دور رفيعة ومباني سرية ولها بساتين كثيرة، وسورها مبني بالحجارة وأعلاه بالطوب بناه "اليسع أبو منصور ابن أبي القاسم" من ماله. وهي كثيرة النخل والأعنان وجميع الفواكه وفيها سنبل لا يشبه سنبل الحنطة ولا الشعير وهي على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل. انظر: ابن حوقل أبو القاسم : صورة الأرض. ج1، ط2، دار صادر للطباعة والنشر لبنان، 1938، ص91.

³ البكري أبو عبيد الله : المغرب في ذكر أخبار إفريقيا والمغرب. د ت ، ص ص 172، 173 .

وقد قدم لنا " أبو العباس القلقشندي " أيضا تعريفا في غاية الأهمية عن بلاد السودان في موسوعته " صبح الأعشى في ديوان الإنشاء "، وأثناء تحديده للمنطقة جغرافيا اقترب من صاحب كتاب " المسالك و الممالك " في تحديد جغرافية السودان الغربي، فحسب النص العربي الذي وصل إلينا من القلقشندي فإن بلاد السودان يحدها من الغرب بحر القلزم ومن الشمال براري تمتد ما بين مصر وبرقة، وبلاد البربر من جنوبي المغرب إلى بحر المحيط¹.

أما المؤرخ العربي عبد الرحمن ابن خلدون الذي تميزت كتاباته أيضا بالدقة بعد أن قام بالتمحيص في المصادر التي سبقته والتي عاصرتة ليكون كتابه المعنون " بتاريخ العبر وديوان المبتدأ و الخبر " عصارة جهد كبير لمؤرخي جيله و سابقيه تطرق هو أيضا إلى جغرافية السودان الغربي و الأقوام التي سكنت هناك بعد أن خصص لهذا الإقليم فصلا كاملا، وقد خلص ابن خلدون إلى أن بلاد السودان ما هي إلا مجموعة من الشعوب والممالك التي تتصل ببحر المحيط إلى غانية².

من خلال هذا العرض السريع لما ورد في النصوص العربية نستنتج أن الجغرافيين العرب لم يورد لنا مصطلح خليج غينيا صراحة وإنما اكتفوا بوصف المنطقة التي تقع ضمنها منطقة خليج غينيا دون أن يذكروها باسمها، وهو الشيء الذي يعاب عليها ويعتبر النص التاريخي الذي أورده حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا، النص العربي الوحيد الذي تحدث عن منطقة

¹ القلقشندي أبو العباس أحمد : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. ج5 ، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915 م، ص 273 .

² ابن خلدون عبد الرحمن: تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ج1، مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1979 ، ص 234 .

تسمى " غينيا " في قوله: " مملكة غينيا¹ مكان يسميها التجار الأفارقة "كناوة" والأهلون يسمونها جني والبرتغاليون يسمونها غينيا " ². و حتى حسن الوزان لا يذكر مصطلح خليج غينيا وإنما يتحدث عن مملكة تدعى غينيا والتي كانت إحدى الممالك التي تقع على حدود الساحل الغيني.

1.1. ب . منطقة خليج غينيا من خلال المصادر الأوروبية:

صحيح أنّ الرحالة و الجغرافيين العرب كانوا هم السابقين بالتعريف بمنطقة السودان الغربي الذي تدرج منطقة خليج غينيا ضمن نطاقه، لكن التعريف الجغرافي الدقيق للمنطقة بدأ ينحصر مع ظهور موجة الاستكشاف الأوروبي، خاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلاديين، حيث استطاع الرحالة الأوروبيين تحديد هذه المنطقة بدقة مستفيدين من المعلومات التي قدمتها المصنفات العربية في الفترة الوسيطة فكانت منطلقا لكثير من الرحلات الجغرافية، أما اكتشاف دواخل الخليج الغيني فقد تأخر إلى غاية القرن 19م³.

¹ حسب المصادر فإن "غينيا" Guinée تعني أرض السود وهي كلمة أطلقها التجار القادمين من الشمال الذين كانوا في اتصال مع البرتغاليين والهولنديين، وهناك من يذهب أن اسم غينيا مستمد من كلمة "Agane" وتعني "بوش" وهو اسم تحقير يشير إلى التهميش، أما المؤرخ "كريستوف واندجي" يرى أن ظهور اسم غينيا يعود إلى القرنين 13م و15م (1214 م - 1600م)، وهو مشتق من كلمة "Maleguelle" التي تعني أراضي الفلفل و البرتغاليون هم من أطلق هذه التسمية على ثروات المنطقة . انظر :

Alcéme Tsassa : "Golfe de Guinée : Limites Politiques et enjeux géopolitiques ? " : **Thinking Africa**. n° 32, octobre 2015, Abidjan, Côte- d'ivoire, 2015, pp 2, 3.

² الوزان حسن بن محمد : وصف إفريقيا . ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص ص 193، 192 .

³ Amédée Tardieu et Al , l'univers : **Histoire et description de tous les peuples Sénégalaise et Guinée** . Firmine Didot Frère editeurs , paris , 1847 , p 191.

ويعتبر القرن 15م هو القرن الذي وصلت فيه الرحلات الجغرافية الأوروبية لمنطقة خليج غينيا، حيث استطاع الملاحون الأوروبيون في سنة 1420م الوصول إلى "كيب بوجادور" Cap Bojador و إلى منطقة سيراليون خلال عام 1460م¹، وقد استخدم اسم خليج غينيا لأول مرة في القرن 17م من قبل المبشرين الفرنسيين²، و أما فيم يخص الحدود الجغرافية لمنطقة خليج غينيا فحسب جغرافي ورحالة القرن 17م و 18م هو عبارة عن خليج يمتد بين نهر السنغال و"رأس لوبازغونزالو" Cap Lopez Gonzalo ويمتد جنوباً حتى "رأس نيغرو" Cap Nago ليصل إلى الكونغو³.

أما إذا اعتمدنا على الدراسة التي قدمها السيد " أفيرا " Avera، أحد المؤرخين الذين قدموا لنا معلومات غزيرة عن جغرافية المنطقة خلال القرن 19م فهو قد قام بتقسيم هذه المنطقة إلى نواحي والنواحي إلى مدن صغيرة فإننا لا ندخل الساحل الذي يقع بين السنغال و "رأس بالماس" Cap Palmas في جغرافية هذه المنطقة التي تحمل اسم "السينيغامبيا" Sénégalie⁴ ليحافظ على تسمية خليج غينيا على المساحة المطلة للخليج ابتداءً من "رأس بالماس" حتى "خليج بيافرا" Golfe de Biafra، وقد استمدت تسمية الخليج الغيني التي اعتمدت المصادر الأوروبية عليها من التسمية المحلية التي تم اشتقاقها من اللغة الأصلية الإفريقية "وانغارا" Ouangaraah

¹ Cherles Philippe de Kerhallet et John Young Buchanan : " Du Golfe de Guinée au xix siècle " . Anonales Hydrographique , paris , 1852 , p 95.

² Alcème Tsassa: Op-Cit , p3 .

³ Amédée Tardieu: Op-Cit , p 191.

⁴ سينيغامبيا Sénégalie: اشتق اسم سينيغامبيا، من النهرين العظيمين اللذين يمران بها وهما نهر " السنغال " ونهر "غامبيا" وهي منطقة شاسعة من غرب إفريقيا يحدها من الغرب المحيط الأطلسي أما من الشمال نهر السنغال و من جهة الشرق والجنوب الشرقي نهر "بافنغ" Bafing وسلسلة جبال الفوتاجالون Fouta-Djallon ومن الجنوب نهر "ملاكوري" Mellakory للمزيد من المعلومات. انظر : Amédée Tardieu: Op-Cit , p191. انظر أيضا:

Jean Bayol: Voyage en Senegambia Haut-Niger Bambouck , Fouta-Djalon et grand-bélédougou 1880-1885. Librairie militaire , paris, 1888 , p 8.

التي تمتد شمالا حتى حدود بلاد التكرور¹. وعليه فإنّ خليج غينيا هو ذلك الخليج الممتد داخل إفريقيا الغربية ابتداء من " السينيغامبيا " حيث امتداد الأراضي باتجاه جنوب شرق خليج " بالما Palma " ليصل حتى شرق " ريوداري " Riodary وهذا طبعا حسب ماذهب إليه أصحاب هذه الأرض².

ويعتبر المؤرخ " أميدي تارد يو " Amédée Tardieu الذي ألف كتابه خلال القرن 19م من أهم المصادر الأوروبية التي قدمت لنا معلومات جغرافية قيمة ودقيقة عن جغرافية خليج غينيا والمدن الواقعة على الساحل الغيني، كما تضمنت كتاباته مختلف المسافات الجغرافية بين هذه المدن وأهم الأنهار المتواجدة في المنطقة، و تطرق أيضا إلى الشعوب الإفريقية التي كانت تعيش داخل هذا الحيز الجغرافي، فحسب هذا المصدر فإنّ الساحل الغيني يضمّ عدة مناطق رئيسية كبرى يمكن حصرها فيم يلي³:

- المنطقة الأولى : من " كوديفوار " Côte d'ivoire الذي يبدأ جغرافيا من " رأس النخيل " إلى منطقة رأس " الثلاث رؤوس " Cap des trois points حتى رأس " سانت بول " Paul Saint⁴.

. المنطقة الثانية : من ساحل الذهب ورأس "سانت بول" الذي يوجد في داخله عدّة رؤوس وعدّة خلجان صغيرة .

¹ بلاد التكرور هي المملكة التي أسسها شعب التكرور، الذي سوف نتطرق إليه في الصفحات القادمة من هذا الفصل.

² Amédée Tardieu: Op-Cit, p191 .

³ للمزيد من المعلومات الجغرافية والتاريخية حول كل منطقة (المدن ، الأنهار، المسافات) .انظر :. 395, 192 pp Ibid:

⁴ Ibid: pp 192, 397.

. المنطقة الثالثة: وهي ساحل البنين Côte de Bénin وهو يقع بين رأس "سانت بول" وراء فرموزا وهي تشكل خليج ضخم يعرف بأنه خليج بنين Golfe du Bénin¹.

. المنطقة الرابعة: وهي ساحل كلابار Côte Calabar وهو الساحل الموجود بين رأس " فرمواز" والكامرون ليبدأ خليج بيافرا Golfe de Biafra².

1. ج . منطقة خليج غينيا من خلال المنظمات الدولية :

بعد أن تطرقنا لتحديد جغرافية خليج غينيا من خلال المصادر التاريخية والمصنفات الجغرافية سنعرض أهم التعريفات التي تناولتها المنظمات الدولية ورجال العلوم السياسية وكما تمّ الإشارة سابقاً أنّ جغرافية منطقة خليج غينيا ليس لها تعريف موحد لذا سنحاول التعرّيج على أهم هذه التعريفات التي تخدم موضوع البحث .

في دراسة قدمها السيد " فريدوم أنوها " تحت عنوان " القرصنة والأمن البحري في خليج غينيا " ³ اعتبر هذا الأخير أنّ خليج غينيا هو ذلك الجزء الجنوبي الشرقي للمحيط الأطلسي في جانبه الإفريقي، الذي ينفرج بشكل جعله يعتبر خليجاً ويضمّ ثماني عشرة دولة من غرب ووسط إفريقيا وهي: أنغولا، البنين، الطوغو، جمهورية إفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية،

¹ Ibid :p 332.

² Amédée Tardieu : Op-Cit, pp 192 , 397.

³ وهو تقرير صادر عن مركز الجزيرة للدراسات، وقد عالج "فريدوم أنوها" في هذا الموضوع الأهمية الجيوسياسية والاقتصادية لخليج غينيا، وقد أرفق دراسته بمجموعة من الخرائط والجداول الإحصائية للتوضيح أكثر، وهو ما أعطى قيمة أكبر لهذه الدراسة، وقد خصص الجزء الأكبر من الموضوع حول تنامي وتزايد القرصنة في الخليج في الفترة الممتدة بين 2003م و2011م.

ساوتومي وبرانسيب، السنغال، سيراليون، الغابون، غامبيا، غانا، غينيا، غينيا الإستوائية، غينيا بيساو، الكاميرون، كوت ديفوار، ليبيريا، و نيجيريا¹.

وهناك تعريف آخر قدمه السيد " أليكسيس روالس " Alexis Riols في دراسة أوسمها بعنوان " القرصنة والسطو البحري في خليج غينيا " Golfe dans le Piraterie et Brigandage² de Guinée حيث اعتمد في تعريفه على أهم كتلتين مشكلتين للخليج الغيني قسمه إلى منطقتين:

- المنطقة الأولى : والمتمثلة في " خليج البنين " الذي يمتد من غانا(ساحل الذهب) إلى غاية دالتا النيجر (نيجيريا الحالية)³.

¹ فريدوم أنوها : " القرصنة والأمن البحري في خليج غينيا:نيجيريا أنموذجا ". تر : الحاج ولد إبراهيم ، قطر ، مركز الجزيرة للدراسات ، 13 ماي ، 2012 ، ص 4 .

² وهي دراسة في العلوم السياسية، احتوت على 94 صفحة ، من إعداد مركز الدراسات العليا للبحرية de Centre marine de la supérieures d'étude وقد أحاطت بموضوع القرصنة والسطو المسلح البحري في خليج غينيا من مختلف جوانبه، واعتمد المؤلف على منهجية الوصف والتحليل مع تقديم الأسباب والتعالييل التي تجعل سكان الخليج الغيني يلجؤون لهذا النشاط الغير المشروع ، كما قدم خرائط توضيحية ومجموعة من الإحصائيات حول عدد الهجمات التي قامت بها الجماعات المسلحة ضد المنشآت النفطية في عرض البحر، كما حدّد صاحب هذا المؤلف أهم الجماعات الناشطة في مجال القرصنة، وركزت الدراسة على القرصنة والسطو البحري في دولة نيجيريا التي تعرضت لأكبر عدد من الهجمات مع مقارنتها بالصومال في منطقة القرن الإفريقي.

³ تقع منطقة دالتا النيجر في الجنوب الشرقي لنيجيريا، ويحدها من الجنوب المحيط الأطلسي، ومن الشرق جمهورية الكاميرون وباقي أجزاء نيجيريا من الشمال والغرب، وتبلغ مساحتها نحو 70 ألف كم، وتضمّ تسع ولايات ضمن الولايات الست والثلاثين التي يتكون منها الاتحاد النيجيري. انظر: صبحي قنصوة : " النفط و السياسة في دلتا النيجر ... صراع لا ينتهي ". قراءات إفريقية، ع11، مارس 2012 ، ص 25.

- المنطقة الثانية : هي " خليج بيافرا " و التي تضم تسع دول ساحلية متمثلة في كل من كوت ديفوار، غانا، البنين، نيجيريا، والكاميرون، والطوغو، والغابون، وغينيا الاستوائية وجزيرة ساوتومي والبرنسيب وعدة عواصم سياسية مطلة على الخليج هي " أكرا " غانا، " لومي " توغو، " بورتو نوفو " بنين، و " ليروفيل " غابون و " مالابو " غينيا الاستوائية وعواصم اقتصادية هي " أبيدجان " كوديفوار، " أكرا " غانا، " لومي " توغو، " لاغوس " نيجيريا، " دوالا " الكاميرون¹.

وهناك دراسة أخرى تقدم تعريفا موسعا لمنطقة خليج غينيا وتمثلت في الدراسة التي قدمها " الكولونيل باميديل ماثيو شافا " Colonel Bamidele Mathew Shafa والتي صدرت سنة 2011م عن الكلية الحربية الأمريكية بعنوان " القرصنة البحرية في منطقة خليج غينيا التهديدات والحلول و التحديات " Maritime Security in the Gulf of Guinea : Solutions and Threat Challenges² وهي تعتبر خليج غينيا أنه مكون من 25 دولة من غرب ووسط إفريقيا وهي أنغولا، البنين، بوركينا فاسو، الكاميرون، الرأس الأخضر، جمهورية إفريقيا الوسطى، التشاد، كوت ديفوار، جمهورية الكونغو الديمقراطية، غينيا الإستوائية، الغابون، غامبيا، غانا، غينيا، غينيا بيساو، ليبيريا، مالي، موريتانيا، النيجر، جمهورية الكونغو، ساوتومي والبرنسيب السنغال، سيراليون والطوغو³.

¹ Alexis Roils : **Piraterieet brigandage dans le golfe de Guinée** . centre d'études supérieures maritimes paris , 2011 , p 07 .

² تهدف هذه الدراسة لشرح استراتيجية الحد من ظاهرة القرصنة والسطو البحري، وتحتوي على 32 صفحة، وقد قام كاتب المقال بالقيام بمقارنة من حيث مبدأ عمل السطو البحري بين مجموعة من دول الخليج الغيني التي تعاني من القرصنة ونقص الأمن البحري في أقاليمها البحرية مع التركيز على دور نيجيريا في تحقيق الأمن الطاقوي للدول الكبرى، كما بينت هذه الدراسة عمق العلاقة الموجود بين القراصنة وجماعات التهريب (الأسلحة، المخدرات، و المواد المحظورة) .

³ Bamidel Makthew shafa : "**Maretime securty in the gulf of Guinea sab-regèon : threats , challenges and solutions**". U.S.Army war college , 2011, p4.

أمّا الباحث الإفريقي " جونثان ندوتومي " Jonathan Ndoutoume وهو أحد المختصين في القضايا الجيوسياسية في جامعة " عمر بونغو " Bongo Omar في مدينة " ليبرفيل " عاصمة "الغابون"، قام بدراسة حول التّحديد الجغرافي للخليج الغيني، حيث عزّفه في أحد أبحاثه على أنّه ذلك الخليج الذي يبدأ من شمال " سيراليون " إلى الجنوب من السهل " الناميبي " ¹، حيث تضمّ هذه المنطقة خمسة عشر دولة من ساحل غرب إفريقيا وهي: سيراليون، ليبيريا، ساحل العاج (كوت ديفوار) ، غانا، توغو، بنين، نيجيريا، الكامرون ، غينيا الإستوائية ، ساوتومي وبرنسيب، الغابون الكونغو الديمقراطية، الكونغو، و أنغولا و ناميبيا².

أما الباحثان الألمانيان "ماتهيّاس باسيديو " Matthias Basedau و"أنقترات مايهلهر " Annegret Mähler وهما خريجا المعهد الألماني للدراسات العالمية يريا أنّ أوسع تعريف لخليج غينيا بمفهومه الحديث يضمّ أربعة عشر دولة وهي: أنغولا، جمهورية الكونغو الديمقراطية، الكونغو برازافيل، الغابون، غينيا كوناكري، ساوتومي وبرنسيب، الكامرون، توغو، غانا، كوت ديفوار ليبيريا، سيراليون، عكس ما ذهب إليه الباحث الغابوني الذي حسب رأيه أنّ خليج غينيا يمتد حتّى ناميبيا ³.

نلاحظ أنّ الدّراسة التي قدمها هؤلاء الباحثين تقدم تعريفا موسعا لجغرافية خليج غينيا، حيث تضمّ دول من غرب ووسط إفريقيا، و تاريخيا ثبت أنّ هاتان المنطقتان غير متجانستان من حيث البنية الجغرافية والسّكانية لذا لا يمكننا اعتبار أنّ هذه الدّول تمثل امتدادا لبعضها

¹ Jonathan Ndoutoume Ngome: "Les aspects géopolitiques et géostratégiques de l'exploitation pétrolière dans les pays du golfe de Guinée" . **Thèse de Doctorat soutenue à l'Institut de Géographie et d'Aménagement Régional de l'Université de Nantes** , Nantes , 2007, p 11.

² Alcème Tsassa:Op-Cit ,p 5.

³ Ibidem.

البعض تاريخيا وجغرافيا وحتى حضاريا، وهذا ما يجعلنا نستبعد هذا التعريف الموسع بمفهومه الجغرافي المعاصر.

أما منطقة الأزمات الدولية Internationale Crisis Group في تقرير لها بعنوان "خليج غينيا المنطقة الجديدة عالية الخطر" le golfe de Guinée la Nouvelle Zonea haut Risque الصادر بتاريخ 12 ديسمبر فقد اختلفت في أبحاثها عن باقي الأبحاث التي تم عرضها سابقا في تقسيم جغرافية خليج غينيا حيث انتهجت تقسيما يقوم على مبدأ تاريخي وجغرافي ومؤسسي¹.

1- تاريخيا: تعتبر مجموعة الأزمات الدولية أن أصل تسمية خليج غينيا يعود إلى "ساحل العبيد" Esclaves des Côt ، حيث كانت تطلق هذه التسمية على سواحل كل من كوت ديفوار غانا، البنين والطوغو، بالإضافة إلى دالتا النيجر.

2- جغرافيا: ويقصد بخليج غينيا المنطقة المطلة على الواجهة البحرية الأطلسية من السنغال إلى غاية أنغولا.

3. مؤسساتيا: وهي الدول التي لها العضوية في لجنة خليج غينيا التي تم تأسيسها سنة 1999م وهي مكونة من ثماني دول أنغولا، الكامرون، الكونغو برازافيل، الغابون، غينيا الإستوائية ، نيجيريا، جمهورية الكونغو الديمقراطية و جزيرة ساوتومي و البرنسيب².

¹ International Crisis Group :Le Golfe de Guinée , La Nouvelle Zone à Haut Risque . Program Report n°195 , 12 décembre 2012, p 2.

² Ibidem.

بعد العرض السريع الذي تم تقديمه لجغرافية خليج غينيا من خلال المصادر العربية والأوروبية وكذلك المنظمات الدولية نخلص أنّ خليج غينيا يغطي منطقة جغرافية واسعة تمتد من إفريقيا الغربية إلى غاية إفريقيا الوسطى، ورغم الاختلاف في تحديد جغرافيته بدقة إلا أنّ أوسع وأشمل تعريف يمكن أن نعتمد عليه هو أن الخليج الغيني هو ذلك الساحل الإفريقي المطل على المحيط الأطلسي والممتد من سواحل كوت ديفوار إلى غاية حدود سواحل دولة أنغولا بساحل يطل على المحيط الأطلسي بحوالي ثلاث آلاف ميل بحري¹ فهي بذلك تمثل كل دول غينيا السفلى والعليا.

2. الخصائص الطبيعية لمنطقة خليج غينيا :

2. أ. الأنهار :

تتخر منطقة خليج غينيا بثروة مائية هائلة نظرا لوقوع أهم أنهار القارة الإفريقية ضمن نطاقها الجغرافي، و لقد لعبت هذه الأنهار دورا كبيرا في تاريخ المنطقة باعتبارها مناطق جاذبة للسكان فعلى ضفافها ظهرت أولى الممالك مستفيدة من التجارة النهرية التي مثلت أهم عوامل ازدهارها، لذا سنتطرق في هذه الدراسة إلى أهم هذه الأنهار.

¹ Kevin H. Delano :The golf of Guinea and its Strategic center point : How Nigeria will Bridge American and African cooperation.Maxwell, Air Force Base, Alabama, US A, April, 2009, p2.

1. نهر النيجر Niger:

يعد نهر النيجر ثالث أنهار القارة الإفريقية طولاً بعد نهري النيل والكونغو¹ وهو يمتد في غرب إفريقيا على شكل قوس² يبلغ من الطول حوالي 4200 كلم³، ويبلغ تصريفه النهري 263 كلم³/ السنة ويقدر مقدار رواسبه بحوالي 97 مليون طن سنوياً⁴، وقد اشتهر هذا النهر بعدة أسماء محلية ومن أكثرها شيوعاً "جوليبيا" Joliba والتي تعني بلغة " الماندينغ " النهر العظيم⁵. يعتبر حسن الوزان (ليون الإفريقي) المؤرخ العربي الوحيد الذي ذكر هذا النهر باسمه " النيجر " في إحدى نصوصه التاريخية بقوله : " يمر من أواسط بلاد السودان نهر النيجر الذي يتولد في صحراء تدعى " سو "، حيث يخرج من بحيرة كبيرة " ⁶.

هناك عدة فرضيات حول أصل تسمية نهر النيجر باسمه، فهناك من يذهب أنّ هذه التسمية اشتقت من الكلمة البربرية "غر" أو "غير" و التي يقصد بها الماء المتحرك، بينما هناك من يفسر أنّ أصل هذه الكلمة اشتق من كلمة " نيجرس " Nigres أو "نيغريتا" Negrita اللاتينية التي يقصد بها اللون الأسود⁷، وهي النظرية التي أكدها المؤرخ " ماربول كاربخال " صاحب

¹ ذهني إلهام محمد علي: بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث. ط1، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2009 ص20.

² Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n°107: **Upper Sénégal and Niger**. H.M. office , London , 1920 .p 5.

³ Champaud Jacques: " La navigation fluviale dans le moyen niger ". **Cahiers d'outre-mer**. n°55 14e année, Juillet, September, 1961, p 256 .

⁴ رياض زاهر: كشف إفريقيا . دار المعرفة، 1961، ص 168 .

⁵ Mungo Park : **Voilage dans L'intérieur de l'Afrique (1795, 1796, 1798)**. Tr : j. Castéra , t 2 , paris p161.

⁶ الوزان الحسن : وصف إفريقيا . تر: عبد الرحمان حميدة ، مراجعة : علي عبد الواحد، كلية العلوم الاجتماعية الرياض ، 1979 ، ص 37 .

⁷ Delafosse Mourice : **Haut Sénégal - Niger**. T 2 , édition emil la rose lil zaire , paris , 1912, p 52 .

مؤلف " إفريقيا" بقوله: " إنَّ نهر النيجر اتَّخذ اسمه من السود اللذين يمر بأرضهم" ¹. كما رجح بعض المؤرخين أنَّ أصل تسمية هذا النهر باسم النيجر مشتق من لغة الطوارق الذين كانوا يطلقون عليه اسم " إجران " أو " جيرون " ليتحول مع مرور الوقت إلى اسم النيجر ².

وقد حدث تضارب كبير بين الرحالة و الجغرافيين العرب في العصور الوسطى في تحديد اتجاه نهر النيجر ومساره، بالرغم من قيام بعضهم بزيارة المناطق التي يمر منها هذا النهر فجددهم قد انكبوا في تدوين كلِّ ماله علاقة بالنهرين العظيمين الموجودين في إقليم السودان الغربي، إلا أنَّهم بالرغم من المعلومات الغزيرة التي أوردوها في مصنفاتهم غير أنَّهم أخطأوا بينه وبين نهر السنغال الذي يتجه باتجاه الغرب ويصب في المحيط الأطلسي ³.

ويعتبر كلٌّ من ابن بطوطة و حسن الوزان من الرحالة العرب اللذين شاهدوا نهر النيجر حتى أن هذا الأخير قد أبحر فيه، كما أنَّهم تحدثوا عن اتجاهه والمسار الذي يسلك وكانت النتائج التي حققتها الرحلتين منطلقا لعدة رحلات جغرافية أوروبية فابن بطوطة الرحالة المغربي قام برحلته الشهيرة خلال القرن الرابع عشر ميلادي، و التي انطلقت من مراكش وصولا إلى تمبكتو أكدَّ فيها أنَّه شاهد النيجر يتجه إلى الشرق، أمَّا حسن الوزان فقد بدأ رحلته خلال القرن

¹ مارمول كربخال : إفريقيا . ج 1 ، تر : عماد يحيى وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط ، 1883، ص55 .

² محمد أنوار: " نهر النيجر... ثالث أكبر أنهار إفريقيا"، إفريقيا قارتنا. العدد 7، سبتمبر 2013، مصر، 2013، ص10 .

³ كان الرحالة والجغرافيين العرب يخلطون بين نهري النيجر والسنغال، وقد أطلقوا عليهم معا اسم نيل السودان وذلك من أجل التميز بين هذين النهرين ونهر النيل. انظر: نور الدين شعباني: " دور عائلة كتبا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها الخارجية بين القرنين الخامس و التاسع الهجريين / الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين". رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط . غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 2013 ، ص23 .

السادس عشر ميلادي من فاس عبر الصحراء إلى بلاد سجلماسة حتى وصل إلى تمبكتو وأبحر في نهر النيجر وذكر أنّ نهر النيجر يسير نحو الغرب¹.

وقد بقيت هذه الفرضية القائمة على أنّ نهر النيجر يتجه نحو الغرب فترة من الزمن حيث سلم بها أغلبية الرّحالة والمستكشفين ، لكن مع بدايات القرن الثامن عشر بدأت هذه الفرضية تتلاشى بعدما أصبحت الدول الأوروبية تتسابق من أجل ارسال مستكشفيها لفك لغز منبع نهر النيجر ليقوم الرّحالة الإسكتلندي الشهير "مونغو بارك" Mungo Park² برحلة في غرب إفريقيا لاكتشاف منابع النيجر وأكد من خلالها أنّ نهر النيجر يجري من الغرب إلى الشرق وليس العكس³.

أمّا فيم يخص المصدر الرئيسي الذي ينبع منه نهر النيجر⁴ فقد ترك لنا الرحالة والجغرافيون والمستكشفون نصوصا كثيرة حول مصدر منبعه والملاحظ أن جلهم اتفقوا على أنّه

¹ شوقي الجمل، إبراهيم عبد الرزاق : تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر. ط 2، دار الزهرة، الرياض ، 2002 ، ص60.
² ولد مونغو بارك في سنة 1177م وهو الطفل السابع في أسرته، لفلّاح إسكتلندي يعيش في منطقة "سليكيركشير" Selkirkshire الواقعة بالقرب من نهر "يارو" Yarow ، وقد تلقى تعليمه الثانوي بالمنطقة The local grammar school وبعدها دخل كلية الطب وأكمل دراسته في جامعة " أدنبره" The university of edinburgh ، ولكن بالرغم من دخوله لميدان الطب إلّا أنّه كان شابًا مولعًا بالاستطلاع وحب المغامرة، قام برحلة استكشافية في غرب إفريقيا كما سنرى في الفصل الثاني من هذه الدراسة. انظر: جوزيف كام : المستكشفون في إفريقيا. تر: السيّد يوسف نصر، دار المعارف مصر، 1983، ص88.

³ Mungo Park : Op-Cit , p08.

⁴ حسب "مونغو بارك" فإنّ نهر النيجر ينبع من سلسلة جبلية تمتد من الغرب إلى الشرق بين خطي عرض 10° و 11° شمال خط الإستواء وبين خطي طول 2° و 10° غرب خط غرينتش. انظر:

Mungo Park:Op-Cit ,p 183.

ينبع من السفوح الجبلية لهضبة "الفوتاجالون"¹ Fouta-Djallon²، وهي عبارة عن هضبة مكونة من صخور الجرانيت والحجر الرملي، مع وجود القليل من التضاريس السطحية³. ويبدأ هذا النهر فيضانه ابتداء من منتصف شهر جوان، و تدوم هذه الظاهرة حوالي 80 يوماً أحيانا ترتفع نسبة فيضانه وأحيانا أخرى تنخفض، وعند فيضانه يغمر كلّ السواحل المحيطة به من سهول و وديان فتمتلئ بالماء إلى درجة أنّ السكان ينتقلون من طرف إلى آخر بواسطة الزوارق⁴.

يتجه نهر النيجر من الغرب إلى الشرق مشكلاً قوساً كبيراً، و الذي يعرف بمنعطف النيجر مشكلاً ثنية النيجر، ويمتد شمال شرق تمبكتو، ومن ثم يصل إلى الحدود النيجيرية في منطقة "بانكو" الواقعة على الحدود الغينية الفرنسية، يمر هذا النهر عبر منحدرات "كوليورو" ليتحول إلى نهر صغير بعرض ميل⁵، و بارتفاع من 20 إلى 25 قدماً⁶.

يوصل نهر النيجر سريانه في منطقة "موبتي" ليستقبل رافده الرئيسي "البنوي"، الذي يبلغ طوله 380 ميلاً، مما يؤدي إلى جفاف منطقتي "بوغوني" و "سيكاسو" مع تضاعف حجمها

¹ حسب الدكتور كولومب فإن هضبة الفوتاجالون هي عبارة عن منطقة جبلية، تقع في الجزء الغربي من وسط غينيا الفرنسية. انظر:

¹Dr Colomb :Les populations du haut Niger , leur moeurs et leur histoire. Imprimerie Pitrat aîné Lyon , France ,1885, p 5.

M. Robert, Chanoine de Rouen : Du Sénégal au Niger. Challamel aîné, libraire - éditeur, 5, rue Jacob , p 11 .

3 Handbooks..... n°107: Op-Cit , p 8.

⁴ ماربول كارخال: المصدر السابق، ص55.

⁵ الميل هي وحدة لقياس الطول تقدر بحوالي 1609 متر. انظر: نوراري ساعي: أطلس المصطلحات الجغرافية والتاريخية. دار الهدى عين ميلة، الجزائر، 1999، ص 71 .

⁶ القدم وحدة من وحدات قياس الطول المستخدمة منذ القرون الوسطى وحتى عصرنا الحالي، ويعود سبب تسميتها بهذا الاسم إلى أنّ القدماء اعتمدوا على طول قدم الإنسان في قياس المسافة أو الأطوال، وقد تراوحت قيمة القدم قديماً بين 25-30سم.

تقريباً، بعدها يصب النهر في بحيرة "ديبو" التابعة لمنطقة البحيرات ¹ التي تمتد من "موبتي" إلى "تمبكتو"، بعدها يتحول لمنخفض شاسع يبلغ عرضه حوالي 60 ميلاً تغطيه شبكة مائية مينة تشكلت بسبب السيول².

من منطقة "تمبكتو" إلى "أنسونغو" يتدفق نهر النيجر بين الضفاف الرملية و يقطع في "توساي" بمضيق صخري يبلغ عرضه حوالي 500 قدماً. ومن "أنسونغو" إلى "نيامي" يصبح النهر عبارة عن متاهة من الصّخور والجزر، وتكسره العديد من المنحدرات. كما يتميز بتياره السريع الذي يتدفق في أماكن عبر مستنقعات المالاريا³.

تعتمد سيول النيجر على هطول الأمطار في المجاري العليا من النيجر و البنوي و التي يبدأ الشعور بها في الروافد العليا في شهر جوان كنتيجة لهطول الأمطار الأولى، وتصل السيول إلى أقصى حد لها في أماكن مختلفة أسفل النهر، وتصل في شهر فيفري إلى أعلى درجات امتداداتها في منطقة أنسونغو- نيامي. يبلغ الحد الأقصى لارتفاع السيول المسجلة في "كوليورو" بحوالي 21 قدماً⁴ ولما تغمر مياه السيول الدلتا الداخلية والسهول المنخفضة بأكملها تشكل دائرة "جيني"، وتنتشر هذه المياه بشكل عرضي على مساحة تبلغ حوالي 90

¹ البحيرات الرئيسية الموجودة في هذه المنطقة هي "ديبو"، "كورينز"، "فاتي" وتقع شمال النهر، بين تمبكتو ورأس الماء توجد البحيرات الصحراوية، ورافدها الأساسي هو "أجيبيني"، يبلغ طولها حوالي 70 ميلاً وعرضها 12 ميلاً. انظر:

Handbooksn°107:Op-Cit , p 30.

² Ibid: p 29.

³ Ibid:, p 34.

⁴ عادة ما يكون متوسط السيول في منطقة "كوليورو" 17 قدماً . انظر:

Ibid : p 30.

ميلاً وتبدأ المياه في التراجع بين "موبتي" و"تمبكتو" في شهري فيفري ومارس وتصل السيول في "سانساندينغ" في شهر ماي إلى أقل من قدم واحد¹.

يكون نهر النيجر في بداية مساره غير صالح للملاحة بسبب انحداره الشديد لكن ابتداء من منطقة "كوروسا" ² و"ساي" يصبح صالحاً للملاحة على امتداد طوله 300 ميل إلى غاية "بوسا" ³ أمّا في وسط النيجر فيكون صالحاً للملاحة من منطقة "كوليكورو" إلى "أنسونغو" على مسافة 870 ميلاً⁴.

2. نهر السنغال :Sénégal

قديماً وخلال العصور الوسطى كان يعتقد الرحالة و جغرافي العرب أنّ نهر السنغال ونهر النيجر هما نهر واحد وكانوا يسمونه "نيل السودان" ⁵، ويعتبر الجغرافي الفرنسي "دليسل" Delisele هو أول أوروبي يفصل بين النهرين عندما نشر خريطته في عام 1714م وأوضح من خلالها أنّ نهر النيجر ونهر السنغال ينبعان من بحيرتان متجاورتان ⁶.

¹Handbooksn°107:Op-Cit , p 30.

² Champaud Jacques: Op-Cit , p 10.

³ بعد ذلك يستقبل نهر النيجر نهر "تنكسيو" الذي يعتبر الرافد الوحيد على الضفة اليسرى والذي ينحدر من نهر "سيغيري" وعندما يتجه أبعد بقليل من مجرى النهر نجد نقطة التقائه مع نهر "سنكراني" القادم من الضفة اليمنى، لتبدأ أول منطقة صالحة للملاحة المعروفة باسم الامتداد الجبوبي. للمزيد من المعلومات حول الملاحة في نهر النيجر. انظر: Ibidem.

⁴ Handbooksn°107: Op-Cit, p 37.

⁵ محمد أنوار: المرجع السابق، ص 1.

⁶ نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص 30 .

ويعتبر الأوروبيون هم أول من أطلق هذه التسمية على نهر السنغال، فالبرتغاليون عندما وصلوا إلى المنطقة خلال 15م تعاملوا مع زعيم يدعى "زانغا" Zanaga فأطلقوا هذه التسمية على هذا النهر نسبة إلى الملك الأسود، وبمرور الوقت تحولت هذه الكلمة إلى السنغال¹.

أمّا في ما يخص منبع نهر السنغال فهو ينبع من هضبة الفوتاجالون²، ومن أجل تأكيد هذه الفرضية أرسل الأوروبيون عدد كبير من المستكشفين لمعرفة من أين ينبع هذا النهر العظيم، وتعتبر الرحلة التي قام بها المستكشف "غاسبار تيودور مولين" M.Mollien في سنة 1818³ من أهم الرحلات الاستكشافية التي قدمت لنا معلومات هامة حول منبع نهر السنغال، فبعد أن استطاع إقناع حاكم السنغال "إمدي فلو ريو" M. de Fleu-riau انطلق في رحلته لاكتشاف مصادر منابع كل من نهر السنغال وغامبيا والنيجر للتأكد مما إذا كانت هناك بالفعل قناة اتصال بين النهرين الأولين، وأعلى الأقل لتحديد المسافة التي تفصل بينهما لكنه لم يتمكن من تنفيذ الجزء الثاني من مهمته المتعلقة باكتشاف نهر النيجر واكتفى بتنفيذ الجزء الأول المتعلق باكتشاف منبع نهر السنغال وغامبيا⁴.

¹ Paul Chaix: "Le Sénégal et la Gambie". *Revue genevoise de géographie*, t 5, 1866, p 65.

² M. Robert, Chanoine de Rouen: Op-Cit, p16 .

³ انطلقت الرحلة الاستكشافية للمستكشف "غاسبار تيودور مولين" في شهر جانفي من عام 1818م من "سانت لويس" نحو العاصمة "تيمبو" الواقعة في قلب "الفوتاجالون" التي وصل إليها في 21 أبريل 1818م، وكان الكونت "مولين" قد حصل على موظف حكومي متواضع في وزارة البحرية في عام 1816م، ولما بلغ سن العشرين أصبح من أعضاء الحملة الاستكشافية لاستعادة الحياة في المراكز التجارية في السنغال، قد تميز بحب الاطلاع و الاستكشاف و انتهى إصراره إلى إقناع الحاكم "إم. دي فلوريو" بتكليفه بمهمة استكشاف المناطق الداخلية للمنطقة . انظر:

Laroche, C : "L'Afrique occidentale en 1818, vue par un explorateur français, Gaspard Théodore Mollien, présentation de Hubert Deschamps" . *Française d'histoire d'outre-mer*. tome 55, n°199, 2e trimestre 1968, pp 265, 266

⁴ Amédée Tardieu: Op-Cit , p6.

وقد سجل نتائج استكشافه في كتاب بعنوان " رحلة إلى دواخل إفريقيا لاكتشاف مصار السنغال وغامبيا " Voyage dans intérieur de Afrique aux sources du Sénégal et de la ¹ Gamine، و خلاص في التقرير الذي أعده أن مصادر السنغال وغامبيا تبعد عن بعضها على بعد بضعة أيام سيرًا على الأقدام من مناجم تنبع بين خطي الطول $13^{\circ} 30'$ و $13^{\circ} 38'$ غربًا من خط غرينتش، وخطي عرض $10^{\circ} 6'$ و $10^{\circ} 37'$ شمالًا ²، لكن جميع الجغرافيين رفضوا لفترة طويلة تصديق دقة هذه المعلومات إلى أن قام المستكشف الإسكتلندي "مونغو بارك" برحلته الشهيرة في اكتشاف منابع نهر السنغال الذي أكدَّ فيها أنَّ الذراع الأساسي لنهر السنغال يخرج من مكان لا يبعد إلا بـ 8 ميل غرب منبع نهر النيجر ³.

و يتشكل نهر السنغال أساسًا من اتحاد نهر " بافينغ " ونهر " باخوي " أو ما يعرف بالنهر الأبيض، الذي يتغذى بدوره من رافده المعروف بنهر " باولي " أو النهر الأحمر. ولا يصبح نهر السنغال صالحًا للملاحة إلا ابتداءً من منطقة كايس ⁴ Kayes التي تمثل جزءه السفلي الممتد في شكل تعرجات لانهاية لها. حيث يتراوح مستوى فيضان النهر في " باكل " ما بين أربعة عشر إلى ستة عشر مترًا، و يصل إلى مترين أو ثلاثة أمتار في سانت لويس ⁵ بعدما يكون قد تلقى من جهة ضفته اليمنى رافدا هاما وهو نهر " كولومبيني " Kolembiné وبعده في الشمال يتلقى رافدا آخر وهو نهر " كاراكورو " Karakoro الذي يعد الحد الفاصل بين منطقة النيجر الأعلى

¹ وصف "مولين" كل البلدان التي مر بها في طريقه إلى منابع أنهار السنغال وغامبيا وريوغراند ووصف المسافات التي تفصل بينها وأهم المدن وحكامها، كما وصف الأقوام التي تعيش هناك وعاداتها. للمزيد من المعلومات حول رحلة مولين. انظر:

Paul Marty: *La découverte des sources de la gambia et du sénégal, mollien, 1818-1819 : un centenaire colonial*. 1926, p 54, 98.

² Amédée Tardieu: Op-Cit, p 6.

³ Mungo Park : Op-Cit, p 189.

⁴ شعاني: المرجع السابق، ص 34.

⁵ Paul Chaix: Op-Cit, p71.

والسنغال ومنطقة موريتانيا، أمّا من الضفة اليسرى للسنغال وإلى الشمال قليلا فإنّه يتلقى رافد "فاليمي" Falémé¹.

أمّا فيم يخص مسار النهر فقد أكد الجغرافيون كما أشرنا سابقا أنّ نهري السنغال والنيجر يسريان في اتجاهين متعاكسين فنهر النيجر يتّجه نحو الشرق بينما يتّجه نهر السينغال نحو الغرب في اتجاه مستقيم إلى الشمال الغربي² وصولا إلى أراضي غينيا ونيجيريا، بعدها يتجه غربا ليجري في الأراضي السنغالية التي تضمّ أغلب أجزائه³ مواصلا سيره ليصب عند سانت لويس⁴.

يمتاز نهر السنغال بانحدار مجراه التدريجي في المنطقة المستوية الساحلية وهو قليل العمق إذ لا يتجاوز عمقه ثلاث أمتار لمسافة تبلغ 350 كلم من المصب، وذلك بسبب قلة الأمطار وخاصة في فصل الشتاء⁵. ونهر السينغال صالح للملاحة إلا فصل المطر (جوان . أكتوبر)، وقد تتسبب هذه الأمطار في فيضان النهر الذي يرتفع منسوب مياهه في منطقة باكل إلى غاية 16 مترا كما يصل إلى ثلاثة أمتار في سانت لويس، ثم يمتدّ الفائض لمسافة كبيرة إلى وسط التلال المنخفضة التي تسير موازية للضفة اليسرى للنهر⁶.

¹ شعاني: المرجع السابق، ص35.

² Paul Chaix: Op-Cit, p 69.

³ عبد القادر مصطفى المحبشي وآخرون : جغرافية القارة الإفريقية وجزرها. ط 1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا، 2009، ص64.

⁴ Paul Chaix : Op-Cit , p 72 .

⁵ فليجة أحمد نجم الدين: إفريقيا، دراسة عامة وإقليمية. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، مصر(د.ت.ط)، ص 148.

⁶ Paul Chaix : Op-Cit , p 71 .

بسبب هذه الفيضانات التي يتعرض لها نهر السنغال فأهمية في الري تفوق دوره في النقل¹ وهذا ما يفسر لنا تلك الهجرات السكانية للمنطقة فكل شروط الحياة توفرت على ضفاف هذا النهر وحتى أعلى المعادن وجدت هناك ما جعل هذه المنطقة قبلة للرحالة والمغامرين والمكتشفين².

3. نهر غامبيا:

يعتبر نهر غامبيا من أهم الأنهار المتواجدة في خليج غينيا، فهو من أحسنها ملاحا ويبلغ طوله حوالي 1000 ميل³، وقد تم اكتشاف هذا النهر في سنة 1455م من قبل اثنين من البحارة الإيطاليين هما " إسو دي مار " Uso di Mare و" ألفيزوا دا كداموستو " Alvisioda Cadamosto ، كما استطاع المستكشفون البرتغاليون أن يصلوا إلى هذا النهر إلا أنهم لم يثبتوا وجودهم هناك، إلى أن قام الإنجليز بإرسال عدة حملات استكشافية لهذا النهر بعدما أن اهتم الفرنسيون بالسنغال⁴.

في عام 1618م أرسل الإنجليز المستكشف " ريتشارد ثومبسون " Richard Thomson إلى منابع نهر غامبيا، وفي سنة 1620م أعاد " ريتشارد " زيارة هذا النهر ووصل إلى ماوراء "باراكوندا" Barrakonda وبلد "توندا" Tenda الجبلي. ولم يتوقف الإنجليز عند هذا الحد بل

¹ فتحي أبو عيانة: جغرافية إفريقية، دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء. دار الجامعات المصرية مصر، (د.ت.ط)، ص 226.

² فليجة : المرجع السابق، ص 14 .

³ Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, n°91: **Gambie**. published by h. m, stationery office, london, 1920, p 33.

⁴ Chaix Paul: Op-Cit , p 66.

واصلوا إرسال الحملات الاستكشافية لنهر غامبيا، ففي عام 1660م صعد " فيرمويدن" Vermuyden إلى هذا النهر مرة أخرى¹.

وفي نهاية عام 1723م انطلق المستكشف "بارتيليمي ستيبس" Stibbs Barthélémy من جزيرة "سانتجيمس" Saint-James التي تبعد على بعد 30 ميلاً من مصب النهر وتجاوز مسافة 59 ميلاً نحو منبع النهر الأمر الذي جعله يكون قريباً من منبع النهر، وهو ما ساعده على تقديم معلومات جديدة مقارنة بالمستكشفين الذين سبقوه ، فكان " بارتيليمي ستيبس" أول أوروبي يؤكد أن نهر غامبيا لا ينبع من نفس فوهة نهر النيجر وهي المعلومات التي أكدّها فيم بعد المسكشف " مونغو بارك" الذي قام برحلته الشهيرة لاكتشاف منابع نهر النيجر في سنة 1795م².

فالدّراع الأساسي لنهر غامبيا³ حسب " مونغو بارك" يخرج من مكان لا يبعد إلا بـ 8 ميل غرب منبع نهر النيجر، وبـ 100 ميل شرق منبع نهر السنغال⁴. أمّا بالنسبة إلى مسار هذا النهر فهو يمر فوق هضاب الماندينغ مشكلاً خطاً متوازياً مع نهر السنغال⁵، و يواصل سيره نحو الجهة الجنوبية لنهر "ريوغراندي" فيدخل بذلك إلى الأراضي القريبة من منطقة "جينوتو"

¹ Handbooks..... n°91: Op-Cit , p 33 .

² Paul Chaix: Op-Cit, p67.

³ حسب المعلومات التي أوردها المستكشف "مولين" فإن "مصدر نهر غامبيا وريو غراندي" ينبع بالتّحديد من تلك المناطق الغامضة والملينة بالأخشاب، ومن الكهوف ذات الشّكل القمعي التي يعتبرها موليان مكاناً للبراكين المنقرضة فمياه النّهر لا تخرج من قمة الجبل التي تتبع منها آخر الجداول التي تؤدي إلى ظهور الأنهار. انظر: Amédée Tardieu: Op-Cit , p 11.

⁴ Mungo Park : Op-Cit , p 20.

⁵ شعباني: المرجع السابق، ص 102.

بمسافة تقدر بـ 280 ميلاً. أمّا في الأجزاء العليا للنهر فيتراوح ارتفاع ضفافه من 10 إلى 50 قدماً وعادةً ما تكون هذه الأراضي تكسوها الأشجار والشجيرات الصغيرة¹.

وعلى بعد 4 أميال فوق جزيرة "ماك كارثي" تصبح ضفافه منخفضة ومندمجة بأراضي مستنقعية وسبخة مغطاة بغابات كثيفة. و عند الوصول إلى أسفل مصب النهر نجده يختفي بين ضفتين تحمل شكل مستنقعات مغطات بغابات كثيفة يصل ارتفاع الأشجار فيها من 50 إلى 60 قدماً².

وتزداد نسبة ارتفاع الفيضانات خاصة فوق جزيرة "ماك كارثي" خاصة بعد أن ينضم وادي "شيماسيمونغ" إلى نهر غامبيا على ارتفاع حوالي 280 ميلاً فوق "باثورست"، لذلك في موسم الأمطار يتصل بنهر "الكازاسامانس" عبر "جامبيسارا"، ويصل متوسط الارتفاع الأقصى للمد و الجزر عند أدنى مستوى النهر إلى خمسة أقدام وثلاثة أرباع في "باثورست"، و4 أقدام وثلاثة أرباع في "بالونغار"، و3 أقدام في جزيرة "ماك كارثي" ويحتوي النهر على مياه عذبة فوق الجزيرة التي تقع على بعد 95 ميلاً ويقال أنها ناتجة عن مد وجزر "يابو تيندا"³.

¹ Handbooks..... n°91: Op-Cit , p 12.

² توجد بعض الأماكن في هذه المنطقة لانتشبه المستنقعات، مثل: الجزيرة المعروفة بجزيرة "الفيل" وهي تقع على بعد 80 ميلاً فوق "باثورست"، وهنا يمكن الهبوط عند هذه النقاط، بينما في أماكن أخرى تكون الضفاف من الطين الناعم وغير مناسبة للهبوط إلا في نقاط معينة حيث توجد موانئ أو قرى. انظر:

Handbooks..... n°91: Op-Cit , p 09.

³ Ibidem.

4. نهر مونو Mono :

ينبع نهر "مونو" من مصدر يبعد بمسافة 350 كم بالقرب من جبال "كورونجا" (أتاكورا) Koronga (Atacora) ¹ بمسار يتدفق من الشمال إلى الجنوب في اتجاه "أتاكامي"، من هناك ينحني قليلاً إلى الشرق بالتحديد من "ساجادا" Sagada لتنتهي ضفته اليسرى إلى الداهومي ليصب في بحيرة "غراند بوبو" Grand-Popo المالحة. وبسبب الجفاف يصبح تدفقه قليلاً في الجزء الأخير من مساره ليتحول إلى عدة مجاري مائية رقيقة، أمّا جزؤه العلوي فيختفي أحياناً تحت الأرض ليظهر في مكان آخر مشكلاً مجموعة من البرك المائية ².

يحتوي نهر "مونو" على عدة روافد، ويعتبر نهر "أوغو" Ogou من أكبر روافده الذي يصب في شلال "كريدنر" ليتفرع منه نهريْن صغيرين ينبعان من منحدرات "أتاكوارا" في "أقومي"، وهما نهران ليسا بأهمية رافده "أوغو" ويواصلان سيرهما ليتدفقا في بحيرة توغو ³ التي تتزود منهما ⁴.

¹ يوجد هذا النهر في الطوغو ويتميز هذا النهر بوجود أروقة غابية جد كثيفة على حدوده، وهذا يجعل هذه الحدود كأنها غير موجودة. كما تميز أيضا بوجود مواد أولية كانت تهم الاقتصاد الألماني آنذاك، حيث قام عالم جيولوجي ألماني باقتراح تهيئة شلالات "كريدنر" الواقعة على نهر "مونو" لتحويلها إلى فحم حجري أبيض. انظر :
Ministère des affaires Etrangres: **Togo mission Hugues le roux**. imprimerie jean cussac, paris, 1918, p17.

² M .A .E :**Togo mission**:Op-Cit , pp 16,17 .

³ تمتد بحيرة توغو وبحيرة "بيتي بوبو" المالحة من شمال "بورتو سيغورو" إلى البحيرة المالحة "جراند بوبو" التي تتواصلان معا في "بيتي بوبو" ليفتح مصب ويغلق بالتناوب على المحيط الأطلسي. انظر : Ibidem

⁴ Ibidem.

5. نهر الفولتا :

يقع نهر فولتا في غرب أفريقيا، ويبلغ طوله 1500 كم (930 ميلا) ، ويتدفق من كتل " سيكاسو" و مرتفعات "بوبو ديولاسو" في بوركينا فاسو¹ ليصب في خليج غينيا²، وتبلغ مساحته حوالي 400,000 كم²، ويقطع ست دول هي بنين وبوركينا فاسو وكوت ديفوار وغانا ومالي و الطوغو³.

ويمتد حوض الفولتا بين خطي عرض 30° 5' شمالا في غانا إلى 30° 14' شمالا في مالي، ويمتد أقصى امتداد له من خط الطول حيث يقع بين خطي 5° و 30° غربا إلى 2° و 0° شرقا، ويضيق الحوض باتجاه ساحل خليج غينيا⁴، ويتشكل نهر الفولتا أساسا من التقاء رافدين أساسيين هما فولتا الأبيض White Volta كفرع شرقي، ونهر فولتا الأسود Black Volta كفرع غربي بالإضافة إلى رافد ثالث أصغر منهما هو فولتا الأحمر Red Volta، وبذلك فهما يخترقان ساحل الذهب من الشمال إلى الجنوب، ويلتقيان في الجهة الشرقية من البلاد مشكلين بذلك بحيرة الفولتا⁵.

وتتدفق المياه العلوية لنهر فولتا الأسود أو فولتا الغربي لبعض المسافات عبر أعالي السنغال والنيجر، وله مسار مواز لمسار منتصف النيجر، و يشكل منعطفاً داخلياً صغيراً يمتد من الشمال - الشرقي إلى " كوري" ثم شرقا و الجنوب - الشرقي إلى حدود ساحل الذهب ويتمتع

¹ M .A .E :Togo mission:Op-Cit , pp 16,17 .

² Isaac Larbie and Isaac Bleboo (Ghana): "The Importance of Hydrographic Surveying in the Development of a Water/lake Transportation System in Ghana" . **From the Wisdom of the Ages to the Challenges of the Modern World**.Sofia, Bulgaria, 17-21 May 2015, p 4.

³ Boubacar Barry et all : **The volta River Basin**. Comparative study of river basin development and management, (Accra), Ghana, January 2005, p 11.

⁴ Boubacar Barry et all : : Op-Cit , p11.

⁵ Isaac Larbie and Isaac Bleboo (Ghana): Op-Cit , p 4.

نهر فولتا الأسود بتيار قوي والعديد من المنحدرات، ولكنه صالح للملاحة من جوان إلى مارس فيسمح للزوارق المسطحة التي يتراوح وزنها من 2 إلى 5 أطنان على ارتفاع حوالي 215 ميلاً تحت " كوري " بالتجديف¹.

يمر نهر الفولتا عبر توغو فقط من ضفته اليسرى، من مصب " داکا " إلى مصب نهر " داي " و يبلغ عرضه في منطقة " سلاقا " 350م. وهو متغير بشكل غير عادي في تدفقه وتعرقله العديد من المنحدرات. ويعتبر أحد روافده، وهو "داكا"، كحدود لتوغو في جزء كبير من مسارها. يعبر " داکا " نهر "مامبورسي" و"داغومبا"، و هناك رافد آخر أكبر بكثير يدعى "أوتي" نشأ في الإقليم الفرنسي في أتاكورا (داهومي) تحت اسم " بنجاري "؛ يعبر مملكة الداهومي في اتجاه الشمال-الشمال الشرقي والجنوب-الجنوب الغربي. يقترب مساره الملثوي من 700 كلم، يتلقى العديد من الروافد التي تتحد من المنحدر الغربي لأتاكورا لديه ضفاف مسطحة. في وقت ارتفاع منسوب المياه يغمر السهول المجاورة، ولا سيما سهول شمال توغو على العكس من ذلك، يبدو نهر " أوتي " عميق في واده السفلي².

1. 3. المناخ :

تتنوع الأقاليم المناخية في منطقة خليج غينيا حسب تنوع غطاءها النباتي، الذي يتنوع بدوره حسب تنوع جغرافية المنطقة، فكما أشرنا سابقاً أنّ هذه المنطقة تضم عدة مدن وأقاليم مختلفة في تركيبها المرفولوجية وهذا ما نتج عنه هذا التنوع الذي نحن بصدد التحدث عنه. فبعد استقراءنا لجغرافية المنطقة يمكن لنا القول أنّنا نميز بين مناخين متباينين في منطقة خليج

¹ Handbook..... n°107: Op-Cit , p 5.

² M. A. E : Togo mission:Op-Cit , p1.8

غينيا، المناخ الأول هو انتقالي بين المناخ الإستوائي والمناخ الصحراوي، أمّا المناخ الثاني فهو المناخ المداري، وكلّ مناخ منهما تسوده عدة فصول تختلف عن بعضها البعض من حيث بداية ونهاية كل فصل¹.

فمنطقة السنغال الأعلى والنيجر يسودها مناخ انتقالي بين صحراوي وإستوائي، حيث يسوده موسمان أوفصلان هما الفصل الجاف والفصل الممطر. وتتباين درجات الحرارة بين الموسمين حيث تكون أكبر في المناطق المجاورة للصحراء، بينما يتميز جنوب السودان الغربي بغزارة الأمطار. يبدأ موسم الجفاف في نوفمبر أو ديسمبر وينتهي في ماي أو جوان وفي هذا الوقت تكون الرياح الشمالية الشرقية العاتية معتادة في منطقة النيجر وتكون أيضا فترات الرياح الشرقية أكثر شيوعاً في مارس أو أبريل، ولكنها تحدث أيضاً في وادي النيجر بين أكتوبر وديسمبر، حيث تتزامن مع الحرارة الجافة الشديدة².

يبدأ موسم الأمطار في وادي النيجر في ماي و تبلغ الأمطار قوتها الكاملة في شهر أوت وسبتمبر، لكنها تستمر حتى شهر نوفمبر في السودان³، كما تظهر الرياح الغربية في هذا الموسم لكن بتفاوت بين الشمال و الجنوب مع انخفاض في درجة الحرارة في الفترة الصباحية، ومع بداية هبوب الرياح الشرقية يتوقف هطول الأمطار و يبدأ موسم الجفاف⁴.

¹ للمزيد من المعلومات حول أنواع المناخ في إفريقيا. انظر :

Chudeau René : "Le climat de l'Afrique occidentale et équatoriale" . *Annales de Géographie*. t 25, n°138 1916, pp 429, 462.

² Handbook..... n°107: Op-Cit , p 14 .

³ Ibidem.

⁴ Dr Colomb: Op-Cit , p 4.

وإذا اتجهنا باتجاه الجنوب من منطقة السنغال و النيجر نجد مملكة " الأشانتي " التي يتنوع فيها المناخ فحسب السيد "بوديش" Bowdich فإنّ منطقة الغابات يسودها المناخ الإستوائي الذي يتميز برطوبة عالية مع درجة حرارة تتفاوت من منطقة إلى أخرى¹، كما نجد أيضا في هذه المملكة المناخ الموسمي والمناخ المداري، حيث تتعرض المنطقة إلى هبوب الرياح القادمة من الجنوب ويكون ذلك في فصل الصيف وتكون محملة بالأمطار² وحسب السيد "نالت برون" Nalte brun الذي زار عاصمة الأشانتي فإنّ هذه المملكة يتعاقب عليها موسمين، الموسم الأول ويبدأ من شهر مارس إلى شهر جويلية، أمّا الموسم الثاني فيكون من شهر أكتوبر إلى شهر نوفمبر ويتميز بدرجة حرارة معتدلة ورطوبة مرتفعة في منتصف النهار³.

أمّا في الجهة الغربية لمملكة الأشانتي تقابلنا مملكة الداهومي، حيث ينقسم المناخ في هذه المملكة إلى أربعة فصول اثنان منها جافة و الإثنان الآخران رطبان وهما متزامنان وذلك نظرا لقربها من خط الإستواء. يبدأ الفصل الجاف من شهر مارس حتى شهر سبتمبر، بينما يبدأ موسم الأمطار الرئيسي الذي يكون متزامنا معه من شهر مارس إلى شهر جويلية. أمّا موسم الجفاف القصير فيبدأ من شهر جويلية و ينتهي فيشهر سبتمبر أمّا موسم الأمطار القصير يبدأ من شهر سبتمبر إلى شهر ديسمبر ليبدأ موسم الجفاف العظيم بعد ذلك. و يتميز موسم الجفاف من خلوه من العواصف الرعدية و الأعاصير، أمّا موسم الأمطار فيتميز بحرارة مرتفعة يتراوح

¹ T.E.Bowdich:Mission from Cape coast Castle to Ashantee.Third Edition, London, 1966, p 162.

² Samir, Amin :L'Afrique de l'ouest bloquée, l'économie politique de la colonisation 1880 – 1970. édition de minuit, p 65.

³ Nalte Brun :Geographis complète et universelle. Tome 02 , édités, engéet victore penoud frères, paris,1891,p 446.

معدل متوسطها ما بين 25 درجة إلى 55 درجة مع رطوبة قليلة هذا ما يجعله أسوأ من موسم الجفاف¹.

يتميز مناخ المنطقة الجنوبية لمملكة الداهومي بمناخ يكاد يكون إستوائيًا، حيث ترتفع فيه درجات الحرارة بالنهار والليل كما تكون نسبة الرطوبة مرتفعة جدًا، أمّا شمال المملكة فيتعاقب عليه موسمان متميزان، الموسم الأول يكون جافًا و يبدأ من شهر نوفمبر إلى غاية شهر أبريل ويتميز برياح جافة جدًا و مغبرة و رياح شمالية شرقية²، أمّا الموسم الآخر فهو رطب و يتميز بهبوب رياح غربية مصحوبة بالسحب و الأمطار و الرعود³.

إلى الشرق من مملكة الداهومي نجد ممالك الطوغو التي يتمتع شمالها بمناخ ساحلي أمّا الجزء الجنوبي لهذه المملكة فيتعاقب عليه أربع فصول فترتين رطبتين و فترتين جافتين ففي المناطق الممتدة إلى الشمال من خط العرض 70، ينقسم العام إلى موسمين الأول جاف يتميز برياح شمالية شرقية و سحب صغيرة و درجة حرارة مرتفعة، و الموسم الآخر رطب تهب عليه رياح جنوبية غربية و يتميز برطوبة عالية و درجة حرارة منخفضة⁴.

و يستمر موسم الجفاف الرئيسي من شهر ديسمبر إلى شهر مارس أمّا موسم الأمطار الرئيسي فيبدأ من شهر أبريل إلى شهر جوان ومن هذا الشهر إلى شهر سبتمبر تبدأ فترة

¹ Le climat du Dahomey: Manuel général de l'instruction primaire: journal Hebdomadairedes instituteurs . 59 année, t 28, 1892. p 323.

² عادة ما تكون الرياح في كل غرب إفريقيا جنوبية غربية (الرياح الموسمية)، خاصة في المنطقة الجنوبية من حزام الضغط المنخفض الإستوائي، وهو ما يجعل الرياح تكون سطحية فوق جنوب مملكة الداهومي بحيث تأتي بشكل رئيسي من الجنوب الغربي، بينما في شمال المملكة هناك تناوب للرياح الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية حيث يتحرك حزام الضغط المنخفض شمالًا وجنوبًا. انظر: K.Mason :Op-Cit,p 9.

³ Ibid: p 11.

⁴ Ibid: p 8.

الجفاف و مع شهر أوت يبدأ موسم الأمطار الثاني إلى غاية شهري أكتوبر و نوفمبر و إلى الشمال قليلا نجد موسم رطب واحد فعلى سبيل المثال نجد في منطقة " سوكوندو " هطول الأمطار بغزارة مع وجود أعاصير و رعود قوية و يكون ذلك في أواخر شهر مارس، أما في منطقة " سانساني مونغو " Sansanné Mango تتساقط الأمطار في أواخر شهر أبريل وبداية شهر ماي¹.

2- الخصائص البشرية والكيانات السياسية لمنطقة خليج غينيا:

2-1- شعوب منطقة خليج غينيا:

إنَّ أي محاولة لدراسة شعوب خليج غينيا تجعل الدَّارس يصطدم بعدة صعوبات، نظراً لتعددّها وتشابكها بسبب الهجرات التي شهدتها المنطقة، من مختلف الشُّعوب و السلالات والقبائل عبر مختلف العصور، و التي يعود لها الفضل في تأسيس وقيام ممالك وحضارات تميزت بازدهارها و تطورها قبل الغزو الأوروبي، و سنحاول في هذه الدِّراسة التَّعرف على أهم الشعوب التي كان لها دور في تسيير الأحداث التاريخية للمنطقة، و الشَّيء الذي لا بد أن أنه إليه أنَّه بعد التمهيص والتدقيق والبحث في المصادر التاريخية و الدراسات الأكاديمية ارتأيت التقسيم التالي:

¹ K.Mason :Op-Cit,p p 13.

1- شعب الآكان Akan :

يعتبر شعب "الآكان" Akan من أهم شعوب منطقة خليج غينيا¹، التي كان لها الريادة في صناعة تاريخ المنطقة، وقد استقرت شعوب الأكان في المنطقة الواقعة جنوب " كوماسي " الحديثة Medern Komasi وهي المنطقة الواقعة حول التقاء نهري " برا " Bara² بنهر " الأوفين " Ofine، ويضم شعب الآكان عدة شعوب منها شعوب " الأكين " Akyen و " الأكواهيو " Kwahu، " ولواسا " Walwassa و " الأسين " Assine³ بالإضافة إلى شعب " الفانتي " Fanti " الأكوامو " Akwamu، و " الجيوان " Guan و " الدنكيرا " Denkyra⁴ و " البربونج " Brong⁵ بالإضافة إلى شعب " الأنبي " Anyi و " الباولي " Baoulé و " الأشانتي " Achanti الذي كان له

¹ Josph ki-zerbo : *Histoire de L'afrique noire d'hier à demain*. Edition hakier ,1972, p 268.

² يعد نهر " البرا " أحد أكبر الأنهار الأربعة الرئيسية الواقعة في جنوب نهر الفولتا، روافده الرئيسية هي نهر " أوفين " Ofin ونهر " أودا " Oda، و نهر " بيريم " Birim، التي تنبع من " مابونغ كواهو " Mapong-Kwahu، و يقع نهر البرا بين خطي عرض⁵ 0° و 7° شمالاً، و 15° و 3° غرباً، و 2° و 80° غرباً. للمزيد من المعلومات . انظر :

John Manyimadin Kusimi : " Soil Erosion and Sediment Yield Modelling in the Pra River Basin of Ghana using the Revised Universal Soil Loss Equation (RUSLE) ". *Ghana Journal of Geography*, vol 7, n°2, Ghana, 2016, pp 40, 41.

³ فيج- جي- دي: تاريخ غرب إفريقيا. تر: السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص88 .

⁴ أسس هذا الشعب مملكة الدنكيرا خلال القرن 17م، وقد اتخذ ملوكها الذين كانوا يعرفون باسم "الأغوان" من عاصمتهم "أبانكيزو" عند ملتقى نهري "برا" و"أوفن" منطلقاً لهم لغزو أراضي الأشانتي، أسني، توفيو، وبين عامي (1686-1690) م هزموا أيضاً "الأوين"، ودول "سيهوي" و"واسا" في الجنوب الغربي، ومملكتي "أدوم" و"فيتو" على الساحل، وفي عام 1690م سيطر الدنكيرا على الجنوب الغربي من ساحل الذهب، وعلى أجزاء من كوت ديفوار بينما كان ملوك "الأكوامو" وانطلاقاً من عاصمتهم "نيانوز" يوسعون من حدود مملكتهم فغزوا مملكة "الجا" Ga والممالك الأخرى القريبة منها. انظر: أدو بواهين: دول وحضارات المنطقة السفلى من الساحل الغيني . تاريخ إفريقيا العام، م 5، اليونيسكو، 1997، ص 465 .

⁵ Victor Selorme Gedzi : "The Asante of Ghana ". *International Journal of African Society Culturesand Traditions*. Vol 2, N3, Published by European Centre for Research Training and Development UK , December 2014, p 21.

دور مهم في تسيير الأحداث التاريخية في المنطقة خاصة من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وتشترك كل الشعوب السالفة الذكر في لغة واحدة هي لغة الأكان¹.

انتشرت هذه الشعوب التي عرفت باسم الأكان على طول الساحل الغيني فنجد قبائل " الباولي" الذي يبلغ عددهم 400 ألف ينتشرون على الحدود الأولية لمنطقة المروج الواسعة التي تقطع كتلة الغابات في شاطئ العاج عند خط طول في منطقة " البواني" ² بينما نجد شعب "الأغني" قد استقر في وسط الغابة ³ و"الأشانتي" استقروا في الجهة الغربية لساحل الذهب و"الفانتي" على طول السواحل ⁴.

وتتشترك شعوب الأكان في نفس المعتقد الذي يقوم عليه نشأة الدولة وهو المقعد (الكرسي) الذي يستمد منه الملك الشرعية لتولي السلطة على البلاد، فهذا المقعد حسب معتقدات شعب الأكان هو الذي يمكن الملك من التواصل مع الآلهة وروح الأجداد، و إن فقد الملك هذا المقعد يفقد ملكه وهو ماجعل ملوك الأكان يقدسونه⁵. ويقوم مبدأ الدولة أيضا حسب معتقدات ممالك الأكان على أساس ثلاث قوى لكل قوة مركزها الخاص فالمقعد هو الرمز الذي تقوم عليه الدولة

¹ Ivan Bargna : **L'art africain**. Traduit de l'Italien :Andrea Costa, rauergue emilan, 2008, p 68.

² دنيس بولم: **الحضارات الافريقية**. تر: علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص62 .

³ Hubert Deschamps :**Peuples et nation d'autre mer (afrique. Islam, asie du sud)**. librairie dalloz, paris, p 151.

⁴ حسب معتقدات شعب الأكان يوجد هناك عدة مقاعد -كراسي- لها نفس الشكل المقعر إلا أنها تختلف عن بعضها البعض في الأدوار، فالكرسي الذهبي يرمز إلى سيادة وسلطة الدولة، أما المقعد الخشبي الأسود فيرمز إلى الدين والقوة الروحية والمقعد الفضي يرمز إلى استقلالية الحاكم العام، الكرسي الأبيض يرمز إلى الحياة الزوجية...إلخ . للمزيد من المعلومات حول معتقدات شعب الأكان. انظر:

George Niangoran-Bouah : "Symboles institutionnels chez les akan" . **L'homme**, 1973, tome 13 n°1,2, etudes d'onthropologie politique,pp 219,220.

⁵ Ibid: p 222.

من الناحية السياسية و الدينية و السيف هو رمز القوة العسكرية و"دجا" Dja ¹ يمثل رمز القوة الاقتصادية ².

يحتفل الأكان بمهرجانين في العام، الأول في بداية العام الجديد ويطلق عليه اسم "اليام" ³ ويتعلق فقط بالملوك و الحاشية الملكية أما المهرجان الثاني فهو أكثر شعبية حيث يعتبر الأكان أن هذا المهرجان يخلص البلاد من القوات الشريرة والسحرة ويخصب الأراضي والنساء والحيوانات ⁴.

¹ "دجا" Dja يقصد بها عند شعوب الأكان كل ماله علاقة بالأمور المالية والاقتصادية من أوزان ذهبية والضرائب التي تفرض على أصحاب الجرائم. انظر: Ibid: p 210.

² Ibid: p 211.

³ نسبة إلى نبات اليام وهو منتج غذائي رئيسي تعتمد عليه الدول الإستوائية في تغذيتها و يكون على شكل درنات تنمو تحت الأرض، و يحتوي هذا النبات على كمية كبيرة من النشا والماء وبعض السكر، ومنه ما هو سام ، ستخدم كلمة اليام لإشارة إلى درنات اليام، وهناك حوالي 600 نوع من نبات اليام والنوع الطازج منه لونه أبيض أو أصفر، وغالبا ما يختلط بدرنات البطاطا الحلوة. انظر:

Alachaher fazilet : "The Ashanti's political, military, Judicial, and Economic organization Evolution and change (1750- 1824)". **This study is submitted to the Department of Anglo-Saxon Languages in candidature for the Degree of magister in African Civilization**, University of Oran, Institute of foreign Languages, 2012, p 25.

⁴ Niangoran-Bouah George:Op-Cit , p 211.

(2) شعوب ما بين نهري مونو و النيجر:

ويقصد بها الشعوب التي كانت تشغل حيزا جغرافيا يمتد بين الحدود الحالية للبنين والطوغو، وتشمل هذه الشعوب الشعوب الناطقة " بالأجامي Adjami في الجهة الغربية و"اليوروبا" Yorouba¹ في الوسط و" البوهو" Bouho و" الإيدو" Idou في الشرق²، و حسب ما ذهب إليه المؤرخون فإن هجرة شعوب " الأجا " إلى سهل نهر " مونو" يعود إلى القرن الثاني عشر ميلادي، ومع مرور الوقت هاجرت الشعوب في اتجاهات مختلفة³، وتنقسم الشعوب الناطقة بالأجا إلى ثلاث مجموعات رئيسية، هي شعب " الفون" Fon الذين أسسوا مملكة الداهومي القديمة و" الغون" Gon الذين استوطنوا على ضفاف نهر " ويمي" Ouémé، و منطقة "بورتو-نوفو" Pourto-Nouvou و شعب " الإيوي" Ewé بين نهري "توفو" و"مونو" في الأجزاء الجنوبية الغربية من جمهورية بنين والمنطقة المتاخمة لجنوب توغو و جنوب شرق غانا⁴.

¹ يختلف المؤرخون حول أصل شعب اليوروبا فمنهم من ينسبهم إلى العرب وجدهم الأكبر هو "يعرب بن" قحطان" أتوا إلى منطقة "إيفي" التي تقع في غرب مصب نهر النيجر و استقروا فيها، ومن هنا أطلق عليهم اسم يوروبا أو اليوروبية نسبة إلى جدهم "يعرب"، وهناك من يرجع أصولهم إلى شرق إفريقيا و بالتحديد من مصر معللين رأيهم بالتشابه الكبير بين الآثار الفنية اليدوية التي عرفتتها الحضارة المصرية والآثار التي عثر عليها في مدينة "إيفي"، وقد أكد الدكتور "لوكاس" في كتابه " أصل قبائل اليوروبا " هذا الطرح نظرا للتقارب والتجانس بين لغة اليوروبا و اللغة العربية وهناك تشابه بين تقاليد شعب اليوروبا و تقاليد المصريين القدماء في دفن الموتى. انظر: محمد بن ناصري العبودي: قصة سفر في نيجيريا. ج1، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995، ص22. انظر أيضا: جودة حسين جودة: قارة إفريقيا. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص321.

² أ.إي. أسيواجو: داهومي وبلاد اليوروبا وبوهو(البورغو) وبنين في القرن 19م". مجلد إفريقيا العام، م6، اليونيسكو، 1997، ص785.

³ Ahotchi Ichégnon: "l'immigration des Ehoué du Bénin dans la plaine du Mono au Togo, le cas du haho oriental". Cahiers d'autre mer. n°192-48 année, Octobre- Décembre, Togo-Bénin, 1995, p 454.

⁴ أ.إي. أسيواجو: المرجع السابق، ص786.

وصلت شعوب " الأجا " ما بين القرنين 12م و13م إلى منطقة أراضي " أزامي " Azamé الصغيرة الواقعة بين ضفاف نهر "مونو" ¹، وقد تميّزت هذه المنطقة بموقعها الجيد في قلب الغابات كما عرف عن شعبها " التادو " Todo حسن الضيافة، وتعود أصوله إلى منطقة النيجر، و وصل هذا الشعب إلى منطقة " أزامي " في سنة 1010م وبعدها بدأت تصل الهجرات المتتالية من "الأجا" وسرعان ما انصهر الشعبان وكونا مملكة واحدة، وأصبحت بذلك سهول "التادو" ² هي المركز الروحي لجميع شعب "الأجا" في ممارسة طقوسهم الدينية ³.

شهدت مملكة " التادو " القوية عدة حروب مع جيرانها ما اضطر شعوب " الإجا " للهجرة نحو منطقة " الأيو " Oyo عاصمة إمبراطورية " اليوروبا "، بينما استقر البعض في منطقة "غازن" Gezen و " ساكس " Saxe و " وادي " Ouadah . بعد قرن من الزمن اندلعت عدة حروب في المنطقة أدّت إلى نزوح جماعي اتجاه شرق "الأدا" أين استقر شعب " الفون " وأسسوا مملكة الداهومي القديمة ⁴ أمّا شعب " الإيوي " فقد هاجر باتجاه الغرب واستقر في منطقة "نوتسي" Notsé وجزء منه ذهب باتجاه الشرق واستقر في المنطقة "أبلاهاوي" Aplakoue و "هويتا" Houéta و "هويغوم" Houégume إلى غاية مسار " كوفو " Kouffo ⁵.

¹ Gayibor Nicoué, Ladjou : "écologie et Histoire, les origines de la Savane du Bénin". **Cahiers d'études Africaines**. vol26, n°101-102, milieux, histoire, historiographie, 1986, p 23.

² وصف الرحالة " ألونزا ساندوفال " Alonza Sandoval منطقة " التادو " بأنها مملكة عظيمة تمتد على أراضي شاسعة داخلية وساحلية بطول 50 فرسخ، ويوجد بها ميناء وكانت هذه المملكة آمنة، وتقوم على أساس الحكم الكونفدرالي، وقد امتدت مساحتها من " الفولتا " إلى " كوفو " Koufo و من البحر إلى " أغبون " Agbonu و " كامبولي " kambole. انظر:

Ahotchi Ichegnon :Op-Cit, p 457.

³ Ibid: p456.

⁴ Gayibor Nicoué Ladjou :Op-Cit, p24.

⁵ Ahotchi Ichégnon :Op-Cit, p458.

كما نجد قبائل " الإيبو " Ibo الذين يمثلون العرق الزنجي الخالص وهم منتشرون في نيجيريا الحالية، وأكبر تجمع سكاني لقبائل "الإيبو" موجود في وادي النيجر الأدنى في مدينتي "أونيتشا" Onitsha و " أويري"، وهم شعوب بدائية تعيش في الغابات الكثيفة من طباعهم سرعة الغضب والاستبسال و التمرد وحب الاستقلال، كانت قبائل متفرقة لا تجمعها أية رابطة، عندما احتك بهم الانجليز شجعوهم على الثقافة الغربية و تعلموا في مدارس المبشرين المسيحيين¹، بالإضافة إلى هذه الشعوب نجد أسفل نهر النيجر في منطقة " واري " Warri بنهر البنين قبائل عرقية تختلف في بنيتها السياسية و الاجتماعية عن الشعوب السالفة الذكر ومن أهمها قبائل " الجيكيرس " Jekkires كما نجد قبائل "الإجاوس" Ijawes التي تتمركز على طول نهر "براس" Brass التي تتفرع منها شعوب " إبوس " Ibos " بينيس " Binis إلخ².

2- شعوب الفولتا Les peuple voltaiques:

في المنطقة الممتدة ما بين حوض الفولتا من شمال جبال "هومبري" Hombri إلى الجنوب من منطقة الغابات كانت تقطن شعوب الفولتا التي قسمها "موريس دولافوس" Mourice Dlafosse إلى سبع مجموعات مجموعة " التومبو " Tombo " الموسي " Mossi و "غورونسي" Gourounsi و "البوبو" Bobo و " كولونغو " kolongo و "لوبي" lobi و "باريبا" Bariba³، وقد أسس شعب الموسي في بدايات القرن 11م مملكتين عرفت الأولى بمملكة "أوغادوغو"

¹ العبودي : المرجع السابق، ص 18 .

² K.Onunka Dike :Trade and politicsin the Niger Delta(1830-1885). Oxford at the clarendon press, 1956,pp 20,24.

³ M. Delafosse:Haut-Sénégal. Op-Cit,p p 303,319.

Ougadougou والثانية مملكة "يتنغا" Yatenga التي ساهمت في تحريك الأحداث السياسية في المنطقة¹.

4- شعوب الكرومان kroumen:

ويعرفون أيضا " بالكرو " krou نسبة إلى شعب " كراو " krao² الذي سكن منطقة كرو الصغير وهم أول من احترف الملاحة فوق السفن الأوروبية وأطلق عليهم المستعمر هذا الاسم للتمييز بينهم وبين سكان المنطقة، فهذا الاسم إذن مأخوذ من طبيعة النشاط التجاري الذي كانت تمارسه هذه القبائل، أمّا فيم يخص مناطق تواجدهم فهم منتشرون على طول سواحل "منروفيا" Manrouvia إلى غاية منطقة " بانداما السفلى" Bandama على ساحل العاج³، أمّا عن أصولهم فهم زنوج من ساحل القمح⁴ وقد تميز شعب الكرومان بالتجانس إلّا أننا يمكننا أن نميز بين أسرتين على جانب نهر "ساساندرا" Sasandra وهما جماعة "البيتة- ديدا" والتي تكون مواطنها إلى الشرق من النهر وجماعة " الباكوي " التي استوطنت إلى الغرب منه⁵.

امتهنت قبائل "الكرو" في البداية الزراعة والصيد⁶ ونظرًا لامتلاكهم للسفن الخشبية أصبحوا ملاحيين ماهرين، وبمجيء الأوروبيين إلى سواحل غرب إفريقيا بين القرن 15م و16م تعاملوا

¹ دنييس بولم: المرجع السابق، ص63.

² وعرفوا أيضا بالملاطيين Cajoleurs وقد كانوا يحملون شهادات تخولهم بممارسة عمل المقايضة. انظر:

E.Bouét-Willaumez : Commerce et Traite des Noirs aux cotes accidentales d'Afrique. **Imprimerie nationale**. paris, 1^{er} janvier 1848, slatkine reprints, genève, 1878, p85.

³ H. Bauaman et A. Westermann: **les peuples et les civilisations de l'Afrique**. traduction française par l.Homburger , payol, Paris, 1970, p371.

⁴E.Bouét-Willaumez :Op-Cit, p85.

⁵ ي.بيرسون: دول وشعوب سينيغامبيا وغينيا العليا. تاريخ إفريقيا العام، م6، البونيسكو ، ص734.

⁶ نفسه .

مع هذه القبائل لنقل سلعهم الممثلة في التوابل والرقيق، فالشركات الأوروبية آنذاك كانت تجد صعوبات في نقل البضائع والتتقل الذي كان يتم آنذاك على جذوع الأشجار فاضطروا للتعامل مع أصحاب السفن الخشبية والخبرة الملاحية في المقايضة على متن سفنهم كما عملوا كوسطاء مع التجار أصحاب البضائع و الأوروبيين¹.

5- شعوب منطقة النيجر الأعلى و السنغال Haut Sénégal – Niger²:

عرفت منطقة النيجر الأعلى والسنغال مزيجا متجانسا من القبائل والشعوب ويمكن تقسيم هذه الشعوب الزنجية إلى ما يلي:

أ- التكرور Tukulers³:

تعتبر قبائل التكرور من أقدم الممالك الزنجية التي تم ذكرها في المصنفات العربية وأكثرها شهرة فقد أورد لنا المؤرخ العربي أبو عبد الله البكري نصا تاريخيا عن أصول هذه المملكة

¹ Schwartz Alfred, Behrens (Christine): "les kroumen de la côte accidentale d'Afrique". **Revue française d'histoire d'autre-mer**. T 65, n° 241, 4em trimestre 1978, p614, 615.

² حسب الدكتور كولومب تمتد منطقة النيجر الأعلى والسنغال من الأجزاء العليا لحوضي السنغال والنيجر من الشمال إلى الجنوب من خطي عرض 12° إلى 15° شمال خط الإستواء ومن الغرب إلى الشرق من خط الطول 10° إلى 15° شرق خط باريس "غرينيتش"، تحدها من الغرب سلاسل جبلية تبدأ من الكتلة الصخرية الوسطى لفوتاجالون تتجه شمالا لتفصل حوض فاليمي عن حوض غامبيا أما من الشمال فتحدها الصحراء ومنطقتي البخوي وبولي أما شرقا فيحدها نهر النيجر ومن الجنوب يحدها رافدة تتيكسو. انظر: Dr.Colomb:Op-Cit, p 15.

³ أسس هذا هذا الشعب مملكة التكرور والتي يعود تاريخ تأسيسها حسب الروايات الشفوية إلى القرون الميلادية الأولى، في المنطقة الممتدة بين ضفتي السنغال إلى غاية المحيط الأطلسي غربا، وإلى منطقة غالام شرقا كما امتدت شمالا إلى غاية أدرار الموريطانية، ويبدأ التاريخ المكتوب لهذه المملكة مع كتابات المؤرخ العربي أبو عبيد الله البكري (القرن 11م/5هـ) الذي زودانا بمعلومات نادرة وقيمة عن هذه المملكة خاصة الفترة التي إعتنق فيها ملوكها الإسلام. للمزيد من المعلومات حول تاريخ هذه المملكة انظر: نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص ص 125، 134.

يخبرنا فيه أن قبائل التكرور هي قبائل سوادنية¹، كما دعم هذا الرأي صاحب معجم البلدان في معجمه بقوله: "التكرور بلاد تنسب إلى قبائل من السودان في أقصى جنوب المغرب وهم من الزنوج"². إلا أن الدمشقي يذكر لنا نصاً آخر على خلاف كل من البكري وياقوت الحموي بقوله: "وكلهم يرجعون إلى مغراوة وسفاره". وهو بذلك يؤكد الأصل البربري لهذه القبائل³ وهوما أكده المؤرخ الفرنسي "موريس دولافوس" في دراسة قام بها عن أصول شعوب السنغال والنيجر، فالأصل البربري لهؤلاء الشعوب حسب رأيه الأقرب للتصديق نظراً للاحتكاك الكبير بين الشعبين.

أما فيم يخص مواطنهم فقد سكنوا في المناطق الشرقية للسنغال كما أنهم يشكلون مجموعات كبيرة في حوض "فاليم" Faleme و"كارتا" karta و"فوتاتورو" Futatoro والمنطقه الواقعه بين "كايس" kayes و"تمبكتو" Timbuktu، كما نيميز فرعين من هذا الشعب وهما "التوردوس" Torodos الذين تميزوا بميولهم الحربي العنيف، "فوتانكروس" Futankers وهم شعب امتهنوا الزراعة والرعي و يشتركون في لغه واحده وهي لغة "البول" Peul⁴.

¹ البكري : المصدر السابق ، ص172.

² ياقوت شهاب الدين: معجم البلدان. ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ص38.

³ الدمشقي(شمس الدين): تحفة الدهر في عجائب البر والبحر. 1923، ص267.

⁴ Handbooks...n°107: Op-Cit, p10.

كان شعب التكرور من أولى الجماعات الزنجية التي اعتنقت الإسلام حينما أسلم ملكها " وارجابي بن رابيس" ¹ وهذا ما أكسبهم شهرة لدى العرب الذين كانوا يطلقون هذه التسمية على شعوب المنطقة².

ب- الفلاتة :

وقد ذكرتهم المصادر العربية بعدة أسماء منها " فلالة " و" فل " و" الفلاتة " ³، أما المصادر الفرنسية فذكرتهم باسم "بول" Peuls أو "الفولوب" Fouloub ⁴ والإنجليز أطلقوا عليهم اسم "الفولاني" Fulani والألمان أسموهم "فول"، كما أطلق البرتغاليون اسم " فولس" Fouls عليهم⁵.

ويتميز شعب الفولاني ببشرة أقل سوادًا من الشعوب السودانية الأخرى تميل إلى اللون الأحمر، مع شعر ناعم ، كما وصفهم الدكتور "كولومب" بأنهم من أكثر الشعوب الإفريقية نبلا وليونة ⁶، وقد عرف عن هذا الشعب أنهم من دعاة الإسلام، فقد حملوا رايته من مواطنهم في مرتفعات الفوتاجالون وفوتاتور على سواحل المحيط الأطلسي و تجهوا شرقا إلى بحيرة التشاد أين هاجروا إلى الشرق انطلاقا من السنغال إلى غينيا ثم إلى مالي والفولتا العليا فالنيجر وأخيرا

¹ البكري: المصدر السابق، ص172.

² محمد حسن نبيلة: المرجع السابق، ص238.

³ الهادي المبروك الدالي: سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية، قبائل الفلان دراسة وثائقية. ط1، بنغازي، الشركة العامة للورق والطباعة، 2000، ص10.

⁴ M.Delaforse: **Haut Niger-Sénégal** : Op-Cit,p 240.

⁵ الهادي المبروك الدالي: سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية. المرجع السابق، ص11.

⁶Dr, Colomb : Op-Cit,p 14.

استقروا في نيجيريا¹ بعدما تسربت من هم بعض المجموعات إلى مناطق البورنو والكامرون واستقروا هناك².

وقد اختلف الباحثون والنسابة في أصلهم فحسب ما أكده المؤرخ الفرنسي " مورييس دولافوس" في موسوعته التاريخية فإنّ الفلاتة هم من الشعوب السامية ذات الأصول السورية والعبرية التي هاجرت من بلاد المشرق³ أمّا المستكشف الإنجليزي " هنري بارث" Henri Barth فيرى أنّهم شعوب أتت من شرق إفريقيا بعدما هاجرت في بداية الأمر إلى شمال إفريقيا وبالتحديد إلى المغرب الأقصى و بعدها إلى حوض السنغال وأخيرا استقروا بمنطقة " فوتاتور"، أمّا " موليان" Mouliane فقد أعطى طرعا آخر حول قضية أصول الفلاتة حيث ذهب أنهم من أصول سامية مستندا في نظريته للتشابه الكبير بين عاداتهم وعادات الشعوب النوبية (السودان الشرقي)⁴.

وإذا اعتمدنا على المصادر المحلية للفلاتة في تأريخنا للأصول العرقية لهذا الشعب فنجد أن هناك عدة مخطوطات تاريخية قد أشارت لأصول هذا الشعب وعلى رأسها نجد صاحب كتاب "كنز الأوراد في تاريخ الذراري والأجداد" يؤكد أن أصل شعب الفلاتة يعود للأصول العربية، ويذكر لنا هذا المؤرخ في النص التاريخي الذي أورده رواية مفادها أن القبيلتان العربيتان "جهينة" و "تميم" قد قاماتا بالهجرة من موطنها الأصلي الذي كان في الجزيرة العربية نحو الجهة الشرقية أين توجد بلاد الهند، وكان ذلك عقب فتنة بوخت نصر وبعد أن قضت

¹ أحمد دياب: لمحات من التاريخ الافريقي الحديث. ط1 ، دار المريخ، الرياض، 1981، ص202 .

²Hubert Deshamps:Op-Cit, p 150.

³ Delafosse: Haut Niger-Sénégal : Op-Cit,p 240.

⁴ الهادي المبروك الدالي: سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية. المرجع السابق، ص12.

هاتان القبيلتان فترة من الزمن هناك عادت قبيلة " تميم" من جديد إلى موطنها الأصلي في الجزيرة العربية ومعها الأبقار التي هاجرت معها ، أمّا القبيلة العربية الأخرى جهينة فقد امتهنت رعي الأغنام، و نظرا لقلّة المراعي واصلت القبيلتان سيرهما نحو المناطق الليبية إلى أن وصلت إلى أقصى غرب إفريقيا أين قامت بالاستقرار في منطقة " أودغيس" ¹ الواقعة بين مالي وموريتانيا الحالية ².

يتكلم شعب الفلاتة لغة " الفولا " Fola و هي لغة كانت تكتب بأحرف عربية و ذلك قبل مجيء الاستعمار البريطاني، ولها عدة لهجات منها " فلاني"، " فلفندي"، " بانزمر"، "بودورو"، " فودافومر"، وهي موجودة في المنطقة الممتدة من السودان حتى السنغال ³ وقد استخدم الفلان لغة الهوسا للأغراض الرسمية و الاجتماعية ⁴.

¹ أودغست : هي المدينة التي يطلق عليها اليعقوبي تسمية "غست" ويحدد موقعها بعد خمسين رحلة جنوب سبلماسة أمّا الحميري فيصفها بأنها مدينة بين الصحراء لمتونة والسودان وهي مدينة عظيمة أهلة، لكنها صغيرة وفي صحرائها ماء قليل ومنها إلى غانة إثننا عشر رحلة، وذهب أودغست أطيب ذهب الأرض وأخلصه ، ويضيف البكري أن بها جامع كبير ومساجد كثيرة أهلة في جامعها المعلمون للقرآن ، ويذكر لنا ابن حوقل عن صفقة تجارية ضخمة شهدها في أودغست بين تاجر من أودغست حيث بلغت أربعين ألف دينار ويضيف ما رأيت ولا سمعت بالمشرق لهذه الحكاية شبيهاً ولا نظيراً ولهذه حكايتها بالعراق وفارس وخراسان فاستطرت. ويضيف أنها مدينة لطيفة أشبه ببلاد مكة. انظر: اليعقوبي: كتاب البلدان. ط ليدن، 1967، ص360، عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار. تح: إحسان عباس، ط2، ساحة رياض الصلح ، لبنان، 1984، ص 64، انظر أيضاً: الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. ص3.

² الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: الفلاتة في إفريقيا ومساهماتهم الإسلامية والتنمية في السودان. ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1994، ص ص18، 16 .

³ محمد فاضل وسعيد إبراهيم: المسلمون في غرب إفريقيا. ط1، دار الكتب العلمية ،لبنان 2007، ص24.

⁴ مادمويانكار: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا. تر: أحمد فؤاد بليغ، ط1، ج1، المجلس الأعلى للثقافة ، 1998، ص270.

وينقسم الفلان حسب طبيعة نشاطهم إلى نوعين ، حيث نجد الرعاة المتنقلين بماشيتهم كما نجد فئة أخرى اختارت الاستقرار عن طريق ممارسة الزراعة¹، وقد كان لشعب الفولان دور عظيم في تأسيس إمبراطورية إسلامية كبيرة أخذ زعمائها على عاتقهم نشر الإسلام ومحاربة البدع والخرافات في ربوع المنطقة كما سنرى.

ج . شعب السنغاي²:

اشتق اسم السنغاي من المنطقة التي كان يسكنها هذا الشعب³، والتي تمتد من منحنى النيجر إلى غاية الأقاليم الواقعة جنوب تمبكتو وصولاً إلى شمال الداهومي عند مدينة دندي إلى جنوب فولتا العليا وشمال نيجيريا⁴.

أمّا فيم يخص الأصول العرقية لشعب السنغاي فحسب ما ذكره المؤرخ الفرنسي "موريس دولا فوس" هم من الشعوب السودانية التي امتزجت مع مرور الوقت مع عناصر أخرى قادمة

¹ عطية عبد الكامل: المرجع السابق، ص 19.

² أسس شعب السنغاي إمبراطورية السنغاي العظيمة حيث فاقت هذه الإمبراطورية مملكتي غانة ومالي من حيث إتساع رقعتها الجغرافية، ويعتبر "علي بير" الملقب "بسني علي" هو المؤسس الحقيقي لها، وفي عهده غزا البلدان المجاورة فإمتد سلطانه من سيغو على ضفاف النيجر إلى غاية الداهومي، وشاعت أخبار انتصاراته في المشرق والمغرب ووصلت حتى أوروبا، قام بغزو مدينة تمبكتو الإسلامية في سنة 1468م وعاث فيها فسادا وسجن العلماء، انتقل حكم هذه الإمبراطورية من عائلة "سني" إلى عائلة "الأسكيا"، حيث يعتبر محمد أسكيا هو مؤسس هذه العائلة (1493 م_ 1528م) وقد عرف عنه اهتمامه بالعلم والعلماء. للمزيد من المعلومات حول الموضوع .انظر:

Pierre Bertaux: Op-Cit, p 45,47.

³Spencer Trimingham: **The History of Islam in west Africa**. exford university press, Newyork, 1962,p84.

⁴ عطية عبد الكامل : المرجع السابق، ص 31.

من البربر والعرب واليهود و الفلاتة ¹ وكونوا في بداية القرن السابع ميلادي مملكة السنغاي القوية².

ويضيف "موريس دولافوس" في موسوعته عن أصول شعب السنغاي أنه كانت هناك جماعة من الصيادين المعروفين باسم " السوركو" Sorko قد استقروا في منطقة "كوكيا" قد استباحوا إخوانهم " الغابي" Gabi الذين يمثلون فرع آخر من شعب السنغاي الذين امتهنوا الزراعة. و في ظل هذه الظروف القاسية و المعاملة السيئة التي كان يتعرض لها الغابي من طرف إخوانهم السوركو وصلت إلى المنطقة جماعة قادمة من قبائل لمطة البربرية رأوا فيهم أنهم من سيخلصهم من القهر الذي كان يمارسه السوركو عليهم فاستتجدوا بهم³.

وحسب ما أورده صاحب "زهور البساتين" وعبد الرحمن السّعدي فإن زعيم اللمطين هذا الذي يدعى " زاء الأيمن" خرج مع إخوته من اليمن و وصل إلى أرض " كوكيا " لما سئل عن موطن قدومه أجاب الزعيم " زا " أنهم قدموا من اليمن، و نظراً لثقل هذه الكلمة على لسان أهل كوكيا أصبحوا يرددون كلمة " زا اليمن" عوضاً عن اليمن ⁴.

¹M. Delafosse: **Haut Niger-Sénégal**: Op-Cit,p2.89

²M. Delafosse: **Les de L'Afrique Noirs** :Op-Cit, p53.

³M. Delafosse: **Haut Niger-Sénégal**: Op-Cit,p 240.

⁴ الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**: المرجع السابق، ص61.

وعموما لما استقر الأمر " لزا اليمن" وأتباعه في منطقة كوكيا قام بمحاربة السوركو وطردهم، فاتجهوا نحو النيجر الأعلى وأسسوا مدينة "غاو" Gao¹، بينما نصب السراكو زعيم "زا اليمن" ملكا عليهم في "كوكيا"، وأمام هذا النجاح الذي حققه السراكو لم يجد المزارعين من "الغابي" سوى الإستلاء على هذه المدينة و تحويلها إلى عاصمة لدولتهم².

اكتسبت العاصمة الجديدة "غاو" شهرة كبيرة ما جعل السكان يتوافدون إليها، ففي دراسة تحليلية قدمها السيد "لويس ماري" Louis Marie Diop Maes عن شعوب إفريقيا السوداء قدر عدد سكان مدينة "غاو" لوحدها حوالي 101000 نسمة معتمدا في ذلك على التقارير التي أعدها الرحالة والمستكشفون الذين زاروا المنطقة وكتبوا عنها أمثال "السعدي" و"ليون الإفريقي" و"هنري بارث"³.

ج- شعب الماندينغ:

يعتبر شعب الماندينغ من الشعوب السودانية الخالصة، فهم ذوي البشرة السوداء والشعر المجعد والصوفي، وهم أيضا أصحاب الأنوف المسطحة والشفاه الكبيرة، والفك البارز والأطراف

¹ أصبحت "غاو" عاصمة إمبراطورية السنغاي التي ضمت حلقة النيجر كاملة ومملكة مالي القديمة والصحراء الجنوبية، يوجد بها مناء نهري مهم ما جعلها نقطة مهمة لجميع القوافل، فتوافدت مختلف الشعوب السودانية إليها، ففي دراسة تحليلية قام بها المؤرخ "كاتي" عن عدد الأشخاص الذين كانوا يسكنون في هذه المدينة يصل إلى 1011000 نسمة وذلك اعتمادا على الهجوم الذي تعرضت له السنغاي على يد السعديين ويفسر نظريته إنه أثناء الهجوم هتف وزير الغابات هل يمكننا تحويل "غاو" فأجابه مسؤول الأشغال العامة نستخدم حوالي 400 قارب بالإضافة إلى استخدام 1000 قارب للأسكيا والقارب يحمل من 60 إلى 80 شخص وبعملية حسابية استنتج عدد سكان مدينة "غاو". للمزيد من المعلومات حول الموضوع . انظر:

Diop-Maes Louise-Marie: "Essai d'évaluation de la population de l'Afrique Noire aux XVe et XVIe siècles". **Population**. 40^e année, n°6, 1985, p 862.

²M. Delafosse: **Haut Niger-Sénégal** : Op-Cit,p 240.

³Diop-Maes Louise-Marie: Op-Cit,p 862.

العلوية الطويلة هكذا وصفهم الدكتور الفرنسي " كولومب " في مؤلفه Les populations du Niger leur moeurs et leur histoire haut¹.

أمّا عن مواطنهم فيمكننا الاعتماد على الدراسة التي قدمها الباحث "نور الدين شعباني" والتي تحمل عنوان " دور عائلة كيتا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها الخارجية بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين/ الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين" فحسب ما أورده الباحث فإنهم قد سكنوا منطقة السودان الغربي وجنوب السنغال والنيجر الأعلى انطلاقاً من سواحل المحيط الأطلسي إلى غاية جمهورية نيجريا الحالية، فهم بذلك يمثلون القسم الأساسي لشعوب المجرى الأعلى لثلاثة أنهار كبرى في غرب إفريقيا وهي نهر السنغال ونهري غمبيا والنيجر². ويعيش في هذا الحيز الجغرافي ثلاث جماعات أساسية يتفرع منها شعب الماندينغ تتمثل في شعوب ماندينغ الشمال وماندينغ الوسط وماندينغ الجنوب ومن القبائل المشكلة للماندينغ نجد السونينكي، البامبارا، الديولا، الماندي، الخاسونكي.... إلخ³ ، وتعتبر هذه الشعوب من الشعوب الأفريقية الأولى التي اعتنقت الإسلام⁴ إلا أن هذا لا يعني أن كل شعوب الماندينغ هي شعوب مسلمة فقبائل البامبارا مثلاً هي قبائل وثنية⁵.

¹ Dr Collomb: Op-Cit, p 6.

² شعباني: المرجع السابق، ص 51.

³ للمزيد من المعلومات حول أهم شعوب الماندينغ. انظر: نفسه: ص 83 ، 129.

⁴ البكري : المصدر السابق، ص 71.

2- الممالك والكيانات السياسية في خليج غينيا:

2- أ- الممالك الإسلامية:

عرفت منطقة خليج غينيا ممالك وشعوب إسلامية كانت متمركزة في المنطقة الممتدة بين شمالها الشرقي والغربي، وقد ساهمت هذه الشعوب في إثراء المنطقة ثقافيا عن طريق تلاقح الحضارة الإسلامية مع العادات والتقاليد الزنجية التي نتج عنها حضارة إفريقية مميزة، كما لعب قادة هذه الممالك دور كبير في نشر الإسلام ومحاربة الاستعمار الأوروبي في المنطقة، ومن أهم هذه الممالك :

2- 1 - مملكة الفولاني Folebes:

ظهرت إمبراطورية الفولاني خلال القرن 19م في بلاد الهوسا المعروف عن شعبها أنهم كانوا من دعاة الإسلام، فقد رفعوا رايته من الفوتاجالون وفوتاتور على سواحل المحيط الأطلسي إلى بحيرة التشاد¹، ولكن بالرغم من انتشار الإسلام في مملكة الفولاني إلا أن الإسلام ظل غريبا بين السكان واختلط بالتقاليد الوثنية².

وقد ظل الأمر كذلك حتى ظهور أحد المشايخ الذين أخذوا على عاتقهم إعادة إحياء أمجاد الدولة الإسلامية القائمة على أساس المنهج الصحيح، ويعتبر الشيخ "عثمان دان فوديو" Othman Dan Fodyou الذي أعلن الجهاد على الحكام شبه الوثنيين الذين عاصروه، من أهم

¹ أحمد دياب: المرجع السابق، ص202.

² إلهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي ما بين (1850م-1914م) . دار المريخ، الرياض، 1988، ص42.

المشايع الذين اضطلعوا بهذه المهمة الصعبة الذي جسدها في برنامجه الإصلاحى¹. فمن يكون الشيخ عثمان؟ وكيف واجه الفكر الوثني المتعصب؟.

ولد الشيخ " عثمان دان فوديو" بإمارة "جوبير" "Goubir" في سنة 1754م في أسرة متدينة حيث عرف عنه التقوى والورع ، وقد تفقه في الدين في سن مبكر²، وحسب بعض المصادر فإن الشيخ عثمان قد تأثر بالفكر القادري الذي أخذه عن أصحاب الطريقة القادرية التي كان قد أسسها عبد القادر الجيلاني في بغداد³ ، بدأ بنشر دعوته وأفكاره في عام 1774م، وفي سنة 1786م بدأ بإرسال البعثات، فأرسل بعثة إلى " زمفارا " Zamfara كما أرسل العديد من القادة إلى حكام الفلان شارحا لهم أفكاره، ومنذ بداية 1795م بدأ أنصاره وأتباعه بالتسلح لتكوين جيش قوي، وهو الشيء الذي أقلق الملك جوبير "نفاتا" Nafata⁴ وجعله يشعر بخطورة الموقف فعمل على التصدي له ولأتباعه ومحاولة التضييق عليه باصدار مرسوم يتضمن مايلي:

- فرض قيود على الأشخاص الذين يرغبون في الدخول إلى الإسلام، فلا يسمح إلا لمن ورث هذا الدين عن أجداده.

- النهي عن لبس العمامة والنقاب للتقليل من التأثير الإسلامي في مملكته⁵.

¹Levtzion Nebemia "Islam in west african politics, accommodation and tensionbeten the ulamiaand the political authoreties " . Cahiers d'études africaines . vol 18, n°71, 1978, p 344.

²Pierre Bertaux: Op-Cit,p69.

³ Nazeer Ahmed :Islam in global history: from the death of proph et muhammed to the fiast world war. vol 2, 2000 , p 215.

⁴ Spencer Trimingham:Op-Cit ,p 198.

⁵ Levtzion Nebemia: Op-Cit, p 338.

- عدم السماح لأي أحد بالوعظ والإرشاد سوى الشيخ عثمان نفسه¹.

بعد موت الملك "نفاتا" خلفه ابنه الملك "يونفا" Younfa² الذي كان أحد تلاميذ الشيخ عثمان، إلا أنه ناصب له العداء وتغيرت أفكاره ضد شيخه، خاصة بعد شعوره بخطورة دعوته ووصل به الأمر إلى محاولة قتله³، وأمره بالرحيل إلى منطقة "ديجيل"⁴. هاجر الشيخ عثمان وأتباعه إلى مدينة "جودو" Godu ومنها أعلن عن بداية تأسيسه للدولة الإسلامية الفولانية وأصدر وثيقة أهل السودان التي أعلن من خلالها بدايته للجهاد ضد حكام الهوسا⁵.

ردًا على هذه الوثيقة قام حاكم جوبير "يونفا" بمراسلة أمراء الهوسا يطلب منهم المساعدة للقضاء على الشيخ وأتباعه⁶، لكن عثمان قد سبقه وأعلن الجهاد المقدس واستطاعت قواته السيطرة على "كيببي" Keipei و "زاريا" Zarya و "كاتسينا" Katsina و "نوبي" Nubé ، فسيطر بذلك على بلاد الهوسا⁷، وكان ذلك مابين سنتي (1804-1810) م ،وفي عام 1808م حاصرت قواته العاصمة "جوبير" وتمّ قتل ملكها "يونفا" فتوطت سلطة الشيخ عثمان دان فوديو⁸ وأصبحت مدينة "سوكوتو" عاصمة لدولته ابتداء من 1809م⁹.

¹ عبد الله عبد الرازق إبراهيم: "المسلمون والغزو الأوروبي لإمبراطورية الفولاني". المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا. ع: 139، 1989م، عالم المعرفة، ص32.

² Spencer Trimingham:Op-Cit ,p 198.

³ Levtzion ,Nebemia: Op-Cit, p 338.

⁴ Spencer Trimingham:Op-Cit ,p 198.

⁵ عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المرجع السابق، ص32.

⁶ Spencer Trimingham:Op-Cit , p 199.

⁷ Pierre Bertaux: Op-Cit,p 69.

⁸ جوزيف كي زيربو: تاريخ إفريقيا السوداء. تر: يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق، 1994، ص628.

⁹ Pierre Bertaux: Op-Cit,p 70.

بعد أن استقر الشيخ عثمان في سوكونتو اقتصر دوره على الوعظ والإرشاد حتى وفاه الأجل في سنة 1818م¹ تاركا دولته الإسلامية المترامية الأطراف بين يدي ابنه وشقيقه بعدما عين شقيقه عبد الله بن فوديو حاكما على القسم الغربي من دولته والذي أبقى على مدينة "غوندو" Gundan عاصمة له، أما القسم الشرقي فقد أصبح تحت قيادة نجله " محمد بيلو" ² الذي اتخذ من مدينة سوكونتو عاصمة له ³.

لم يقتصر جهاد الشيخ "عثمان دان فوديو" على بلاد الهوسا فقط بل تعداها إلى مناطق أخرى، فقد تعرضت بلاد البورنو للغزو في سنة 1808م ما جعل أهلها يستعينون بالزعيم الديني "محمد الأمين الكانمي"⁴ الذي نجح في طرد الفلانيين الذين ظلوا يغيرون على مملكة "برونو" حتى احتلوا الجزء الغربي منها ⁵.

استطاع أتباع "عثمان دان فوديو" أن يصلوا إلى غاية منطقة " إيلورين" Ilourine التابعة لمملكة اليوروبا حيث توسعوا فيها وفتحوا مدنها الواحدة تلو الأخرى⁶، ولم يكتفوا بهذا الحد بل أرغموا ملك اليوروبا على اعتناق الإسلام، كما وصلوا إلى غاية إمارة " أدماوا " التي تقع شمال

¹ توفي الشيخ "عثمان دان فوديو" حسب "موريس دولافوس" في سنة 1815م. انظر : M.Delafosse : **Les noirs de L'Afrique** : Op-Cit, p 99.

² "محمد بيلو" Mohamed Bello (1815-1837)م هو ابن الشيخ عثمان دان فوديو وخليفته في مقر إقامته "سوكوتو" Sokoto، وحسب "موريس دولافوس" كان "محمد بيلو" محاربا متواضعا نوعا ما، ولم يكن ممن يحبون القتال شخصيا وله عدة مؤلفات باللغة العربية سواء شعرية أو نثرية كما كتب في أمور الدين والتاريخ أيضا. انظر : Ibidem .

³Pierre Bertaux: Op-Cit, p 70.

⁴ سمي "محمد الأمين الكانمي" Mohamed-El Amine El-Kanémé نسبة إلى موطنه الأصلي "كانم" Kanem انظر : M.Delafosse : **Les Noirs de L'Afrique** : Op-Cit, p103.

⁵Pierre Bertaux: Op-Cit, p69.

⁶Ibidem .

الكامرون الآن ¹. امتدت دعوة الشيخ "عثمان" غربا فتأثر بها " أحمد لوبو" Ahmed Lobo في "ماسينا" Massina، حيث قاد حركة جهادية مماثلة واتخذ من " مدينة حمد الله" الواقعة على النيجر الأعلى عاصمة لدولته².

بعد وفاة الشيخ عثمان دان فوديو تمردت بعض القبائل وحاولت التخلي عن إسلامها بالرجوع إلى عاداتها الوثنية القديمة، لكن خليفته "محمد بيلو" أعلن الجهاد هو أيضا وخاض معارك ضد " زنفارة " و"جوبير" ومملكة " كاتسينا " و" كبي" الذين شقوا عصي الطاعة له. فاستجبت قبائل الهوسا بالكانمي الذي قدم لها يد المساعدة ثم قاد الحرب بنفسه ضد "محمد بيلو" لكن هذا الأخير جهز جيشين، واحد بقيادة القائد "ياكوبا" Yakouba ملك "باوتشي" Baoutchi والثاني بقيادة "ياموسى" Ya-Moussa ملك " زاريا " Zaria وبعد معركتين قاسيتين استطاع "محمد بيلو" هزيمة " الكانمي" و انقاذ إمبراطورية "سوكوتو" ³.

بعد وفاة "محمد بيلو" خلفه شقيقه "عتيق ابن فوديو" (1837-1843) م الذي أبطل كل وسائل الترفيه وشن حملات على القبائل المتمردة في كل من "جوبير" و"كاتسينا" كما شهدت فترة حكمه عدة تجاوزات من أمراء التكرور الذين تم تعيينهم كمقيمين في المقاطعات التابعة له⁴.

¹ يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى نهاية القرن 19م. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص130.

²Pierre Bertaux: Op-Cit, p70.

³M.Delafose : Les noirs de L'afrique: Op-Cit, p 99.

⁴ M.Delafose : Les noirs de L'afrique. Op-Cit, p 100.

وبعد "عتيق" تولى الحكم ابن أخيه "علي" بن محمد بيلو (1843-1855)م وقد شهدت إمبراطورية الفولاني في عهده حروبا داخل الأسرة الحاكمة ومع الوثنيين في "جوبير" و"الكبي" الذين رفضوا الانضمام إلى الدولة الإسلامية التي بدأت تضعف شيئا فشيئا، حيث انتقلت السلطة الفعلية إلى حكام المقاطعات من ملوك التكرور الذين جاءوا من بعده وهم :

"أحمدو" Ahmadou (1855-1866م) ثم "أليو نكراني" Karani Alioun (1866-1867-1867م) "أحمدو الثاني" Ahmadou (1867-1872) م، "بوبكر" Boubaker (1872-1877) م "مياسو" Méyassou (1877-1904)م . ولم يستطع هؤلاء الملوك احكام السيطرة على هذه الإمبراطورية الواسعة التي انهارت بسقوط "سوكوتو" في سنة 1904م على يد الضابط الإنجليزي "فدريك لوغارد" ¹ Frederick Lugard المحسوب على القوات البريطانية ².

¹ فدريك لوغارد Lugard Frederick (1858-1945) م: هو واضع النظام الغير المباشر في إفريقيا، وهو من مواليد 22 جانفي 1858م بالهند ينتمي إلى أسرة إسكلندية من المسيحيين المتدينين، فوالده كان من رجال الدين المسيحيين رحل معه إلى إنجلترا ودخل الكلية العسكرية سنة 1878م ثم عاد إلى الهند ليشترك مع الجيش في الحرب الأفغانية (1879م-1880م)، وفي 1885م رافق الفريق الهندي إلى السودان، ثم انضم إلى العمليات العسكرية في بورما، عاد في 1887 م إلى بريطانيا، ليدخل في خدمة شركة شرق إفريقيا البريطانية سنة 1888م، وكان له دور فعال في سيطرة بريطانيا على نياسالاند، وأوغندا ونيجيريا، عين كمندوب سامي في شمال نيجيريا ما بين (1912م-1913م)، ثم حاكما عاما لها بين 1914م و1919م، وبعدها عين في العديد من اللجان الدولية في إفريقيا. انظر:

Collis, O. Robert: **Western african history**. 3^{em}ed , Library of Congress cataloging, 1997, pp 228,229.

² M.Dela fosse : **Les Noirs de L'Afrique** : Op-Cit, p 100.

2- أ- 2 - إمبراطورية التكرور:

يرجع الفضل في تأسيس إمبراطورية التكرور إلى الحاج "عمر طال" Omar Tall الذي قام بحركة إصلاحية كبيرة تهدف إلى نشر الإسلام في المنطقة الواقعة بين حوض نهر السنغال والنيجر، ما جعل دعوته وجهاده تميز تاريخ المنطقة حتى يومنا الحالي.

ولد الحاج عمر طال في سنة 1797م في قرية "حلوar" Haloir¹ ببلاد "فوتاتورو" Foutatouro بالقرب من "كندي" Kondi شرق مدينة "بودور" Budor على الحدود السنغالية الموريتانية². وقد تعلم الشيخ عمر أصول الدين على يد والده ولما بلغ سن الخامسة عشر من عمره ترك حلوar لتلقي العلم وعلوم الدين، وأصبح طالبا في أحد الرباطات في موريتانيا³.

وبعد ذلك زار كل من "فوتاتورو" و"فوتاجالون" وعزم على زيارة مكة المكرمة وفي طريقه التقى بأحد علماء الطريقة التيجانية⁴ في منطقة "الفوتاجالون" ودرس على يديه مبادئ هذه

¹ Pierre Bertaux: Op-Cit, p72 .

² Robert et Marianne Cornevin : **Histoire de l'afrique des origines a la2 guerre mondiale**. Ed 2 , mise a jour , paris, 1967, p 260.

³ Pierre Bertaux: Op-Cit, p70 .

⁴ تنسب هذه الطريقة إلى "أبي العباس أحمد بن مختار بن سالم التيجاني" Ahmad B.MokhtareB.Salem ALTidjani الذي ولد في سنة 1738م بعين ماضي التي تقع على بعد 70 كلم من ولاية الأغواط الجزائرية، وكان للشيخ أحمد التيجاني شخصية استثنائية لإثارة عدد كبير من المريدين بين أواسط الصوفيين، بعد هجمات الأتراك ترك الشيخ عين ماضي ولجأ إلى بلاد المغرب خوفا من ظهور أي قوى منافسة له وكان ذلك في عام 1799م، رحب به السلطان مولاي سليمان بحرارة وبقي هناك حتى وفاه الأجل في سنة 1815م، بعد موته عاد خلفاؤه إلى مسقط رأسه في عين ماضي. انظر:

Benaissa Omar: Le soufisme algérien à l'époque coloniale. **Horizons Maghrébins - Le droit à lamémoire**. N°41, 1999. Jorge Luis Borges et l'héritage littéraire arabo-musulman / Le soufisme en Occident Musulma , p 91.

الطريقة¹. وبعدها مر الحاج عمر بمدينة ماسينا أين التف حوله المسلمون هناك ، وتوطدت علاقاته مع سكان المدينة الذين طلب منه أن ينشر مبادئ الدين الإسلامي الحقيقي².

من ماسينا انتقل إلى مدينة سوكونو شمال نيجيريا حيث قضى فيها سبعة أشهر بعدها غادر إلى فزان³، في سنة 1828م وصل الحاج عمر إلى مكة المكرمة وهناك قابل الشيخ " محمد الغالي " Mohamedel Ghali أحد رفقاء الشيخ أحمد التيجاني، حيث توجه الإثنين معا إلى المدينة المنورة، وبقي الحاج عمر في خدمة الشيخ محمد الغالي إلى غاية سنة 1831م وبعدها عينه خليفة للطريقة التيجانية في السودان الغربي⁴.

و أثناء عودته من مكة المكرمة مر بدولة " بورنو " الإسلامية وكان ذلك في سنة 1833م⁵ وفي عهد محمد الأمين الكانمي مكث هناك ثلاث سنوات يدعو الناس إلى الرجوع إلى تعاليم الدين الصحيح، فلقبت دعوته صداً واسعاً بها ما أكسبه أتباعاً كثر وهو الأمر الذي أثار مخاوف الكانمي فدخل معه في عدااء كبير فاضطر الحاج عمر إلى ترك بورنو واتجه نحو مدينة سوكونو التي لقي فيها ترحاباً من حاكمها محمد بيلو⁶.

استفاد الحاج عمر كثيراً من إقامته في دولة سوكونو بتعلمه لطرائق الحكم ومشاركته في جيوشها ضد الوثنيين حيث انتصر في بعض المعارك⁷، ومن سوكونو دخل إلى دولة ماسينا

¹Pierre Bertaux: Op-Cit, p72.

²Robert et Marianne Cornevin : Op-Cit, p245 .

³ محمد فاضل وآخرون: المسلمون في غرب إفريقيا. دار الكتب العلمية، لبنان، 2007، ص200.

⁴ A. le Chatelier :L'islam dans l'afrique occidentale. E.d.g. Steinheil, paris,1899, p 168.

⁵Ibidem.

⁶ أحمد بوعتروس: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن(13هـ/19م). دار الهدى، الجزائر، 2009، ص309.

⁷ عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المسلمون :المرجع السابق، ص66.

أثناء حكم الشيخ أحمد لوبو الماسيني ومكث في عاصمة دولته "حمد الله" وكان ذلك في سنة 1838م¹.

بمجرد وصول الحاج عمر إلى مدينة "سيغو" Ségou عاصمة مملكة البامبارا الوثنية بدأ بحملته الدعوية والإصلاحية وهو ما أغضب حاكم البلاد "جيفولو" Guifoulou الذي أمر بسجنه وإبعاده عن البلاد، وبعد أن أمضى مدة في السجن أخلى سبيله فاتّجه إلى "كانجابا" kangaba و مكث فيها ثلاثة أشهر².

من "كانجابا" اتّجه الحاج عمر إلى مدينة "كان كان" kan kan حيث قضى عامين (1838-1839) م نشر خلالهما الطّريقة التيجانية وأثناء إقامته هناك كان الحاج عمر يفكر في مكان ملائم يصبح كمركز يستقر فيه ويكون قاعدة لنشر مبادئ الطّريقة كمقدمة لبداية الجهاد³.

في عام 1840م تحرك الحاج عمر إلى مدينة "كومبيا" kambia التي تقع في الشمال الغربي من الفوتاجالون⁴، و في الفترة الممتدة من (1840-1844)م استقر في مدينة "دياجونكو" Daijounkou الواقعة غرب منابع نهر "بافينغ" Bafing⁵. استقر الحاج عمر في سنة 1849م في مدينة "دانجوراي" Danjoraye⁶ بالقرب من "تينكيسو" Tin-kisso حيث بنى قلعة هناك و حصنها بمختلف الأسلحة التي تحصل عليها من الأوروبيين أنفسهم، وشرع في

¹ M.Delafoffe : **Les noirs de L'afrique**:Op-Cit , p85.

² M.Delafoffe : **Haut sénégál-Niger**. T 2 , Emile Larosz librairie éditeur, paris, 1912, p 306.

³ عبد الله عبد الرازق إبراهيم: **المسلمون**: المرجع السابق، ص67.

⁴ محمد فاضل وآخرون : المرجع السابق، ص20.

⁵ عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المرجع السابق، ص67.

⁶ Pierre Bertaux: Op-Cit, p 72.

إعداد خطته الجهادية التي بدأت أكثر وضوحا مما كانت عليه ماجعل مختلف شباب المنطقة والمناطق المجاورة ينظمون إليه ¹. بعد أن تأكّد الحاج عمر من الاستعداد المادي و المعنوي لقواته المسلحة قام بإعلان الجهاد ² وذلك في سبتمبر 1852م ³.

كان هدفه الأول هو القضاء على مملكة " جالوكو نكادوغو " Djallo nkadougou الفتية التي انتشرت فيها الوثنية بالرغم من وجود بعض المسلمين فيها ولما علم الملك "تامبا" Tamba بمخططاته قام بمحاصرة " دانجوراي " إلا أنّ إمكانياته الحربية كانت محدودة فأجبره الحاج عمر على الانسحاب إلى عاصمته التي حاصرها لمدة 6 أشهر وبعدها استولى عليها بعد هزيمة ملكها ⁴.

بعد أقل من عام قام عمر طال بغزو مدينة "مينيان" Lémennia أيضا وأحرق عاصمتها بعد أن أعدم جميع الرجال المتواجدين فيها، بعد بضعة أشهر واصل فتوحاته التي وصلت إلى " كونديان " Koundian بعد استقراره في "ديالافارا" Dialafara جنوب "بامبوك" Bambouk و أرسل جيشا إلى " ديبوديغو " Diébedougou ⁵.

¹A. le Chatelier: Op-Cit, p172.

² يرى " كلود ميلاسو " Claude Meillassau أن العاصفة العمرية التي اجتاحت السودان الغربي في منتصف القرن 19 م بإسم التيجانية، لم يكن هدفها هو الجهاد ونشر تعاليم الدين كما يدعي الحاج عمر، فهو يصفه بأنه محارب مدمن على القتل بالرغم من تقواه، وهو يستعمل شرائع الدين لأغراضه الشخصية من أجل إجبار الناس على الانضباط العسكري، بحجة مهاجمة المسيحيين، ويضيف قائلا: "إن الحاج عمر يهاجم دون التمييز بين الوثنيين والمسلمين لأن هدفه هو الحصول على أكبر عدد ممكن من العبيد ليغزو أسواق السودان الغربي". انظر:

Claude Meillassau : "Rôle l'exlavage dans l'histoire de l'afrique occidentale". **Anthropologie etsociétés** . vol 2 , n°1, 1978 , p 130.

³Pierre Bertaux : Op-Cit , p 72.

⁴ A. le Chatelier: Op-Cit, p 178.

⁵Ibid: p 179.

زحف الحاج عمر بجيشه إلى " كارتا " Kertta التي كانت تحت سيطرة ملوك البامبارا من أجل محاربة الوثنيين هناك، حيث استطاع في وقت قصير إسقاط جميع مقاطعات " كارتا " المتمثلة في كل من " ديومباخو " Diombokho، "سورما" Sorma، "غيديومي" Guidioumi ووصل إلى غاية العاصمة "نيور" Niore التي استولى عليها واستقر فيها سنة 1854م¹.

ما كاد عام 1854م ينتهي حتى استطاع الحاج عمر السيطرة على معظم أعالي نهر السنغال ووصل نفوذه إلى غاية "باكل" Bakle² واحتل إحدى المناطق في "خاسو" وتدعى "تومورو" Tomoro، وفي أبريل هاجم منطقة "سابوسيري" Sabousire عاصمة مقاطعة "لوجو" Logo. وبحلول عام 1857م بدأ الحاج عمر هجومه على قلعة "مدین" Médine³ وفي أبريل وصل الجيش الذي حاصر القلعة، حيث بلغ تعداد هذا الجيش ما يقارب حوالي 1500 مقاتل⁴.

اتّجه الحاج عمر بقواته إلى الشرق لمحاربة مملكة البامبارا الواقعة في "سيغو" Ségué وواجه جيشها بقيادة ابن الملك المدعو "علي تاتا" Ali Tata و التقى الجيش عند منطقة "ويتلا"

¹ A. le Chatelier: Op-Cit, p 180.

² قام الجنرال "فيدرب" ببناء حصن عسكري فرنسي في منطقة "باكل" وكان ذلك في سنة 1820م، ويعتبر هذا الحصن أهم مستودع تجاري في أعالي النهر لاحتلاله موقعا استراتيجيا مهما حيث بني على تل صخري وسيطر على كل من السهل والطريق الممتد على الضفة اليسرى كما يعتبر حصنا مغلقا بفضل التلال التي تحيط به. انظر:

Bah Thierno Mouctar: "Les forts français et le contrôle de l'espace dans le Haut-Sénégal-Niger (1855-1898)". 2000 ans d'histoire africaine. Le sol, la parole et l'écrit. Mélanges en hommage à Raymond Mauny, Société française d'histoire d'outre-mer, t 2, paris, 1981, p 980.

³ بنى الجنرال "فيدرب" أول حصن فرنسي في مدينة "مدین" في السنغال العلوي Haut-senegal وقد اكتسب هذا الحصن أهمية بالغة نظرا لموقعه الجغرافي فهو يربط بين عدة مناطق لذا اتخذته فرنسا قاعدة لها للتوسع نحو النيجر. انظر:

Bah Thierno Mouctar : Op-Cit, p 184.

⁴ عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المسلمون ودورهم: المرجع السابق، ص73.

Oitala. و نجح جيش الحاج عمر في هزيمة البامبارا واستولى على "سانسندينغ" Sansanding التي مكث بها خمسة أشهر قبل أن يواصل سيره إلى "سيغو" ¹.

لكن هجوم الحاج عمر على "سيغو" أوقعه في صراع مع القوة الإسلامية الموجودة في "ماسينا" ²، فقد قام أحمدو شيخو Chaikhou Ahmadou ابن أحمد لوبو (1853-1862م) حاكم ماسينا بإرسال قوات عسكرية بقيادة عمه "بالوبو" Balobo لمساعدة مملكة "سيغو" ضد أي هجوم من جيش الحاج عمر ³.

في جانفي 1861م قابل الحاج عمر قوات "سيغو" في "تيو" Tio و تمكن من إنزال الهزائم بهم و أجبر "بالوبو" على الانسحاب وهزم قبائل البامبارا بينما فر ملكها "علي تاتا" إلى مدينة "حمد الله" عاصمة "ماسينا"، وعلى إثر ذلك دخل الحاج عمر مدينة "سيغو" و أشعل النار فيها وقتل عدد من سكانها الوثنيين، بعد ذلك دخل الحاج عمر في صراع مع قوات مسلمة تحت إمرة حاكم مسلم ونظرًا لتعقد الموقف وحققنا لدماء المسلمين كتب أحمد والشيخ و رسائل إلى الحاج عمر يطلب منه فيها العدول عن هذه الحرب إلا أن هذا الأخير لم يستجيب له و واصل حربه ⁴.

¹ A. le Chatelier: Op-Cit, p 184.

² يهاجم "سيانت مارتين" Saint-Martin في إحدى مقالاته الحاج عمر عندما غزا مدينة "ماسينا" بقوله: "يقدم الحاج عمر نفسه على أنه مصلح أجبر على القتال ضد حكام "ماسينا" الذين لا يتردون في التحالف مع الوثنيين"، ويضيف: "أنه بالرغم من أن النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) قد حرم الحرب بين المسلمين إلا أن الحاج عمر بشرعها". انظر:

Saint-Martin Yves J: "Mahibou (Sidi Mohamed) et Triaud (Jean-Louis) : Voilà ce qui est arrivé (Bayân ma waqa'a d Al Hâîè 'Umar al Fûti). Plaidoyer pour une guerre sainte en Afrique de l'Ouest au XIXe siècle ". **Revue française d'histoire d'outremer, tome 72. n°266, 1985, p102.**

³ A. le Chatelier: Op-Cit, p188.

⁴ Bah Thierno Mouctar: Op-Cit, p 8.

على إثر هذا الوضع اضطر أحمدو الشيخو للبحث عن حليف له ضد الحاج عمر ووجد هذا في شخصية أحمد الكنتي المعروف بالبكائي¹، هذا الأخير الذي سبق له وأن التقى بالحاج عمر سنة 1837م، حيث رأى فيه شخصا طموحا يسعى لإقامة إمبراطورية إسلامية واسعة في المنطقة، وهو ما جعله يحرض أحمدو الشيخو على عدائه وقتاله، إلا أن هذا التحريض هو ما جعل الحاج عمر يهاجم ماسينا في أبريل 1862م بعد أن قام بتعيين ابنه الأكبر "أحمدو" Ahmadou حاكما على "سيغو" وأعطاه لقب خليفة التيجانية².

تحرك الحاج عمر لغزو ماسينا بجيش وصل تعدادة حوالي 30.000 جندي، وقد كان جيش أحمدو الشيخو ضعف هذا العدد، و دارت المعركة بين الطرفين في غابة قرب أحد سهول نهر "باني" Banik وقد انتهت المعركة لصالح الحاج عمر وفي شهر أبريل استولى على ماسينا، حيث أصيب أحمد و الشيخ و بجرح أثناء معركة ماسينا فحملة رجاله حتى وصوا به قرب نهر "ماني" حيث لحق بهم أفراد من جيش الحاج عمر فاستشهد ودفن هناك³.

استطاع الحاج عمر إلقاء القبض على كل من "أحمد لوبو" و"عبد السلام" بينما فر أحمد البكائي إلى أماكن نائية في الصحراء الكبرى قبل وصول جيش الحاج عمر إليه، باستلاء الحاج عمر على ماسينا عين ابنه أحمدو أميرا عليها، لكن كل من "اللوبو" و"عبد السلام" استطاعا الهروب من سجنهما وكانت هذه الفرصة التي ينتظرها أحمد البكائي، حيث ساعدهما على تأسيس حلف جديد ضد الحاج عمر ودخلت ماسينا في ثورة عارمة ضدّ الحاج عمر وكان

¹ Robert et Marianne Cornevin : Op-Cit, p251 .

² A. le Chatelier: Op-Cit, p 188.

³ Pierre Bertaux: Op-Cit, p73.

ذلك في سنة 1863م، وقد اشترك في هذا التمرد كل القبائل التي تحمل الكره والضغينة له وعلى رأسها كل من البمبارا الوثنيين و الفولانيين المسلمين¹.

بعد أن قلت قوات الحاج عمر تحصن في مدينة حمد الله التي كانت تعجّ بالسكان مع قلة الموارد، ففي الوقت الذي كان يعاني فيه الحاج عمر تحرك فيه أهالي تمبكتو بقيادة أحمد البكائي لحصار المدينة التي شيد الحاج عمر حولها سورا ضخما، و تم محاصرة المدينة من قبل تحالف القادريين في "ماسينا" وفرقة البكائي في تمبكتو ومعه "بالوبو" و استمر الحصار حوالي تسعة أشهر².

عندما اشتد الأمر على الحاج عمر ومن معه استدعى كبار رجاله وتشاور معهم فتوصلوا إلى ضرورة طلب النجدة، فطلبوا من أحمد التيجاني وهو أحد أبناء شقيق عمر الفتوي أن يخترق الحصار المضروب عليهم، إلا أنه فشل في ذلك، فلم يجد الحاج عمر من حل سوى اختراق الجيش المحاصر للمدينة³. بعد اختراقه للحصار المفروض عليه تمكّن من الوصول إلى قرية "جورو" وهناك تعقبه أعداؤه وحاصروه إلى أن استشهد في فيفري 1864م⁴. استشهد الحاج عمر تال هذا الرجل الورع التقى بشهادة أعدائه قبل أصدقائه فهو الذي لم يترك صلاة أبدا حتى في أشدّ معاركه وهو الذي أسس دولة إسلامية حاربت الوثنية وتصدّت للحركة الاستعمارية⁵.

¹ A. le Chatelier: Op-Cit, p188.

² Pierre Bertaux: Op-Cit, p73.

³ Bah Thierno Mouctar: Op-Cit, p 188.

⁴ A. le Chatelier: Op-Cit, p188.

⁵ Pierre Bertaux: Op-Cit, p73.

بعد محاصرة "ماسينا" وخروج الحاج عمر منها لم ينجح "بالوبو" و"أحمد البكاي" في الوصول إلى اتفاق لتقسيم ممتلكات الحاج عمر حيث كان كلّ واحد منهما يرى نفسه أنّه هو الأحق بالحكم¹ وقد تفاقم الوضع أكثر، فاستغل أحمد التيجاني ابن أخت الحاج عمر الأمر وقام بجمع الجيش المتواجد في "ماسينا" ونصب نفسه حاكماً للبلاد². أمّا عن الشيخ أحمدو ابن الحاج عمر فقد ورث عن أبيه دولة مترامية الأطراف لكنها مليئة بالمؤامرات، فبعد أن عينه أبوه قبل وفاته أميراً على "سيغو" وجد نفسه في صراعات مع إخوته الذين كانوا يطمعون في الإرث الذي تركه والدهم³.

وكان أول من تمرّد عليه من إخوته هو "مولت أجا" Moul-Aga وكان ذلك في سنة 1869م بحجة شن الحرب ضد المالينكي إلّا أنّه استولى على هذه المنطقة، كما استولى على "موروغولا" Mourgoula وقام بنهب المناطق المجاورة، وبعد فترة وجيزة وبالتحديد في فيفري 1870م أعلن أخوه "المختار" Mokhtar تمرّدًا آخر عليه بمساعدة إخوته الذين يصغرونه سناً حيث دخل إلى "كونيا كاري" Koniakary ثمّ إلى "نيورو" Nioro⁴.

قام الشيخ أحمدو بإرسال جيشه إلى "نيورو" لاسترجاعها ولما وصل الجيش إلى هناك لم يجدوا أخوه المختار الذي كان عائداً إلى مدينة "كونيا كاري"، فاستغل الشيخ "أحمدو" الوضع واستطاع تهدئة الأوضاع والحصول على اعتراف إخوته به، لكن أخوه المختار رفض ذلك وهرب باتجاه "دانجوراي" Dinguiray أين كان أخوه "عليبو الأكبر" Alibou يقود تمرّدًا ضد

¹ A. le Chatelier: Op-Cit, p188.

² Pierre Bertaux: Op-Cit, p73.

³ A. le Chatelier: Op-Cit, p 190.

⁴ Ibid: pp 194,195.

قوات الشيخ أحمدو منذ عام 1865م، حيث استطاعت قواته في سنة 1870م الوصول إلى "كارتا" Karta، لكنه سرعان ما تراجع بسبب مرضه تاركا حلفاؤه في "كوتيا كاري" ¹.

تخلص الشيخ أحمدو من "عليو الأكبر" وأخيه المختار، كما قضى على جميع منافسيه وعاد إلى "سيغو" في أوت 1874م بعد غياب دام ثلاث سنوات ². بعد أن استقر في "سيغو" بدأ في إخضاع قبائل البمبارا المتمردة عليه وسيطر على الوضع من جديد ولقب نفسه بأمير المؤمنين ونظم إمبراطورية واسعة اصطدمت بالقوات الفرنسية فدخل في صراع معها باسم الجهاد إلى أن سقطت عاصمته "باند ياجارا" Bandiagara في يد القوات الفرنسية في 28 أبريل 1893م ³.

2- أ-3- إمبراطورية الماندينغ:

شهدت منطقة خليج غينيا خلال القرن 19م قيام عدة حركات جهادية كان هدفها الأسمى هو إعادة بناء وبعث دولة إسلامية مترامية الأطراف تقوم على مبادئ الدين الإسلامي الصحيح، والتصدي للاستعمار الأوروبي الذي بدأ يتوغل في المناطق الداخلية للمنطقة، وتعتبر إمبراطورية الماندينغ التي ذاع صيتها في مختلف المصنفات العربية والأجنبية من أكبر هذه الإمبراطوريات واتساعها مساحة، فمن يكون مؤسس هذه الإمبراطورية ؟ وكيف استطاع بناء دولته القوية؟.

¹ M.Delafose : **Haut sénégall-Niger**: Op-Cit, p 190.

² Ibid: p 195.

³ Ibid : p 200.

ولد القائد الذي أسس إمبراطورية الماندينغ المدعو "سامبا توري" Samba Touré الملقب بساموري توري في منطقة "واسولو" Ouassoulou بالقرب من بلدة "بيساندوغو" ¹ Bissndougou كان والده "لافيا توري" Lafia Touré يعمل مزارعا ويربي الماشية بين شعب "المالينكي" من المسلمين وقد تزوج "لافيا" من امرأة تدعى "ماسورونا" Massoron التي تنتمي إلى عشيرة "المالينكي" المحلية والتي أطلقت على نفسها اسم "الكامارا" kamara ويعتبر ساموري توري الابن الأكبر لهما ².

تربى ساموري توري في أسرة متواضعة حيث لم يكن العلم من أولى اهتماماتها، فكان بائعا متجولا ³ وصيادا للفيلة ⁴، ولما بلغ سن الثامنة عشر طلب من والده السّماح له بالعمل في التجارة مع "الديولا"، فأرسله "لافيا" إلى أحد أصدقائه الذي بدأ يدرّبه على تجارة السلاح ⁵.

في سنة 1852م علم ساموري من بعض أصدقائه أن قوات الملك "بيساندوغو" الوثني "سوري ابراهيم" Sori-Ibrahima قد أغارت على بلده "سانكورو" وتمّ أسر والدته، فقرر انقاذ والدته فتفاوض مع ملك "بيساندوغو" وانتهت المفاوضات باطلاق سراح والدته مقابل بقاء ساموري في خدمة الملك ⁶ لمدة سبع سنوات ⁷.

¹ Ministère de la guerre: **Manuela l'usage des troupes employées outre-mer**. Deuxieme partie, Afrique occidentale et équatoriale, antilles et guyan, fascicule 2 , imprimerie nationale, paris, 1937, p310.

² M.Delafosse : **Essai Manuel pratique de la langue Mandé ou Mandingue**. Ernest Leroux éditeur, Paris ,1901,pp 148,149.

³ Pierre Bertaux: Op-Cit, p3.

⁴ A. le Chatelier: Op-Cit, p 25.

⁵ M. DeLafosse : **Langue mandé**: Op-Cit, p150.

⁶ M.g : **Manual l'usage** : Op-Cit, p319.

⁷ عبد الله عبد الرازق إبراهيم: **المسلون** :المرجع السابق، ص134.

استفاد ساموري من إقامته في "بيساندوغو" من خلال مشاركته في الإغارة على القبائل الأخرى ضمن جيش الملك فبرز كجندي شجاع ومقاتل بارع أدخل الرعب في قلوب خصومه¹، بعد الخبرة العسكرية التي اكتسبها "ساموري توري" أصبح يفكر في ضرورة الاستقلال عن ملك "بيساندوغو" فقرر الإطاحة بسيدته "سوري إبراهيم"، إلا أنه أسر في إحدى الغارات، لكنه تمكن من الفرار واللجوء إلى "ميدين" في "واروكو" Ouaroco حيث حظي بثقة ملكها الذي كان يسمح له بالمشاركة ضمن جيشه أثناء حروبه مع القبائل المجاورة، إلا أن ساموري حاول الانقلاب على قادة هذه المدينة فطمعه هذا أدى إلى طرده من "ميدين" في سنة 1868م وكان يبلغ من العمر آنذاك 33 سنة².

عاد ساموري إلى "بيساندوغو" وذلك بعد أن سقطت كل من "كونادوغو" Konadougou و"كونيا" Konia في يده، فقام بتنصيب نفسه سيداً على هذه المناطق³ وأول عمل قام به هو قضاؤه على الزعيم "فامادو" Famadou ومحاصرته لسانانكورو مسقط رأسه⁴.

بعدها سار ساموري إلى منطقة "الواسولو" واستولى عليها دون أي مقاومة وذلك بعد أن غزاها ليلاً ليستيقظ أهلها على أسلحة ساموري منشورة وسط أزقة المدينة، وفي سنة 1879م وصل إلى مسامع ساموري أن "سوري إبراهيم" استولى على "كونيا" وأراد مباغتته إلا أنه أسر وبعد صعوبة كبيرة نفذ من الأسر⁵.

¹ أحمد بوعتروس: المرجع السابق، ص 495.

² M.g : **Manual l'usage** : Op-Cit, p 319.

³ A. le Chatelier: Op-Cit, p226.

⁴M.g : **Manual l'usage** : Op-Cit, p319.

⁵A. le Chatelier: Op-Cit, p226.

تحالف ساموري مع المسلمين في مدينة "كان كان" kan kan وبهذا استطاع أن يهزم جماعات "السنكار" Asunkara ويتقدم نحو أعالي النيجر فسيطر على حافة الفوتاجالون غربا و"بوري" Bouri شمالا¹، وساعد ساموري سكان "كان كان" على التخلص من الحصار الوثني المفروض عليهم وبعد أن حاصر المدينة لمدة لا تقل عن عشرة أشهر².

أعطى هذا التوسع لساموري فرصة السيطرة على مناجم الذهب في "بوري" الأمر الذي مكنه من الحصول على الأموال اللازمة لتجهيز جيشه الذي كان يضمّ فرقا عديدة ومنظمة تنظيما محكما، حيث تضمّ كلّ فرقة من هذه الفرق جنودًا محترفين معظمهم من قبائل "الماندينغو" ومن أسرى الحرب الذين كانوا يبدون استعدادا للعمل ضمن قوات ساموري³.

بحلول عام 1881م أصبح ساموري توري أكبر قائد لإمبراطورية إسلامية لشعب الماندينغ مساحتها حوالي مليون كيلومتر مربع تمتدّ من مدينة "كان كان" والمدن المجاورة لها حتّى مدينة "سيكاسو" Sikasso الواقعة في الجنوب الغربي⁴ لمالي ومن منطقة "النيجر الأعلى" إلى "كوندوغو" في الشرق لتلامس الفوتاجالون من الغرب وتصل في الجنوب لحدود الغابات لسراسون وليبيريا⁵.

بعد أن قضى ساموري على منافسيه الوثنيين في "كونيا العليا" قام بإلغاء النظام القديم "لفاما" Fama واتخذ لنفسه لقب "الإمام" حيث تبنى الطريقة القادرية بعد اتباعه لتعاليم المراتب

¹ أحمد بوعتروس: المرجع السابق، ص 501.

² A. le Chatelier: Op-Cit, p226.

³ أحمد بوعتروس: المرجع السابق، ص 501.

⁴ محمد فاضل وآخرون: المرجع السابق، ص 206.

⁵ Bah Thierno Mouctar : Op-Cit, p 979.

"ألفا عثمان" Alpha Outhman والذي لعب دورا مهما في اقناع ساموري في اتخاذ هذا اللقب الجديد . أقر ساموري على جميع المناطق التي احتلها حديثا اعتناق الدين الإسلامي فانتشرت الطريقة القادرية في دولته خاصة في العاصمة "بيساغوندو" و "كان كان" وأصبح الناس يتلقون الورد القادري على يد كل من الشيخ "صديق تيرامودي" CheikhSeddik Tiramodi الذي كان يلقي الإمام ساموري شخصا، بالإضافة إلى أحد شيوخ يدعى "صديق سانورو" Cheikh Seddik Sanoro و "عمارة كبا" Amarakaba الذي لعب دورا مهما في نشر هذه الطريقة في دولة ساموري الناشئة¹.

كان الإمام ساموري تقيا ومخلصا لدينه على الرغم من أنه لم يكن فقيها أو من المهتمين بالتعمق في الثقافة الإسلامية مثل الشيخ عثمان دان فوديو والحاج عمر، إلا أنه كان شغوبا بنشر الثقافة العربية الإسلامية بين شعوب دولته، فقام ببناء المساجد ودعوة الناس للدخول في الإسلام وأعطى مكانة عظيمة للعلماء والفقهاء والمسافرين داخل دولته².

على ضوء ما تمّ دراسته يمكن القول أنّ هذه الحركات الإصلاحية الجهادية التي ظهرت خلال النصف الثاني من القرن 19م، قد حققت نتائج هامة بفضل جهود زعمائها، فقد انتشر الإسلام على نطاق واسع بين الشعوب، كما تم القضاء على الوثنية، لكن لسوء حظ هؤلاء الزعماء الأفارقة فإن حركاتهم الجهادية وجهودهم الإصلاحية قد تزامنت مع الزحف الاستعماري الأوروبي الذي بدأ في التوغل نحو المناطق الداخلية، وهذا ما أدّى إلى الاصطدام بهم فشهدت

¹ A. le Chatelier: Op-Cit , p227.

² عثمان براهما باري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي. ط1، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية 2000م، ص259.

المنطقة مواجهات بين الطرفين وهذا ما سيتم توضيحه من خلال الفصل الثالث من هذه الدراسة.

ب- الممالك الوثنية:

عرفت منطقة خليج غينيا خلال القرنين 18م و19م ظهور عدة ممالك غلب الطابع الوثني عليها كمملكة الداھومي والأشانتي والفانتي واليوروبا، وقد تميّزت هذه الممالك بتنظيمها المركزي المحكم¹، وبقوة جيوشها التي استطاعت بفضلها الصمود في وجه الاستعمار الأوروبي لذا سنتطرق إلى أهم هذه الممالك.

2-ب-1-مملكة الداھومي Dahomey:

تعتبر مملكة الداھومي من أقوى ممالك خليج غينيا والتي لعبت دوراً مهماً في تحريك الأحداث الساسية للمنطقة وذلك بفضل ملوكها الذين اضطلعوا بمهمة التنظيم والدفاع المستميت لكل ما يهدد أمن واستقرار المملكة، وتقع هذه مملكة بين خطي عرض 6° 15' و 12° 30' شمالاً وخطي طول 0° 45' و 30° 50' شرقاً ممتدة نحو خليج غينيا بـ 450 ميلاً إلى الشمال من نهر النيجر²، يحدها من الشمال سلسلة واسعة من الجبال أما من شرق فتحدّها الأنهار والبحيرات الشاطئية المحادية للاغوس، أمّا من الغرب فتوجد سهول الفولتا الواسعة التي تربطها

¹ Damian Ondo Mañe : "Emergence of the Gulf of Guinea in the Global Economy: Prospects and Challenges, (International Monetary Fund)". **IMF Working Paper**, 2005, pp 3, 4.

² Handbooks prepared under the direction of the historical section of the foreign office, n°105 : **Dahomey** H.m.Stationnery office, london, 1920, p1.

ببلاد الأشانتي أما جنوباً فيحدها شريط ساحلي طويل يوجد به ثلاث موانئ وهي ميناء: "وادي" Ouadah، وميناء "غودومي" Godomi وميناء "بورتو نوفو"¹.

تأسست هذه المملكة في سنة 1580م على يد الملك "ييجو" Yegou وهو أحد ملوك الأغباس Egbas، حيث تذكر المصادر التاريخية لنا نصوصاً تاريخية في غاية الأهمية عن تاريخ نشأة هذه المملكة فحسب المصادر فإن هذا الملك فر هارباً من وطنه بعد ارتكابه لجريمة قتل واستقر مع عائلته في منطقة "ألادة" Allada. وبعد وفاة خليفته "كوبون" Kopon في سنة 1610م تصارع أبنائه الثلاثة على عرشه وانقسمت المملكة إلى ثلاث ممالك².

فحسب ما تداولته المصادر التاريخية ونقلنا عن الروايات الشفوية التي يتوارثها شعب الداهومي جيلاً بعد جيل فإن أحد أبناء هذا الملك استقر في الجنوب وأسس مملكة في منطقة بورتونوفو، أما المملكة الثانية فقد قام ابنه المدعو "هونوجونج" Hounougougoung بتأسيسه وبذلك أصبح ملكاً على "ألادة" وكل المناطق التابعة لها كما قام بضم كل من "بوكونو" Pocounou، "باغني" Bagné، "أشاد" Achada إلى مملكته الناشئة، في حين تأسست المملكة الثالثة في "أبومي" والتي أسسها ملك يدعى "توكودونو"³.

كان يطلق على شعب "توكودونو" آنذاك اسم "الفونس" Fons أو Foys أو Effons وقد استقر هذا الملك في منطقة صغيرة بين "كانا" Cana و "أبومي" Abomy، حيث قام هذا الأخير بقتل زعيم "كانا" والإستيلاء على أراضيه، كما قام في سنة 1625م بحصار أبومي

¹ Catherrine coquery vidrovitch : "Le blocus de whydah (1876-1877) et la rivalité franco-anglaise au dahomey". **Dahomey Cahier d'études africaines**, vol 2, n°7, 1962, p379.

² k.Masson : "French west Africa". **Geographical Handbooks**, vol 02, university of oxford, 1944, p35.

³ Alfered Moulin : **L'afrique a travers les age** . ed paul ollendorf, paris, 1914, p176.

التي كان يحكمها ملك يدعى "دا" Da ووفقا لوعده سابق كان قد قدمه الملك "توكودونو" لآلهته تمّ التّضحية بالملك "دا" وتم تمزيق جسده وتقسيمه إلى عدة أشلاء وقام ببناء قصر على بطنه وأطلق عليه اسم "داومي" Dawomi والتي تعني بطن "دا" ومن هنا اشتق اسم هذه المملكة¹. ولا تذكر المصادر التاريخية شيئا عن فترة حكم الملك "توكودونو" سوى أنه توفي في عام 1660م².

و يعتبر "غوادجا ترودو" Guadja Trudo³ الذي اعتلى عرش الداهومي في سنة 1708م المؤسس الثاني لهذه المملكة نظراً للإنجازات التي قام بها، فقد وسع حدود مملكته التي كانت إلى غاية هذا التاريخ مملكة مغلقة وليس لها واجهات ساحلية، فكل البضائع الموجهة لها وجميع العبيد المصدرين منها كانوا ملزمين بالمرور من طريق "الأدا" و "ويده" فقام بالاستيلاء عليها⁴.

¹ تذكر المصادر التاريخية رواية أخرى حول تاريخ تأسيس مملكة الداهومي، حيث تفيد الرواية أنه خلال القرن 17م كانت هناك مملكتان في الجزء الجنوبي من البلاد قد عرفتا ازدهارا كبيرا بفضل تجارة الرقيق، الأولى في "ويده" التي تقع على بعد 7 أميال إلى الداخل وعاصمتها "سافي" Savi والثانية "الأدة" والتي امتدت حوالي 25 ميلا من الحدود الشمالية لويده، وفي حدود سنة 1610م توفي ملك "الأدا" واندلعت الحرب بين أبنائه الثلاثة حيث استولى أحد أبنائه على الحكم وظل ملكا على "الأدا" بينما ذهب آخر إلى الجنوب الشرقي وأسس مملكة "بورتونوفو" أو "ليتل أدار"، أما ابنه الثالث الذي يدعى "تاكودونو" فقد هرب إلى بلاد "الفونس" التي منحه ملكها "دا" أرضا ليستقر فيها هو وأتباعه لكن "تاكودونو" رد على لطف الملك "دا" بالغدر فقتله واستولى على مملكته. انظر:

k.Mason : Op-Cit, p35.

² Ibidem.

³ اعتلى الملك "أداهونزو الأول" عرش الداهومي في سنة 1660م، وفي سنة 1708 م أصبح الملك "غوادجا" ملكا على هذه المملكة، وفي سنة 1732م حكم الملك "بوسا أهادي" Bossa Ahadi العرش وفي سنة 1774 م استولى "أداهونزو الثاني" على حكم الداهومي، في سنة 1789 م اعتلى العرش في مملكة الداهومي الملك "وينوهو" Whinouhou خلفه بعدها الملك "غليغلي" لتسقط هذه المملكة في يد الاستعمار الفرنسي في عهد الملك "بيهانزين". انظر:

Alfred Mouline :Op-Cit, pp 177,180.

⁴ K.Mason :Op-Cit, p36.

واصل الملك "أدوهونزو الثاني" Adahounzou الذي اعتلى عرش الداهومي في سنة 1774م نفس سياسة "أغادجا" التوسعية، حيث استولى على مدينة "آبا" Apa الواقعة على حافة المحيط الأطلسي، وقام بمعاقبة كل القبائل المتمردة عليه¹. وقد حافظت مملكة الداهومي على قوتها في عهد الملك "جيزو" Chezo والملك "غليجلي" Gléglé إلى غاية أن سقطت في يد الاستعمار الفرنسي في عهد الملك "بيهانزين" Behanzéne 1894م².

أما فيم يخص الحياة السياسية للملكة الداهومي فإنّ النظام السياسي كان فيها استبداديا فالملك وحده من يتمتع بالحكم المطلق، وهو من يملك سلطة الحياة والموت على رعاياه³ بالرغم من أنّه كان يمارس سلطته المطلقة عن طريق مجلس وزاري يساعده في إدارة شؤون المملكة ويتكون هذا المجلس من مجموعة من الأعضاء وهم: "الميجان" Le Migan وهو الوزير الأول الذي يجلس على يمين الملك، "الميهو" Le Mehhou وهو الوزير الأول الذي يجلس على يسار الملك وقد كان هناك تدرج تنازلي للوزراء، كما تكون المجلس الوزاري للملك من رئيس الشرطة وقائد سلاح الفرسان ومن "كتوكبون" Le Ktokipon وهو الرئيس المكلف بالمشاكل والمسائل العقارية ومن "أبلوغان" Aplogane ووزير الشعائر الدينية ووزير المالية⁴.

ومن الناحية الإدارية فقد قام ملك الداهومي بتقسيم حكومته إلى سبع مقاطعات وهي : مقاطعة "أبومي"، ومقاطعتي "الأدا" و"زاغانادو" Zagnanodo، و"ماكسي" Makessi، "أتاكبامي"

¹ Alfred Moulien :Op-Cit, pp 178,179.

² K.mason :Op-Cit, pp 42,49.

³ Ibid: p37.

⁴ Joseph, Ki-Zerbo :Histoire de l'afrique noire ,d'hier a demain . libraire hatier, paris, 1972, p277.

Atakapam ، "ويده"، و"أجا" Adja، وعين رئيسا على رأس كلّ مقاطعة كما قسمت هذه المقاطعات إلى مناطق قروية يحكمها رؤساء القرى¹.

أمّا عسكريا فقد اهتم ملوك الداهومي منذ نشأة مملكتهم بإنشاء الجيوش وتقويتها نظراً لكثرة الحروب التي كانوا يخوضونها مع جيرانهم خاصة اليوروبا، إلّا أنّ هذا الجيش القوي بدأ في عهد الملك "أغادجا" بالاستنزاف، حيث تذكر المصادر التاريخية أنّه خلال إحدى حروبه مع اليوروبا اعتمد خطة تقوم على تجهيز جيش من النساء واقترح عليه أن يبقى في المؤخرة، ولما أصبحت الحرب سجّالا بين الطرفين و كاد الجيش الذي مع "أغادجا" أن يهزم في حربه تدخل الجيش المكون من النساء وحول الهزيمة إلى نصر، ومنذ هذه الحادثة قرر ملك الداهومي "أغادجا" الإبقاء على جيش النساء وتطويره وهكذا ظهر فيلق الأمازون Amazonas الشهير إلى الوجود².

أصبح جيش الأمازون أكثر تنظيماً في عهد الملك "جيزو" حيث كان مكوناً من العذراوات أو النساء المهددات بالعزوبة³ بالإضافة إلى النساء المعاقبات من قبل حكام المقاطعات حيث تم إرسالهن إلى الملك بسبب الجرائم والجناح التي ارتكبتها⁴، وقد استحدث الملك "جيزو" قانوناً جديداً فيم يخص الإلتحاق بجيش الأمازون وذلك بأمر ربّ كلّ أسرة بإرسال بناته إلى العاصمة "أبومي" للتفتيش، كما تميز جيش الأمازون بنظام محكم تحت قيادة ضباط

¹ K.Mason :Op-Cit, p 38.

² Ibid: p36.

³ Joseph, Ki-Zerbo :Op-Cit, p279.

⁴ K.Mason :Op-Cit, p40.

منظمين في سرايا وكثائب وقد بلغ تعداد هذا الجيش في إحدى معارك الملك "جيزو" ضد "أبيكوتا" Apikota 20 ألف مقاتل من بينهم 4 آلاف من النساء¹.

من الناحية الاقتصادية كانت تجارة الرقيق تعد مصدر قوة مملكة الداهومي نظرًا لما تدره هذه التجارة من أرباح وهذا ما جعل ملوك الداهومي يخصصون لها أسواق خاصة بها فتعاملوا مع الهولنديين والإنجليز والفرنسيين، كما تعتبر الهدايا التي كان يقدمها الرؤساء للملك في العرف السنوي من أهم المداخل الذي يدعم بها الملوك خزينتهم، وقد سن ملوك الداهومي قوانين ينظمون بها معاملاتهم التجارية مع الأجانب فوضعوا بيت جمركي عند مدخل كل بلدة يتم فيه دفع الرسوم الجمركية من قبل التجار الأجانب على كل السلع التي تدخل وتخرج من البلاد وكل من يعارض هذه القوانين تتعرض أعماله التجارية إلى التجميد من قبل السلطات إما عن طريق غلق الطرق في وجهه أو منع أي شخص من الإقتراب منه².

بالرغم من كل التطور الحضاري والاقتصادي الذي بلغته مملكة الداهومي، إلا أننا نجد شعبها لا يختلف عن باقي الشعوب الوثنية الأخرى، فهو دائم اللجوء إلى كل ما هو مقدس ببناء المذابح والأماكن المقدسة وتقديم الضحايا البشرية كقربان للآلهة فكان ملوك الداهومي بعد كل نصر يحققونه في غزو أو حرب يقيمون الاحتفالات مصحوبة بتقديم الأرواح البشرية التي ينقلونها من القصر الملكي عبر باب كانوا يطلقون عليه اسم الأمتعة الأخيرة إلى الآلهة³.

من المعتقدات الدينية لشعب الداهومي أن العالم خلقه إله مخنث يدعى "نانا بولوكو" Nana-Buluku وقد أنجب هذا الإله توأمان هما "عيسى" Eisa و"ماو" Mawu الذي تفرع من

¹ K.Mason :Op-Cit, p40.

² Ibid: p39.

³ Joseph, Ki-zerbo :Op-Cit, p280.

نسلمهما أربعة عشر طفلاً وقد قسم الإله حسب معتقداتهم العالم بين أولاده فأعطى لكل واحد منهم منطقة معينة صار يحكمها فمنهم من حكم السماء فأصبح بذلك إله السماء ومن حكم الأرض صار إله الأرض ومن حكم الرعد أصبح إله الرعد... الخ، كما خصص ملوك الداهومي أسبوعاً للأديان فيه ثلاث أيام مقدسة¹.

2-ب-2- إمبراطورية الأشانتي Achantis:

تعد إمبراطورية الأشانتي إحدى أقوى ممالك منطقة خليج غينيا نظراً لاتساع رقعتها الجغرافية وقوة جيوشها وازدهار اقتصادها وبراعة تنظيمها السياسي، ففي المنطقة المعروفة بجمهورية غانة والأجزاء الشرقية من ساحل العاج يتواجد شعب الأشانتي الذي سيطر على المنطقة الواقعة بين وديان الفولتا الجنوبية و الهضاب الغينية غرباً و الداهومي شرقاً².

أمّا فيم يخص أصل تسمية هذا الشعب باسمه الأشانتي فهناك عدة دراسات تقدم تفسيرات مختلفة حول أصل هذه التسمية³ ومنها الدراسة التي قدمها المؤرخ " فيكتور سيلورم غادزي "

¹K.Mason :Op-Cit, p34.

² نعيم قداح: حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية. ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ت، ط) ص59.

³ هناك إحدى الأساطير المتعلقة بأصل تسمية الأشانتي بهذا الاسم مفادها أنه في الأزمنة القديمة قامت بعض من قبائل الفولانية بغزو شعوب الأكان ودمروا محاصيلهم الزراعية، وهو ما جعل الأكان يبحثون عن نباتات صالحة للأكل من أجل البقاء على قيد الحياة فعثرت إحدى المجموعات على نبتة "الفان" Fan، بينما عثرت مجموعة أخرى على نبتة "الشان" Shan وتضيف الأسطورة أنه مع مرور الوقت تباعدت المجموعتان عن بعضهما البعض، فأطلقت المجموعة التي أكلت نبات "الفان" على نافسها اسم Fan- dti والمجموعة التي أكلت نبات "الشان" أسمت نفسها باسم shan-dti وكلمة "دتي" Dti تعني "أكل" وأصبح المعنى "أكل الشانتي" و "أكل الفانتي" ثم دجمت الكلمتين مع بعضهما فأصبحت "الأشانتي" Ashanti، و"الفانتي" Fanti. انظر:

Mia Sogoba : " Histoire des Ashanti : empire et colonisation ". Cultures of west Africa. 15 mai 2015, Ghana, 2015, p 2.

GedziSelorme Victor الذي يرى أنه هناك ثلاث نظريات رئيسية تفسر أصل هذه التسمية فالنظرية الأولى مشتقة من الكلمة Fue-te-asan والتي تعني المجموعة التي تنتج الطين، وهي السلعة التي كان يقدمها شعب الأشانتي لإثبات ولائه لمملكة الدنكيرا في الفترة التي كانوا فيها تابعين لها، فجميع المقاطعات التابعة لها كانت ترسل سلعا سواء من لحاء الأشجار أو الحطب أوتبر الذهب، وتميز الأشانتي بإرسال الطين الأحمر الذي عرف عند شعب الآكان باسم "أسان" Asant لذلك تمّ تمييز شعب الأشانتي بهذا الاسم أي الأشخاص الذين يحفرون من أجل الطين .

أما النظرية الثانية والتي يعتبرها المؤرخ "فيكتور سيلورم" الأقرب للتصديق مفادها أنّ كلمة أشانتي مستمدة من نشاط الشعب أثناء استعداداته للحرب وذلك في عهد الملك "أوسي توتو"¹ Osei Tutu، حيث كان لهذا الملك كاهن يدعى "أوكومفو أنوكي" Okomfo Anokye الذي دعى جميع الأشخاص الذين ينتمون إلى الأشانتي وأخربهم أنّ كرسيها ذهبيا² سيسقط من السماء يمثل روح الأمة فعلى الجميع الاتحاد من أجل الوقوف في وجه الدنكيرا الخصوم التقليديين للأشانتي فظهرت كلمة "إسانتي" Esa- nti للدلالة على الأشخاص الذين شكلوا اتحادا

¹ عاش هذا الملك حياة ملكية في شبابه في البلاط الملكي للدنكيرا، كما كانت له علاقات جيدة مع ملك الأكوامو "أنسارا ساسراكو" حيث قضى بعض الوقت في مملكته وما أكسبه الخبرة السياسية والعسكرية التي ساعدته فيم بعد لقادة ملك الأشانتي فأصبح رجلا سياسيا واستراتيجيا، وفي أواخر القرن 17م عاد إلى كوامان الواقعة شمال كوماسي لتولي رئاسة العرش الملكي للأشانتي من عمه "أوبري ييوا" (1663 م-1695 م). انظر:

Alachaher fazilet : Op-Cit, p 10.

² يحمل الكرسي الذهبي للأشانتي شكل هلال وهو يرمز إلى الأمومة ودفئها الأنثوي على المجتمع، ويتكون هذا الكرسي من خمسة أعمدة، أربعة منها ذات جوانب قائمة الزويا أما العمود الخامس فيكون دائري ومتوسط الكرسي وتمثل الأعمدة قائمة الزويا قوة تأثير الذكر في المجتمع، والأعمدة نفسها تخرج من لوح مستطيل قائم الزويا يعبر عن القوة والحظ الحسن. انظر:

Catherine Meredith Hale : "Asante Stools and the Matrilineage" . **The Department of History of Art and Architecture in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the subject of History of Art and Architecture** , Harvard, University, 2013, p p 3,4.

من أجل الحرب في حين بنى نظريته الثالثة على أساس الكلمة المشتقة من مصطلح Asanteni-ba التي تعني الطفل المولود من أم وأب أشانتيين¹.

وتعود بدايات ظهور هذه المملكة الناشئة إلى أواخر القرن 17م فمعظم شعوب الساحل التي ينتمي إليها شعب الأشانتي كانوا قد هاجروا في الأزمنة القديمة باتجاه الغرب من أراضي بحيرة التشاد ونهر البنوي²، حيث واصلت مجموعة من الأقارب من منطقة "التوفو" و"الأكاني" زحفهم باتجاه الشمال واستقروا حول منطقة "التافو" Tafo وهو القطر الذي كانت تسكنه جماعات من البرونج³ والدورما وكانت أقاليم الأشانتي في البداية صغيرة وضعيفة⁴ عكس مملكة الدنكيرا التي كانت في هذا الوقت قوية، فمذ القرنين 16م و17م أصبحت مملكة الدنكيرا تمارس سيطرتها على الممالك الصغيرة في الجنوب⁵ فكان على الأشانتي الإتحاد لمواجهة الدنكيرا، ومع بداية سنة 1690م أدرك ملك الأشاتي المدعو "أوسي توتو" ضرورة التخلص من سيطرة الدنكيرا الذين أخذوه كرهينة إلى بلاطهم الملكي فهرب إلى "الأكامو" وبعدها رجع إلى العاصمة كوماسي⁶.

وفي سنة 1701م بعد أن أعد العدة تحالف مع قبائل الكوامان وشن حربا ضروسا ضد الدنكيرا الذين تمادوا أكثر بطلب دفع الجزية، وهو الشيء الذي اعترض عليه فجهر جيشا باتجاه

¹ Victor Selorme Gedzi :Op-Cit, pp 21, 22.

² Gérard Pescheux : "Centre, limite, frontière dans le royaume Asante précolonial". **Journal desafricanistes**, n°74, Cité-État et statut politique de la ville en Afrique et ailleurs, 2004, p 1.

³ وهم جماعات يمثلون شعب الأكان الشماليين، وهو نفس الشعب الذي تكون منه شعوب "البونو".

⁴ فيج. جي. دي: المرجع السابق، ص216.

⁵ Victor Selorme Gedzi:Op-Cit, p 21.

⁶ فيج. جي. دي: المرجع السابق، ص216.

الدنكير، وانطلق من شمال "أدونكو" في الوقت الذي كان فيه الدنكير قد انطلقوا من العاصمة "أبانكيسو" وعلى بعد ميل من شمال "أبوتوجيا" التقى الطرفان في منطقة "فيياس" وكان النصر حليف "أوسي توتو" خاصة بعدما رفضت قبائل الجنوب الواقعة على الممر التجاري المؤدي إلى الساحل تقديم المساعدة لملك الدنكير "نتيم جياكاري" Gyakari Ntim¹.

بعد الهزيمة النكراء التي ألحقها الملك "أوسي توتو" بالدنكير أصبح له مكانة عظيمة بين شعبه فهو الملك الذي وحد شعب الأشاني تحت قيادته في مملكة واحدة، وهو الذي قام بعدة إصلاحات في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن الناحية العسكرية هو الملك الذي يستطيع تجنيد أكثر من 700 محارب كما نقل عاصمة الأشانتي إلى "كوماسي"² بعدما كانت في "كوامن"³.

في عهده ظهر إلى الوجود الكرسي المقدس الذي أطلق عليه شعب لأشانتي اسم "سيكا دوا كوفي" Dwa Kofi Sika⁴ كما عرف أيضا عندهم بالكرسي الذهبي Stool Golden ، وهنا تذكر لنا المصادر التاريخية رواية شهيرة يتداولها شعب الأشانتي مفادها أن الكاهن "أكومفو أنوكي" جاءته رسالة من السماء بأن يجعل من الأشانتي شعبا عظيما وقويا، وطلب من الناس أن

¹T. C. Mccaskie : "Denkyira in the making of Asante 1660-1720 ". **Journal of Africa History**, vol 48, Cambridge University Press, Printed in the United Kingdom, 2007, p2.

² حسب "نالت برون" Nalte Brun وهو أحد أهم المصادر التي تتحدث عن مملكة الأشانتي، فإن العاصمة كوماسي بنيت على جانب صخرة كبيرة، كما تميزت هذه العاصمة بانتشار الأشجار في شوارعها وكثرة المنازل الصغيرة المزينة بالذهب والفضة، وبشوارعها الواسعة والنظيفة وكل شارع من شوارعها يحمل اسما خاصا به كما يوجد قصر الملك في وسطها. انظر:

Nalte Brun : **Geographis complète et universelle**. Tome 02, éiteurs, engéne et victore penoud frères, paris ,1891, p417.

³ Robert, cornevin : **Histoire de l'afrique apré coloniale 1500-1900** . tome 02, puyout, paris, 1960, pp 293,164.

⁴ G. Martin: "The Political Ideology of Indigenous African Political Systems and Institutions from Antiquity to the Nineteenth Century". **African political thought** , Palgrave Macmillan US, 2012, p 14.

يتجمعوا في ساحة كبيرة في العاصمة "كوماسي" وما إن احتشد الناس حتى تلبدت السماء بالغيوم، وهبت عواصف هوجاء حتى كاد أن يختفي ضياء النهار واشتد الظلام وعصف الرعد وفي هذه الظروف وسط هذا الإعصار الشديد مد الكاهن "أكومفو أنوكي" ذراعيه إلى السماء فإذا بكرسي خشبي بعض منه من الذهب يسقط من السماء في أحضان الملك "أوسي توتو"¹، فأعلن الكاهن أنّ هذا الكرسي يحتوي على روح أمة الأشانتي وهو يمثل عزهم ومجدهم وورثاتهم وقوتهم، وهو مصدر سعادتهم فإن أصابه عطب أو تلف كان ذلك نذيرا بالويل والفناء لأمة الأشانتي²، وابتداء من هذه اللحظة أصبح هذا العرش هو رمز لكل شعب الأشانتي³.

بعد وفاة الملك "أوسي توتو" خلفه الملك "أبو كوار" الذي سار على نهج سابقه وواصل الحملات التي كان يخوضها ضد شعبي "الآكان" و"الأكويم" كما قام بجمع أنصاره واستقر بالغرب في مقاطعة "البوالي" في ساحل العاج⁴، وفي الفترة الممتدة من (1753م-1841م) قامت مملكة الأشانتي بتحسين علاقتها مع جيرانها الداهوميين⁵ ولم تقم بأي هجومات على شعب الفانتي تجنباً لأي صدمات مع القبائل الأخرى، و باعتلاء الملك "أوسي كوجو" الحكم قام

¹ هناك رواية أخرى تذكر أن الكرسي المقدس سقط تحت أقدام الملك "أوسي توتو". انظر:

Basil D avidson :**The crowth of african civilisation west africa 1000-18000**.Longmans green and costed, london, 1965, p222.

² Georges Niangoran-Bouah : Op-Cit, p221.

³ في سنة 1735م صمم " أبوكوبينا" Abu kolina ملك "جيمان" King of Gyuman كرسيًا ذهبيًا يشبه الكرسي الموجود في العاصمة كوماسي وحسب الروايات الشفوية فإن أصول هذا الملك تعود إلى شعب الأشانتي، طلب ملك الأشانتي من الملك "أبوكوبينا" التوقف عن صنع هذا الكرسي، إلا أن هذا الأخير رفض وهو ما اعتبره ملك الأشانتي إهانة له ولشعبه نظرا للقداسة التي يتمتع بها هذا الكرسي عند شعب الأشانتي فجهز جيشا وقضى على ملك "جيمان" وأذاب الكرسي الذي صنعه وأصبحت مملكة "جيمان" تابعة لمملكة الأشانتي وتدفع الجزية . انظر:

K.Masson : Op-Cit,p258.

⁴ Robert Cornevin : Op-Cit, p164.

⁵ Moulin Alfred : Op-Cit, p186.

بالهجوم على شعب "الفانتي" والآكان وذلك بعدما قام بإعادة تنظيم المملكة بوضع إدارة مركزية وفرض الجزية على ممالك "الدغومبا" Dagomba "والكونجا" konja¹.

واصل الملك "أوسي كوامينا" نفس السياسة التي سار على خطاها سابقه حيث قام في سنة 1811م بالهجوم على شعب "الفانتي" الذين استنجدوا بالإنجليز، ماجعلهم يصطدمون بمملكة الأشانتي فدخلت القوات في سلسلة من الحروب انتهت بفرض الإنجليز الحماية على مملكة الأشانتي².

تميز النظام السياسي عند الأشانتي كونه شبه ديمقراطي وهذا ما يتناسب مع طبيعة النظام السائد في الدويلات الصغيرة التابعة للعاصمة كوماسي، وتقوم الملكة الأم باختيار الملك الذي سوف يحكم البلاد، والملك عند الأشانتي لا يملك السلطة المطلقة بل يساعده في إدارة شؤون البلاد هيئة مكونة من مستشارين ، ولا يتم تعيين الملك إلا بعد موافقة هذه الهيئة، كما أن الملك لا يستطيع اتخاذ إلى قرار إلا بعد حصوله على موافقة مستشاريه³.

و تتكون هيئة كبار مستشاري الملك من خمسة أعضاء، وهم من رؤساء النسب ويعتبرون من كبار رؤساء الأسر المقيمين في العاصمة كوماسي أو من رؤساء النسب التابعين للمملكة وهم: "كرونتيهان"، "أدونتيهان" Adontenhene، "كيدومهان" Kydomhene، "بينكومهان" Benkumhene، "أيوكوهان" Oyokohene، كما تتكون هذه الهيئة أيضا من أعضاء من الأسرة "أويكو" Ayoukou الحاكمة⁴.

¹ Robert Cornevin : Op-Cit, pp 164,165.

² Moulin Alfred : Op-Cit, pp 186,190.

³ Ki-Zerbo : Op-Cit, p 272.

⁴ Alachaher fazilet : Op-Cit, p 8.

أما فيم يخص النشاط الاقتصادي فلم يختلف شعب الأشانتي عن نظرائهم الداهوميين، فقد كانت تجارة الرقيق هي القوة الداعمة لاقتصاد البلاد، وكان ملوك الأشانتي يحصلون على العبيد إما عن طريق الحروب أو عن طريق التجارة مع القبائل الأخرى المجاورة كما تعاملت مع الأوربيين انطلاقاً من أراضيها المطلة على المحيط¹.

بالإضافة إلى تجارة الرقيق فقد لعبت مادة الذهب دوراً مهماً في تحريك النشاط الاقتصادي للأشانتي فتذكر لنا المصادر التاريخية أنه من كثرة إنتاج هذه المملكة لكميات هائلة من الذهب فإن ملوكها لا يعرفون عدد الشارات الذهبية التي يملكونها².

لم يهتم شعب الأشانتي فقط بتجارة الذهب والعبيد بل اهتموا أيضاً بالنشاط الزراعي الذي كان قائماً في البداية على زراعة نبات الياقوت، وقد انتشرت زراعته في غابات الأشانتي وامتد إنتاجه إلى غابة منطقة "مامبون" والمناطق الجنوبية مثل "الدنكير"، و"نزميا"، و"أسين"، و"أمانسي"³، وقد أدخل الأشانتي زراعة محاصيل جديدة إلى نظامهم الغذائي ولم يكتفوا بزراعة الياقوت فزرعوا نبات "الكاسافا"⁴، وقد تمّ زراعة هذا المحصول في مناطق الغابة وفي كوماسي

¹ K.Masson : Op-Cit,p258.

² M.J.Gérard, Bosio :Atlas des civilisation africaines. éditeur, fernand nathan, paris, 1983, p54.

³ Georges Niangoran-Bouah : Op-Cit, p213.

⁴ الكسافا أو "المنيهوت" وهو نبات درني يشبه نبات الياقوت، ويصل وزن درناته إلى 15 كغ، يختلف شكله باختلاف أصنافه وهو يزرع مع بداية موسم الأمطار بين صفوف الياقوت . انظر:

Alachaher fazilet : Op-Cit, p32.

والمناطق القريبة منها¹، كما اشتهروا أيضا بإنتاج الفلفل بكميات كبيرة² وقصب السكر والذرة والأرز³ والموز والأناناس وزيت النخيل والقهوة⁴.

انقسم المجتمع في مملكة الأشانتي إلى طبقات، حيث نجد الطبقة الملكية وكبار رجال المملكة في أعلى الهرم الاجتماعي، وتمثل هذه الطبقة الأسرة الحاكمة⁵ وكبار قادة الجيش ورؤساء المقاطعات التابعين للمملكة، والزعماء المحليين⁶، وقد تميّزت هذه الطبقة بثرائها الفاحش⁷.

أما الطبقة الثانية فهي طبقة المواطنين الأحرار والتي يقصد بها كل الأشخاص الذين ولدوا من أمهات حرات، فهم يمثلون عامة الشعب وتظم هذه الطبقة الكهنة، والعرافين والعمال المزارعين، والتجار الحرفيين، والجنود. والطبقة الثالثة هي طبقة العبيد وهم الذين ولدوا من أمهات أرقاء وهم مسخرون لخدمة أسيادهم⁸.

وقد تميّز هذا المجتمع الطبقي بطقوس دينية مميزة، فشعب الأشانتي يؤمن بوجود اله عظيم أطلقوا عليه اسم "نانا" Nana، وهم يقدسونه على أنه هو خالق الكون، ويعتقدون أنه هو الذي

¹ Alachaher fazilet : Op-Cit, p32.

² George, Schwin furth : **Au cour de (L’afrique 1868 – 1871) voyages et découvertes de L’afrique centrale.** t 2 , H, Loreau, Librairie Hachette, Paris, 1875, p317.

³ Nombreuses, Illustrations : **Les voyages célèbres, aventures et découvertes des grandes explorateurs.** éditeur, Imp de rouge Dumon et fresne, Paris, 1875, p153.

⁴ Assan, Alfred monjanngne : **L’afrique occidentale.** Presses universitaires de France, paris, 1967, p184.

⁵ F, J Clozel, Roger, Villamur : **les coutumes indigènes de la Côte d’ivoire** . éditeur, Augustin challamel, Paris, 1902, p244.

⁶ عمر حمد محمود السعداوي خطاب: مملكة الأشانتي في غرب إفريقيا (1800-1900م). رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية. معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2012، ص70.

⁷ F, J Clozel, Roger, Villamur: Op-Cit, p244.

⁸ عمر حمد محمود السعداوي خطاب: المرجع السابق، ص70.

يصرف شؤون هذا الكون ¹، كما يؤمن شعب الأشانتي بالتأثير الروحي للأسلاف والأشياء، وتختلف أسماء الآلهة عندهم حسب القبيلة والمكان، وهناك أرباب صغيرة وعددها سبعة حسب أيام الأسبوع ويختص كل إله بحماية مواليد يومه ².

كما كانت شعوب الأشانتي تقوم بتقديم القرابين البشرية للآلهة خاصة في الإحتفالات والمناسبات الكبرى التي تقام في كل سنة، ومنها الإحتفال في فصل حصاد "اليام" الذي يكون في شهر سبتمبر ويطلقون عليه اسم "الأديرا" Odwira، حيث يحضره عدد كبير من الزعماء ويقومون بتقديم القرابين البشرية التي تكون تطوعا من أفراد الشعب، كما في يتم التضحية ببعض الحيوانات الأليفة ³.

2-ب-3- مملكة الموسي Mossi :

يمكن اعتبار أول ما وصلنا في إطار التاريخ المكتوب عن هذه المملكة جاءنا عن طريق المؤرخ السوداني عبد الرحمن السعدي في مؤلفه "تاريخ السودان"، حيث يصف لنا في أحد نصوصه إحدى الغارات التي قام بها ملك الموسي على "تمبكتو" عاصمة مملكة مالي الإسلامية في عهد ملكها "منسا كنكون موسى" فيقول بهذا الصدد: "ثم غزا فيها في أيام دولتهم (كنكن موسى) سلطان موش في جيش عظيم، وخاف منهم أهل ملي وهربوا وتركوا البلد لهم وأفسدها وحرقتها وخربها وقتل من قتل وأكل ما فيها من أموال وولى إلى أرضه ⁴. وقد ورد ذكر

¹ Robert Owusu Agyarko : "God of life: Rethinking the Akan Christian concept of God in the light of the ecological crisis". *The Ecumenical Review*, vol 65, n°1, University of the Western Cape, 2013, p51.

² نعيم قداح: المرجع السابق، ص60.

³ MM. Ramesyer et Kuhene : *Quatre ans chez les achantis* . librairie, Sandoz et Fischbacher, Paris, 1876, p 136.

⁴ عبد الرحمان بن عبد الله السعدي: تاريخ السودان. طبعة هوداس باريس، 1981، ص ص 6، 7.

هذه المملكة أيضا على لسان المؤرخ السوداني محمود كعت صاحب "تاريخ الفتاش" حينما أشار في إحدى صفحات مؤلفه إلى قيام شعب الموشي بغارات على مملكة سنغاي¹.

تعتبر المعلومات التي أوردتها هذه الحوليات السودانية عن مملكة الموسي قيمة ولا يستطيع أي باحث الاستغناء عليها، إلا أنه يعاب عليها عدم تحديد تاريخ نشأة هذه المملكة، في حين نجد بعض المؤرخين الغربيين يحددون تاريخ نشأة هذه المملكة أمثال المؤرخ الفرنسي "موريس دولافوس"².

حسب المؤرخ "موريس دولافوس" فإن تاريخ نشأة هذه المملكة يعود إلى القرن 11م حينما قام الملك "ويديراوجو" Ouidrrago حفيد الملك "نابانديغا" Nabanédiga بوضع الأسس الأولى لهذه المملكة في منطقة "طانكودجو" Tankogo ، فحسب ما أفادت به الروايات الشفوية للمنطقة فإنه كان لملك الموسي "نابانديغا" بنت جميلة تدعى "ياننغا" Yaninga قد أتقنت فنون القتال وكان يعتمد عليها والدها في الإغارة على القبائل المجاورة وهو الأمر الذي جعله يرفض تزويجها وبينما هي في إحدى غاراتها شرد بها حصانها إلى غابة كثيفة وتوقف به السير أما كوخ صياد يدعى "ريالي" Rialé ابن زعيم المالنكي كان قد لجأ إلى الغابة هروبا من المشاكل التي كانت في السلطة، فحسب الأسطورة دائما فإن "ياتينغا" هذه الفتاة الجميلة قد وقعت في حب هذا

¹ Mahmaud kati :**Tarikh El Fettach** . tra : Hodas et Maurice Delafosse. éditions, ernest beraux, paris, 1913 , p85

² حسب القائد الفرنسي "بينجر" أن "كونغ" kong هي إحدى الأسواق التابعة لمملكة الموسي وقد أسست هذه المدينة في سنة 1043م ولم تكن في هذه الفترة مهمة بعد . انظر :

Moulin Alfred : Op-Cit, p182.

الصياد وقررت العيش معه وعدم العودة إلى أبيها . أثمر هذا الزواج بإنجاب "ياتينغا" طفلا من هذا الصياد وقد أطلق عليه والديه اسم "ويديراوجو" ¹.

عندما أصبح هذا الطفل شابا أرسلت إلى أبيها تخبره بأنه أصبح جدا، بدأ هذا الشباب يكبر يوما بعد يوم ولما اشتد عوده وقويت شوكته أصبح قائدا للموسي، وبعد أن تزوج وأنجب ثلاث أبناء قام بتقسيم مملكته الناشئة إلى ثلاث مقاطعات، حيث عين ابنه "زونجوران" Zoungouran في الغرب، وابنه "راوا" Raoua في شمال المملكة وابنه "ديابا" في الشرق. ومع مرور الوقت تحولت هذه المقاطعات إلى ثلاث ممالك فيم بعد، فالمملكة الأولى هي مملكة "واغادوغو" Ouagadougou ² والثانية هي مملكة "ياتينغا" Yatinga وأما المملكة الثالثة فكانت "فادان جورما" Fada-n-gourma ³.

أما فيم يخص أصول هذه المملكة فيرى بعض المؤرخين أنها تعود إلى المهاجرين العرب واليهود الذين هاجروا من فلسطين واستقروا في العصور الوسطى في منطقة غرب إفريقيا، وأنهم من بني موسى المذكورين في القرآن الكريم، إلا أن هذه الرواية مستبعدة بحكم أن الموسي شعب يحمل كل خصائص الشعوب الإفريقية ⁴، فلون البشرية والعادات والتقاليد التي يتميزون بها خير

¹ حسب لغة الموسي فإن كلمة "ودراوغو" ouedraoga تعني الحصان الذكر انظر:

Maurice Delafosse : **Haut sénégál-Niger**. Tome 01, Emile larciesz librairie editeur, paris, 1912, p.307.

² Ibid : pp306,313.

³ Lucien Marc : "Le pay mossi ". **Thèse pour le doctorat**, université de paris, Emile larose, paris, 1909, p 135.

⁴ Bazema maurice : "Captivité et pour voirs dans l'ancien royaume de ouagadougou a la fin du XIX siècle". **Dialogues d'histoire ancienne**, vol 19, n°1, 1993, p192.

دليل على ذلك، وليس هناك ما يدل على التأثير اليهودي فيهم، وهذا ما يجعلنا نقبل الفرضية التي تداولتها الروايات الشفوية التي تفيد أن أصول شعب الموسي ترجع إلى شمال غانة ¹.

كانت المملكة الموسي مجهولة بالنسبة للأوروبيين، إلا أننا نجد بعض المصادر تتحدث عن معرفة البرتغاليين للمناطق الساحلية لها خلال القرن 16 م ²، إلا أن تاريخها ظل غامضاً حتى أواخر القرن 19م وبدأت أخبارها تصل إلينا من خلال المستكشفين الذين زاروا المنطقة أمثال الدكتور "كراوس" الذي زار العاصمة "واغادوغو" عام 1885م والرحالة الفرنسي "جون فرانسوا" الذي وصل إليها في عام 1887م ³، وأخيراً تم استكشافها من قبل القائد الفرنسي "بينجر" الذي قدم لنا معلومات دقيقة وقيمة ونادرة عن المملكة عند مكوثه بها و قيامه بتدوين كل ما شاهده وسمعه من أخبار ليصبح كتابه الشهير الذي عنوانه "من النيجر إلى خليج غينيا عبر مواطن كونغ وموسي". - (1887-1888) au golfe de Guinée par le pays de kong et le Mossi (1887-1888) Du Niger 1888) ⁴ من أهم المصادر التي ساهمت بالتعريف بهذه المملكة ⁵.

بالرغم من أن المستكشف الفرنسي "بينجر" قد وصف في مؤلفه مملكة الموسي بأنها أقل تحضراً من البلدان الإسلامية الأخرى ⁶ إلا أن شعب الموسي كانوا شعباً في غاية التنظيم من جميع النواحي حيث كانت تنقسم بلاد الموسي إلى ثماني مقاطعات، خمسة منها تخضع

¹ A.le Chatelier :Op-Cit, p120.

²Lucien Marc : Op-Cit, p52.

³ للمزيد حول مملكة الموسي وكونغ .ا. نظر:

Binger :Du Niger au golfe de Guinée par le pays de kong et le Mossi (1887-1889). t 1 et t 2 , librairie hachette, paris, 1892, p31.

⁴ ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق، ص60.

⁵ للمزيد من المعلومات حول بلاد الموسي وكونغ انظر خريطة بينجرالملحق 10: ص

⁶ Ki-Masson : Op-Cit, pp 254,255.

للإدارة المباشرة للملك و ثلاث مقاطعات ذات حكم ذاتي تخضع لتسلسل الهرمي حيث يخضع رؤساء القرى إلى رؤساء المقاطعات الذين يخضعون بدورهم لسلطة واحدة و هي سلطة "مورونو نابا ". فوفقا لقوانين الموسي فإنّ "مورونو نابا" يملك السلطة المطلقة ويساعده في إدارة شؤون البلاد هيئة و يطلق عليها اسم "ماغنوم كونسيوم"¹ وتتكون من خمسة أعضاء وهم: الوكيل، رئيس المشاة، رئيس الكهنة ، رئيس المقابر الملكية، قائد سلاح الفرسان و تتكون هذه الهيئة من أحد عشر وزيرا من كبار الشخصيات كقائد الحرس الإمبراطوري، كبير الكهنة، سيد الطقوس، جامع الضرائب، رئيس المسلمين². لا يوجد في قانون الموسي قانون يحدد خليفة "مورونو نابا" فعادة ما تكون السلطة من من نصيب الابن الأكبر الذي يخلف والده في إدارة شؤون البلاد وأحيانا يكون خليفة الملك هو الأخ وهذا القانون يجعل السلطة في المملكة معرضة للمؤامرات والإنقلابات بين أفراد الأسرة الحاكمة³.

أمّا فيم يخص الحياة الاقتصادية لشعب الموسي فهم مزارعون من الدرجة الأولى حسب ما وصفتهم المصادر التاريخية فهم يزرعون الذرة، ولا يملكون إلاّ قطعا قليلة من الماشية⁴ ويربون الخيول والحمير بكثرة⁵، و ترجع أسباب عدم ممارسة نشاط تربية الحيوانات إلى ذبابة "التسي التسي" التي كانت منتشرة في مناطق السافانا فهي التي كانت تؤدي إلى موت الماشية، كما اعتمد شعب الموسي في اقتصاده على الاغارة على الممالك والمقاطعات المجاورة للحصول

¹ Lucien Marc : Op-Cit,p 160.

² M . Delafosse :Les noirs de l'afrique : Op-Cit, p 63.

³ Bozemo Maurice : Op-Cit , pp 192,193.

⁴ Lucien Marc : Op-Cit, p168.

⁵ Bozemo Maurice : Op-Cit, p 195.

على العبيد وأسراهم والاتجار بهم وهي التجارة التي كان يقوم عليها اقتصاد غالبية الممالك الإفريقية في خليج غينيا في ذلك الوقت ¹.

بلغت إمبراطورية الموسي أوج تطورها في القرن 18م بعدما ما تطورت بصورة لافتة للنظر منذ القرن 16م ولكن مع بداية القرن 19م بدأت في حالة تفكك بسبب الصراعات والحروب بين ممالكها الثلاثة ² إلى غاية أن سقطت في أيدي الضباط الفرنسيين كما سنرى في الصفحات القادمة من هذه الدراسة. وبذلك انهارت هذه المملكة التي سيطرت على الأقسام الشمالية والشرقية لنهري الفولتا الأسود والأبيض، كما سيطرت على كثير من الممرات التي تتخذ إلى نهر النيجر أو روافد بينوي حتى تصل إلى أقصى خليج غينيا ³.

3 - إسهامات دول خليج غينيا في الاقتصاد العالمي خلال القرن 19م:

قدمت منطقة خليج غينيا عبر مختلف العصور تراثاً حضارياً راقياً في مختلف المجالات كما رأينا فالإسهامات التي قدمتها جعلتها تحظى بمكانة مميزة من قبل الممالك الإفريقية، وحتى الدول الأوروبية وجدت نفسها مضطرة للتعامل مع ملوك هذه المنطقة، نظراً لوقوع أهم الموانئ التجارية على سواحل خليجها وتحكمها في مختلف الطرق التجارية الإقليمية والدولية هذا من جهة، ولامتلاكها لموارد بشرية ومواد أولية هائلة يقوم عليها الاقتصاد الأوروبي من جهة أخرى. وقد لعبت الممالك والإمبراطوريات التي تطرّقا إليها وحتى الشعوب والقبائل التي لم تعرف

¹ كي زيروبو :المرجع السابق، ص 617.

² تعتبر "واغداغو" عاصمة مملكة الموسي وقد تميزت هذه العاصمة بموقعها الاستراتيجي لسيطرتها على أهم الطرق التجارية فمنذ العصور الوسطى وهي تمثل همزة وصل بين المناطق الجنوبية (غانا، ساحل العاج) والمناطق الساحلية (دجيني، تمبكتو). انظر:

Bozemo Maurice : Op-Cit, p 198.

³ يولم: المرجع السابق، ص 63.

تنظيمًا مركزيًا محددًا في خليج غينيا دورًا كبيرًا في التنمية الاقتصادية للمنطقة مؤثرة بذلك على الاقتصاد الإفريقي والعالمي آنذاك.

واستنادًا على التقارير والمعلومات التي قدمها الرحالة ومستكشفي القرن 19م، فإنّ الدّول التي تنتمي للخليج الغيني قد أسهمت بشكل كبير في بناء الاقتصاد الرأسمالي العالمي خاصة بعد سيطرتها على التجارة الدولية آنذاك، فمع بدايات العصور الوسطى أصبحت هذه الدّول من أهم الدّول المنتجة للذهب والكولا¹ وبحلول القرن 15م اكتشف الأوروبيين تجارة مربحة تمثلت في تجارة الرقيق²، أصبحت من أهم مداخل التي يقوم عليها اقتصاد الممالك الإفريقية خاصة بعد تشجيع الملوك الأفارقة لهذه التجارة وتبنيهم لعمليات القنص البشري، كما لعبت هذه التجارة دورًا كبيرًا في تعرف الدول الأوروبية أكثر على القارة الإفريقية ومن ثمّ التعرف على الرجل الإفريقي الذي استغل في زراعة السكر والتبغ والقطن في منطقة "الكاربي" في أمريكا، حيث جنت الدول الأوروبية أموالًا طائلة من خلال هذه الزراعة فالأرض أمريكية واليد العاملة إفريقية والمكسب أوروبي³، وهو ما أعاق التنمية الاقتصادية في المنطقة، وحسب الكثير من المؤرخين فإنّ الاستغلال الذي تعرضت له إفريقيا قد منع المنطقة من إنجاز ثورة صناعية محلية كبيرة⁴.

¹ Dramani-Issifou Zakari: "Routes de commerce et mise en place des populations du Nord du Bénin actuel". **Société française d'histoire d'outre-mer**, 2000 ans d'histoire africaine. Le sol, la parole et l'écrit, Mélanges en hommage à Raymond Mauny.t2. Paris, 1981,pp 655, 672

² للمزيد من المعلومات حول تجارة الرقيق في خليج غينيا. انظر: الفصل الثاني من هذه الدراسة الصفحة 111 ومايليها.
³ فالرشتاين: المرجع السابق، ص 46.

⁴ ر.ج.هوبكنز: التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية. تر: محمد عبد الغني سعودي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة، 1998م، ص 241.

وبعد إلغاء بريطانيا لتجارة الرقيق والجهود المبذولة لمحاربتها ومحاولة القضاء عليها تحول النشاط الاقتصادي الأوروبي خلال القرن 19م إلى التجارة المشروعة- زيت النخيل- وكانت منطقة خليج غينيا ميداناً خصبا لهذه التجارة نظراً لما تحويه من كميات هائلة من النخيل الزيتي فتحول الصراع الأوروبي من البحث على المناطق الأكثر اقتناصاً للعبيد إلى المناطق الأكثر توفراً على المواد الأولية المتنوعة بين ثروات زراعية ومعدنية يقوم على أساسها الاقتصاد الأوروبي¹.

ويمكن حصر أهم المنتجات التي تاجرت بها شعوب خليج غينيا والتي لاقت رواجاً وطلباً أوروبياً فيم يلي:

زيت النّخيل: تتواجد مادة زيت النّخيل بوفرة في المناطق الإستوائية الرّطبة وبالتّحديد في غرب إفريقيا بين خطي عرض 12° جنوباً و 16° شمالاً، بين أنغولا وغامبيا²، وتعتبر منطقة دالتا النيجر من أغنى مناطق خليج غينيا إنتاجاً لهذه المادة³، والتي لقت رواجاً كبيراً من طرف الأوروبيين وخاصة الانجليز الذين استعملوها كمادة لتشحيم الآلات كما استخرجوا منها "حامض دهني" Acide Stéarique استعملوه كمادة أولية في صناعة الصابون ومواد التّجميل واستخدمت هذه المادة أيضاً في صناعة الشموع والمارجرين والمواد الدّهنية النباتية وصفائح التصدير لتنظيف وحماية الحديد قبل طليه⁴.

¹ John Parker and Richard rathbone: **African History**. Ed O.U.P, London, 2007, p 88.

² مسعودة قاسي: "تجارة زيت النخيل والتنافس البريطاني الفرنسي في خليج غينيا خلال القرن 19 م . مذكرة ماجيستر في الدراسات الإفريقية، (غير منشورة) ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009 ، ص25.

³ K.Onwnka ,Dike : **Trade andpolitice in the Niger (1830-1885)** .Oxford at the Clarendon Press ,1956 ,p101.

⁴ مسعودة قاسي: المرجع السابق، ص36.

في منتصف القرن 19م قامت بريطانيا باستخدام المراكز القديمة التي كانت قد أنشأتها في منطقة دالتا النيجر بغرض الإتجار بالعبيد وحولتها إلى وكالات تجارية خاصة بتجارة زيت النخيل، وذلك للاستقرار أكثر في المنطقة ومن أجل ممارسة نشاطهم التجاري بصفة مباشرة مع زعماء المنطقة تقادياً لأي مشاكل في المستقبل مع الأهالي¹. فالخطوة التي قامت بها بريطانيا جعلت فرنسا هي أيضاً تدخل حيّز المنافسة على هذه المادة بالرغم من عدم احتياج الاقتصاد الفرنسي لها آنذاك².

وصل حجم صادرات زيت النّخيل في خليج غينيا والمناطق المصدرة له خلال القرن 19م إلى معدلات مرتفعة، فقد قدّم لنا السيد "أنونكا ديك" Onwnka Dike في دراسة تحت عنوان "التجارة والسياسة في دالتا النيجر (1830-1885)م " معلومات قيمة ودقيقة بالأرقام عن حجم هذه التجارة، ففي سنة 1837م وصل حجم صادرات زيت النّخيل نحو بريطانيا وحدها إلى 11000 طن، وفي سنة 1843م قدر بحوالي 13945 طن، أمّا في سنة 1845م فقد فاق 25000 طن، وقد احتلت منطقة دالتا النيجر المرتبة الأولى في تصدير زيت النّخيل متفوقة بذلك على باقي مناطق خليج غينيا، وحسب السيد "أنونكا ديك" دائماً فقد وصل معدل الإنتاج فيها خلال فترة الأربعينات من القرن 19م إلى ما بين 15000 و 20000 طن بمبلغ 500000 جنيه³.

¹O Dike: Op-Cit,p86.

² مسعودة قاسي: المرجع السابق، ص43.

³O Dike: Op-Cit, pp97,99.

وقد زاد إنتاج مادة زيت النّخيل في أواخر القرن 19م، في كل من ساحل الذهب (غانا الحالية)، والداهومي¹ إذ وصل في عام 1892م عدد أشجار النّخيل في بلاد اليوروبا وحدها ما لا يقل عن 15 مليوناً شجرة يوجه إنتاجها إلى سوق التصدير². كما وصل إنتاج النّخيل الزيتي في منطقة "براس" من 2000 إلى 2800 طن، أما في منطقة "كلابار القديم" فكان الإنتاج يتراوح ما بين 4500 و5000 طن وفي "بوني" و"كلابار الجديد" قدر حجم الإنتاج ما بين 16000 و17000 طن³.

-المعادن: تزخر منطقة خليج غينيا بكميات هائلة من مختلف المعادن، حيث تعتبر مادة الذهب من أهم المنتوجات التي تنتجها المنطقة، ومن أهم المناطق التي تنتج مادة الذهب بكميات كبيرة نجد كلّ من منطقة "أوفينسو" Ofinso و"أغوغو" Agogo و"أسانتومانسو" Asantemanso ، بالإضافة إلى مناطق أخرى تعتبر من أهم المصادر المنتجة لمادة الذهب وهي "واسا" Wassa و"أبواس" Obuase و"أسني" Assin و"دنكيرا" Denkyera و"أكيم" Akim، و"كواهو" Kwahu و"أسيكاسو" Asikaso⁴، ومناجم الذهب في "بامبوك" و"بوري" كما يوجد مصادر أخرى في المعادن النفيسة توجد على حافة منطقة الغابة في "بونو" و"مانسو" Mansu و"بيتو" Bitou⁵.

-القول السوداني: و يعتبر من أهم المنتوجات التي تنتجها المنطقة وقد عرفت المنطقة إنتاج هذه المادة في وقت مبكر حيث بدأ إنتاجه في حقبة الثلاثينات من القرن 19م، وقد تركز

¹ فالرشتاين: المرجع السابق، ص 54.

² هوبكنز: المرجع السابق، ص 255.

³ O ,Dike : Op-Cit,p 101.

⁴ Alachaher fazilet : Op-Cit ,p 52.

⁵ Dramani-Issifou Zakari :Op-Cit,p 655.

إنتاجه بصفة خاصة في ساحل غينيا العليا خاصة و هي المنطقة التي تمتد من السينغال إلى سيراليون ¹.

- المحاصيل النقدية: اشتهرت منطقة خليج غينيا بوفرة إنتاجها للمحاصيل النقدية حيث كثر إنتاجها في المناطق الساحلية والمناطق القريبة منها ² وتمثلت هذه المحاصيل في الحبوب والذرة الصفراء، والأرز والأفونيو، والكاكاو وغيرها ³.

- كما تمتلك منطقة خليج غينيا إمكانات بحرية وجيواستراتيجية جذابة للغاية حيث تمتلك المنطقة موارد بحرية ومعدنية ضخمة مثل الذهب، والألماس، والأسماك، وغيرها من المواد التي يتطلبها التطور الاقتصادي الأوروبي خاصة في تلك الفترة ⁴.

إذن بالرغم من أنه لا يوجد تعريف محدد لمنطقة خليج غينيا إلا أن المتفق عليه أن جغرافية المنطقة لعبت دوراً كبيراً في ظهور عدّة ممالك على الساحل الغيني مستفيدة من الأنهار التي تملكها المنطقة، ففي هذا الحيز الجغرافي ظهرت أولى الممالك الإفريقية التي جسدت الحكم الوطني بمفهومه الواسع ونافست بتنوعها الحضاري مختلف الممالك التي عاصرتها في مختلف القارات، وقد استطاعت هذه الممالك الوصول إلى هذه الدرجة من التطور بفضل مادة الذهب التي جلبت اهتمام التجار إليها مع اختلاف جنسياتهم وهو ما جلب إليها الأطماع الأوروبية التي بدأت خلال القرن 15م، فبعدما استغلت الدول الأوروبية ذهبها استغلت

¹ فالرشتاين: المرجع السابق، ص55.

² نفسه.

³ فريدوم أنوها : المرجع السابق، ص4.

⁴ نفسه.

رجالها في تجارة سميت "بتجارة العبيد" تجرد فيها الأوروبيون من كلّ القيم الإنسانية و الأخلاقية هكذا وصفتها بعض مصادرهم التي أصبحت شاهدا حيا عليهم. فكيف ظهرت هذه التجارة في المنطقة ؟ وكيف تخلت أوروبا عن هذه التجارة؟.

الفصل الثاني:

إلغاء تجارة الرقيق وزيادة النشاط

الأوروبي على خليج غينيا

- 1- ظهور تجارة الرقيق في خليج غينيا
- 2- إلغاء بريطانيا لتجارة الرقيق وانعكاساتها على خليج غينيا
- 3- تجارة زيت النخيل ودورها في زيادة المنافسة بين الدول الأوروبية في خليج غينيا
- 4- اللتواجد الأوروبي في خليج غينيا قبل مؤتمر برلين الثاني (1884-1885م)

لا يمكن لأي باحث في التاريخ أن يتحدث عن منطقة خليج غينيا دون التطرق لموضوع الإتجار بالعبيد¹، و لا يمكن لأي دراسة تاريخية أن تهمل هذا الموضوع نظرا لما يحويه هذا الموضوع من أهمية بالغة في تاريخ المنطقة، وتعتبر تجارة الرقيق من أهم العوامل التي زادت من اتصال الأوروبيين بالأفارقة خاصة بعد اكتشاف العالم الجديد أين استغل الرجل الأوروبي الرجل الإفريقي في العمل في مزارع أمريكا، وقد عملت الدول الأوروبية منذ استقرارها في سواحل الخليج الغيني ببناء مستودعات خاصة بالرقيق وفيها يتم التفاوض مع قناصي العبيد وبعدها يتم نقلهم إلى أوروبا و أمريكا بعد رحلة صورتها لنا المصادر التاريخية في أبشع صورة ومع زيادة التقارير التي قام بها الضباط والمستكشفون تمّ لفت نظر الحكومات الأوروبية لمادة زيت النخيل التي تتوفر بشكل كبير في المنطقة، حيث طلب هؤلاء الرّحالة والمستكشفين من حكوماتهم الاستثمار أكثر في هذه المادة التي أصبح السوق الأوروبي يحتاج إليها يومًا بعد يوم خاصة بعد صدور عدة مراسيم دولية أصبحت تحرم تجارة العبيد .

1-1 - ظهور تجارة الرقيق في خليج غينيا :

تعتبر منطقة خليج غينيا من أولى المناطق الإفريقية التي كانت لها علاقات مع الدول الأوروبية سواء من قبل الحكومات أو من طرف المغامرين والرّحالة المستكشفين فالروايات التي تداولوها أثناء استكشافهم لأدغال المنطقة والقصص التي رويت عن الذهب والكنوز التي تزخر

¹ تعتبر ظاهرة الإتجار بالعبيد من الظواهر القديمة التي عرفتها البشرية، فالرق لم يظهر مع الكشوفات الجغرافية الأوروبية بل ظهر قبل ذلك بكثير، حيث نجد المجتمعات القديمة قد مارست هذه التجارة مثل الفراعنة و الآشوريون واليونانيون والصينيون والهنود والرومان واليهود والنصارى وعرب الجزيرة العربية قبل الإسلام ، حيث كانت مختلف الأديان تعتبر هذه التجارة تجارة مشروعة . انظر : سلاماني عبد القادر: " الاستعمار وظاهرة الرّق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا (1854 - 1960)م". أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة وهران ، الجزائر، 2016، ص23.

بها جعلتها عرضة لأطماع الكثيرين¹، ومع بدايات القرن 15م زاد الإتصال الأوروبي أكثر مما كان عليه بمنطقة خليج غينيا أين اكتشف الأوروبيون تجارة تعادل أو تفوق الربح الذي كانوا يجنونونه من تجارة الذهب والعاج وهي تجارة العبيد².

كانت دولة البرتغال السبّاقة في ممارسة هذه التّجارة فهي بذلك تعتبر أول دولة أوروبية مارستها حيث استفادت من البعثات الكشفية التي كان يقوم بها الأمير هنري الملاح³، ففي سنة 1462م وصلت إحدى البعثات البرتغالية إلى منطقة خليج غينيا وساحل الذهب بهدف الحصول على المعادن الثمينة التي ذاع صيتها⁴ خاصة مادة الذهب إلا أنّهم قاموا بجلب معهم بعض من الأفارقة وقاموا ببيعهم في الأسواق الأوروبية فربحوا أموالا مقابل هذه السلعة الجديدة التي فاق ربحها السلع الأخرى وهو الأمر الذي جعلهم يربطون رحلاتهم الاستكشافية بالحصول على العبيد⁵.

بدأت هذه التّجارة تدخل إلى الأسواق الأوروبية عندما قام أحد التجار البرتغاليين في سنة 1441م يدى "نينو تريستاو" Nuno Tristao بنقل أول شحنة من الرقيق الإفريقي إلى أوروبا⁶ وكذلك قيام الأمير البرتغالي "هنري الملاح" Henri بنفسه في سنة 1442م بزيارة إفريقيا واحضار كمية من تبر الذهب مع عشرة رجال سود وقام بعرضهم في بلاده كنوع من المخلوقات الغريبة وقد أعاد الملك البرتغالي اثنين من هؤلاء الرجال إلى موطنهم مقابل فدية

¹ Allen Burns : **History of Nigeria**. Sixth edition, George Allen and Unwin, L,T ,D , London, 1936, p313.

² H.Beckles: **Voyages d'esclavage La traite trans atlantique des africains réduits en esclavage**. Unesco paris , 2002 , p 19.

³ Patrick Puy-Denis : **Le Ghana**. éditions karthala , 1994 , p55.

⁴ F.B. Sigismond: **Le couse des esclaves néges el des habétonts de la Guinée**. De Impumeur d'Aimes de la Roche Impumeur de la société Royale d'aguculture, lyom, 1789,p125.

⁵ Allen Burns : Op- Cit, p 119.

⁶ شوقي عطاء الله الجمل : دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرقيق. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989م، ص 37.

تمثّلت في عشرة من الرّجال والنّساء من قبائل إفريقية مختلفة وكمية من تراب الذهب بالإضافة إلى بعض السّلع الّتي كانوا يحتاجونها، أمّا الرّجال الثّمانية الباقون تم بيعهم في أسواق "الشبونة" Lisbonne بأسعار مرتفعة¹.

وبحلول القرن 15م أصبحت تجارة العبيد تتجه إلى التّظيم أكثر حينما قامت البرتغال بإنشاء مراكز تجارية على طول السّاحل الإفريقي بهدف الحصول على السّلع الّتي يحتاجونها وبيع منتوجاتهم للأفارقة ، وقد استغل البرتغاليون وصولهم إلى خليج غينيا وجزيرة "فرناندوبو" Fernandobo عند مصب نهر النيجر² فقاموا بإنشاء محطة تجارية في ساحل البنين أطلقوا عليها اسم " المينا" Almina³.

ساهم ملوك مملكة بنين في تنامي تجارة الرّقيق في منطقة خليج غينيا فهم من كان وراء عمليات القنص الّتي كان يتعرض لها الأهالي لذا استغل البرتغاليين هذه الظروف ووطدوا علاقاتهم بهم، وقد أسفرت هذه العلاقات الجيدة على قيام الملك "أكتوم" Aktoum في سنة 1440م بالسفر شخصياً إلى العاصمة البرتغالية "شبونة" وعند عودته من هناك سمح للبرتغاليين بإنشاء مركز تجاري خاص بتبادل السّلع الأوروبية والذهب وزيت النخيل والعبيد كما وسع التّجار البرتغاليين من دائرة تعاملاتهم التّجارية حيث تعاملوا مع ملوك الداهومي

¹ جهاد محيد محي الدين: " تجارة الرقيق في إفريقيا ". مجلة المؤرخ العربي، العدد 31، إتحاد المؤرخين العرب، بغداد 1987، ص 116.

² سلاماني عبد القادر: المرجع السابق، ص 84.

³Anthony yland : Le Ghana . Rives coloniales: architectures, de Saint-Louis à Douala , éd^{ed}, orstom paris , 1993 ,p138.

والطوغو من أجل تصدير العبيد باتجاه العالم الجديد مروراً بسواحل الأطلسي لتبدأ بعدها مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة عرفت بتجارة ما وراء الأطلسي¹.

وقد تزامن ظهور هذه التجارة² مع الاكتشافات التي كان يقوم بها الأوروبيون في العالم الجديد أين كانوا يقومون بزراعة السكر في غرب الأطلسي خاصة في منطقتي "الكرايب" Caraipe والبرازيل Barazile التي كانت تتطلب يد عاملة متخصصة وقوية وهي الصفات التي وجدها الأوروبيون في الأفارقة الذين مارسوا هذه الزراعة في جزر الكناري ومدار الرأس الأخضر وساوتومي ، وهو ما جعل البرتغال مع بدايات القرن 16م تحول شحناتها من العبيد نحو مزارعها في العالم الجديد في رحلة ثلاثية³ تبدأ من أوروبا إلى إفريقيا لتنتهي في العالم الجديد⁴.

وحسب بعض الإحصائيات فإنّ البرتغال أرسلت خلال القرن 16م حوالي 125 ألفاً من العبيد نحو مزارع العالم الجديد بسفن تابعة لها، حيث وصلت الشحنة الأولى محملة بحوالي 75 ألفاً من هؤلاء العبيد إلى المزارع الإسبانية و 50 ألفاً منهم نحو مزارعها في البرازيل⁵، ومع

¹ H.Beckles: Op- Cit , p p20 ,21.

² حسب الدراسة التي قدمها السيد " كورتن " فإن عدد الأفارقة الذين تم ترحيلهم عبر الأطلسي أكثر من 9 ملايين إفريقي بيعوا كعبيد للعمل في مزارع الأوروبيين في العالم الجديد . أنظر :

Richardson David, Behrendt Stephen D: "Inikori's Odyssey : Measuring the British Slave Trade, 1655-1807". Cahiers d'études africaines, vol 35, n°138-139, 1995. p600 .

³ عرفت هذه الرحلة الثلاثية عند الأوروبيين بالتجارة المثلية عبر المحيط الأطلسي، وقد ظهرت مع بدايات القرن 16م وبلغت أوجها خلال القرنين 17م و18م ، حيث كانت تقوم الدول الأوروبية بتصدير منتجاتها المختلفة نحو إفريقيا ومقايضتها بالعبيد الذين يتم أخذهم للعمل في مزارع العالم الجديد. انظر :

Henry N. Tatangang : Education-formation-emploi: La clef du developpement de L'afrique a L'ere de la mondialisation .Libraryof congress contrôle number , copyright , 2011,

⁴ J.W .Bake :European beginningson west Africa . London ,1957, p 277.

⁵ فيج. جي. دي:المرجع السابق، ص 135.

نهاية القرن 18م أوصلت سفينة برتغالية إلى البرازيل وحدها حمولة قدرت بحوالي 175 ألفا من العبيد¹، ولم تقف البرتغال عند هذا الحد بل ضاعفت من نشاطها في المنطقة فحسب بعض التقارير فقد وصل عدد العبيد الذين نقلتهم إلى العالم الجديد في أواخر القرن 18 م وبدايات القرن 19م إلى 600 ألف إفريقي².

كان للأرباح التي حققتها البرتغال بفضل هذه التجارة أن جلبت اهتمام الدول الأوروبية الأخرى بمنطقة خليج غينيا فعملت على منافستها خاصة الإنجليز والهولنديين³ والفرنسيين الذين كانوا قد حصلوا على مستعمرات لهم في العالم الجديد ، وأصبحوا هم أيضا بحاجة لسواعد الأفارقة للعمل في مزارع السكر مستفدين من المحطات التجارية التي كانوا قد أسسوها على سواحل الخليج الغيني، فهولندا كانت قد أسست بعض المحطات التجارية في المنطقة وقد قويت أكثر بعد استلائها على محطة "المينا" في سنة 1637م والإنجليز كانوا قد بدؤوا تعاملاتهم مع مملكة بنين وفرنسا كانت قد أقامت علاقات تجارية مع مملكة "ويده" في سنة 1670م⁴.

استطاعت هولندا أن تدخل المنافسة الأوروبية من بابها الواسع خاصة بعد تأسيسها لمركز تجاري في ساحل الذهب حيث تراجع النفوذ البرتغالي هناك، ويعود الفضل في ذلك للتاجر "برنارد أريكس" Elich Bernard الذي تمكّن من عقد عدة اتفاقيات مع منتجي السكر الذين كانوا يتعاملون مع البرتغاليين في البرازيل، فبمشرّعه استطاع أن يخلص هولندا من

¹ PR. Curtin: **The Atlantic share trade, census university of risconsin press.** London, 1969, p 122.

² J.P. Fage : **Slavery and the slave trade in the context of west African history.** Journal of African history XVV, 1969, p 403.

³ Sandra Fancello : **Les aventuriers du pentecôtisme ghanéen .** éditions karthala et ird , accra 2006 , p28.

⁴ Péhaut Yves :L'histoire du Dahomey. **Cahiers d'outre-mer.** n° 65 - 17e année, Janvier-mars 1964 , p 107.

التبعية للبرتغاليين الذين كانوا هم من يرسل العبيد إليهم¹، واستطاعت بفضلها أيضا أن تقرض نفسها كقوة اقتصادية في السوق الأوروبية خاصة في الفترة الممتدة ما بين (1640-1650)م بعدما أصبحت تصدر العبيد إلى جزر الأنتيل²، كما أمنت حمولة من العبيد لبريطانيا تقارب حوالي 100 ألف من العبيد إلى مستعمراتهم في جزر الأنتيل وإسبانيا حوالي أكثر من 50 ألف إلى مستعمراتهم في العالم الجديد بعدما كانت السفن البرتغالية هي من تقوم بدور الوسيط بينهم³.

كان هذا هو حال الإنجليز أيضا الذين اندفعوا بدورهم نحو هذه التجارة التي أثار الربح الذي أصبحت تدره اهتمام التجار ورؤساء الشركات الذين أخذوا الضوء الأخضر لممارسة هذه التجارة من الملكة "إليزابيث الأولى" Elisabeth التي كانت قد أصدرت ميثاقا تطالب فيه المواطنين البريطانيين من الكف عن القبض العشوائي للعبيد كما أكدت على أن هذا الأسلوب في التجارة يحرم على كل رعايا المملكة، إلا أنها شهدت في نفس الفترة قيام بعض التجار الإنجليز ببيع وشراء العبيد في الأسواق الأوروبية ولم تبدي أي اعتراض لذلك⁴.

بعدما تحررت هولندا من الوساطة البرتغالية تحرر الإنجليز هم كذلك وأصبحوا يمارسون هذه التجارة علنا بالرغم من الموانع التي كانت قد أقرتها الملكة ليبقى هذا القرار الذي اتخذته الملكة مجرد شكليات اتسمت بها السياسة البريطانية في ذلك الوقت. ويعود الفضل في طرق الإنجليز لأبواب هذه التجارة إلى القرصان " هوكنز⁵ Hauknis حيث يعتبر أول بريطاني يلفت

¹ R. Bean : A note on the relative importance of slaves and gold in west African export. Journal of African history , n° 15, p 353.

² H. Beelles : Op- Cit, p 35.

³ W . Codell : Slavery and Anti . p 06.

⁴ F.B. Sigismond : Op- Cit, p 132.

⁵ Allen, Burns : Op- Cit, p 74.

نظر البريطانيون إلى الأرباح التي تحقّقها هذه التجارة خاصة بعد أن قام في سنة 1508م بأسر حوالي 400 إفريقي وبيعهم للإسبان وذلك بعد أن نزل في محطة بالقرب من سراليون¹.

لم تتوقف أعمال هذا القرصان عند هذا الحد حيث واصل عملية شراء العبيد وبيعهم وتذكر لنا بعض المصادر التاريخية عن الصفقة التي أجراها في جزيرة "هايتي" حينما رست سفنه الثلاثة في ساحل غينيا في سنة 1562م واشترى من السكان المحليين حوالي 300 من العبيد قام بمبادلتهم للحصول على بعض السلع من هذه الجزيرة².

مع بدايات القرن 17م زاد نشاط الإنجليز في منطقة خليج غينيا وأصبحوا أكثر حماسا لهذه التجارة المربحة وبدأوا بتأسيس الشركات من أجل تنظيم عملية الإتجار بالبشر ونقل أكبر عدد ممكن من العبيد خاصة بعدما قام البرلمان البريطاني في سنة 1697م بإصدار قانون يلغي كل الشركات الاحتكارية التي كان يسيطر عليها كبار الأرستقراطيين واللوردات ورجال الأعمال، وبذلك أصبح المجال مفتوحا أمام كل مغامر بريطاني يريد أن يأسس شركة للإتجار بالعبيد، فهذا القانون ساعد بشكل كبير في زيادة وتنشيط هذه التجارة³ التي تضاعف حجمها بعد قيام بريطانيا بتوقيع معاهدة سميت بمعاهدة "أوترخت" في سنة 1712م حيث ضمن البريطانيون بموجبها حق احتكار هذه التجارة لمدة 30 عاما⁴.

وطد الإنجليز علاقاتهم مع الممالك الإفريقية التي كانت تعتمد في اقتصادها على تجارة الرقيق والأرباح التي يجنونها من ورائها واستطاعوا إقناع هؤلاء الملوك بضرورة التعامل معهم من أجل تسهيل عملية الحصول على العبيد، فتعاملوا مع مملكتي الداهومي والبنين خلال القرن

¹ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الحمل: دراسات: المرجع السابق، ص 17.

² A. D' Abladie : Sur L'abolitions des l'exlaves en Afrique. Au siege de la societe, paris , 1896, p 03.

³ إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها. المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 346.

⁴ Allen, Burns : Op- Cit, p 220.

16م فحسب الدراسة التي أعدها السيد "ألان بورنس" Allen Burns فإن تاريخ وصول أول سفينة إنجليزية إلى نهر البنين يعود إلى سنة 1553م بقيادة القائد "ويندهام" ومن هذا التاريخ بدأت العلاقات بين الطرفين¹ مع مملكة الأشانتي القوية التي كانت في ذلك الوقت من أكبر الممالك الإفريقية في خليج غينيا التي تعمل على قنص العبيد² وقد أكد الدكتور "فاج" Fag أن هذه المملكة منذ نشأتها اعتمدت على الأسرى التي كانت تغنمهم من الحروب الكثيرة التي كان ملوكها يقومون بها حيث تقوم ببيعهم للأوروبيين خاصة الإنجليز مقابل بعض السلع التي يستفدون منها³.

وقد استغل ملوك الأشانتي سيطرتهم على السوق الكبير الذي أطلق عليه اسم "التافو" وهو يعتبر من أكبر أسواق العبيد في ساحل الذهب فسيطروا بذلك على مختلف الطرق التي كانت تمارس هذه التجارة⁴ وهو الشيء الذي أغضب جيرانهم من "الفانتي" حلفاء الإنجليز الذين استفادوا كثيرا من الحروب التي كانت قائمة بين المملكتين، فتذكر لنا المصادر التاريخية أنه في أحد الحروب التي دارت بين الطرفين استطاع الفانتي من أسر حوالي 1000 شخص من الأشانتيين قاموا بإرسالهم مباشرة إلى الحصون الإنجليزية وبيعهم هناك⁵.

¹Allen, Burns : Op- Cit , p167.

²Jean-Michel Deveau :L'or et les esclaves: histoire des forts du Ghana du XVIe au XVIIIe siècle Karthala. paris , 2005, p 38.

³ يحاول مختلف المؤرخون الأوروبيون أن يثبتوا النظرية القائلة بأن ملوك الأشانتي كانوا يقومون بالحروب من أجل الحصول على العبيد وبيعهم في المحطات الاجارية التي أسسها الأوروبيون ، إلا أننا نستشف من الرد الذي قدمه الملك " أوسي بونسو " للقتل البريطاني في سنة 1820م في قوله " أنا لا أقوم بالحرب للقبض على العبيد في الأدغال مثل اللصوص، أسلافي لم يتصرفوا بهذه الطريقة أبدا ولكن إذا قاتلت ملكا وقتلته وهو في وقاحته فإن ذهبه وعباده لي وشعبه أيضا" بأن هدف ملوك الأشانتي من الإغارت ليس فقط من أجل الحصول على العبيد بل من أجل توسيع نفوذ مملكتهم . انظر: Ibidem.

⁴ Jurien de la gravière, Pier Roche :Souvenirs d'un amiral (jouries de la graviere) par le contre amiral. t 1, librairie de L. Hachette et C. paris,1860, p 23.

⁵Jean-Michel Deveau : : Op- Cit , p39.

تعامل الإنجليز كذلك مع مملكتي "بوني" و"كالابار" فإذا كان ملوك الأثانتي هم من كان يقتنصون العبيد فإن ملوك هاتين المملكتين كانوا يحصلون على العبيد من الممالك الأخرى ويقومون ببيعها على السواحل الإفريقية¹.

لقد كان للأرباح التي أصبح يحققها التجار صدى واسعاً في أرجاء بريطانيا فتحول عدد كبير من الإنجليز إلى تجار رقيق، فحسب بعض الإحصائيات فإن عدد الرقيق الذين حصل عليه الإنجليز في سنة 1700م بلغ حوالي 15000 عبداً تم نقلهم عبر الأطلسي وزاد هذا العدد إلى 40000 في سنة 1800م، كما وصل عدد السفن البريطانية التي أصبحت تمتلئ بنقل العبيد إلى حوالي 192 سفينة كل سفينة يمكنها أن تحمل حوالي 500 عبد².

مارس الفرنسيون هم أيضاً تجارة الرقيق منذ أن رست أولى سفنهم في سواحل الخليج الغيني و سعوا أن ينشئوا عدّة مراكز ومستودعات للرقيق في المناطق التي نزلوا فيها، و دخلوا في جو المناقشة مع باقي الأوروبيين، فأسسوا عدّة شركات من أجل منافسة كل من الهولنديين والإنجليز، وتعتبر شركة السنغال الملكية للتجارة من أهم الشركات التي كانت تنقل العبيد إلى المستعمرات الفرنسية في العالم الجديد³.

في سنة 1635م أسس الفرنسيون شركة الهند الفرنسية بهدف تمويل المستعمرات الفرنسية في الكاريبي مباشرة و محاولة التخلص من دور الوساطة التي كانت تفرضها السفن الهولندية على التجار الفرنسيين⁴. تعامل الفرنسيون منذ البداية مع ملوك الداهومي الذين كانوا يمولون

¹ Allen, Burns : Op- Cit, p 220.

² عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الحمل: دراسات في تاريخ : المرجع السابق، ص 17.

³ عبد الحميد عمران : " تجارة الرقيق بعد الاكتشافات الجغرافية الأوروبية وآثارها". مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 22، ص 80 .

⁴ J. Postma : The dutch in the Atrontic slave trade 1600- 1815. pp 19, 21.

الاقتصاد الفرنسي بالعبيد، فالداهومين هم من كان يقوم بدور الإقتناص للعبيد ويقومون ببيعه للتجار الفرنسيين وإلى رؤساء الوكالات التجارية أمثال دار الإخوة "ريجي" ودار "فابر" التي كانت القوى الفرنسية قد أنشأتها في كل من "ويده" و"بنين"¹.

شارك الألمان كباقي الدول الأوروبية في الإتجار بالبشر إلا أننا لا نملك المعلومات الكافية عن حجم العبيد الذين تم نقلهم من طرف التجار الألمان وذلك بالرغم من كل المساعي التي بذلوها من أجل وضع خطوة في إفريقيا الغربية خلال القرن 17م وبداية 18م².

قام ملك "برانبورغ" بإنشاء بعض المحطات التجارية على سواحل الخليج الغيني من أجل العمل في تجارة العبيد والعاج³، وقد استخدموا الهنديين كحلفاء كما اتخذوا من مدينة برانبورغ مركزا لهم لتسيير تجارتهم وذلك لأنه لم يكن لديهم مستعمرات في أمريكا فكانوا يبيعون عبيدهم في المستعمرات الدانماركية وحاولوا إنشاء مستعمرات في جزر الكرايب⁴.

2 - إلغاء بريطانيا لتجارة الرقيق وانعكاساتها على خليج غينيا:

كانت العقلية السائدة لدى الأوروبيين في تعاملاتهم مع الجنس الإفريقي إلى غاية القرن 18م مستوحاة من فكر مثقفهم الذين كانوا ينظرون للأفارقة بأنهم خلقوا ليصبحوا عبيد فقد جسدت نظرية "مونتييسكيو" هذا المبدأ وعززته بقوله: "الجنس الإفريقي هو عبد من رأسه حتى

¹ K.Mason :Op-Cit, p439 .

² H. Thomas : **The slave trade the story of the atlantic slave trade 1440 -1870** .Cambridge university press ,1997, p 223.

³ Handbooks prepared under the Direction of the Historical section of the foreign office. n°:42, **German colonization**. H.M. stationery office, london, 1920, p4.

⁴ H. Thomas : Op- Cit, p 223.

قدميه ليس كائنا لديه روح لذا يجب علينا سحقه" ¹ ولم تكن هذه النظرة للأفارقة نظرة الطبقة المثقفة فحسب فالتجار الأوروبيين كانوا يدعون إلى تصنيف الأفارقة ضمن الطبقة السيئة والقبيلة فحسب ما ذهب إليه السيد "رفانال" Raffenal الذي يعتبر من المصادر المهمة التي اهتمت بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية أنّ هؤلاء التجار كانوا يروا بأن الأفارقة ليسوا أشخاصا مثل الأوروبيين لهم عواطف وأحاسيس وطبيعتهم تختلف عنهم ².

من هذا المنطلق شرع الرجل الأوروبي لنفسه استرقاق كل ما هو إفريقي وأنّه له كامل الحقوق والصلاحيات في معاملة هؤلاء العبيد كما يريد، حيث تفنن هذا الأخير في تذليل الرجل الإفريقي أثناء عملية نقله إلى العمل في مستعمراته في العالم الجديد، فصور لنا القرن 17م و18م أبشع الصور عن هذه المعاناة التي لا تزال المصادر الأوروبية شاهدة عليها ³.

فيذكر لنا "ويليام بوسمان" تاجر العبيد الهولندي الذي كان يمارس هذه التجارة في الساحل الغربي لإفريقيا في نهاية القرن 17م نصا تاريخيا في غاية الأهمية عن الحالة المزرية للعبيد فيقول: "عندما يأتي هؤلاء العبيد وعندما نتعامل مع أمر شرائهم يتم تجميعهم معا الرجال والنساء في سهل كبير ويتم فحصهم بدقة وذلك بالنسبة إلى لأصغر الأعضاء ويكونون عرا دون أي تمييز" ⁴.

بالرغم من كلّ المعاناة التي كان يعيشها العبد الإفريقي أثناء "رحلة الموت" نحو العالم الجديد إلّا أنّ هذا لم يشفع له أمام الأوروبيين الذين تماطلوا في مباركة الحركة المضادة لتجارة

¹ A.Girault : **De la colonisation et de la législation coloniale** . tome 1, Librairie de la société du rosueil , paris , 1904, p 187 .

² A.Raffenel : **Nouveau voyage dans le pays des nègres : suivi de études sur la colonie du Sénégal et de documents historiques , géographiques et scientifiques** . Imprimerie et librairie des central chemins de fer , paris, 1856 , p357.

³ Allen, Burns : Op- Cit, p 220.

⁴ Ibid : p 123 .

العبيد التي تبنتها مجموعة من الفلاسفة ورجال الدين ¹، فكل طبقات المجتمع الأوروبي عارضوا هذه الفكرة في بداية الأمر لأن مصلحتهم كانت مبنية على استغلال الجنس الأسود من أجل العمل في الزراعات المدارية ².

مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م كانت كل الظروف توحى بأن عصر تجارة الرقيق على وشك الإنتهاء خاصة وأن معاهدة "أسينتو" Assiento ³ بدأ مفعول سيطرتها بالزوال داخل أوروبا، كما أن الحركات الثورية في مستعمرات أمريكا الشمالية انتهت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في 04 جويلية 1776م ⁴، فالأمريكيون بعد أن حققوا استقلالهم ضد بريطانيا هم من قاد المعركة لإلغاء تجارة الرّق، فحذت ولايات عديدة مثل "كارولينا"، "الماريلاند" و"فرجينيا" حذوها بمنع جلب العبيد الأفارقة لأنهم اعتبروا تجارة الرّق عملا لا أخلاقيا هدفه الوحيد الشّراهة الرّبحية ⁵، فهذه الظروف جعلت من الجمهورية الفرنسية تتخلى نهائيا عن مستعمرتي "لويزيانا" Louisiane و"هايتي" Haiti خاصة بعد ظهور الثّورة الصناعية التي ساهمت في تحويل المجتمع الأوروبي من العهد التّجاري "الميركانتيلي" إلى عهد الثورة الصناعية ⁶.

¹ Mary Wills :Envoys of abolition: British Naval Officers and the Campaign Against the slave trade in west Africa . liverpool university press , 2019, pp70,71.

² E.B.Willaumez :Op-Cit,p185.

³ أعطت هذ المعاهدة الحق للتّجار البرتغاليين في إحتكار تجارة العبيد في القرن 16م التي تنازلوا عنها لانجلترا في القرن 17م.

أنظر : Allen, Burns : Op- Cit, p 220.

⁴ Eric Lane, Michael Oreskes : Le génie de l'Amérique . Tra :Odile Jakob, rue souffot, paris , 2002 , p30.

⁵ H. Beckles :: Op- Cit, p 117.

⁶ Pierre verger :Flux et reflux de la traite des nègres entre le golfe de Bénin et Bahia de todos os Santos 17 e- 19^e Siècle. Mouton et Co la Haye, Paris, 1968,p 288.

ظهرت الحركة المضادة للرق في بداية الأمر في إنجلترا حيث تبنت "جمعية الأصدقاء" L'Association des amis هذه الفكرة وسعت إلى تجسيدها على أمر الواقع، وقد قدّم أعضاء هذه الجمعية عريضة للبرلمان البريطاني يستكرون فيها قيام التجار الانجليز لممارسة هذه التجارة الغير الأخلاقية مع تبيان مدى بشاعتها للرأي العام الأوروبي¹، وقد تزامنت هذه الحركة مع التغيرات الاقتصادية التي شهدتها القارة الأوروبية في هذه الفترة فأدّى ذلك إلى انضمام البرجوازية الرأسمالية الصناعية إليها، فكان لها أراء في الطّرق التي يجب اتّخاذها لمنع هذه التجارة وتشجيع التجار على العدول عليها بفضل الحلول التي قدمتها².

كثّف أنصار "جمعية الأصدقاء" جهودهم في الدّعوة لمكافحة تجارة الرّقيق التي تعتبر في نظرهم غير أخلاقية ويجب على المجتمع الأوروبي التخلي عنها، و قد تضافرت جهود قادتها من فلاسفة ورجال الدين ورجال الأعمال المعروفين³ أمثال "جرانفيل شارب" Granvill Sharp و"توماس كلاركسون" Tomas Clarkson، و "وليم ويلبرفورس" Willim Wilberforce ، "ويليام بيت" William Pitt هذا الأخير الذي كان يرى أن هذه التجارة هي عمل برغماتي اقتصادي يجب إيقافه شريطة أن لا تتضرر الفوائد المالية لإنجلترا⁴ من أجل محاربة هذه التجارة و إقناع البرلمان البريطاني بسن قوانين تحرم ممارسة هذه التجارة⁵.

¹ Jennifer Guirado : **Colonialisme et son Histoire** . éditions saint-ougustin ,2007, p 301.

² مسعودة قاسي : المرجع السابق ، ص 35.

³ Roger Buangi Puati : **Christianisme et traite des noirs** . éditions saint-ougustin ,2007, p 301.

⁴ Government General : **Congrès international antiesclavagiste** .Société Antiesclavagiste de France papis, 1900 , p 143.

⁵ Government General : **De la nécessité d'adopter l'esclavage en France** . Imprimeur. Libraire, paris, 1797, p 09,10.

فرجال الاقتصاد كانت لهم نظرتهم الخاصة يمكن تلخيصها فيم قاله "بوكستون" Buxton: "بما أن تربة إفريقيا غنية وخصبة، وسابقا وجدنا فيها سكان، لاينصح الآن بحملهم إلى مكان آخر فلنشجع في إفريقيا على زراعة السكر الرخيص على الذي في البرازيل، والقطن الرخيص على الذي في الولايات المتحدة الأمريكية و حتما سيكون لهذا أثره في المستقبل" ¹ .

لقد كان للشرارة التي أطلقتها "جمعية الأصدقاء" ورجال الاقتصاد صداها داخل المجتمع البريطاني حيث قامت مجموعة من الأشخاص في سنة 1772م بتبني نفس أفكارها المناهضة للرق ما جعلها تضغط على كبير القضاة في بريطانيا جعله يصدر قرارا ينص على أنه بمجرد أن تطأ قدم أي عبد للأراضي البريطانية فإنه يصبح حرا ² .

بدأت الأفكار التي جاء بها أنصار الحركة المضادة للرق تجتاح كامل أوروبا، فقد تأثر الفرنسيون بهذه الأفكار التي لقت رواجاً بين مثقفيهم إلى درجة أنه في سنة 1793م ناقش المجلس التشريعي الفرنسي واقع تجارة الرق وأدان ممارستها و طبق نفس القانون الذي طبقته بريطانيا الذي ينص بأن يتم اعتبار كل عبد يصل للأراضي الفرنسية شخصاً حراً ³ .

انتهج الفرنسيون نفس الطرق التي اعتمد عليها الإنجليز في محاربة الرق بتأسيس الجمعيات المعادية لتجارة العبيد، فكانت جمعية الأصدقاء السود L'Association des amis des noirs أول جمعية تأسست في فرنسا من أجل هذا الغرض في سنة 1778م ⁴ وحسب مذكره السيد "بيسكلاس" H. Beckles فإن هذه الجمعية ضمت شخصيات بارزة في المجتمع

¹ M. Merle: Op-Cit, p 221.

² H. Beckles :: Op-Cit , p 125.

³ Ibid : pp 146, 148.

⁴ Nicoué Gayibor : Histoire des Togolais, Des origines aux années 1960: T 2, Karthala presses de liniversité de lomé , 2011 ,p576.

الفرنسي أمثال "ماري جون كوندورسي" Marie-Jean Condorcet، و"أنطوان لافوازيي" Antoine Lavoisier، و"جاك بيار بريسو" Jacques- Pierre Brissot، و"هونري ميرابوو" Honoré Mirabeau، و"إيتيان كلافيار" Etienne Clavière، و"لويس الكسندر لاروشفوكو" Louis- Alexandre La Rochefoucauld، و"جيروم بيتيون" Jérôme Petion ¹.

لم تكن للحركة المضادة لتجارة الرق في فرنسا نفس الشعبية التي حظيت بها في التراب البريطاني ²، فلم يكتفي أنصار هذه القضية بالمطالبة بإلغاء هذه التجارة فقط بل قاموا في سنة 1783م بتشكيل أول جمعية لتحرير الرقيق، حيث عملت هذه الجمعية على تأسيس شركة سيراليون بعدما حصلت على مرسوم يسمح لها بإنشاء مستعمرة لتجميع كامل العبيد المحررين فيها وذلك بعد أن حصلوا على قطعة الأرض من أحد الزعماء الأفارقة ³.

أصدر مجلس العموم البريطاني قرار في عام 1806م يقضي بإلغاء تجارة الرقيق في جميع الأراضي البريطانية و تمت موافقة مجلس اللوردات على هذا القرار ⁴ بعد عدة ظغوطات تعرض لها من طرف "ويلبرفورس" الذي استطاع إقناع البرلمان البريطاني بمشروعه القائم على ضرورة سن قانون يلغي تجارة العبيد ونجح في ذلك في 02 مارس 1807م ليصبح هذا التاريخ هو التاريخ الذي اعترفت به الحكومة البريطانية بإلغاء تجارة الرق على كل أراضيها ⁵.

¹ H. Beckles : Op- Cit, p 117.

² Ibid:p 167.

³ Allen, Burns : Op- Cit, p 220.

⁴ Serge Daget :La répression de la traite des Noirs au XIX^e siècle: l'action des croisières françaises sur les côtes occidentales de l 'afrique 1817-1850 . édition karthala , 1997, paris , p33.

⁵ Maddison Angus : Études du Centre de développement L'économie mondiale une perspective Millénaire. éditions de LOCD , paris ,2001, p113

نص قرار 1807م على تحريم نقل أي عبد كان على كامل السفن التي ترفع العلم البريطاني أو تكون تابعة لها¹، لكن بالرغم من أن القانون نص صراحة على ضرورة إلغاء المتاجرة بالرق إلا أنه ظلّ بعض البريطانيين يمارسون هذه التجارة عن طريق التهريب، لا سيما وأن هذا القرار لم ينص على عقوبة معينة على من يعمل بها².

في سنة 1811م أصدر مجلس العموم البريطاني مرسوما جديدا ساوى فيه تجارة العبيد بالقرصنة³ وحدد فيه العقوبات التي سوف تطال كل من لا يزال يعمل في هذه التجارة، فقد نصت المادة الأولى من هذا المرسوم على ضرورة تغريم كلّ من يخالف أحكام هذا القانون مبلغا من المال وصل مقداره نحو مئة جنيه أسترليني عن كلّ رقيق يحاول بيعه أو نقله ونصت المادة الثانية على مصادرة كلّ سفينة تعمل في نقل العبيد⁴.

كانت للمراسيم التي أصبحت تصدرها الحكومة البريطانية واحدا تلو الآخر صدى واسع داخل القارة الأوروبية وخارجها، فقد تأثرت عدة دول بهذه الأفكار وتعتبر الدانمارك من الدول الأوائل التي باركت هذه الخطوة بإصدارها مرسوما ملكيا في عام 1792م يقضي بإلغاء تجارة الرقيق ومنع رعاياها من ممارستها⁵، وفي سنة 1800م قامت الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة بتشريع قانون يمنع بداية من سنة 1808م أي ساكن أو مواطن أمريكي من ترحيل

¹ Georges Blanchard : **Formation & constitution politique de l'État indépendant du Congo**. A. pedone éditeur ,paris ,1899, ,p204.

² سلاماني عبد القادر: المرجع السابق، ص 245.

³ Elisée Reclus : **L'homme et la terre** . tome 5 , librairie universsel ,1905 , paris , p114.

⁴ زاهر رياض: **استعمار إفريقيا**. المرجع السابق، ص 81.

⁵ Kate Brousseau : **L'éducation des nègres aux États-Unis** . **Thèse pour Doctorat** , éditeur félix alcan 1904 , paris, p3.

العبيد أو الاستثمار في التجارة بغية تزويد بلد مجاور بالعبيد¹ ، مما أفرز انتشارا للأفارقة في مناطق الولايات المتحدة مثل كارولينا الجنوبية و لويزيانا بين سنوات 1800-1808م² .

أعادت الدول الأوروبية مناقشة موضوع إلغاء الرق في جميع مستعمراتها في مؤتمر "فيينا" Vienne في سنة 1815م، وهو ما جعل الحكومة الفرنسية تقرر في سنة 1818م أنها قامت بتحريم ممارسة هذه التجارة على جميع الأراضي التابعة لها وذلك بعد أن قام الملك "نابليون بونابارت" Napoléon Bonaparte بالسماح للتجار بمواصلة هذه التجارة³.

بعد أن بدأت الحركة المضادة للإتجار بالعبيد تلقى استجابة من قبل الفرنسيين نجد أن أنصار هذه القضية كانوا قد قطعوا أشواطاً في بريطانيا، حيث واصل "بوكستون" عمل "ويلبرفورس" للمطالبة بتنفيذ المراسيم التي كانت قد أقرتها الحكومة البريطانية ونجح أخيراً في سنة 1834م للوصول إلى هدفه، وذلك بعد أن أصدر مجلس العموم البريطاني قراراً آخر يقضي لإلغاء العبودية في بريطانيا⁴ ، وقد عملت هذه الأخيرة على محاربة هذه التجارة داخل أراضيها وفي كامل أوروبا و أمريكا⁵.

لكن بالرغم من كل القوانين التي أصدرتها معظم دول العالم بتحريم تجارة العبيد، إلا أنها استمرت في ممارستها لأنها إلى غاية هذه الفترة لم تجد البديل للأرباح التي كانت تجنيها من

¹ Henry Wheaton : *Histoire des progrès du droit des gens en Europe et en Amérique* . édt 1 , vol , 1846 pp 266 ,267.

² سلاماني عبد القادر: المرجع السابق، ص 265.

³ Kabolo Iko Kabwita : *Le royaume kongo et la mission catholique, 1750-1838: du déclin à l'extinction*. Editions karthala, 2004 , p124.

⁴ Allen Burns: Op - Cit , p103.

⁵ للمزيد من المعلومات عن تطور الحركة المضادة للإتجار بالرق في المستعمرات الأوروبية في العالم الجديد انظر: Henry Queneuil : "De la traité des noirs et de l'esclavage : La conférence de Bruxelles et ses résultats". *Thèse pour Doctorat* , 1907, paris, p13

هذه التجارة ، فتجارة زيت النخيل لم تكن لها أهمية بالنسبة للتجار البريطانيين ، لذلك تم وضع سفن حربية بريطانية على السواحل الغربية لإفريقيا لمحاربة سفن تجارة العبيد، خاصة الإسبانية والبرتغالية، فقد تلقت إسبانيا مبلغ 400 ألف جنيه إسترليني من الحكومة البريطانية كتكلفة لموافقتها على السماح للطرادات البريطانية بتفتيش واحتجاز السفن الإسبانية التي تحمل عبيداً على متنها، كما تلقت البرتغال أيضا 300 ألف جنيه إسترليني من أجل السماح للطرادات البريطانية بتفتيش سفنها، كما استقادت البرتغال أيضا من مسح الحكومة البريطانية لديونها التي قدرت بحوالي 600 ألف جنيه إسترليني¹ .

أصبحت عدة دول تحارب هذه التجارة إلى جانب بريطانيا، فقد قامت حكومة مدينة "هايتي" في سنة 1819م بإيقاف سفينة إسبانية محملة بالعبيد كانت متجهة نحو كوبا فتم تحرير العبيد و إعلانهم مواطنين ذوي جنسية هايتية رغم مطالبة حكومة كوبا الرئيس الهايتي " بوير " Boyer بإعطائه العبيد فتجاهل طلبه². واصلت بريطانيا محاربة هذه التجارة ففي سنة 1835م أبرمت ما يسمى بـ "معاهدة مادة المعدات" مع إسبانيا والتي بموجبها اكتسبت الحق في البحث عن السفن التجارية التي لا تزال تمارس الإتجار بالعبيد ومصادرة بضائعها، كما أقر البرلمان البريطاني قانوناً يتضمن عملية البحث عن ستة عشر سفينة برتغالية كانت تعمل في تجارة الرق التي أصبحت غير مشروعة وذلك من أجل الضغط على البرتغال بالقبول بتوقيع "معاهدة مادة المعدات"، وهو ما حصل فعلا فالحكومة البرتغالية وقعت على هذه المعاهدة في عام 1842م³.

¹ Allen Burns: Op - Cit , p117.

² H. Beckles : Op-Cit, p 119.

³ Allen.Burns: Op- Cit , p 119.

كان قباطنة الطرادات البريطانية يطبقون القانون بأيديهم فكانوا يقومون بتفتيش السفن التجارية وينزلون طواقم الرقيق المأسورين في أقرب نقطة ملائمة على الساحل، كما قاموا في سنة 1822م من محاصرة ستة من تجار الرقيق الفرنسيين والإسبان في نهر بوني وحرروا مجموعة من العبيد بعد معركة طويلة ، وحسب ما ذكرته لجنة مجلس العموم أنه في فبراير من 1841م أن هؤلاء القباطنة نجحوا في تنزيل أكثر من خمسين رجلاً نزلوا من منطقة بوني¹. ولكن على الرغم من كل هذه التشديدات التي كان يقوم بها الانجليز إلا أنه حسب عدة تقارير تعود إلى بدايات القرن 19م فإن تجارة الرقيق كانت إلى غاية هذه الفترة لا تزال مزدهرة حيث قدر السيد "بريان إدواردز" أنه تم استيراد سنويا حوالي 20 ألف عبد أفريقي إلى المستعمرات البريطانية في أمريكا وجزر الهند الغربية بين عامي 1680م و 1786م ، وخلال هذه الفترة كانت نسبة تجارة العبيد في تزايد مستمر من إفريقيا باتجاه جزر الأنтил، وقد أكد ذلك تقرير للبرلمان البريطاني في سنة 1848م حيث وصل عدد العبيد إلى 135.800 عبدا بين سنوات (1835-1840) م، وهو معدل مرتفع جدا إذا ما قورن بمعدل الفترة التي كانت فيها تجارة العبيد مشروعة، ويمكن تفسير ذلك أن حركة إلغاء تجارة العبيد كانت تسير بوتيرة نسبية ومتباطئة².

لم يتمكن الإنجليز من قمع هذه التجارة بصفة رسمية وهذا راجع إلى أن ملوك منطقة خليج غينيا كانوا هم أكثر تمسكا بهذه التجارة من الأوروبيين أنفسهم، فحسب ما وصل إلينا من التقارير الخاصة بهذه التجارة فإن التجار الأوروبيين شحنوا في سنة 1820م حوالي 190 شحنة من العبيد من نهر بوني وكالآبار القديم بمساعدة ملوك هذه المنطقة، وكانت شعوب هذه

¹ Allen.Burns: Op- Cit , pp 110,111.

² Ibid: p 115.

المملكة هي من تقوم بقنص العبيد وبيعه للتجار الأوروبيين الذين كانوا مراقبين من طرف القباطنة الإنجليز، وكان هؤلاء القباطنة يحملون تراخيص لتفتيش السفن التجارية وفي أحد المرات أثناء قيامهم بعملهم تعرضوا للهجوم من قبل السكان المحليين الذين أرادوا أن تصل شحنات العبيد إلى وجهتها في سلام¹.

رغم كل المحاولات التي كان يقوم بها الإنجليز لمحاربة تجارة العبيد إلا أن ملوك المنطقة لم يستجيبوا لهم، وهو ما فعله الملك "بيل" الذي وقع معاهدة مع البريطانيين يلتزم بها بالامتناع عن القيام بأي عمل عدواني خاص بقنص العبيد وتعهده أيضًا بوضع حد لتجارة الرقيق إلا أنه مع ذلك لم يتردد في الاحتفال بالذكرى السنوية لوفاة والده بأكل لحوم البشر، مبررًا للبريطانيين بأنها عادة بلاده و أن والده فعلها وأجداده أيضًا².

كان ملوك الداهومي هم من يتكفل بإيصال الشحنات الخاصة بالرقيق إلى المراكز التجارية الأوروبية وهو ما جعل الإنجليز يحاولون التقرب أكثر منهم، ففي سنة 1847م عقدوا معاهدة مع ملك الداهومي الذي لم يقبل بالعدول عن ممارسة هذه التجارة التي تعد المصدر الأساسي لاقتصاد مملكته³، إلا أن الإنجليز استطاعوا اقناع ملك الداهومي الذي كان يدعى "جيزو" بتوقيع على معاهدة في ماي 1852م يتعهد فيها بعدم ممارسته لهذه التجارة ، لكن هذا الملك سرعان ما أخلف بوعده وواصل الملوك الذين جاؤوا من بعده ممارستهم لهذه التجارة⁴.

لم يستسلم ملوك الداهومي أمام الضغوطات التي تعرضوا لها من قبل الأوروبيين الذين عزفوا عن شراء العبيد، فتعاملوا مع التجار البرازيليين ووطدوا علاقاتهم بهم أكثر مما كانت

¹ Allen.Burns: Op- Cit, p121.

² Ibid:p 122.

³ K.Mason :Op-Cit, p39 .

⁴ Allen, Burns : Op-Cit, p p 313, 314.

عليه لأنهم كانوا يدفعون أموالاً طائلة مقابل الحصول على العبيد بسبب تقلص الأسواق الإفريقية وبذلك أصبحوا التجار المدللين للمملكة، وحتى يستثمر الملك "جيزو" أكثر في هذه العلاقات استخدم ترجمانا لأنه كان يجهل لغتهم فكلف أحد الأشخاص يدعى "فرانسيكو داسوزا" Francisco Da Souza بالتفاوض مع التجار لتمتعه بمهارات لإقناع التجار على الشراء بالسعر الذي يحدده¹.

في سنة 1851م تفاوض الانجليز مع ملك لاغوس واقترحوا عليه الكف عن ممارسته لتجارة العبيد، فهذا الملك كان من أكبر الملوك الداعمين لهذه التجارة فرفض التوقف عن ممارسة هذه التجارة فكانت الحجة التي اعتمد عليها الانجليز للتدخل في الشؤون الداخلية للاغوس²، وهو ما جعلهم يجهزون حملة ضد المملكة وانتهت باحتلال مدينة لاغوس وعينت مكانه الملك أكتوي "Akitoy" في سنة 1852م الذي وقع على معاهدة مع الانجليز يتعهد فيها عن توقف مملكته عن ممارسة تجارة العبيد³.

قام الملك "كوسوكو" بالفرار وظلّ يمارس هناك تجارة العبيد إلى أن تمكّن القنصل البريطاني في لاغوس من عقد اتفاق معه الذي بمقتضاه تنازل عن مطالبه في لاغوس مقابل اعتراف حكومة بريطانيا به حاكماً على المقاطعات المجاورة⁴. خلف الملك دوسمو (Dosumu) والده و لكن تجارة الرقيق ظلّت تمارس في لاغوس بالرغم من كل الوعود التي تحصل عليها الانجليز و من طرف ملوك المدينة، وهو ما جعل بريطانيا تقرر ضمّ جزيرة لاغوس إلى التاج

¹ Philip koslow : **Dahomey the warrior kings**. philadelphia, chelsea house publishers ,1997,p 45.

²Junius P. Rodriguez : **Slavery in the modern world: a history of political, social, and economic oppression** . vol 1, United states of America, 1911 , p 367.

³ Mary Wills : Op- Cit , p 63.

⁴ E.Onyeozili : Gunboat Criminology and the Colonisation of Africa . **Pan-African Issues in crime and justice**, anita kalunta- crumpton, 2004, pp224, 225.

البريطاني لأنَّ الملك "دوسمو" كان عاجزًا عن إيقاف المتاجرة بالرقيق¹ وابتداءً من 1861م أصبحت لاغوس تابعة للتاج البريطاني².

2- تجارة زيت النّخيل ودورها في زيادة المنافسة بين الدول الأوروبية في خليج غينيا:

بعد أن ظهرت الحركات الإنسانية المنادية لإلغاء تجارة الرق بدأ الأوروبيون والأفارقة على حد سواء يبحثون عن البديل فوجدوا في تجارة النخيل الزيتي ضالتهم، خاصة الأوروبيين الذين دخلوا عالم الثورة الصناعية الذي يحتاج بدوره إلى مواد أولية، وأمام العجز الذي لقيه السوق الأوروبي في توفير هذه المادة الأولية تعاملوا مع ملوك وزعماء منطقة خليج غينيا التي كانت تزخر بكميات هائلة منها، وبعد أن أخذت بريطانيا على عاتقها محاربة الإتجار بالبشر شهدت المنطقة عزوفاً أوروبياً عن ممارسة هذه التجارة التي كانت العصب المحرك لاقتصاد ممالك المنطقة خاصة القوية منها، وهو الأمر الذي أجبر ملوك الخليج الغيني على البحث عن البديل الذي يتوافق مع الشروط الجديدة للأوروبيين .

قبل أن نتطرق إلى الدور الذي لعبته مادة زيت النخيل في تأجيج الصراع الأوروبي حول منطقة خليج غينيا كان لزاماً علينا التطرق أولاً إلى أماكن تواجد هذه المادة وكيف يتم الحصول عليها وتسويقها كمادة أولية، فالمتفق عليه أن زيت النخيل هو إنتاج محلي إفريقي

¹ Inge Van Hulle :Britain and International Law in west africa: the practice of empire. Oxford university press , 2020, p182.

² Junius P. Rodriguez :The historical encyclopedia of world slavery. Vol1, library of Congress cataloguing , p396.

يتواجد كما رأينا سابقا في المناطق الاستوائية الرطبة وتعتبر منطقة دلتا النيجر من أهم المناطق المنتجة لهذه المادة ¹.

يستخرج زيت النخيل من أشجار النخيل الزيتي الذي يتميز بكثرة نموه و لا يحتاج لعناية كبيرة و غير مكلف في نفس الوقت، مما ساعد على زراعته في نطاقات واسعة، وحسب الدراسة التي قدمها السيدان "برونيت" L.Brunet و "جيثلن" L. Giethlen تحت عنوان "الداهومي والاستقلال" Dahomy et dépendances فإن علو النخلة الواحدة يتراوح ما بين سبعة إلى عشرة أمتار بسمك يصل إلى حوالي 15 سم، وتحتوي ثمارها على بذور غنية بمادة الزيت ويخضع جني ثمار النخيل الزيتي إلى طقوس خاصة تكون مرتين في كل السنة فنجد الموسم الأول الذي يضم كل من شهر جانفي، فيفري، مارس وأفريل أكثر إنتاجا، أما الموسم الأقل إنتاجا فيكون في شهري أوت وسبتمبر ².

كان الحصول على زيت النخيل يتم بطرق تقليدية وبدائية فالرجال هم من يتسلقون أشجار النخيل مستعملين في ذلك الحبال التي يلفونها حول جذع النخلة من أجل أن يحموا ويدعموا ظهورهم، وبعد وصولهم إلى الأعلى يقومون برمي الثمار على الأرض ويستمررون في هذه العملية حتى تتجمع الثمار على شكل أكوام كبيرة، وبعد هذه المرحلة تأتي عملية استخراج البذور من الثمار فالأهالي كانوا يتركون الثمار للدواجن حتى تقوم بنقرها وبالتالي يتحصلون عليها بطريقة سهلة، كما كانوا أيضا يضعون ثمار النخيل الزيتي على الأرض لبضعة أيام حتى

¹ مسعودة قاسي : المرجع السابق ، ص.

² L.Brunet et L. Giethlen : **Dahomy et dépendances** . éd 2^{eme} , Augustéen challesse, Editeur, paris ,1906, p 386.

تتخمّر فيسهل بذلك فصل البذور عن الثمار، وفي حالة ما إذا كانت البذور جافة قاسية بعض الشيء كانوا يقومون بتبليّلها بالماء¹.

بعد عملية استخراج البذور من الثمار تأتي مرحلة طحن الحبوب، ففي هذه العملية يشترك جميع أفراد الأسرة حتى الأطفال في طحن الحبوب عن طريق دعسها بالأرجل، بعدها يقومون بتنقية الزيت من الحبوب المهروسة ليتحصلوا في نهاية المطاف على زيت يحمل لونا أصفرا يميل إلى اللون البرتقالي².

اختلفت استعمالات زيت النخيل بين الممالك الإفريقية والدول الأوروبية فكل استخدم هذه المادة حسب احتياجاته اليومية والاقتصادية، فالداهوميون مثلا استعملوا زيت النخيل في الطبخ واشعال النار والتعطير، كما كانوا يسحبون من أعلى جذع النخلة شرابا كانوا يحولونه إلى خمر حتى السّعف التي يتميز بها النخيل الزيتي كانوا يستخدمونها لتغطية أسقف المنازل وقد احتوت قمتها على أوراق بيضاء كانوا يستخدمونها لتحضير السلطة³، ولم ينتبهوا إلى أهمية تسويق هذه المادة إلا بعد أن زاد الطلب عليها في الأسواق الأوروبية، حيث استخدم الأوروبيون هذا الزيت في صناعة المواد الشحمية التي ينظف بها الحديد من أجل حمايته قبل طليه واستخدم أيضا أيضا في صناعة الشموع، مواد التجميل، ملمعات الأحذية، صناعة المطاط المركب وكذلك في بعض عمليات معالجة النسيج⁴، وفي التعليب ونتاج الصابون⁵.

¹ Philip koslow : Op-Cit , p47.

² L.Brunet et L. Giethlen : Op-Cit , p369 .

³ Ibid:p370.

⁴ Jamieson George: **Vegetable fats and oils** . 2^{eme} ed , American chemical Society, New York , 1943, p126.

⁵ Christian Roche : **50 ans d'indépendance dans les anciennes possessions françaises d'Afrique noire** . Harmattan , paris , 2011, p 26.

كان الأوروبيون يحصلون على زيت النخيل من ممالك الخليج الغيني مثلما كانوا يحصلون على العبيد بنفس الطرق والوسائل، ففي البداية كانت السفن الأوروبية تنتقل من مكان إلى آخر بحثا عن العملاء والوسطاء من أجل بيع أو استبدال سلعهم المشحونة على ظهور سفنهم بالسلع التي يحتاجونها كزيت النخيل والعاج وغيرها من المنتجات مقابل السلع المصنعة التي يتم إحضارها من إنجلترا، وعندما أصبحت هذه التجارة أكثر تنظيما تعامل التجار الأوروبيون مع ممالك وشعوب معينة فكانت سفنهم تدخل إلى النهر وترسو فيه ويتم وضع مظلة من الحصير لمنع أشعة الشمس والمطر وينتظرون الأهالي الذين يأتون محملين بالسلع لكي يقايضوا بها التجار الأوروبيين رغبة الحصول على السلع التي يحتاجونها وتتم هذه العملية داخل السفن وتستغرق في كثير من الأحيان وقتا طويلا وهو ما يجعل السفن تبقى في النهر أحيانا لعدة أشهر¹.

كانت التجارة المشروعة - زيت النخيل - هي البديل الذي زاد من حدة المنافسة الأوروبية على منطقة خليج غينيا خاصة فرنسا وبريطانيا، فكل دولة أرادت أن تتحكم في هذه التجارة وتسييرها وفق مصالحها الاقتصادية فشهدت منطقة دلتا النيجر تنافسا شديدا من قبل الدول الأوروبية باعتبار هذه المنطقة من أغنى مناطق الخليج الغيني توفرا على مادة زيت النخيل² وقد حاولت بعض السفن التجارية من إفريقيا خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 14م و17م تسويق زيت النخيل إلى أوروبا لكنها فشلت في بداية الأمر واقتصرت استخدامها لفترة

¹ Allen.Burns: Op- Cit , p 116.

² O Dike: Op-Cit , p86.

طويلة في الطهي ولم تكتسي أهمية بالغة إلا مع بدايات القرن 19م أين أصبحت العصب الأساسي المحرك للتجارة الدولية آنذاك¹.

كان كل من الملوك والزعماء المحليين والتجار الأوروبيون يتطلعون إلى مستقبل أفضل بظهور تجارة زيت النخيل، فبعد أن هجرت الدول الأوروبية المراكز والوكالات التي أنشأتها للإتجار بالعبيد نجدها مع بدايات القرن 19م تعود من جديد إلى مراكزها القديمة لكن مع تغيير نشاطها²، لم يتقبل ملوك منطقة خليج غينيا في بداية الأمر هذه التجارة لأنهم لم يقتنعوا أنه هناك تجارة أخرى تعادل تجارة العبيد في أرباحها وهو ما فعله ملك الداهومي مع ضابط البحرية الانجليزي "فريديريك فوبس" Frederick Fobes عندما قام في سنة 1849م بزيارة إلى مملكة الداهومي، حيث عرض هذا الأخير على الملك "جيزو" مشروعاً بريطانياً جديداً تمثل في استغلال العبيد الذين كانت تصدرهم مملكته نحو العالم الجديد في زراعة النخيل الزيتي وتصنيع زيتهم ثم تصديره لبريطانيا، إلا أن القائد "فوبس" لم ينجح في إقناع الملك "جيزو" الذي رد عليه بالرفض³.

بالرغم من أن ملك الداهومي في البداية تمسك بعدم تخليه عن ممارسة الإتجار بالعبيد إلا أننا سنجدّه يغير من موقفه بعد أن زاد الطلب على مادة زيت النخيل فقد تحولت زراعة هذه المادة من محصول معيشي تعتمد عليه الشعوب في سد حاجياتها الغذائية إلى منتج يصدر إلى خارج المملكة بأسعار فاقت التوقعات، وهو ما جعل الملك "جيزو" يتخلى تدريجياً عن فكرة المتاجرة بالرقيق ويشجع زراعة النخيل الزيتي داخل مملكته وفي سنة 1856م أصدر قانوناً

¹ Christian Roche : Op-Cit,p27.

² O. Dike: Op-Cit,p86.

³ Philip koslow: Op- Cit , p 46.

يحرم فيه على رعاياه قطع أشجار النخيل، وهو الشيء الذي قام به ملك الأشانتي عندما أصدر قانونا ينص على تكليف العبيد الموجودين داخل المملكة بالقيام بزراعة النخيل الزيتي على نطاق واسع¹.

بعد أن لقيت الدول الأوروبية استجابة لمطالبها من قبل الممالك المتواجدة في خليج غينيا حاولت التقرب أكثر من ملوك المنطقة من أجل الحصول على امتيازات تجارية تمكنها من احتكار تجارة زيت النخيل، فدخلت فرنسا وبريطانيا الدولتان الأكثر طلبا لهذه المادة في صراع للاستحواذ على أحسن المناطق المنتجة للنخيل الزيتي خاصة بعد سنة 1840م أين ظهرت هذه المادة في الأسواق الأوروبية².

كانت السياسة التي انتهجتها كل من فرنسا وبريطانيا تقوم على أساس تأسيس الوكالات التجارية التي يعمل رؤساؤها على عقد معاهدات مع ملوك وزعماء المنطقة لاحتكار التجارة الخاصة باستيراد زيت النخيل، ففي سنة 1841م أسس أحد التجار من مرسيليا يدعى "فيكتور ريجي" Victor Regis عدة وكالات تجارية في كوت ديفوار والداهومي وبفضل هذه الوكالات استطاعت فرنسا تأمين احتياجاتها من البذور الزيتية التي كانت تستخدمها في صناعة الصابون ووصلت حمولة السفن القادمة من هذه المناطق إلى حوالي 130.000 طن³.

لم يكن التاجر "فيكتور ريجي" هو التاجر الوحيد الذي أنشأ وكالة تجارية تعاملت مع ملوك المنطقة بل هناك بعض التجار قاموا أيضا بإنشاء وكالات تخدم مصالح فرنسا مثل

¹ Christian Roche : Op-Cit , p27.

² O. Dike: Op-Cit,p 83.

³ Bernard Lugan : **Histoire de l'Afrique – Des origines à nos jours.** édition marketing , paris , 2020 p38.

التاجر "لاسنيي" Lasnier، "دوماس" Dumas، "لارتيج وسي" Lartige et Cie و "سييريان فابر" Cybrien Fabre¹، وبفضل مجهوداتهم استطاع الأخوين "ريجي" من إقناع الملك "جيزو" على التوقيع على معاهدة سيطرت بفضلها فرنسا على كل صادرات زيت النخيل المتوجهة من هذه المملكة نحو الأسواق الأوروبية².

استطاعت فرنسا في سنة 1851م أيضا الحصول على توقيع على معاهدة تجارية مع الملك "سودجي" ملك بورتونوفو التي كانت محل أطماع الانجليز وبفضل هذه المعاهدة احتكر الفرنسيين تجارة زيت النخيل وأصبحوا يصدرون هذه المادة بكميات كبيرة على حساب الانجليز الذين كانوا يصدرون تجارتهم في ميناء لاغوس القريب، وفي عهد الملك "دي توبا" تضاعف إنتاج هذه المادة فشهدت فترة حكمه زراعة أشجار النخيل الزيتي بكميات كبيرة وأصبحت بورتونوفو في عهده من أكبر الدول المنتجة والمصدرة لزيت النخيل³.

كان ميناء "ويده" الاستراتيجي من أهم الموانئ التي اعتمد عليها الداهميون في تصدير مادة زيت النخيل باعتبار هذا الأخير من أقدم الأماكن التي تعاملوا فيها مع التجار الأوروبيين مع اختلاف جنسياتهم، معتمدين على أسلوب المقايضة فقد استبدلوا مادة الزيت بنفس السلع التي استبدل بها العبيد سابقا⁴ و حسب بعض الإحصائيات فإن حجم زيت النخيل الذي صدر من ميناء "ويده" قبل سنة 1850م قد تضاعف حجمه في سنة 1876م⁵.

¹ Astin Gareth : Markets with, without, and in spite of states : West Africa in the precolonial Nineteenth century. **The first G E H N Conference**, London school of economics, 17 – 20th September 2003, p 7.

² Bernard Lugan : Op-Cit , p37.

³ Alain Rival, Patrice Levang : **La palme des controverses: Palmier à huile et enjeux de développement** . éditions Quae, paris , 2013, p 47.

⁴ Philip koslow: Op- Cit,p 47.

⁵ Christian Roche : Op-Cit , p27.

نافست بريطانيا فرنسا من خلال الشركات التجارية التي أنشأها تجارها من أجل الصمود في وجه المافسة الفرنسية باعتبار أن بريطانيا كانت السبابة في استخدام مادة زيت النخيل لأن طلبات السوق الإنجليزي كانت تختلف عن طبيعة السوق الفرنسي¹، ويعود الفضل لسيطرة الإنجليز على تجارة زيت النخيل في منطقة دلتا النيجر والمناطق المجاورة لها إلى السيد "جورج غولدي توبمان" Taubman Goldie George الذي بفضلها أصبح التجار الإنجليز يتحصلون على كميات كبيرة من زيت النخيل التي يتم إرسالها إلى بريطانيا².

ساعدت الأوضاع التي أصبح يعيشها سكان المناطق المصدرة للزيت النخيل في نمو هذه التجارة الجديدة لأن الحصول على هذه المادة أصبح عملاً سهلاً بالنسبة لهم مقارنة مع العناء الذي كانوا يتحملونه في اصطياذ العبيد كما وفرت هذه المادة لهم أموالاً كبيرة، فحسب بعض الشاهدات الحية التي نقلها لنا أحد تجار العبيد والتي صرح بها أمام لجنة مجلس النواب بأن السكان الأصليين أصبحوا نادراً ما يتحملون عناء شراء العبيد في بوني الآن، فهم يحصلون على أجور جيدة من زيت النخيل³.

شجعت الأرباح التي أصبح يجنيها المتعاملون في تجارة زيت النخيل أن زاد الانتاج أكثر فشهدت التجارة المشروعة تطوراً ملحوظاً من حيث الحجم المنتج من هذه المادة، فحسب بعض الإحصائيات التي وصلت إلينا من بعض المصادر فإن كمية زيت النخيل المستوردة إلى ليفربول من منطقة أنهار الزيت في سنة 1806م قدرت بحوالي 150 طناً، لتصل مع بدايات

¹ مسعودة قاسي : المرجع السابق ، ص 134.

² Alain Rival, Patrice Levang : : Op- Cit , p47.

³ Allen.Burns: Op- Cit , p 121.

عام 1819م إلى أكثر من 3000 طن، وفي عام 1839م زاد الإنتاج أكثر ليصل إلى 13600 طن¹.

نلاحظ أن حجم صادرات زيت النخيل في كامل منطقة خليج غينيا بدأ في تزايد مستمر ابتداءً من الثلاثينات القرن 19م²، فساهمت زيادة الطلب المستمر على زيت النخيل في ارتفاع معدلات الانتاج، فوصل حجم الحمولات المصدرة من غرب إفريقيا نحو موانئ أوروبا في سنة 1790م إلى 2599 قنطارا وفي سنة 1880م تجاوز 1.026.380 قنطارا³، وفي البنين كان المقايضون الانجليز يتحصلون في السنة على أكثر من 800 برميل من الزيت في العام وكانت منطقة بوني لوحدها تصدر حوالي 7000 برميل من الزيت في السنة، أما في كلابار الجديد فقد وصلت الحمولة من زيت النخيل إلى 1500 برميل نحو بريطانيا، ووصل حجم الصادرات من مادة زيت النخيل نحو بريطانيا في سنة 1837م إلى 11000 طن وفي عام 1846م إلى 18.000 طن⁴، أما في سنة 1850م فوصل إلى غاية 21.723 طن ليرتفع أكثر في سنة 1853م إلى 30.000 طن⁵.

¹ Allen.Burns: Op- Cit , p 121.

² O. Dike: Op-Cit, p 97.

³ Bernard schnapper : **la politique et la commerce français dans le golfe de guinée de 1838 à 1871** . mouton et co , la hoye, paris ,1961,p 123.

⁴ O. Dike: Op-Cit, p 97.

⁵ Colin. W. Newbury: **British policies toward West Africa select documents 1786-1874**. Clarendon Press, University Press, Oxford, 1965, pp 112,113.

3- التواجد الأوروبي في خليج غينيا قبل مؤتمر برلين الثاني (1884 - 1885)م:

3-1- التواجد الفرنسي في منطقة خليج غينيا قبل مؤتمر برلين (1884-1885)م:

حسب ما أوردته لنا المصادر التاريخية فإنَّ أول اتصال فرنسي بمنطقة غرب إفريقيا والتي تعتبر منطقة خليج غينيا ضمن نطاقها الجغرافي يعود إلى بدايات القرن 17م وما قبل ذلك بكثير، حينما قام التُّجار الفرنسيين بإنشاء محطات ومراكز تجارية كان الهدف منها هو الولوج إلى عالم الرِّق لمقارعة الدَّول الأوروبية الأخرى¹. لأن البرتغال² كانت قد خطت خطوات جادة في هذا المضمار بعدما كانت سفنها البحرية السَّابقة في الوصول إلى سواحل غرب إفريقيا فهي تعدّ أول دولة أوروبية ارتادت سفنها المنطقة بغرض التَّجارة فتاجروا بالحديد والذهب والعبيد³.

أمَّا فيم يخص التَّواجد الفرنسي في المنطقة فيجمع الكثير من المؤرخين الفرنسيين أنَّ الفضل يعود للمغامر البحري " ديبوا" Dieppoيس في الوصول إلى سواحل غرب إفريقيا، ففي سنة 1364م توقف بسفينته عند نهر صغير بالقرب من "ريو سيكستوس" وقد أطلق على هذه القرية التي رسى بها اسم Petit Dieppe وقد عاد محملاً بالعاج والفلفل والذهب وحقق عدّة

¹ يحي بوعزيز: الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات. دار البصائر، الجزائر، 2009، ص41.

² يعتبر الأمير هنري الملاح أول أمير برتغالي يوجه أنظاره لاكتشاف سواحل غرب إفريقيا كما رأينا، وتحت رعايته أبحر المستكشفون البرتغال حيث وصلوا إلى سواحل خليج غينيا وإلى سيراليون عام 1441م، ولكن بعد وفاته لم يتقدم البرتغاليون كثيرا في سواحل غرب إفريقيا واستعادت البرتغال نشاطها الكشفي مع الملك جون. انظر:

J. Prost : "La Côte dor et l'Achanti ". *Revue de geographie* , T 23, 1884, p 50,68.

³ Verger Pierre : Role Joué par le tabac de Bahia dans la traite des esclaves au Golfe du Bénin . *Cahiers d'études africaines* . vol 15, 1964 , p349,369.

أرباح¹. ومن أجل أن تدّعم فرنسا وجودها في سواحل غرب إفريقيا قامت بإرسال أول رحلة إلى مصب نهر السنغال حيث انطلقت مجموعة من التّجار من منطقة "دييب" Dieep ووصلت إلى نهر السنغال في حدود سنة 1558م².

وفي عام 1634م قام أحد التّجار الفرنسيين يدعى "ريشيليو" من إنشاء شركة تجارية في غرب إفريقيا بغرض تجارة الرقيق وقد حضيت هذه الشركة بعدة امتيازات واسعة من قبل الحكومة الفرنسية³ وقد منح "ريشيليو" لتاجر من روان حق احتكار التّجارة لمدة 40 عاما في منطقة السنغال وغامبيا، وفي عام 1638م أرسلت الشركة مواطنا من "دييب" يدعى "توماس لا ميرت" عند مصب نهر السنغال وقام ببناء محطة هناك على بعد 200 كلم من المصب، وفي عام 1659م وجدت الشركة مكانا أرخص في مصب السنغال في المنطقة الواقعة بين رأس النّهر والبحر وهنا تم بناء قلعة اطلق عليها اسم "سانت لويس" على اسم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر⁴.

وقد اتخذ التّجار الفرنسيون من هذه القلعة قاعدة لهم للتّوغل إلى دواخل القارة الإفريقية بحثا عن المعادن والعاج ولأقتناص العبيد وتصديرهم إلى أسواق أمريكا الشمالية⁵. وحتّى لا تخرج فرنسا من جو المنافسة الأوروبية على سواحل غرب إفريقيا قامت في سنة 1664م بإنشاء شركة الهند الفرنسية وقد حضيت هذه الشركة بعدة امتيازات حصريّة من بينها احتكار التّجارة لمدة 40 سنة في المناطق الممتدّة من الرأس الأخضر إلى رأس الرّجاء الصّالح، وقد

¹ Lieutenant Bonneau : **La côte d'ivoire notices historiques et géographiques**. Henri charles , luvauzelle editeur militaire , Paris, pp 6,7

² محروس حلمي إسماعيل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية. ج1، مؤسسة شباب الجامعة، 2004، ص244.

³ Claudius Madrolle : **En Guinée**. Librairie H.lesoudier,boulevard saint ,germain,paris,1895 , p 9 .

⁴ Pierre Bertaux :Op-Cit, p175

⁵ Claudius Madrolle :Op-Cit,p10.

كانت هذه الشركة تهدف إلى تجنيد العبيد من السنغال وأخذهم للعمل في المزارع التابعة للمستعمرات الفرنسية في العالم الجديد¹.

في سنة 1677م قامت القوات الفرنسية بالاستيلاء على حصني "أرجوين" و"جوري" وهما حصنان كان قد أنشأهما الهولنديين في بدايات تواجدهم في المنطقة ، وفي الفترة الممتدة ما بين (1697-1720)م تمكّن القائد الفرنسي "أندريه برو" Brue André من استخدام حصن القديس "لويس" و"جوري" لفرض السيادة الفرنسية على منطقة شاسعة من غرب إفريقيا². وما إن حلّ عام 1724م حتّى أصبحت فرنسا تملك في ساحل غرب إفريقيا خمسة حصون هي "سان لوي"، "جوري"، "أرجوين"، "سانت جوزيف"، "سان بيير" وهو ما مكنها من بسط جناحيها على المنطقة³.

لكن بالرغم من كلّ هذه القوة التي اكتسبتها فرنسا في سواحل غرب إفريقيا إلّا أنّه مع نهاية القرن 17م وبداية القرن 18م، ظهرت إنجلترا كمنافس لفرنسا في المنطقة وذلك بعد أن استطاعت القوى البريطانية الاستقرار هناك خاصة بعد توقيع معاهدة "البريدا" في عام 1667م مع الهولنديين حيث أصبحت بموجب هذه المعاهدة ممتلكات هولندا تابعة لبريطانيا⁴، وهو الشيء الذي جعل الإنجليز يستولون في عام 1758م على حصن "سانت لويس" الذي يعتبر العصب المحرك للتجارة الفرنسية، لكن فرنسا سرعان ما قامت باسترجاعه في عام 1779م وتمّ التنازل عنه رسمياً من قبل الإنجليز بعد توقيع معاهدة 1783م⁵.

¹ Jean Richard Molard :L'Afrique occidentale Française . éd^{eme} Berger, levailt , paris,1949, p133.

² فيج.دي.جي: المرجع السابق، ص146.

³ Claudius Madrolle :Op-Cit, p 14.

⁴ Ibid:p109.

⁵ Mary.H.Kingsey:West African studies Macméllan and colimited . New York , 1899, p271.

إنَّ النِّشاط الفرنسي في غرب إفريقيا لم يقتصر على منطقة السنغال والمناطق الدَّاخِلية الواقعة شرقها وحسب وإنَّما امتدَّ ليشمل منطقة أخرى على قدر كبير من الأهمية وهي منطقة خليج غينيا الَّتِي يعود التَّواجد الفرنسي فيها حسب بعض الدِّراسات إلى منتصف القرن 14م¹ وحسب بعض التَّقارير أيضًا أنَّه في سنة 1339م رست ثلاث سفن بحرية قادمة من ميناء "دييب" Dieep على سواحل غينيا².

وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك أنَّه في سنة 1382م قام المستكشفون الفرنسيون ببناء حصن في "ديل آلمينا" وهو المكان المعروف حاليا باسم المينا والجدير بالذِّكر هنا هو أنَّ البرتغاليين عندما قاموا ببناء قلعة "المينا" في سنة 1484م لم يذكروا أبدا وجود أي أثر للفرنسيين في المنطقة، لكن صمت المؤرخين البرتغاليين حول هذه النقطة جعل بعض المؤرخين الفرنسيين يؤكِّدون فرضية التَّواجد الفرنسي في المنطقة قبل التَّواجد البرتغالي³، وعلى العموم الشَّيء المسلم به عند جميع المؤرخين هو أنَّ قلعة "المينا" تمَّ بناؤها في سنة 1481م في عهد الملك البرتغالي "جون" الَّذِي أرسل قائدا ومعه حوالي 700 رجل إلى سواحل إفريقيا وقاموا ببناء حصن سانت جورج المينا⁴.

بناء قلعة "المينا" سواء من قبل الفرنسيين أو البرتغاليين هذا ليس موضوع دراستنا، موضوع الدِّراسة هو تتبع أثر التَّواجد الفرنسي في منطقة خليج غينيا والشَّيء الَّذِي يهمننا هنا هو أنَّ المصادر التَّاريخية تتحدث عن رسو باخرة حربية فرنسية بقيادة النقيب "دوكاس" وكان ذلك

¹ Alfred Moulin:Op-Cit, p104.

² Clauduis Madrolle :Op-Cit, p5.

³ Apocket Guide:Op-Cit, pp 257,257.

⁴ J.prost : Op-Cit , p 52 .

في فترة حكم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر بالقرب من منطقة "أسيني" سنة 1687م وهي منطقة نفوذ كانت تابعة لمملكة "أيسوما" وقاموا بإنشاء مركز تجاري هناك¹.

وفي منطقة أنهار الجنوب -غينيا الحالية- قام التجار الفرنسيون ببناء عدة مراكز تجارية في كل من "ريو"، "كاسيني"، "بونجو"، "ملاكوري"، "أسكاريا" لما تمثله هذه المناطق من أهمية كبيرة نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز، إلّا أنّ سكانها لم يقبلوا بإنشاء هذه المراكز والوكالات على أراضيهم وكانوا يقومون بتدميرها من حين إلى آخر بالرغم من المعاهدات التي عقدها مع الفرنسيين².

بالرغم من أنّ الوجود الفرنسي في منطقة خليج غينيا كان في وقت مبكر إلّا أنّ الملاحظ أنّه إلى غاية الثلاثينات من القرن 19م لم يكن لدى الفرنسيين نقاط ارتكاز في هذه المنطقة تعكس حجم التجارة الفرنسية هناك³. فلو قمنا بمقارنة النشاط الفرنسي في السنغال مع النشاط الفرنسي في خليج غينيا لوجدنا أنّ اهتمامها بخليج غينيا كان ضعيفاً ويكاد يكون منعدماً مقارنة بالاهتمام الكبير الذي أولته إلى مستعمرة السنغال على اعتبارها المستعمرة الرئيسية، فحتى الخمسينات من القرن 19م تركّز النشاط الفرنسي على المناطق الساحلية فقط التي عرفت باسم أنهار الجنوب حيث تمّ إنشاء المراكز والوكالات التجارية أمّا المناطق الداخلية فلم تقم فرنسا إلى غاية هذا التاريخ من تدعيم سيطرتها الفعلية عليها بعد⁴.

¹ منصف بكاي: أضواء على تاريخ إفريقيا. دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص68.

² ذهني: بحوث و دراسات: المرجع السابق، ص71.

³ Paul, Masson : *Mardeille et la colonisation Française* 2^{ème} édition , librairie Hachette et cie, 1912, p350.

⁴ إلهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850م - 1914م) . دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص61.

وخلال الحروب النابولونية التي استمرت بين عامي (1795-1814)م وقعت المراكز الفرنسية الموجودة في السنغال وأنهار الجنوب وجزء من غامبيا في يد بريطانيا، ولكن فرنسا استرجعتها بعد توقيع معاهدة باريس 1814م¹، حيث بدأت تباشر إشرافها على هذه المراكز بإرسال قادتها وظيفاتها لعقد معاهدات تجارية مع الزعماء الوطنيين الذين كانوا يرضون بهذه المعاهدات مقابل توفير فرنسا الحماية لهم وإمدادهم بالسلاح من أجل التغلب على القبائل الأخرى².

ولقد لعب التجار الفرنسيين دور كبير في لفت نظر حكومتهم إلى أهمية منطقة خليج غينيا وخصوصا مملكة الداھومي³ فأمام الضغط المتزايد من قبل التجار ووكالاتهم التجارية قامت الحكومة الفرنسية بإرسال بعثة لاستطلاع الأوضاع من منطقة "غاليناس" Gallenas حتى الغابون وقد انطلقت هذه البعثة في 03 نوفمبر 1838م بقيادة كل من السيد "بوي- ويلومز" Bouét-willoumz والسيد "بروكان" Broquant، من جزيرة "غوري" بين جزر "لويس" و"كيب لوبيز"، وبعد ستة أشهر من هذه البعثة أعد "بوي . ويلومز" تقريراً لخص فيه كل المعلومات التي استطاع جمعها عن طبيعة التجارة في المنطقة وقد تضمن هذا التقرير على معلومات دقيقة حول المناطق التي يوجد بها زيت النخيل بوفرة واقتراح على الحكومة الفرنسية ضرورة إنشاء محطات ووكالات تجارية خاصة بالتجارة المشروعة . تجارة زيت النخيل . تكون بديلاً للمستودعات التي كانت فرنسا قد أنشأتها في المنطقة للإتجار بالعبيد⁴، كما أكدت التقارير

¹ H Mary kungsley:Op-Cit, p272.

² زاهر رياض : استعمار: المرجع السابق، ص157.

³ ذهني: بحوث و دراسات: المرجع السابق، ص87.

⁴ M .Edouard Barthélemy:Notice Historique sur les établissements français des cotes occidentales d 'afrique . libraire de la société de géographi , paris , 1848 ,p 82 .

التي بعث بها قائدا البعثة إلى ضرورة الاستجابة إلى مطالب التجار وذلك بإنشاء نقاط ارتكاز تكون قاعدة لهم لدعم التجارة الفرنسية هناك عن طريق إنشاء وكالات محمية بحصون أمام الأنهار¹ فالأوروبيون إلى غاية نهاية القرن 18م اكتفوا فقط بارتياح سواحل الأنهار المنخفضة ولم يتجرؤوا على الدّخول إلى المناطق الداخلية² وذلك بسبب صعوبة الملاحة فيها لذلك ظلت أماكن كثيرة منها مجهولة تماما بالنسبة إلى الأوروبيين³.

لقد أعطى النشاط الذي مارسته دار "الإخوة رجي" Maison frère Régis⁴ في منطقة خليج غينيا دفعا قويا للقائد "بوي- ويلومز" بإرسال تقريره عام 1839م إلى الحكومة الفرنسية يشرح فيه الأهمية الاقتصادية للمنطقة كما طالب من الحكومة العودة إلى هذه المناطق وتنمية تجارة زيت النخيل بها⁵، وقد كان من ضمن هذه التقارير أيضا هو مطالبة الإخوة رجي من الحكومة الفرنسية في سنة 1841م باحتكار حصن "سان لوي" لاستعماله كمركز لحماية الفرنسيين⁶، وبعد هذه التقارير تمكنت الحكومة الفرنسية من السيطرة على مركز "ويده" القديم الإستراتيجي والذي بفضل حقه التجار الفرنسيين اتصالا سهلا وسريعا بين كل من "بورتو نوفو" و"لاجوس"⁷.

¹ P.Masson :Op-Cit, p352.

² Clauduis Madrolle :Op-Cit, p17.

³ ذهني: بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص86.

⁴ للمزيد من المعلومات حول دار الإخوة رجي ودورها في التجارة الفرنسية وأهم الصعوبات التي اعترضها في غرب إفريقيا. انظر:

Nardin, jean-claude : " Le reprise des relations France, dahomeennesau XIX esiècle, lemission d'Auguste Bouét a la cour d'Abimey (1859)". Cahiers D'ekudes africaines , Vol 7, n°25, 1967, pp 59,126.

⁵ ذهني: بحوث ودراسات: المرجع السابق، ص87.

⁶ B,Schnapper:Op-Cit, p146.

⁷ ذهني: بحوث ودراسات:المرجع السابق ، ص 118.

أما في منطقة ساحل العاج فقد ازداد النشاط الفرنسي في المنطقة والفضل يعود إلى القائدين "بووي- ويلومز" و"بروكان" حيث كتب هذا الأخير في إحدى تقاريره التي بعث بها إلى الحكومة الفرنسية ما مفاده : "لاشك أنه مع إنشاءنا لمركز في منطقة "بسام الكبير" أو "أسيني" سوف نتمكن من احتكار التجارة في هذين النهرين، فهذه البلاد في رأيي هي الأكثر غنا في كل إفريقيا"¹.

وقد قام الأميرال "بووي . ويلومز" بمجهودات جبارة من أجل أن يضمن لحكومته عدة امتيازات تجارية مع ملوك المنطقة ، فقام بالاتصال ببعض زعماء القبائل الوثنية وأمضى معهم معاهدات صداقة تضمن لفرنسا حقد احتكار التجارة بمناطق عديدة منها: غران لاهو سنة 1832 م، وأسيني سنة 1843م وهو الشيء الذي استفادت منه فرنسا كثيرا عند توغلها في هذه المناطق فقد وجدت الأرضية مهيئة لاستغلال المنطقة دون أي منافسة أوروبية².

واصل الضباط والقادة العسكريين الفرنسيين نشاطهم في منطقة ساحل العاج وذلك عن طريق تكثيف تحركاتهم مع القادة والزعماء الأفارقة، ففي منطقة " بسام الكبير" قام الملازم البحري " ألفونسو فلوريو" بتوقيع معاهدة صداقة مع ملكها في 19 فيفري 1842م وهو الأمر الذي أغضب منافسيهم من الإنجليز الذين كانوا متمركزين بمنطقة "جاك فيل" فالإنجليز كانوا قد بدؤوا نشاطهم هناك مستفدين من العلاقات المتميزة والحسنة كانت تربطهم بزعماء قبائل "كرو" المتمركزين في المنطقة الممتدة من "طابو" إلى "ساسندرا"³.

¹ B,Schnapper:Op-Cit, p21.

² Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, n°104 , Ivory Coast , H. M staionnery office, london, 1920 , p 8.

³ منصف بكاي :المرجع السابق، ص70.

وكنتيجة لتعرض سفينة إنجليزية إلى اعتداء أسفر على مقتل طاقمها في ظروف غامضة انسحب الانجليز من تلك المنطقة وبذلك تمركز الفرنسيون في كلّ الشريط الساحلي لساحل العاج¹ مستفيدين من التقارير التي بعثت بها الأخوة ريجي لوزارة البحرية والمستعمرات الفرنسية في 26 جوان و 7 أوت 1841م، حيث قررت الحكومة الفرنسية على إثرها إعطاء تصريح لتجارها بإنشاء الوكالات التجارية، فكانت دار الأخوة رجي هي السّابقة في بناء الوكالات حيث أنشأت في سنة 1843م وكالات في "بسام الكبير" و"أسيني" من أجل منافسة الإنجليز الذين بدأوا يستولون على النّقاط الهامة المتواجدة على سواحل خليج غينيا ويحتكرون التّجارة في المناطق التي استقروا فيها².

واصل التّجار والضّباط الفرنسيون تثبيت وجودهم في منطقة خليج غينيا حيث قام الضابط "بووي-ويلومز" بعقد اتفاقية مع حكام "بوني" Bounny الواقعة في أنهار الزّيت ونهر الجابون، وفي رأس بالماس Grand palmas، الواقعة على السّاحل وهي المعروفة حاليا بجمهورية ليبيريا وكانت فرنسا قد تنازعتها مع حكومة منروفيا ومع ذلك لم يستطع الفرنسيون أن يثبتوا أقدامهم هناك ولكن في عام 1843م استولت فرنسا على المراكز التّجارية التي بنيت في أسيني وجران بسام³ كما نجح القائد "بووي - ويلومز" من بناء حصن "دي جرانفيل" عام 1843م في "أسيني" وحصن "نيمور" في جران بسام⁴.

¹ نفسه.

² B. Schnapper: Op-Cit, pp 355,356.

³ فيج. جي. دي: المرجع السابق، ص 310.

⁴ ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق، ص 76.

وقد قامت وكالة رجي بدور عظيم فبفضل دهاء تجارها و قادتها قربت بين الملك "جيزو" ملك الداھومي (1818-1858)م والحكومة الفرنسية¹ حيث استفادت هذه الأخيرة من الوكالة التجارية التي سمح الملك "جيزو" لوكالة ريجي بإنشائها في منطقة "وداي" في سنة 1842م²، وقد توجت هذه العلاقات الحسنة بعقد معاهدة بين الطرفين في سنة 1851م والتي ضمنت فرنسا من خلالها حرية المتجارة في مادة زيت النخيل إضافة إلى عدم تعامل الملك "جيزو" مع أي دولة أوروبية أخرى³.

وقد قامت وكالة الإخوة ريجي باستغلال هذه الامتيازات التي حصلت عليها فرنسا من قبل ملوك الداھومي أحسن استغلال فعملت على إنشاء المزيد من الوكالات التجارية على طول سواحل الداھومي، فأنشأت وكالات في غرب في ظل من منطقة "ويده"، " بورتو سيغور" Seguro Porto، "بوبو الكبير" Popo Gerand ، "بوبو الصغير" Petit Popo، كما أنشأت وكالات أخرى في المناطق التي كانت على علاقات تجارية معها و زاد فيها نشاط تجارها مثل "بورتو نوفو" شاطئ " كوتونو"، "غودومي"، "أبومي" Abomey "كالفي" Calvi ، و"أفريكي" Avrékété وأخيرا في أقصى الشرق بمنطقة "بادا غاري"⁴.

لم يكتفي رؤساء الإخوة "ريجى" فقط بإنشاء هذه الوكالات بل عملوا أيضا على منافسة الإنجليز الذين زاد نشاطهم التجاري بمنطقة "لاغوس" التي كانت في هذه الفترة محل أطماع مختلف الأوروبيين نظراً لتحكمها في مختلف الطرق والصفقات التجارية وهو ما جعل فرنسا تتقرب أكثر من ملوكها من أجل الحصول على امتيازات مثل التي حصل عليها الإنجليز

¹ نفسه: ص 88.

² P.Masson :Op-Cit, p352.

³ Nardin Jean-claude :Op-Cit, p82.

⁴ P.Masson:Op-Cit, p382.

ولتثبيت وجودها أكثر قامت في سنة 1854م بإنشاء عدة وكالات تجارية على طول البحيرة الشاطئية للاغوس كوكالات "بالما " Palma، "أغوي" Agoué¹.

كان ردُّ الإنجليز سريعاً على نشاط دار الإخوة ريجي في لاغوس فقد تقربوا أكثر من ملكها وحاولوا الحصول على عرض يلبي كلَّ الاحتياجات الانجليزية لأنَّ الوكالات التي أنشأها التجار الفرنسيون في المنطقة تمكّنت من إعاقة الحركة التجارية لبريطانيا وعرقلة مصالحها هناك فعملت هذه الأخيرة على التخلص من هذه الرقابة اللصيقة والشديدة التي فرضتها المنافسة الفرنسية وذلك عن طريق عقد معاهدة حماية مع الملك "دوسمو" Docemo في 06 أوت 1861م . بفضل النّجاح الذي حققته بريطانيا انكسرت شوكة الأطماع الفرنسية في منطقة لاغوس وبموجب هذه المعاهدة سيطرت بريطانيا على التجارة في هذه المنطقة وهو ما جعل فرنسا توجه أنظارها إلى "كوتونو" و" بورتونوفو" وقد ساعدها في ذلك رغبة ملكها "سودجي" Sodji في التعامل معها من خلال وكالة "ريجى" كقوة تحميه من هجمات الداهومي المتكررة والإدارة البريطانية في "لاغوس" التي تحاول فرض حصار على سواحلها وبعدها توطّدت العلاقة بين وكالات ريجي والملك "سودجي" Sodji سمح لها بإنشاء المراكز التجارية اللازمة لتجارة زيت النخيل² وقد أبدى ريجي مخاوفه من وقوع المنطقة في يد الإنجليز واقترح في 30 جوان 1862م على وزارة البحرية الفرنسية احتلال منطقة بورتونوفو خاصة بعدما قام الإنجليز بمحاصرتها و قصفها في 23 أفريل 1861م³.

¹ B.Schnapper: Op-Cit, pp 172,179.

² ذهني: بحوث ودراسات: المرجع السابق، ص88.

³ B,Schnapper:Op-Cit,p 195,196 .

في 27 فيفري 1863م قام رئيس البحرية الفرنسية "ديدلو" Didelot بفرض الحماية على منطقة بورتونوفو عندما قام بتوقيع معاهدة مع ملكها "سودجي" حيث تخلى هذا الأخير بموجب هذه المعاهدة عن سيادته لمنطقة بورتونوفو للحكومة الفرنسية مع رفع العلم الفرنسي في المنطقة ، وهو ما أخلط حسابات الإنجليز الذين كانت رغبتهم جامحة في السيطرة على هذا الإقليم فما كان منهم سوى القيام ببعض الردود العسكرية، فقاموا في 10 فيفري 1863م باحتلال عسكري لكل من "بالما" Palma و "إيبى" Eppé¹.

ومن أجل تجنب التصادم و الصِّراع في المنطقة بين الإنجليز والفرنسيين اهتدت القوتان الى ضرورة تحديد الحدود بين مستعمرة لاغوس الإنجليزية و محمية بورتونوفو الفرنسية فتّم عقد اتفاق فرنسي بريطاني في 01 أوت 1863م ، وقع الاتفاق كل من رئيس البحرية "ديدلو" وحاكم لاغوس "جلوفر" وجاء في صيغة الاتفاق بأنّه من أجل تطوير العلاقات بين لاغوس وبورتونوفو اعتبرت الأراضي الواقعة على الضفة اليسرى لبحيرة "ادو" هي خط الحدود الغربي للأراضي الانجليزية في لاغوس، أمّا الأراضي الواقعة على الصِّفة اليمنى للبحيرة فهي تمثل الحدود الشرّقية و تكون تابعة لمحمية بورتونوفو².

لم تدم معاهدة الحماية طويلا ففي سنة 1864م حدث هناك خلاف مع ملك بورتونوفو ألغيت على إثرها هذه المعاهدة، لكن فرنسا لم تستسلم لرغبات الملك وواصلت الضغط عليه بشتى الطرق والوسائل وفي الأخير استطاعت فرض سيطرتها عليها في 19 ماي 1868م بعدما حصلت على تنازل شفوي من ملكها "غليغلي" Gléglé، و في سنة 1878م جدد الاتفاق الذي تم إمضاءه من طرف النقيب البحري "سرفال" Serval مع الملك "غليغلي" لتأكّد فرنسا بذلك

¹ Ibid:p10.

² ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق، ص88.

لكل الأوروبيين الذين لا يزالون يرغبون بأن تكون لهم مصالح تجارية هناك أن المنطقة أصبحت ضمن مناطق النفوذ التابعة لها ولا ينبغي لأي دولة أن تتدخل في الأمور الخاصة بهذا الإقليم خاصة بعد تنازل ملك الداهومي عن "كوتونو" لفرنسا وقيامه بإعفاء الفرنسيين المقيمين في بلاده من مختلف الخدمات التي كانت مفروضة عليهم¹.

على الرغم من أن فرنسا فرضت سيطرتها في منطقة بورتونوفو و قطعت الطريق أمام الإنجليز إلا أنها سرعان ما انسحبت من منطقة ساحل غينيا بعد الحرب السبعينية وهجرت مراكزها و منشآتها هناك و هو ما سمح للإنجليز من مد نفوذهم من لاجوس صوب سواحل الداهومي².

لكن بعد انتهاء الحرب السبعينية أرادت فرنسا استئناف نشاطها الاستعماري من جديد في المنطقة محاولة منها تعويض مركزها المنهار في القارة الأوروبية بعد خسارتها لإقليم الألزاس واللورين³، حيث لم يعد نشاطها هذه المرة قاصراً على السنغال و المناطق الداخلية فيها وإنما شمل معظم الغرب الإفريقي وساحل غينيا⁴.

¹ B.Masson: Op-Cit ,pp 383,404.

² كان هدف بريطانيا هو أن تتطلق توسعاتها من أراضي "لاغوس" وضم "بورتونوفو" إليها، لكن ملكها رفض محاولات الإدارة البريطانية في التقرب منه فلم تجد أمامها سوى التحجج بمحاربة تجارة الرق. انظر: ذهني : بحوث ودراسات : المرجع السابق ص78.

³ زاهر رياض: المرجع السابق، ص158.

منذ أن تمّ تعيين الجنرال " فيدهيرب"¹ في سنة 1854م حاكما على إقليم السنغال اتجه بكل قوته إلى تدعيم هذه المراكز و إلى مد نفوذ دولته إلى الداخل و بذلك زاد النشاط الفرنسي في المناطق الداخلية لخليج غينيا².

ومن بين أهم أسباب عودة فرنسا إلى التنافس حول هذه المناطق هي إحدى الشركات الفرنسية المتخصصة في زراعة البن و هي شركة "كونغ" التي أسسها "آرثر فردي" و التي كان لها نشاط واسع في المنطقة الممتدة بين "طابو و "بسام الكبير"³.

أمام هذا النجاح في تجارة محصول الفول السوداني بالمنطقة أصبحت فرنسا تفكر في السيطرة عليها خصوصا إذا ما علمنا أن التنافس الإمبريالي قد بلغ ذروته في هذه الفترة. نلاحظ من خلال ما سبق الرغبة القوية لفرنسا من خلال إلحاح تجارها المتمركزين على طول المناطق الساحلية لخليج غينيا في تطوير النفوذ الفرنسي في المنطقة بعدما لقوا رواجاً كبيراً لتجارتهم فيها الأمر الذي دفع الحكومة الفرنسية إلى الدخول في صراعات مع الممالك المحلية " كما سنرى" و منافسة القوى الأوروبية في المنطقة خاصة بريطانيا المتمركزة في لاغوس في نيجيريا و غانا الحالية .

¹ ليون فيدرب من مواليد 03 جويلية 1818م بمدينة "ليل" الفرنسية، وفي سنة 1842م أصبح ملازما، أدى خدمته العسكرية في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1843_1847م، ويعتبر أول حاكم عام فرنسي يعين في مستعمرة السنغال 1854_1861م وله عدة إنجازات منها: انشاؤه لبنك السنغال في سنة 1855م وميناء دكار سنة 1842م، توفي في باريس في 29 سبتمبر 1889م انظر: محمد بن شوش: " فيدرب ونشاطه الاستعماري (1842_1870) م". مجلة المؤرخ، ع 9 - 10، السداسي الثاني، 2010، إتحاد المؤرخين الجزائريين، المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، الجزائر، ص 380، 400. انظر أيضا:

George Hardy :Faidereb en le encyclopedia. de l'empire francais, paris, 1947, pp 9, 40.

² ذهني : جهاد الممالك الإسلامية : المرجع السابق ، ص 65.

³ المرجع السابق، ص 72.

3-2- التواجد الإنجليزي في منطقة خليج غينيا قبل مؤتمر برلين (1884 - 1885) م:

يعتبر الكثير من المؤرخين أنَّ القرن 16م هو القرن الذي شهد بدايات التواجد الإنجليزي على سواحل خليج غينيا، فمنذ بداية هذا القرن و إلى غاية القرن 19م و بريطانيا تختلف في نظرتها إلى مستعمراتها عن فرنسا، فهي تنظر إلى مناطق نفوذها على أساس ما تدره من فوائد وأرباح، فكانت ترى أن عملية إقامة وجود إنجليزي لمجرد الوجود فقط أو لحماية العلم أمراً بعيداً عن التفكير¹ ولذلك كانت تنتقي أماكن تواجدها وتتخلى عن مناطق تراها غير مفيدة لها، فهي كانت تمنح لمواطنيها حق التصرف في إدارة مستعمراتها ما داموا قادرين على ذلك دون تدخلها تجنباً لنفقات كانت ترى فيها إرهاقاً لكاهل الحكومة البريطانية².

يعود التواجد الإنجليزي في منطقة خليج غينيا إلى سنة 1553م حين رست أولى السفن الإنجليزية على سواحل غمبيا من أجل منافسة البرتغاليين³ الذين كانوا قد مارسوا التجارة هناك، فقد استولوا على جزيرة "جوري" وعلى معظم المواقع الواقعة بين نهر السنغال و"كيب بلانكو" Cape Blance، وقاموا بإنشاء عدة محطات تجارية في غامبيا السفلى وعلى طول نهر غامبيا وعلى ساحل الداهومي ولاغوس وكالابار القديمة⁴ ومن أجل منافسة الفرنسيين الذين كان قد اشتد نفوذهم في منطقة السنغال أيضاً⁵، وهو الأمر الذي جعل الإنجليز يقومون في سنة 1553م بتشكيل أول شركة انجليزية في المنطقة يرجع أصلها إلى جمعية تجار لندن، و في سنة 1618م أصبحت هذه الشركة تمارس التجارة مع مختلف المدن الواقعة على سواحل نهر

¹ جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر. المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، د(ت) ، ص164.

² Rouire : L'Afrique aux européens . Les colonies de l'europe en afrique. La conquêtes-le partage-L 'avenir. Librairie Hachette et Cie, Paris, 1907, p78.

³ Ibid: p43.

⁴ Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n° 89: **Partition of Africa**, H. M staionnery office, london, 1920, p4.

⁵ M. Edouard, Barthélemy: Op-Cit, p11.

غامبيا و في عام 1662 تم إنشاء حصن سانت جيمس في جزيرة تحمل نفس الاسم و بحلول عام 1645م استولت بريطانيا على كامل غينيا تقريبا ¹.

كما عرف الجزء الذي يمتد من نهر "أسيني" Assiné إلى نهر الفولتا Voltu الذي يدعي ساحل الذهب تنافسا تجاريا شديداً بين الدول الأوروبية ²، فبعد منح الميثاق الملكي من طرف الحكومة البريطانية سنة 1588م لبعض تجار "ديفونشاير" قامت الشركات البريطانية للمغامرين بارتياح هذه المنطقة فبموجب هذا الميثاق تم منح الحق لهؤلاء التجار في الاستمرار في مبادلاتهم التجارية مع منطقة سينيغامبيا وبالتالي ضمنت بريطانيا حقوق المنافسة في هذه المنطقة المهمة وبدأت السفن الإنجليزية تبحر نحو السينيغامبيا بأعداد كبيرة أصبحت تتزايد يوما بعد يوم ³، وقد توج هذا النشاط التجاري باحتلال منطقة "أكرا" في سنة 1662م ⁴.

كانت تجارة الرقيق في ذلك الوقت هي التجارة الرائجة آنذاك لذا لعبت الشركة البريطانية التي أطلق عليها اسم "روايال أدفانتزر كومباني" Conpamy Royal Advéntuerx أو شركة المغامرون الملكية دورا كبيرا في إعلان الحكومة البريطانية رسميا دخولها إلى عالم تجارة الرقيق و حتى و إن كانت الشركة تمارس تجارة الذهب والعاج فإن تجارة العبيد كانت أكثر تجارة تدر أرباحا ⁵، وأمام النجاح الذي حققه الإنجليز دخلت فرنسا بدورها حيز المنافسة و تحت ستار "الشركة الإفريقية" d'Afrique Compagnie نافست بريطانيا هناك ⁶.

¹ Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit, p 43.

² Ibid: p52.

³ Handbooks ... n°89: Op-Cit , p5.

⁴ Rouire : L'Afrique aux européens :Op-Cit, p52.

⁵ سلاماني عبد القادر :المرجع السابق، ص111.

⁶ Rouire : L'Afrique aux européens : Op- Cit, p 52.

لا يمكن لأي باحث متخصص في تاريخ منطقة خليج غينيا أن يفسر الشَّغف الذي أبداه الأوروبيون إتجاه المنطقة سوى أن مصالحهم الاقتصادية أصبحت رهينة للاقتصاد الذي فرضته المنطقة فالأرباح التي حققتها تجارة العبيد فاقت تصورات الرّجل الأوروبي وبالإضافة إلى العبيد فقد استفاد الاقتصاد الأوروبي من الفلفل والزيت و البذور و التّوابل والعاج و مسحوق الذهب الذي كانت تنتجها منطقة خليج غينيا مقابل بعض السلع والمنتجات المتمثلة في بعض الإبر المسامير و البنادق ... إلخ¹.

لكن الشركة البريطانية سرعان ما فقدت نشاطها بسبب كثرة الديون التي كانت تعاني منها وهو ما جعل بريطانيا تقوم في سنة 1672م بتأسيس شركة أخرى هي الشركة الإفريقية الملكية والتي يعود لها الفضل في فتح مراكز تجارية على طول ساحل الذهب، حيث أنشأت هذه الشركة مركزا تجاريا في منطقة " كاب كوست " و " أفا " و " أكرا"².

وقد كانت هذه الشركة تلقى دعماً مالياً من قبل الحكومة البريطانية فالبرلمان البريطاني كان له الحق في مناقشة حساباتها و تعتبر هذه الشركة من أكبر الشركات البريطانية النشطة في المنطقة وهو ما جعل الشركات الأخرى تتطوي تحت نفوذها، فتوحدت هذه الشركات تحت اسم شركة إفريقيا للتجارة³. ومع بداية القرن 17م عرفت منطقة خليج غينيا تواجدا بريطانيا ملحوظا، حيث بدأ نفوذها يتزايد في المنطقة، فهيمنت على كلّ من غامبيا وسراليون⁴ وساحل

¹ Rouire : L'Afrique aux européens : Op- Cit, p40.

² سلاماني عبد القادر: المرجع سابق، ص111.

³ ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق، ص79.

⁴ سيراليون هي كلمة برتغالية الأصل مشتقة من الكلمة سيرا- ليوا و التي تعني جبل اللبؤة و أطلق عليها الملاحون البرتغاليون هذا الاسم خلال القرن 15 م. انظر: Clouduis Madrolle :Op-Cit, p353.

الذهب¹ خاصة بعد استقرار الشركة الملكية التي تم تأسيسها في غامبيا وفي منطقة سيرالبيون سنة 1728م حيث حصلت الحكومة البريطانية على بعض المناطق في جنوب فريتاون "Freetown" من ملوك جزيرة "شربرو" Sherbro² فأصبحت بذلك سيراليون وجهة كل سفينة قادمة إلى سواحل غرب إفريقيا³.

والجدير بالذكر أنّ إنشاء مستعمرة سيراليون يعود إلى عام 1787م حين أرادت جمعية خاصة ببناء مراكز للعبيد المحررين⁴ وبعدها أعلنت بريطانيا رسمياً إلغاءها لتجارة العبيد في سنة 1807م⁵ اختارت سيراليون لتكون المكان الذي يتم فيه إنزال العبيد المحررين سواء كانوا من العتقاء أو من زنوج أمريكا الذين حاربوا إلى جانب بريطانيا خلال حرب الاستقلال الأمريكية⁶. بالرغم من الجهود المبذولة من طرف التجار البريطانيين والشركات التجارية وسعيهم الحثيث في تجذير الوجود البريطاني في منطقة خليج غينيا، إلا أنّ الحكومة البريطانية لم تكلف خزينتها بذل أي جهد من أجل التنمية التجارية، ففي منطقة غامبيا مثلاً، فكرت الملكة وحكومتها في التخلي على غامبيا واستبدالها "بسام الكبير" و "أسيني" على ساحل العاج أو

¹ Handbooks.....n°89: Op-Cit, p5.

² Rouire: **L'Afrique aux européens** : Op-Cit, p45.

³ E.B. Willoumez :Op-Cit, p79.

⁴ في سنة 1787م أبحر ثلاث أشخاص هم "غرايفيل" و "شارب" و "سمبتمان" واستطاع هؤلاء البحارة الحصول على قطعة أراض عن طريق شرائها من السكان الأصليين لسيراليون و كان هؤلاء البحارة تابعين لإحدى الشركات البريطانية التي كانت ترى في تجارة العبيد عملاً غير إنساني، فحولوا هذه الأرض إلى أرض للزنوج في العالم، حيث استقر عدد قليل من الزنوج هناك في البداية و لكن بعد حرب الاستقلال الأمريكية زادت هذه النواة بشكل كبير حيث وصلت قوافل المهاجرين م "كندا"، "توفا" سكوشيا"، و حوالي 500 شخص أتوا من "جامايكا". انظر:

Rouire : **L'Afrique aux européens** : Op-Cit, p 45.

⁵ Paul Lovejoy : **Une histoire de l'esclavage en Afrique: Mutations et transformations** . éd 3^{eme}

Cambridge université presse , 2012 , p 241.

⁶ Claudius Madrolle : Op-Cit , p 359.

كوتونو أو بورتونوفو على ساحل داهومي وذلك من أجل ضرب المصالح الفرنسية هناك¹، و قد امتدّ الجمود السياسي و التجاري الذي فرضته بريطانيا على مستعمرة غامبيا إلى سيراليون أيضا، فقط كانت التنمية الإقليمية هناك بطيئة للغاية و لفترة طويلة كانت المستعمرة محصورة في فريتاون باعتبارها أول نقطة لهبوط الزنوج المحررين، و حتّى عام 1817م كانت بريطانيا قد احتلت كل من "فريتاون"، "موتترو"، "غامبو"، "كامبا" و حتّى هذه الأراضي لم تكن محتلة بشكل فعال². بينما نجد فرنسا قد عرفت نشاطا قويا في منطقة السنغال³.

في هذه الظروف وصل التقرير الذي أعدته لجنة التحقيق Committee في سنة 1842م إلى الحكومة البريطانية وكان موضوع هذا التقرير حول وضعية الممتلكات الإنجليزية في السواحل الغربية الإفريقية وكيفية محاربة تجارة الرقيق فيها، خاصة بعدما صرح التجار البريطانيون بأن الصناعة البريطانية بحاجة ماسة إلى الثروات الزراعية التي تزخر بها المنطقة خاصة زيت النخيل الذي زاد الطلب عليه في الأسواق الأوروبية، فدعمت هذه التصريحات قرارات لجنة التحقيق التي خرجت بالتوصيات التالية:

- منع و محاربة تجارة العبيد.
- العودة إلى المراكز التي تم هجرها بعد 1807م.
- إبرام الاتفاقيات و المعاهدات مع الزعماء المحليين و مضاعفتها⁴.

أخذت بريطانيا بهذه التوصيات وأصبح موقفها أكثر وضوحاً فيم يخص ساحل غرب إفريقيا فسرعان ما تحولت المستوطنات المتناثرة في غامبيا وسراليون وساحل الذهب إلى

¹Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit, p 43.

²Ibid: p46.

³ M, Edouard, Marthélemy:Op,Cit, p11.

⁴ W.C.Newbury, British, 1786-1874:Op-Cit, pp 507,808.

مستعمرات مزدهرة¹، حيث كثفت بريطانيا نشاطها في مستعمرة سيراليون عن طريق مراقبة سواحل المنطقة، ففي تقرير وصل إلى الحكومة البريطانية في جانفي 1843م أن قائد سفينة فرنسية يدعى الأمير "دي جرانفيل" توجه بسفينته نحو ساحل غينيا وهو ما اضطر حكام سيراليون لاستجواب قائد السفينة لمعرفة وجهته و معرفة نوايا فرنسا في المنطقة خاصة بعدما اكتسبت هذه الأخيرة بعض الحقوق في "ريونونيه" الواقعة في شمال سراليون و احتلالها "لبوكي" القريبة من الساحل².

ولاحكام بريطانيا سيطرتها على مستعمرة سيراليون، قامت بالحاق جزيرة "شبرو" Sherbro في سنة 1861م وامتد نفوذها إلى غاية جنوب سراليون فضمت منطقة بلام Ballan وبلاد "كيتام" Kiteme³، كما قام السير صمويل حاكم منشأة غرب إفريقيا بحملة نحو المناطق الداخلية من أجل مد النفوذ التجاري لبريطانيا وقد تلقت هذه الحملة نجاحا كبيرا من خلال الدعم الكبير من قبل التجار البريطانيين فهي ساعدت على زيادة نشاطهم التجاري⁴.

أما في منطقة ساحل الذهب فكانت بريطانيا قد عينت قنصل لها في كوماسي عاصمة الأشانتي سنة 1819م، وفي عام 1821م عهدت بإدارة المصالح البريطانية في ساحل الذهب إلى حكام سيراليون بدلا من الشركة التجارية⁵ لكن بعد قرارات لجنة التحقيق أصبحت الحكومة البريطانية تشرف على كل المنشآت البريطانية هناك عن طريق تعيين حاكم عام لساحل

¹Handbooks.....n°89: Op-Cit , p6.

² ذهني: بحوث و دراسات : المرجع سابق، ص21.

³ Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit, p46.

⁴ ذهني: بحوث ودراسات : المرجع سابق، ص45.

⁵ جعفر عباس حميدي: تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر. ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص97.

الذهب¹، ولوضع حد للمنافسة الشرسة حول هذه المنطقة قامت بريطانيا باحتلال "ابولونيا Appolonia"، وينباح "Winnehah" و "ويدا" Ouida² و هي مناطق كانت في الأصل تابعة لها و لكنها هجرتها منذ عام 1822م ، حيث كانت ترى بأن هذه المراكز و الوكالات لم يعد لها أي قيمة بعد إلغاء تجارة العبيد سنة 1807م³.

وللتخلص من المنافسة الأوروبية في المنطقة قامت بريطانيا في سنة 1851 م بشراء الحصون الدانماركية مقابل 10 آلاف جنيه⁴ حيث كانت تملك كل من "كريستبانبورغ" Christianborg و "فريدريكسبورغ" Friederksborg⁵ وقد تنازلت الدنمارك عن هذه الحصون بعد إلغاء تجارة الرقيق⁶ ولم يبقى أمام بريطانيا سوى هولندا حيث كان تجار هذه الأخيرة قد تلقوا ضربة قاضية في سنة 1848م من قبل الحكومة الهولندية بعدما أقرت رسميا إلغاء تجارة العبيد⁷ و هو ما جعل الحكومة الهولندية في سنة 1871م تتنازل عن الحصون التالية: المينا Almina، أكسيم Asxim⁸، ديكسكوف Dixcove، غاما Ghama و باننتري Bantri لصالح بريطانيا العظمى مقابل ترك لهولندا بعض الحقوق في بعض نقاط من سوماطرة Sumatra⁹

¹ زاهر رياض: إستعمار إفريقيا. الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965، ص210.

² Henre Brunschuring :L'avénement de l'afrique noire. armand colin, paris, 1960, pp 52, 60.

³ Paul, Masson : Marseille et la Colonisation française. 2^{eme} édition, librairie hachettaot cie, 19 12, p356.

⁴ Handbooks.....n°89: Op-Cit , p 6.

⁵ Rouie : L'Afrique aux européens : Op-Cit, p53.

⁶ ذهني: بحوث ودراسات : المرجع سابق، ص40.

⁷ Handbooks.....n°89: Op-Cit, p 6.

⁸ Marecel Chailler :Histoire de L'afrique Occidental 1638 - 1959. préface de habert , deschomps, editions berger - lévrault, paris, p240.

⁹ Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit, p 53.

مقابل 24 ألف جنيه، وبذلك انفردت بريطانيا بساحل الذهب بعدما أقصت كل من الدنمارك وهولندا¹.

لقد أدّى تنازل هولندا عن حصونها في منطقة جولد كوست (ساحل الذهب) لبريطانيا إلى توتر العلاقات بين هذه الأخيرة و شعب الأشانتي² نتيجة³ الهجمات المتتالية التي كان يشنها شعب الأشانتي على قبائل الفانتي الذين كانوا دوما يستجدون بالإنجليز⁴، و إلى قيام بريطانيا لإلغاء التجارة الرقيق في سنة 1807م والتي كانت تعتبر العصب الأساسي و المحرك لاقتصاد⁵ مملكة الأشانتي و هو ما أجبر بريطانيا على شن حملة قوية ضدهم لتأديهم (1873-1874)م والتي انتهت باعتراف ملك الأشانتي "كوفي كاريكاري" بالتفوق البريطاني في المنطقة⁶.

¹ W.C.Nweubury, Britich, 1786- 1874:Op-Cit, p441.

² لقد كانت العلاقة بين شعب الأشانتي و هولندا جيدة فالأشانتي كانوا يقومون باقتناص العبيد من شعب الفانتي، و هولندا رحبت بذلك ولم تعارض سياسة الأشانتي خاصة بعد سيطرتهم على سوق الرقيق الذي يبعد ب 30 ميلا عن قاعدة " كيب كوست"، كما قامت القبائل الساحلية التي كانت تابعة للملك "أوسوي توتو" بالاتصال المباشر بالهولنديين و قد دفع لهم ملك الأشانتي الضرائب مقابل استرجاع "المينا" و "أكسيم". انظر:

Alto Amidon :La grand encyclopodié. libraire, larousse, paris, 1971, p125.

³ Handbooks.....n°89: Op-Cit , p5.

⁴ Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit,p 54.

⁵ عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر. القاهرة، 1998، ص106.

⁶ Handbooks.....n°89: Op-Cit, p 20.

بحجة محاربة تجارة الرقيق مدت بريطانيا نفوذها إلى جزيرة لاغوس مستغلة الظروف التي كانت تمر بها العائلة الملكية في الجزيرة¹، في سنة 1851م كانت لاغوس تحت حكم الملك كوسوكو "kosoko" الذي كان يعارض سياسة بريطانيا في محاربة الرق، و التي اقترحت بدورها على هذا الملك العدول عن هذه التجارة و لكن تعنته و إصراره على التمسك بها أعطى الفرصة لبريطانيا للتدخل في الشؤون الداخلية للاغوس، فوجهت حملة ضد مملكته واحتلت مدينة لاغوس و عينت مكانه الملك "أكيتوي" Akitoy الذي كان يخدم مصالحها².

قام الملك كوسوكو بالفرار إلى الطرف الغربي من مملكته حيث نجح بالحفاظ على سلطته في نواحي "بالما" Pulma و "ليكي" Lékke و ظلّ يمارس هناك التجارة الغير المشروعة، وفي عام 1853م تمكّن القنصل البريطاني في لاغوس من عقد ائتء فاق مع الملك "كوسوكو" الذي بمقتضاه تنازل عن مطالبه في لاغوس مقابل اعتراف حكومة بريطانيا به حاكما على المقاطعات المجاورة في "بالما" و "ليكي"³. في عام 1853م خلف "دوسمو" Dosumu والده ولكن تجارة الرقيق ظلت تمارس في لاغوس و هو ما جعل بريطانيا تقرر ضمّ جزيرة لاغوس إلى التاج البريطاني لأنّ الملك "دوسمو" كان عاجزاً عن إيقاف المتاجرة بالرقيق⁴.

¹ الخلاف كان قائماً بين "أكيتوي" Akitoye و بين ابن شقيقه "كوسوكو" kosoko، و قد نجح "أكيتوي" في تولي الحكم عام 1841م، لكن "كوسوكو" استولى على حكمه في سنة 1845م حيث هرب الأمير المخلوع إلى "أبيو كوتا" Abeokueta التي كانت مملكة ضعيفة فلم تساعد "أكيتوي" في استرجاع لاجوس و هوما أدى به إلى الذهاب إلى "بادا جري" Badagri واستطاع من خلالها الاتصال "ببكرافت" الذي كان موجودا في جزيرة "فرنادبو" و كان يرغب في إيقاف تجارة الرقيق في لاغوس و وعده بأن الحكومة البريطانية ستساعده في استرداد لاغوس. انظر: جي. دي. فيجي: المرجع السابق، ص ص 274، 276.

² Edward Hertslet : The Map of Africa by Treaty. vol 1 : Op-Cit,p43.

³ Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit,p60.

⁴ Inge Van Hulle : Op-Cit,p182.

من خلال هذه الخطوة التي قامت بها بريطانيا نلاحظ محاولة الحكومة البريطانية إغلاق الباب أمام فرنسا التي كانت قد أنشأت عدة وكالات تجارية في داهومي ومنعها من التغلغل في المنطقة ما دفعها إلى عقد اتفاق معها في سنة 1857م لتسوية الأمور العالقة فيم بينها وقد نصّ الاتفاق على:

- تنازل فرنسا عن حصتها في "ألبردا" Alberda بمقابل تنازل بريطانيا عن بورتنديك¹.
- إقرار جلالة الملكة البريطانية بأن الرعايا الفرنسيين يمتلكون كامل الحرية التجارية في نهر غامبيا².

في 06 أوت 1861م عقدت بريطانيا معاهدة حماية مع الملك دوسمو حيث سلّم ملك لاغوس إدارة المدينة لإنجلترا مع احتفاظ الملك دوسمو بلقبه كملك والسّماح له بالحكم في القضايا الطّائرة بين أهالي لاغوس³. وكان للخطوة التي قامت بها بريطانيا المتمثلة في ضمّ جزيرة لاغوس إثر إيجابي على نشاطها التوسعي في المنطقة فقد قامت بإعلان الحماية على كلّ من "أدو" في 27 جويلية 1863م ، و"بركرا" في 29 يونيو 1863م و"أوكيودن" سنة 1863م ، وفي 1863م وقع زعماء "باداغري" Badagri إتفاقا مع الحكومة البريطانية سلموا بمقتضاه أراضيهم لها⁴.

ومن أجل تأكيد بريطانيا سيطرتها على ساحل الذهب وجدت نفسها مضطرة للتدخل في شؤون المناطق المجاورة للاغوس خاصة بعد تحول الطّرق التجارية الخاصة و بتجارة زيت

¹ B , Schnapper:Op-Cit, p186.

² Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, n°91, **Gambia** published by h. m, stationery ofice, landon, 1920, p33.

³ Rouire : **L'Afrique aux européens** : Op-Cit,p 60.

⁴ ذهني: بحوث و دراسات: المرجع السابق، ص68.

النّخيل حيث أصبحت مادة زيت التّخيل تأتي من الاغباس نحو باداغاري و من بورتونوفو و بالما وليكي، فكان عليها أن تجد نظامًا جمركيًا خاصًا لحماية مصالحها هناك¹. بعد أن تنازل الملك "كوسوكو" عن منطقة "بالما" و "ليكي" حاول الإنجليز التّوسع نحو المناطق الدّاخلية عن طريق إنشاء الوكالات التّجارية، إلّا أنّ الشّعوب الدّاخلية للمنطقة رفضت أيّ تقدم إنجليزي نحو الداخل، فبقي النّفوذ الإنجليزي محصورا في المناطق الدّاخلية ولم يتمكنوا من الاستقرار في الدّاخل إلّا مع نهاية القرن 19م².

استندت طبيعة السّياسة البريطانية لمناطق نفوذها في منطقة خليج غينيا في الفترة الممتدة ما بين 1865-1898 إلى نتائج اللّجنة البرلمانية التي انعقدت في عام 1865م و التي كانت تميل إلى عزل ممتلكات بريطانيا المختلفة في تلك المنطقة، فأصبحت بذلك سراليون مقرًا مستوطناتها في غرب إفريقيا و ذلك ابتداء من سنة 1866م³ و ذلك بعد أن كادت بريطانيا تتخلى عن بعض ممتلكاتها التي لم تكن ترى فيها أهمية⁴، فبعد زيارة الحاكم العام لغامبيا لسانت لويس اقتنع بإمكانية مبادلة غامبيا مع فرنسا مقابل حصول بريطانيا على الجابون⁵، إلّا

¹ B, Schnapper:Op-Cit,p60.

² Rouire: L'Afrique aux européens : Op-Cit,p 68.

³ Handbooks.....n°89: Op-Cit, p12.

⁴ كانت بريطانيا ترى أنّ محمية غامبيا ليست ذا أهمية كبرى مقارنة مع المحميات الأخرى، إلّا أنّ الدّراسات أثبتت أنّ منطقة غامبيا بمسافة 280 ميلا من مسارها في الأراضي البريطانية أفضل من جميع مصبات الأنهار في غرب إفريقيا، فهو صالح للملاحة وذو قيمة كبيرة كطريق تجاري. انظر:

Handbooks.....n ° 91:Op-Cit, p6.

⁵ ذهني: بحوث ودراسات: المرجع السابق، ص 69.

أنه تم معارضة المشروع بشدة لأسباب سياسية¹ و لم يتم التوصل لأي قرار و هو ما جعل فرنسا تتوغل أكثر فأكثر في المناطق الداخلية لكل من غامبيا و سيراليون².

3-3- النشاط الألماني في منطقة خليج غينيا قبل مؤتمر برلين (1884 - 1885)م :

رغم أن الحكومة الألمانية لم يكن لها حتى عام 1884م وهو عام انعقاد مؤتمر برلين أية مستعمرات محددة في إفريقيا إلا أن التواجد الألماني في منطقة خليج غينيا بدا واضحا من خلال البعثات التبشيرية والرحلات الكشفية وعن طريق المغامرين والتجار مع بدايات القرن 17م³.

ففي الربع الأخير من هذا القرن قام الناخب العظيم " فديريك وليم " Willim Frederick⁴ حاكم "براندنبورغ" Brandenburg⁵ بعدة محاولات لخلق إمبراطورية استعمارية ألمانية تقوم

¹ لقد أدان الرأي العام بشدة رغبة بريطانيا في التخلي عن محمية غامبيا و قد علل حاكم مستوطنات غرب إفريقيا هذا القرار في ما يلي:

- النفقات الكثيرة للحامية لأن الحكومة البريطانية ليست مستعدة للدفع النفقات من ميزانيتها.
- يأس حكام المستوطنات من تدمير الحضارة بين السكان.
- الطبيعة القاسية غير الملائمة.
- احتمال الفشل في تصدير الفول السوداني لأن التجارة هناك كانت تقريبا فرنسية.
- احتمال حدوث مشكلات محلية متكررة. انظر:

Handbooks.....n°89: Op-Cit, p13.

² Ibid: p15.

³ شوقي الجمل: تاريخ إفريقيا: المرجع سابق، ص227.

⁴ فديريك وليم: المعروف بالناخب الأعظم يعتبر المؤسس الحقيقي لبروسيا وامتدت فترة حكمه من (1640م-1688م)، انظر: ميلاد المقري :تاريخ أروبا الحديث (1453م-1848م). ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1996، ص247.

⁵ "براندنبورغ" Brandenburg : إمارة ألمانية صغيرة وفقيرة تقع في شمال ألمانيا في السهل الرملي لشمال أوروبا تمتاز أراضيها بقلّة خصوبتها، لم تكن محمية طبيعيا وكانت تضم الولايات القاحلة والفقيرة التي تحيط بمدينة برلين الصغيرة، استطاع "فديريك هوهنزولون" الحصول على حكم "براندنبورغ" مع لقب الناخب ثم بدأت هذه الامارة بالتطور والإزدهار حتى صارت تعرف باسم بروسيا . انظر : ميلاد المقري: نفسه، ص245.

على أساس الاستثمار التجاري حيث كان يرى أن بلاده لا يمكن لها أن تقوم إلا إذا تحققت الشروط التالية (قوة التجارة، أسطول بحري قوي، إنشاء مناطق مبيعات). وكان أول مشروع خارجي لهذا الملك هو تأسيس شركة "براندنبورغ إيست إنديا" Brandenburg East India Company عام 1647م¹ بقيادة "بلونك" Plank حيث رست سفينة هناك ودخل في مفاوضات مع زعماء المنطقة ونجح في إبرام عقد اعترف الرؤساء المحليين بموجبه بسيادة الناخب الألماني ووعدوه بالتجارة مع سفن براندنبورغ ، لكن الهولنديين هاجموا سفن الناخب وأجبروا "بلونك" على التخلي على المناطق التي استحوذ عليها و العودة إلى الوطن الأم².

قرر الناخب فديريك إرسال سفينة تجارية أخرى محملة بالهدايا في عام 1682م بقيادة الرائد "جروبن" Grobe لاسترجاع الأراضي التي كان قد حصل عليها "بلونك"، لكن "جروبن" لم يستطع العثور على المكان المقصود ورست سفينته بالقرب من منطقة "أكادا" ونجح في كسب ولاء بعض الزعماء الذين وعدوه أنهم سيضعون أنفسهم تحت حماية ناخب براندنبورغ³.

وفي خريف سنة 1680م وصلت إحدى السفن الألمانية إلى منطقة "جولد كوست" (ساحل الذهب) بغرض التجارة⁴، و مع نهاية عام 1681م قامت بالتفاوض مع فرنسا لإنشاء مستوطنة ألمانية في غينيا واستطاعت الحصول على أراضي هناك⁵ بموجب معاهدات عقدتها مع القبائل المحلية⁶.

¹ Handbooks prepared under the Direction of the Historical section of the foreign office. n°:42, **German colonization**. H.M. stationery office, london, 1920, p4.

² Heinrich Klose : Op-Cit, p 43.

³ Ibid : p 14.

⁴ Ibid : p 16.

⁵ Ibid : p 15.

⁶ Handbooks.....n°42: Op-Cit, p 20.

قام الناخب " فيديرك فيلهم" بتأسيس أول شركة تجارية في مارس 1682م تعمل في ساحل إفريقيا¹ تحت اسم "شركة براند نبورغ التجارية لساحل غينيا" التي استطاعت الحصول على عقد تجاري يضمن لها حرية التجارة في الساحل الإفريقي لمدة 30 سنة² وهو ما أكسب الوجود الألماني في المنطقة القوة والهيبة لدرجة أن العديد من المدن المجاورة قررت الانطواء والعمل مع سفن "براند نبورغ"³.

إذن كلّ الظروف كانت مواتية لازدهار مستعمرة براند نبورغ على ساحل الذهب، الثّرة خصبة، بالإضافة إلى الأرباح التي كان يجنيها التجار من وراء المتجارة بالعاج والعبيد والذهب وهو ما جعل الناخب يتعهد ببناء قلعة هناك والمحافظة عليها لمدة 18 شهراً لحماية التجار وفي عام 1684م قام ببناء ثلاث حصون جديدة على رأس قمم التلال الموجودة على "جولد كوست" والتي أطلق عليها الإنجليز اسم "نقاط العبور"⁴.

حاول كلّ من الدانماركيين والهولنديين الاستلاء على هذه الحصون بالضّغط على التجار الألمان كما قاموا بتحريض السّكان الأصليين ضدّهم⁵ لكن بالرّغم من كلّ هذه المضايقات إلّا الناخب استولى في سنة 1687م على جزيرة "أرجوين" التي تقع جنوب شرق "كيب بلانكو" Cap Blanko⁶.

قبل أن يتمكّن الناخب " فيديرك فيلهم" من تحقيق أهدافه الاستعمارية في سواحل إفريقيا توفي تاركا عرشه وطموحاته لإبنه الذي واصل في بداية حكمه اهتمامات والده الاستعمارية، حيث قام أسطوله في السّنة الثّانية من توليه الحكم من احتلال جزيرة "كراب" الواقعة بين "سانت

¹ Heinarich klose: :Op-Cit , p 33.

² Handbookes..... n° 42:Op-Cit, p 19.

³ Heinrich klose : Op-Cit, p14.

⁴ Ipid:p 40.

⁵ Ibid:p 200.

⁶Handbookes..... n° 42 :Op-Cit , p05.

توماس" و"بورتو ريكو"، و لكن مع مرور الوقت تخلى عن أحلام والده الاستعمارية بحجة أن المستعمرات أصبحت تشكل عبء ثقيل على "براند بورغ" في غياب الرجال القادرين على التحمل وبسبب نقص الأموال¹، وهو ما جعله في عام 1718م يقوم ببيع الممتلكات الألمانية الموجودة على ساحل "جولد كوست" إلى شركة الهند الغربية الهولندية².

بالرغم من أن الأسرة الحاكمة في ألمانيا صرفت أنظارها عن سواحل إفريقيا الغربية، إلا أن التجار الألمان واصلوا عملهم التجاري هناك، حيث كانوا يراقبون عن كثب كيف اكتسبت بريطانيا العظمى ودول أخرى أجزاء كبيرة من القارة الإفريقية³، فلم يجد تجار بروسيا وبرلين وهامبروج سوى الضغط على الحكومة الألمانية العازفة عن الاستعمار خاصة بعد وصول التقارير التي كان يبعث بها المستكشفون الألمان⁴.

وقد تزامنت هذه الفترة بظهور موجة من الكتابات التي تبناها مجموعة من المفكرين السياسيين والاقتصاديين حيث أنصبت كل كتاباتهم إلى الدعوة للقيام بمشاريع استعمارية باعتبارها أحد الإجراءات الضرورية للتنمية الاقتصادية والسياسية لألمانيا. ابتداء من عام 1825م ضغط السياسيون والاقتصاديون أمثال "فيلهلم روشير" الذي كتب في إحدى مقالاته: "ثمار الاستعمار نحصد عادة في الجيل الثاني ومثل هذا الانتظار الطويل ليس في ذهن

¹ هناك عدة أسباب جعلت من الأسرة الحاكمة في براند بورغ تحجب النظر عن مواصلة حركتها الاستعمارية في سواحل غرب إفريقيا، ففي عهد الملك "فديريك" الثاني قامت ألمانيا بإنشاء عدة مستوطنات في تركيا وسوريا وفلسطين و رومانيا ، أمريكا الشمالية وهو ما جعلها تفكر في التخلي عن أهدافها الاستعمارية في إفريقيا . انظر:

Handbookes..... n° 42:

² Ibid: 60.

³ Ibid : p06.

⁴ أمثال "هنري بارث" إنجازاته الكشفية في غرب إفريقيا ، و"جيرهارد رولفر" الذي قام برحلة إلى بحيرة التشاد والنيجر ولا غوس بين عامي (1865م-1867 م)، و "روبرت فيليغل" الذي زار منطقة النيجر و النبوي في عام 1879م. انظر:

Handbookes.....n°42: Op-Cit , p5.

عصرنا، مع ذلك لا يجب أن تضيع ألمانيا أي وقت في الإستلاء على المناطق التي تراها مناسبة"، كما يروي "تشارلز جريفيل" في مذكراته أنه في عام 1843م فوجئ بسماع الناس يتحدثون عن حاجة ألمانيا إلى المستعمرات¹.

كما نادى الجمعيات التي تم تأسيسها في النصف الثاني من القرن 19م أيضا بضرورة حصول ألمانيا على مستعمرات لدعم الحركة التجارية خاصة " الجمعية المركزية للجغرافيا التجارية وتعزيز المصالح الألمانية في الخارج" ²، ومع مرور الوقت أصبحت هذه الجمعيات يترأسها بعض الغلاة الطامعين والطامحين إلى عودة ألمانيا إلى مستعمراتها في إفريقيا، حيث كانوا يهدفون إلى وضع الحكومة الألمانية العازفة عن الاستعمار أمام أمر الواقع³. ولقد اصطدمت رغبة الألمان سواء كانوا تجار أو رجال سياسة و إقتصاد أو من أصحاب رؤوس الأموال بعدم رغبة المستشار الألماني بسمارك⁴ وعزوفه عن كل أطماع إستعمارية في ما وراء البحار ويمكن تلخيص أسباب هذا العزوف إلى ما يلي:

¹Handbooks.....n°42: Op-Cit, p13.

² تأسست هذه الجمعية في برلين عام 1868م وقد حددت أهدافها على النحو التالي :

- دراسة الأراضي التي توجد فيها مستوطنات ألمانية دراسة اجتماعية وتجارية وإنشاء تقارير حولها .

- تعزيز التجارة والملاحة واكتساب المستعمرات . انظر. Ibid: p15.

³ زاهر رياض : استعمار: المرجع السابق ، ص230.

⁴ ولد "أوتفن بسمارك" في 01 أبريل 1815م بروسيا وهي السنة التي انعقد فيها مؤتمر فيينا بعد الحروب النابولونية في أوروبا، التحق بكلية الحقوق سنة 1832م في غوتنفان حيث درس هناك القانون والعلوم الإنسانية، وفي سنة 1836م تخرج وعمل كمحامي في برلين، كون لألمانيا إمبراطورية استعمارية في مدة لا تتجاوز 12 شهرا وأصبح بعدها قائدا لألمانيا، توفي في 30 جويلية 1898 في العاصمة برلين، انظر: عبد الرحمن بوسليماني : "الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا (1845-1914)". أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2017، ص59.

- رغبة بسمارك في التفرغ لتحقيق إتحاد ألمانيا والمحافظة عليه كما قال: " بالحديد والدم " ¹ حيث كان يرى أنه من التناقض الحديث عن إمبراطورية ألمانية في الخارج قبل تأسيس الإمبراطورية الألمانية في أوروبا ².

- تحجج الحكومة الألمانية بعدم امتلاكها لقوة بحرية وتمّ استخدام هذه الحجة من قبل بسمارك في أولى تصريحاته الهامة حول مسألة الاستعمار وكان ذلك في سنة 1868م حيث صرّح قائلاً: "إنّ المزايا المتوقعة من المستعمرات سواء التجارية أو الصناعية في الغالب تتركز على الأوهام نظراً للتكاليف التي ينطوي عليها إنشاء هذه المستعمرات". وهو نفس الموقف الذي أقرّه اللورد " أودورا بيل" السفير البريطاني في برلين في سنة 1873م قائلاً: "ستكون المستعمرات مصدر ضعف لأنّه لا يمكن الدّفاع عنها إلّا بوجود أساطيل قوية ولا يتطلب موقع ألمانيا الجغرافي تطورها إلى قوة بحرية من الدّرجة الأولى" ³.

- تخوف بسمارك من الوقف السياسي داخل القارة الأوروبية خاصة بعد هزيمة فرنسا وفقدانها للألزاس واللورين ⁴ وإدراكه أن فرنسا لن تسكت ولن تتركز إلى المصالحة و روسيا التي لا يمكن الوثوق في صداقتها والنمسا الساخطة على ألمانيا فاضطر إلى تركيز جهوده الدبلوماسية لصداقة روسيا والحيلولة دون إغضاب بريطانيا ومع النمسا من غير إبعاد روسيا والقيام بعزل

¹ شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم : تاريخ أوروبا. المطبعة الذهبية، القاهرة، 2000، ص199.

² Handbooks.....n°42: Op-Cit , p16.

³ Ibid: p 10.

⁴ الألزاس واللورين Alesace et Lorraine: يقع هذا الإقليم الفرنسي على امتداد الحدود الفرنسية مع ألمانيا ومساحتها تبلغ حوالي 1.827 كم². انظر: محب الله حزماتي: الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة . دار نور للنشر والترجمة، دمشق، سوريا، 2010، ص34. للمزيد من المعلومات. انظر:

Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n°30:Alsace-Lorraine. H.M. stationery office, London , 1920, p4.

فرنسا و السيطرة على أوروبا بواسطة جيش ألماني قوي¹. وهو ما يفسر تحول بسمارك إلى أذن صماء عندما نادى بعض الأصوات خلال الحرب السبعينية بالإستلاء على المستعمرات الفرنسية في الصين والجزائر ومدغشقر كجزء من التعويض المتوقع فبسمارك كان يرى قوة ألمانيا في أوروبا².

ولكن سرعان ما تحولت الاتجاهات السياسية لبسمارك من رافض للاتجاه الاستعماري وأولوية القارة الأوروبية إلى داع لإنشاء مستعمرات وراء البحار وهذا التحول المفاجئ في سياسة بسمارك يطرح عدّة تساؤلات عن الدوافع التي أدت إلى تغيير سياسته الاستعمارية، ونذكر من أهم هذه الأسباب ما يلي:

- تطور التجارة والصناعة الألمانية³ بفضل الغرامة المالية التي حصلت عليها من فرنسا، بالإضافة إلى حسن التنظيم اللذين اشتهر بهما الألمان⁴.

- سحق الحركة الاشتراكية باعتبار بسمارك كان ليبراليا⁵، فقد أخذت هذه الحركة في التغلغل بين البطالين والعمال وقد قاد هذه الحركة مجموعة من الفلاسفة أمثال "كارل ماركس"⁶ وقد أدت إلى هجرة العمال الألمان إلى الخارج⁷.

- الدّعاوات المتكررة لكبار الصناعة الألمانية حيث حثّ الرائد "مولد نهاور" في عام 1878م على ضرورة تشكيل شركة قوية بمساعدة الحكومة أو بدونها والتي يجب أن تحصل على الفور

¹ خالد عبد نمال الدلمي: "بسمارك ودوره في رسم السياسة الخارجية الألمانية (1871م-1890م)". مجلة كلية الأدب، ع 98 الجامعة الإسلامية، بغداد، ص97.

² Handbooks....n ° 42:Op-Cit, p17.

³ Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit, p232.

⁴ زاهر رياض: المرجع السابق، ص230.

⁵ Handbooks.....n ° 42:Op-Cit, p16.

⁶ زاهر رياض: المرجع السابق، ص231.

⁷ Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit, p232.

لألمانيا على مكان لها في إفريقيا¹، وهو ما جعل بعض الرأسماليين يقومون بإنشاء شركات للمساهمة في العمل التجاري في منطقة خليج غينيا².

وقد ساهمت هذه الدوافع في إعادة توجيه سياسة المستشار الألماني بسمارك وبدا واضحا أنه لا مفر من الدّخول في ميدان الاستعمار والتّنافس على المستعمرات وراء البحار وكانت إفريقيا آنذاك ميدانا خصبا لتغطية مشاكل ألمانيا. في عام 1883م وجه بسمارك إلى جمعيات التجارة في "هامبروج" و"لوبيك" و"برلين" نداء لتقديم مقترحاتهم حول التجارة الألمانية والبحث عن أنسب الإجراءات لتطوير وحماية التجارة في الساحل الغربي لإفريقيا³، كما أصدر في سنة 1884م أيضا كتابًا خاصًا بشكايات الألمان في إفريقيا عن سوء معاملة القناصل البريطانيين لهم و كيفية وضعهم العراقيين أمامهم⁴.

تعتبر الخطوة التي قام بها بسمارك في نظر الكثير من المؤرخين إحياءًا لأمجاد حكام "براندنبورغ" خاصة الملك "فديريك وليام" الذي عرفت ألمانيا في عهده تفتحا على العالم الخارجي حيث يعود له الفضل في زرع تلك البذور الاستعمارية على سواحل غرب إفريقيا، كما أعطت الألمان للتجار الألمان على مواصلة عملهم التجاري هناك⁵ والتّكثيف من نشاطهم خاصة في فترة الأربعينات من القرن 19م والاستقرار في منطقة سراليون ولاغوس وساحل توغولاند والكامرون⁶.

¹ Handlooks.....n °42:Op-Cit, p17.

² زاهر رياض: المرجع السابق، ص231.

³ Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit, p232.

⁴ زاهر رياض: المرجع السابق، ص231.

⁵ Carl Ren:kamerun und dledeutsche Tisadsee Eisenbahn.Ermst siegiried mittles and sohn honiyilidte, berlin, 1905, p 7.

⁶ Handlooks.....n °42: Op-Cit, p14.

استقر التجار الألمان في ساحل توغو لاند¹ في وقت مبكر وكانت تربطهم علاقات مميزة مع رؤساء منطقة " ليتل بوبو" Popo Little² التي تعد من أكبر المقاطعات الموجودة على ساحل "توغولاند" وكانت تحت قيادة الملك "غريدجي" Gridji، قام هذا الملك بتعيين رؤساء فرعيين على القرى المجاورة له التي كانت تدين له بالولاء والطاعة وتدفع له الضرائب، ويعتبر كل من "لوسن وليام" Lawson willeam و"كواد جووي" Quadjoui و"بيدروكوادجو" Quadjo Pidrou من أهم الرؤساء الفرعيين الذين قام بتعيينهم هذا الملك³.

كان "كواد جووي" رئيسا فرعيا على منطقة "كلين بوتو" Popo Klum حيث قام في سنة 1882م بعقد معاهدة مع رؤساء المصانع الألمانية الموجودة على الساحل "التوغو لاند" حيث ضمنت منطقة " ليتل بوبو" حرية التجارة في أي مكان في المنطقة دون عوائق بالإضافة إلى الرسوم الجمركية التي كانت تدفعها المصانع الألمانية سنويا لها⁴.

في عام 1883م توفي "غريدجي" وخلفه ابنه "جورج ولوسن" Lawson Jourje الذي عين "وليام ولسن" William lawson رئيسا فرعيا له، إلا أن هذا الأخير حاول أن يجعل من نفسه رئيسا على كل المقاطعات بمساعدة الإنجليز الذي كانوا قد استقروا في المنطقة منذ وقت طويل وحاولوا أن يمدوا نفوذهم في شرق المنطقة وقاموا بتحريض السكان الأصليين ضدّ التجار

¹ للمزيد من الاطلاع حول أهمية محمية توغولاند جغرافيا وسياسيا واقتصاديا (حدودها الجغرافية، اهم المدن والقرى، أهم المنتجات والصناعات أهم الطرق). انظر:

Ministère des affaires Etrangres: **Togo mission Hugues le roux**. Imprimerie jean cussac, paris, 1918, p5..

² تعد منطقة " ليتل بوبو" Popo Littl من أكبر المقاطعات الموجودة في ساحل توغولاند وهي تمتد إلى أقصى الغرب على طول الشاطئ وهي مدينة مبنية على الكثبان الرملية التي جرفها البحر خلف الشريط الذي يبلغ عرضه حوالي 100 إلى 150 مترا. انظر:

Henrich kloze:Op-Cit, p16.

³Ibidem .

⁴ Ibid: p 14.

الألمان، وبمساعدة الإنجليز أعلن "وليام ولسن" نفسه رئيساً على "ليتل بوبو" وقام بفرض الضرائب على باقي رؤساء المناطق الأخرى، إلا أن هؤلاء الزعماء اعترضوا على سياسته وقاموا بالاتصال بالكابتن "ستينراوش" Stubenrauch للتفاوض معه¹.

بمجرد وصول هذه الأخبار إلى مسامع القبطان الألماني عاد إلى منطقة "ليتل بوبو" وهدد بتدخل سفينة حربية ألمانية، ثم أخذ الملك "لوسن جورج" ورئيس وزرائه "وليام ولسن" كرهائن على متن الطائرة واعترف جميع الرؤساء بمعاهدة "كواد جووي" التي تم المصادقة عليها سابقاً².

إن التدخل السريع للسفينة الحربية الألمانية وقيام قبطانها بتسوية النزاع بشكل فوري أدى إلى اقتناع الرؤساء بأن ألمانيا هي القوة التي يجب أن تحتمي بها. في ظل هذه الظروف بعث رؤساء القبائل بمذكرة إلى الإمبراطور الألماني يشرحون له فيها رغبتهم و استعدادهم للتعاون مع ألمانيا ضد أي قوى أجنبية في المنطقة³.

كان رد الإنجليز سريعاً إذ حاول أحد المسؤولين الإنجليز يدعى "فيرمينغر" Firmenger كسب ود رؤساء القبائل الذين طلب منهم طرد التجار الألمان في غضون أربعة أسابيع من منطقة "ليتل بوبو" و"لومي" و"باغيندا" كما هدد بالإستيلاء على بلادهم بالقوة عن طريق تدخل السفن الحربية الإنجليزية⁴.

كما عرف التواجد الألماني على سواحل الطوغو مضايقات أيضاً من قبل الفرنسيين لوقوع هذا الساحل بالقرب من الممتلكات الفرنسية في الداهومي⁵، حيث استطاعت فرنسا توسيع

¹ Henrich kloze:Op-Cit, p17.

² Ibid:P 12.

³ Ibid: p18.

⁴ Ibid:p 22.

⁵ ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق، ص173.

نفوذها إلى أقصى الغرب من منطقة "الأنكشيرو" Anékchyou الواقعة على حدود الطوغو الألمانية¹.

وحتى تتخلص ألمانيا من التهديدات الفرنسية والانجليزية قامت بتعيين الدكتور "ناختيجال" Nachtijal برتبة مفوض إمبراطوري حامل لكل الصلاحيات على ساحل غرب إفريقيا²، فبمجرد اعتلاء "ناختيجال" هذا المنصب أعطى الأوامر والتعليمات للتجار باعداد تقارير رسمية عن حالة التجارة الألمانية في غرب إفريقيا كما قام إبرام معاهدات صداقة مع المناطق التي نزل بها، وقد بررت الحكومة الألمانية لوزارة الخارجية البريطانية أن الرحلة التي قام بها ناختيجال غرضها تجاري بحت، إلا أن بسمارك أعطى تعليمات لناختيجال بالاستحواذ على المناطق التي وصل إليها باسم الإمبراطورية الألمانية وكان ناختيجال قد وصل إلى ساحل غرب إفريقيا بين المناطق الواقعة بين دالتا النيجر والغابون والأجزاء المقابلة لجزيرة "فرناندوبو" في خليج بيافرا كما وصل إلى مصب نهر الكامرون حتى "كيب سانت جون" معتمدا في ذلك على سياسة قائمة على مبدأ ضمّ الأراضي والتّحقق من سندات الملكية والتّفاوض مع الزعماء المحليين³.

وصل "ناختيجال" في سنة 1884م إلى الجزر المقابلة لسيراليون ورأى إمكانية وضعها تحت النفوذ الألماني⁴ وما إن حل شهر جويلية حتى أعلن ناختيجال عن توغولاند محمية ألمانية ورفع علمه في منطقة "ليتل بوبو" التي لم يبدي سكانها أي مقاومة لأنّهم كانوا قد طالبوا في

¹ فيج. جي. دي: المرجع السابق، ص316.

² Rouire : L'Afrique aux européens : Op- Cit, p 234.

³ Handbooksn°42:Op-Cit , p63.

⁴ فرغلي علي تسن هريدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر (الكشوف - الاستعمار - الاستقلال). ط1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008، ص161.

العام الماضي بالحماية الألمانية بعدما زارت المنطقة سفينة حربية آنذاك. كما رفع ناخيتجال علم ألمانيا في كل من "لومي" و"باغيدا" و"بورتو سيغور" إلا أن فرنسا ادّعت أنها كانت هي السّابقة في إبرام معاهدات مع زعماء هذه المناطق وأنّ هذه المعاهدات لم يتم الكشف عنها¹.

بالإضافة إلى منطقة توغولاند التي كانت مجالاً خصبا للتجارة الألمانية فإنّ منطقة الكامرون تعتبر من أهم المناطق التي ارتاد التجار الألمان إليها في وقت مبكر والجدير بالذكر هنا هو أنّ البرتغاليين كانوا هم أول من وطأت أقدامهم هذه الأراضي إلا أنهم لم يستقروا هناك، فهذه الأراضي لم تكن في حوزة أي قوة أوروبية قبل إعلان ألمانيا الحماية عليها².

لقد لعب "نهر الكامرون"³ دوراً كبيراً في إبراز أهمية ساحل الكامرون فهو صالح للملاحة على نطاق واسع وهو ما جعل التجار والمستكشفين يستقرون في هذه المنطقة وكان للرحلات الكشفية التي قام بها "هنري بارث" Henri Barth و"فليغل" Flegel أن أعطت الأمان للتاجر الألماني فأنشأوا المنازل والوكالات التجارية بالإضافة إلى المصانع بالقرب من نهر الكامرون واتّسمت العلاقات مع السّكان بالود الشّديد ووقعوا معاهدات مع تجار "هامبروج"⁴.

كانت بريطانيا أكثر الدّول الأوروبية نشاطا في ساحل الكامرون حيث استطاعت الحصول على بعض المناطق بموجب معاهدة قامت بعقدها مع الملك "بيمين" في سنة

¹ Handbooksn°42:Op-Cit , p 10.

² Handbooks prepared under the direction of the Hitorical section of foreign office, n°111:Cameroon .M.stationery office, london, 1420, p10.

³ نهر الكامرون لديه عدة أسماء محلية منها نهر "برافن"، "ريودوس"، "كمارديس" ويعتبر المستكشفون البرتغاليون هم أول من أطلق عليه هذه التسميات وقد ظهرت هذه الأسماء في خريطة "كامبيز" التي نشرها عام 1602م، وقد اكتشف هذا النهر في نفس الوقت التي تمّ فيه اكتشاف جزيرة "قرناندبو" حوالي عام 1471م ولكن هناك من يذهب إلى أن تاريخ اكتشافه يعود إلى عام 1486 م. انظر: Ibidem.

⁴ Rouire : L'Afrique aux européens : Op- Cit, p 233.

1837م¹، وكان المبشرون الإنجليز قد أسسوا جمعية هناك في سنة 1845م، و في عام 1858م غادرت بعض أعضاء هذه الهيئة التي كانت تعمل في جزيرة " فرناندو " واستقروا في فيكتوريا على خليج "إمباس" تحت جبال الكاميرون، في عام 1861م وصل الكابتن "بورتون" إلى قمة الكامرون ورفع العلم البريطاني هناك².

بالرغم من كل الاستحواذات التي حققها التجار والمبشرين الإنجليز إلا أنه لم يتم الاعتراف بها رسميا من قبل الحكومة البريطانية، فمجلس وزراء لندن الذي كان يترأسه آنذاك "غلاسون" كان قد تخلى عن سياسة الإمبراطورية الاستعمارية³.

في الجهة المقابلة كان التجار الألمان ينتظرون دعما من حكومتهم فبعدما وصلتهم أخبار في سنة 1883م بأن بسمارك غير وجهة نظره حول موضوع الاستعمار بدأوا فوراً باكتساب حقوق الملكية من رؤساء القبائل، وفي عام 1884م تم إعطاء الدكتور "ناختيغال" الأمر بضم أي أرض كان قد نشط فيها التجار الألمان⁴ ففي 14 يوليو كان "ناختيغال" قد وصل إلى أراضي الكامرون ووقع معاهدة مع ملكها "بيل" Bille حاكم منطقة "دوالا" Dwalla⁵ التي كانت قد سئمت من تماطل الإنجليز، وأعلنت نفسها تحت الحماية الألمانية⁶ كما قام

¹ Ibid: p234.

² Handbooks....n° 111:Op-Cit, p 31.

³ Rouire: **L'Afrique aux européens** : Ibid: p 25.

⁴ Handbooks....n° 111:Op-Cit, p 20.

⁵ وقد تم ذكرها باسم يولا في مراجع أخرى . انظر :

Martin Zachary Njeuma :cotribations diplomatiqueset administratives à la paix sur la frontiere entre le Cameroun et le Nigeria (1885 – 1992) . Des frontières en Afrique da 12^e, au 20^e siècle , Unesco , Bamako , 1999 , p156 .

⁶ Handbooks.... n° 42:Op-Cit, p64.

"ناختيجال" بالتوسع نحو المناطق الجنوبية فاحتل السّاحل لمسافة 1600 كلم إلى "غراند ياتينغا"¹ وفي 26 يوليو وصل "ناختيجال" إلى منطقة "بيمبيا" ووضعها تحت الحماية البريطانية². احتجّت الحكومة البريطانية رسميا على ضمّ ألمانيا للكامرون و "بيمبيا" وادّعت أنّه في عام 1879م و1881م سعى رؤساء هذه الأراضي للحصول على الحماية البريطانية، إلّا أنّ ألمانيا بررت أنّ الإقليم لم يكن تحت حماية أي دولة وقت الإستلاء عليه واحتجّ بسمارك بدوره على قيام بريطانيا بالإستلاء على خليج "أمباس"³، ففي الوقت الذي كان فيه "ناختيجال" على وشك توقيع معاهدة الحماية مع الملك "بيل" كان القنصل الإنجليزي "هويت" Hwhite في طريقة إلى هناك من أجل قبول طلب الحماية الذي قدمه بعض رؤساء القبائل قبل عام، إلّا أنّه وصل بعد فوات الأوان حيث رفضت بعض القبائل الاعتراف بالحماية الألمانية لأنّها كانت تريد الإنطواء تحت الحماية البريطانية وهو ما أجبر الألمان على قصف تلك القرى المتمردة⁴ وتدميرها⁵.

لم تستطع بريطانيا تجرّع طعم الهزيمة أمام ألمانيا وكان ردّها سريعاً فقد قام "هويت" بضم كامل البلاد الممتدة من سفوح الكامرون إلى أفواه النيجر وأعلن عن فكتوريا محمية إنجليزية، وأحكم سيطرته على خليج أمباس وقام بإبرام معاهدات مع زعماء القبائل الواقعة على

¹ Rouire : L'Afrique aux européens : Op-Cit,p235.

² Carl René :Op-Cit, p9.

³ Rouire L'Afrique aux européens : Op-Cit, p

⁴ Handbooks.... n° 42:Op-Cit, p 09.

⁵ لقد أساء القادة الألمان التّعامل مع السّكان الأصليين للمناطق التي أصبحت تحت الحماية الألمانية، فالحكومة الألمانية عهدت بإدارة مناطق شاسعة لمسؤولين غير مناسبين وغالبا ماكانو يقومون بالفساد في المناطق التي كانوا يديرونها، فالضّباط الألمان تجاهلوا قوانين وعدادات السّكان الأصليين. للمزيد حول علاقة الألمان بالسكان الأصليين.انظر:

Handbooks prepared under the direction of the of Hestorical, sextion of the forgem office, N°114 :Treatment ofnatives in the german coloney. H, M, stationery, office, london, 1920, p14.

الخط الساحلي من أجل منع أي امتداد ألماني نحو الشمال¹ وقام بالتفاوض مع سكان منطقة "دالتا النيجر" لقطع الطريق أمام الفرنسيين الذي كانوا قد سيطروا على المجرى العلوي للنهر وكانوا يرغبون في الاستقرار هناك².

3-4- التنافس الأوروبي في دلتا النيجر (فرنسا - بريطانيا - ألمانيا):

بعد أن اشتدت حدة المنافسة الأوروبية في كل من غامبيا، سيراليون، لاغوس، ساحل الذهب، الداهومي، ساحل العاج امتد التنافس الأوروبي إلى دالتا النيجر باعتبارها من أهم المناطق التجارية في خليج غينيا، فقد عملت كل دولة على تجنيد كل ما تملكه من وسائل لاحتكار التجارة هناك وضرب مصالح الدول الأخرى، وقد كان هذا التنافس مع بداية السبعينات من القرن 19م فرنسا إنجليزيا ليتحول مع بدايات الثمانينات إلى تنافس فرنسي - إنجليزي - ألماني، خاصة بعدما أحكم الألمان سيطرتهم على طوغو لاند والكامرون.

تعتبر بريطانيا من أولى الدول الأوروبية التي انصب اهتمامها بمنطقة دالتا النيجر ويعود تواجدها في المنطقة حسب القائد "ماتاي" Commandant Mattei إلى الثلاثينات من القرن 19م حيث قام الإنجليز بتوطيد علاقتهم مع شعوبها من أجل الحصول على اتفاقيات تسمح لهم باحتكار التجارة هناك³، نظراً لما تحويه هذه المنطقة من مادة "زيت النخيل" التي كانت من أهم السلع في ذلك الوقت، وقد انتعشت تجارته في كل من "بوني" Bonny و"كالابار" Calabar وقد تحول اهتمام التجار البريطانيين إليه كسلعة بديلة بعد إلغاء تجارة الرقيق⁴

¹ Rouire : L'Afrique aux européens : Op- Cit, p 235.

² Pierre Bertoux :Op-Cit, p10.

³ Le Commandant Nattei :Bas Niger, Bénoué, Dahomey.E.valler et cie,Grenoble Imprimerie, 1890, p49.

⁴ ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق، ص121.

واستبدالها بالتجارة المشروعة وهو الشيء الذي جعل القناصل البريطانيين يلجؤون إلى إقامة علاقات من نوع جديد مع السكان الأصليين تقوم على أساس دبلوماسية السفن المسلحة التي استخدم فيها القناصل البريطانيين قوتهم البحرية لخدمة التجار والمبشرين والمستكشفين البريطانيين¹.

استطاع التجار الإنجليز الصمود في وجه المنافسة بفضل الشركات البريطانية، ففي سنة 1878م تم تأسيس أربعة شركات كبرى على طول نهر النيجر هي شركة "الكسندر ميلر" Miller Alexander في مدينة "جلاسجو" Glassgo، وشركة "جيمس بينيكوك" James Benikok في مدينة "ليفربول" Liverpool، شركة "غرب إفريقيا" West African Company في مدينة "مانشستر" Manchester، و"الشركة المركزية الإفريقية" Central African Company في "لندن" London².

وقد تمركز نشاط هذه الشركات في عدة نقاط على طول دلتا النيجر والتي من أهمها "أكاسا" Akassa، "أبو" Abo، "ندوني" Ndoni، "أكو" Ako، "لوكونجا" Lokoja، "أغا" Egga³. وبفضلها استطاع الإنجليز تطويق تجارة دلتا النيجر بعد العمل الجبار الذي قام به السيد "جورج غولدي توبمان" George Taubman Goldie⁴، فمنذ وصوله إلى المنطقة في عام

¹ ج.ألاغو: "دلتا النيجر ومنطقة الكامرون". تاريخ إفريقيا العام، م6، اليونيسكو، 1996، ص818.

² عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: مؤتمر برلين وأثاره على الخريطة السياسية لغرب إفريقيا. مجلة الدراسات الإفريقية، ع12، معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة، مصر، 1883، ص10.

³ O,Dike:Op-Cit, p204.

⁴ وصل "جورج غولدي توبمان" إلى منطقة دلتا النيجر في عام 1877م حيث قام بعدة رحلات استطاع من خلالها صعود نهر النيجر والبنوي ونجح في الوصول إلى أعالي النيجر وكان يأمل في بناء امبراطورية كبيرة في غرب إفريقيا. انظر: ذهني : بحوث ودراسات: المرجع السابق، ص 122.

1877م قام بتنظيم التجارة البريطانية وعمل على تحسينها للصمود في وجه المنافسة الأوروبية كما قام بتأمينها وذلك عن طريق توحيد الشركات التجارية البريطانية العاملة في المنطقة في شركة واحدة. وفي عام 1879 م نجح في توحيد الشركات البريطانية تحت إدارة واحدة عرفت باسم "شركة إفريقيا الموحدة المحدودة" United African Cie Limted¹ برأس مال قدره 6.250.000 فرنك² والتي كان هدفها الأساسي هو تطوير التجارة البريطانية على حساب المنافسين الأوروبيين، وفي سنة 1880م تحول اسم الشركة إلى "الشركة الإفريقية الوطنية Company National African"³ برأس مال قدره 25.000.000 فرنك⁴.

بالرغم من كلِّ الجهود المبذولة والوسائل التي سخرتها بريطانيا للاستحواذ على مادة زيت النخيل التي تزخر بها منطقة دلتا النيجر إلا أنها اصطدمت بمنافسة شرسة من قبل التجار والقادة العسكريين لفرنسا، فالنشاط الفرنسي في المنطقة كان موازيا للنشاط الإنجليزي وهذا بفضل مجهودات القائد "بووي- ويلمز" الذي وصل في سنة 1841م إلى منطقة "بوني" Bouny واستطاع الحصول على اتفاقية مع الملك "إينبا" Eyanba ملك "كلابار القديم" Vieux Calabar ضمن التجار الفرنسيين من خلالها حق التجارة في البلاد كما وعدهم الملك بأنه سيمنحهم نفس المعاملة مع الإنجليز⁵.

¹ Handbooks Prepared under the Direction of the Historical section of the Foreign office. n° 94 : **Nigerai**. H, M, Stationery, Office, London, 1920, p 16.

² C. Mattei : Op-Cit, p 49.

³ Handbooks.....n ° 89:Op-Cit, p 25.

⁴ C . Mattei : Ibid:p 09.

⁵ Jean Darcy :**France et Angleterre Cent années de rivalite coloniale L'Afrique**. librairie accademique Dédier pevin et cie, paris ,1904, p236.

بدأت فرنسا تتدفع نحو أعالي النيجر بعد سلسلة طويلة من العمليات العسكرية في "سينيغامبيا" بهدف الوصول إلى النيجر والاتجار فيه عن طريق ربطه بخط حديدي يصل إلى المجرى الملاحي لنهر السنغال. فبوصول الكونت "دوسي مولي" Conte de semelle إلى أعالي النيجر في سنة 1878م قرر هذا الأخير إنشاء شركة تجارية تعمل على تثبيت النفوذ الفرنسي¹، فتشارك مع بعض أصدقائه وقاموا بتأسيس "الشركة الفرنسية لإفريقيا الإستوائية" La Compagnie Française L'Afrique Equatoriale برأس مال قدره 500.000 فرنك ولم تمضي سوى أربعة أشهر حتى تمكّن الكونت "دوسي مولي" من إنشاء ستة وكالات تجارية في كل من "النيجر"، "بابو"، "أونيتشا"، "أغليبي"، "إغا"، "لوكو"².

بعد النجاح الذي حققه "دوسي مولي" في النيجر وجد معارضة من موظفي الشركة الإفريقية المتحدة التي كان قد كونها التجار الإنجليز³ إلا أنه ظل يمارس نشاطه حتى توفي في 28 أكتوبر 1880 في البحر⁴. كان موت "دوسي مولي" بمثابة ضربة قاسية للتجارة الفرنسية لكن رفقاؤه قرروا مواصلة جهوده وعينوا السيد "غامبيتا" Gambetta الذي استطاع مضاعفة رأس مال الشركة⁵، وتمّ تعيين القائد "ماتاي" Mattei بترخيص من وزارة البحرية الفرنسية وكيلاً عاماً للشركة ومنحته وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية منصب وكيل قنصلي وهوما أعطاه الحق ليصبح الممثل الرسمي والشرعي للحكومة الفرنسية، فأمضى معاهدات مع

¹ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: مؤتمر برلين: المرجع السابق، ص9.

² C. Mattei :Op-Cit ,p50.

³ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: مؤتمر برلين: المرجع السابق، ص9.

⁴ J,Darcy:Op-Cit,p 238.

⁵ Ibid : p19.

زعماء القبائل كما أنشأ أكثر من عشرين وكالة على نهر النيجر والبنوي¹. ليرتفع عدد الوكالات التجارية الفرنسية إلى 33 وكالة².

زاد الضّغط الفرنسي على بريطانيا خاصة بعد احتلال مصر في سنة 1882م حيث أعلن " جوجيري " وزير البحرية والمستعمرات أن النيجر من الدلتا إلى البنوي لابد أن يكون منطقة حرة للتجارة الفرنسية، فمن البنوي ينطلق القادة العسكريين لعقد اتفاقيات سياسية وتجارية مع زعماء القبائل، كما توفر لها المنطقة سبل التجارة مع بحيرة التشاد والوصول إلى أسواق بورنو وأداماوا المشهورة بثرائها وتجارتها³.

كما شهد عام 1882 م إنشاء شركة السنغال والتي كان لها نفس السياسة مع شركة إفريقيا الإستوائية فازداد نشاط التجار⁴ الفرنسيين وهو الشيء الذي أزعج الإنجليز وخشوا من حدة المنافسة فلجؤوا الى أسلوب المضاربة الذي اضطرهم إلى تخفيض أسعار منتجاتهم لضرب مصالح الشركات الفرنسية في المنطقة⁵.

ولم تكتف بريطانيا بضرب التجارة في الأسواق الفرنسية فحسب بل لجأت إلى أسلوب آخر تمثل في محاولة كسب ود زعماء القبائل في منطقة دالتا النيجر فقامت إرسال القنصل "هويت" مع طاقم مكون من رجال بارزين وكان ذلك في 31 أوت 1882م يحملون عدة هدايا من

¹ C. Mattei :Op-Cit ,p51.

² J.Darcy: :Op-Cit , p 12.

³ ذهني : بحوث ودراسات: المرجع السابق، ص 127.

⁴ C . Mattei :Op-Cit ,p 51.

⁵ ذهني : بحوث ودراسات: المرجع السابق ، ص 128.

الحكومة البريطانية إلى الملك "مولكي" Molki ملك "بيدا" Bida كما قاموا بإعفائه من الضرائب التي كانت مفروضة عليه ¹.

لم يتوقف النشاط البريطاني عند هذا الحد فبوصول إشعار من لندن في أوت 1883م قام "ماك أنتوش" Mac Intoch الوكيل العام للشركة الإفريقية الوطنية بتخفيض ثمن كل البضائع التي تخص الوكالات الفرنسية ² وهو ما كبد الشركات الفرنسية خسائر مالية ضخمة قدرت بحوالي 70000 فرنك ³.

حاولت ألمانيا أن تدخل معترك المنافسة هي أيضا عن طريق تجارها الذين كانوا قد أسسوا بعض من الوكالات التجارية في منطقة دلتا النيجر، فبالرغم من كل محاولاتها لفرض كلمتها في المنطقة إلا أن تأخرها في الدخول في وجه المنافسة الفرنسية والبريطانية جعلها تفقد بعض من الوكالات التجارية التي كانت تابعة لها، فلانجليز والفرنسيون استغلوا وكالاتهم القديمة التي كانوا يستعملونها للتجار بالعبيد وهو ما لم تكن ألمانيا تملكه في المنطقة، وحتى تسترجع ألمانيا حقوق تجارها أرسلت حملات استكشافية إلى حلقة النيجر بقيادة السيدان "غرينر" Gruner و"فون كرناب" Von Carnap اللذين اتجها نحو النيجر الأوسط، حيث استطاع "غرينر" من عقد اتفاقية مع ملك "ساسانغي- مونجو" التي كانت محل أطماع كل من الفرنسيين والإنجليز وكانت ألمانيا بهذه الخطوة تنوي العمل أيضا في تجارة زيت النخيل ⁴.

رغم جهود "جوجيري" في منطقة دالتا النيجر، إلا أن التجار الفرنسيين عجزوا عن الصمود أمام المنافسة البريطانية حيث استخدم البريطانيون كل الطرق والوسائل للتضييق وتحطيم التجارة

¹ C. Mattei :Op-Cit , p55.

² J,Darcy :Op-Cit, p239.

³ C .Mattei :Op-Cit ,p 62.

⁴ Vignes K : Étude sur la rivalité: Op-Cit, p64.

الفرنسية، فبعدما قامت بمضاربة الأسعار في الوكالات التجارية الفرنسية قامت في سنة 1883م بالهجوم على كل من "إيدا" و"أيو" مستعملة المدافع لتعاونهما مع الفرنسيين¹. بدأ الفرنسيون يدركون عجزهم في التصدي للنفوذ البريطاني لذلك اضطرت الشركتين الفرنسيتين لبيع وكالاتها التجارية التابعة لها إلى الشركة الإفريقية الوطنية البريطانية².

أخلت فرنسا الجو بعد انسحابها من المنافسة للشركة البريطانية حيث أصبح الإنجليز أسياد المنطقة وواصلوا زحفهم حيث أبرم "ماك أنتوش" في 13 أبريل اتفاقا مع ملك النوبا Noupé الذي وضع مملكته تحت حماية الحكومة البريطانية وتعهد بعدم السماح لأي كان بممارسة التجارة في بلاده إلا بترخيص من ممثل صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا³. أما ألمانيا فقد انسحبت هي أيضا من المنافسة من منطقة دلتا النيجر بسبب تطويق الإنجليز لتجارتهم فكانت بذلك ألمانيا هي آخر دولة تدخل المنافسة الأوروبية وأول دولة تتسحب منها .

إذن بعد أن أصدرت بريطانيا عدة قوانين تحرم الإتجار بالبشر تغيرت الظروف في منطقة خليج غينيا إذ تحولت من مصدر للرقيق إلى مصدر غني بمادة زيت النخيل، فهذه المادة أسالت لعاب الأوروبيين الذين دخلوا في منافسة قوية من أجل امتلاك المناطق التي تنتجها خاصة فرنسا وبريطانيا اللتين أشعلتا نار المنافسة التي زاد لهيبها في نهاية الثمانينات من القرن 19م، وأمام حدة هذه المنافسة لم تبق ألمانيا مكتوفة الأيدي، فقد سعت أيضا أن يكون لها قدم في المنطقة فنافست كل من بريطانيا وفرنسا في الكامرون والطوغو وبفضل نشاط تجارها حصلت على عدة امتيازات مكنتها من الصمود في وجه المنافسة الفرنسية والبريطانية، ومما ميز

¹ إلهام ذهني: بحوث و دراسات: المرجع السابق، ص128.

² J,Darcy:Op-Cit,p 240.

³ Le commandant Mattei :Op-Cit ,p63.

هذه الفترة أن مختلف المصادر التاريخية تتفق على أنه إلى غاية إنعقاد مؤتمر برلين الثاني (1884-1885)م كانت معظم مناطق خليج غينيا تتمتع باستقلالها فالدول الأوروبية في هذه الفترة لم يكن هدفها هو الاحتلال المباشر لمناطق نفوذها بقدر ما كانت مهتمة باستغلال ثروات المنطقة في تمويل إقتصادها في أوروبا.

الفصل الثالث:

دور مؤتمر برلين الثاني في التّوغل الأوروبي في

خليج غينيا وردود الفعل المحلية

1- سياسة التوغل البريطاني نحو المناطق الداخلية وردود الفعل المحلية

.

1-1 سياسة التوغل البريطاني نحو الداخل واصطدامها بالأشانتي

1-2 سياسة التوغل البريطاني نحو مملكة الداهوني

2- سياسة التوغل الفرنسي نحو المناطق الداخلية وردود الفعل المحلية

1-2 الحاج عمر طال ومقاومة الاحتلال الفرنسي

2-2 ساموري توري ومقاومة الاحتلال الفرنسي

2-3 الصراع بين فرنسا وشعوب بسام الكبير

3- مؤتمر برلين الثاني وقراراته اتجاه منطقة خليج غينيا والملاحة في

نهر النيجر

لقد كان من نتائج إلغاء تجارة الرقيق كما رأينا في الفصل السابق من هذه الدراسة هو قيام التّجار الفرنسيين والبرطانيين بالتّخلي على المراكز الخاصة بتجارة العبيد التي كانوا قد أسسوها على طول سواحل خليج غينيا، لكن مع ظهور التّجارة المشروعة "تجارة زيت النّخيل"، وازدياد حاجة الصّناعة الأوروبية إليها طالب هؤلاء التّجار من حكوماتهم العودة إلى الحصون والمراكز القديمة التي كانوا قد هجروها، كما أرسلوا إليها عدة تقارير يطالبون فيها بإعطائهم الضّوء الأخضر للبدء في عملية الكشف الدّخلي للمنطقة، فكلّ طرف كان يعمل من أجل الحصول على أحسن مناطق النفوذ واستغلالها لصالح دولته، وقد تعرّضت الدّول الأوروبية أثناء توغلها نحو المناطق الدّاخلية إلى مقاومة شرسة من قبل الملوك والرّعاء الوطنيين أين لَقّن هؤلاء القادة الضّباط الأوروبيين دروسًا في الوطنية بعدما أظهروا فنونًا قتالية هائلة خاصة مملكتي الدّاهومي والأشانتي.

1- سياسة التّوغل البريطاني نحو المناطق الدّاخلية وردود الفعل المحلية:

1-1- سياسة التّوغل البريطاني نحو الدّاخل واصطدامها بالأشانتي:

كانت تجارة الرقيق إلى غاية بدايات القرن 19م مصدر قوة مملكة الأشانتي خاصة بعد استلائها على سوق "التافو" Taffo الكبير الذي يعتبر من أكبر الأسواق الموجودة في ساحل الدّهب¹. وكان شعب الأشانتي يحصل على العبيد من جبال "كون كوري" Kounkouri²، حيث كان يمثل هذا الجبل القوة الاقتصادية للملكة، كما كانوا يقومون بالهجوم على الدّويلات

¹ Jurien de la Gravière Pier : **Roche, Souvenirs d'un amiral (jouries de la graviere) par le contre amiral.** t 1, librairie de l Hachette et C.paris, 1860, p 23.

² Nalte Brun : **Geographie Complète et Universelle.** t 2, éd 2^{eme} , eugène et victorp enoudfrères , paris, 1891, p 464.

الأخرى من أجل إخضاعهم لسلطانهم بهدف السيطرة على الطّرق التّجارية التي تربطهم بإقليم الساحل¹.

هذا الأمر جعلها تهدد أمن الحصون والمراكز الأوروبية التي لم تستطع مقاومة هجوماتها وأكسبها مكانة عظيمة بين الممالك الإفريقية المجاورة والدّول الأوروبية المتنافسة في المنطقة، وهو الشّيء الذي أجبر السّلات الهولندية والدّانماركية وخاصة البريطانية بعقد سلسلة من الاتّفاقيات مع المملكة، ففي سنة 1817م² قامت بريطانيا بعقد معاهدة مع مملكة الأشانتي بغرض تعزيز التّجارة وكسب ود ملك الأشانتي³.

لكن رغم عقد هذه المعاهدة إلّا أنّ الظروف لم تتحسن بين الطّرفين بسبب إلغاء بريطانيا لتجارة الرّقيق التي كانت تعدّ مصدر قوة الأشانتي وهو ما أدّى إلى اصطدام بين القوتين خاصة بعد سياسة التّوغل البريطاني نحو المناطق الدّاخلية بهدف القضاء على الأشانتي والتّخلص من سيطرتهم التي كانوا قد فرضوها على معظم الطّرق التّجارية⁴، فدخل الطرفان في صراعات انتهت باندلاع عدة حروب بين الطرفين، تمكّن الأشانتي بالفوز بخمسة منها وتمثلت هذه الحروب في حرب 1803م، 1811م، 1814م، 1824م، 1831م، 1874م⁵.

¹ زاهر رياض: الاستعمار : المرجع السابق ، ص 210.

² تمّ عقد هذه الاتّفاقية في 07 سبتمبر 1817م بين تجار "كوماسي" Komassi والإنجليز من أجل تعزيز التّجارة بين الطرفين ، وتمت هذه المعاهدة بموافقة ملك الأشانتي "أسوي يونسو" والذي وافق على تعيين قنصل بريطاني في العاصمة كوماسي.

أنظر: Ki-zarbo : Op-Cit , p 271.

³ فيح-جي-دي: المرجع السابق، ص263.

⁴ نفسه : ص24.

⁵ ي. ج فاسليف : موجز تاريخ إفريقيا. تر: أمين الشريف، مؤسسة العصر الحديث، (د ت، د ط)، ص49.

وحسب مقال تمّ نشره في مجلة "الدراسات الإفريقية" للباحثة "سلوى أولطاش" تحت عنوان "موقف مملكة الأشانتي من الاستعمار البريطاني لساحل الذهب (غانا حاليا) خلال القرن 19م" يمكننا الاعتماد على الخطة التالية في شرح المواجهة العسكرية بين الإنجليز وشعب الأشانتي.

حرب 1824م:

بدأ الإنجليز حملاتهم العسكرية في سواحل غرب إفريقيا في سنة 1824م، وهو تاريخ اصطدامها بشعب الأشانتي وهو ما أدّى إلى قيام حرب بين الطرفين¹، حيث يعود سبب هذه الحرب إلى قيام مديري المستوطنات الإنجليزية في التّدخل في الشّؤون الداخلية لمملكة الأشانتي بحجة أنّ ملك الأشانتي اخترق بنود معاهدة 1817م² التي اعترفت فيها بريطانيا بملكية الأشانتي للأراضي التي تقوم عليها الحصون البريطانية³.

بدأ جيش الأشانتي هذه الحرب بتحركهم نحو أراضي "الواسا" Wassa وعندما تلقى الإنجليز هذه المعلومات وضع "تشارلس ماكارثي" Sir Charles Macarthey⁴ خطة لمواجهةهم حيث قام بتقسيم جيشه إلى قسمين يضم أحدهما جنود من "الفانتي" الأعداء التقليديين لشعب الأشانتي والنصف الآخر يضم حوالي 2500 جنديا من الأوروبيين⁵. في جانفي النقي الطّرفان

¹ Ayousset :L'Acclimatation et de L'Acclimatation.editeur octave doin, paris, 1884, p 39.

² David Hum :Histoir d'Angleterre. t 2, Tr : M.Componos , éditeur, libraires Furne et C , paris, p360.

³ Ki-zerbo :Op-Cit, p 271.

⁴ السير "تشارلس ماكارثي" Sir Charles Macarthy :عين في عام 1819م حاكما على مستعمرة سيراليون كرس كل جهوده لمحاربة تجارة الرقيق، في عام 1821م أصبح مسؤولا من قبل الحكومة البريطانية عن المستوطنين الإنجليز في غامبيا وفي ساحل الذهب وسيراليون. أنظر: فيج-جي-دي : المرجع السّابق، ص ص 264،265.

⁵ نفسه: ص 276.

بالقرب من قرية "بونساسو" Bonsaso وكان جيش الأشانتي أكثر عددا من الجيش البريطاني حيث وصل تعداداه إلى أكثر من 10 آلاف جندي¹.

بدأت المواجهات الأولى بين الطرفين بتطويق الأشانتي للجيش البريطاني الذي تكبد خسائر في هذه المعركة خاصة بعدما تم قطع رأس "تشالس مكرثي" وقد عبّر شعب الأشانتي عن هذه الحادثة بمقولته الشهيرة " أنّ الرّجل الأبيض أتى بمدافعه إلى الأدغال فوجد الأدغال أقوى من المدافع"².

استمر القتال سجالا بين الطرفين حتّى شهر مارس، أرهقت خلاله القوات البريطانية ما أجبرها للدخول في مفاوضات مع جيش الأشانتي، حيث انتهت هذه المفاوضات بعقد معاهدة جديدة بين الطرفين³.

بعد موت ملك الأشانتي "أوسوي بونسو" واصل خليفته "أوسوي بواكوتو" الحرب فحارب "الدانكيرا" حتّى وصل إلى منطقة "كيب كوست" لكن الإنجليز استطاعوا طرد الأشانتي إلى عاصمتهم كوماسي، انتّهزت الدويلات الجنوبية هذه الفرصة وبدأت تعلن استقلالها من جديد بعدها قام الإنجليز بجمع الشّعوب السّاحلية في إتحاد ضخم والتقى الجيشان من جديد في سنة 1826م في سهول "لاكاتمنسو" Akatamanso ودارت هناك معركة بالقرب من "دودوا"

¹ سلوى أولطاش : "موقف مملكة الأشانتي من الاستعمار البريطاني لساحل الذهب (غانا حاليا) خلال القرن 19م". مجلة الدراسات الإفريقية، ع: 5، 2016، ص145.

² عايذة العزب موسى :العبودية في إفريقيا والتاريخ المفقود. 2003، ص 156.

³ سلوى أولطاش : المرجع السابق، ص 145.

"Dodowa" أين استعمل الإنجليز صواريخ "كونجريف" Congreve التي أذهلت الأشانتي الذين ظنوا أنّ الإنجليز استعملوا البرق والرّعد في حربهم¹.

يعتبر هذا النوع من الأسلحة جديدا على شعب الأشانتي ولم يكن معروفا لديهم وهو ما رشّح كفة الفوز بالمعركة لصالح الإنجليز الذين استطاعوا بفضل هذه الصواريخ القضاء على تهديدات الأشانتي في المنطقة. قامت بريطانيا في سنة 1828م بتسليم مستعمراتها الموجودة في ساحل الذهب إلى لجنة من كبار تجار لندن من أجل الحفاظ على القلاع والحصون البريطانية وفي عام 1830م أرسلت هذه الجمعية الضابط "جورج ماكلين" Maclean Gerge الذي عرف بدهائه الكبير² فبمجرد وصوله إلى ساحل الذهب سعى للوصول لاتفاق سلام مع شعب الأشانتي، فوقع معاهدة مع ملكها في 28 أبريل 1831م اعترف فيها هذا الأخير باستقلال دويلات الساحل وخضوعه إلى حاكم قلعة "كيب كوست" من أجل حل النزاعات والصّراعات مع دويلات الساحل³.

في عام 1843م أصبحت كل الممتلكات البريطانية الموجودة على ساحل الذهب تحت تصرف التّاج البريطاني بسبب تواطؤ التّجار البريطانيين، ومواصلتهم لتجارة الرقيق. في عام 1850م أصبحت جولد كوست محمية منفصلة عن سيراليون⁴ لأنّ مقر الحاكم كان بعيدا، كما أنّه كان لا يهتم بشؤون هذه المحمية وقد تمّ تزويد هذا الحاكم بمجلس تنفيذي ومجلس شورى

¹ Ki-zerbo:Op-Cit,p 271.

² Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, n°93,Gold Coast .H, M, stationery oficce, landon, 1920, p 13.

³ فيليب رفة :الجغرافية السياسية لإفريقيا مع دراسة شاملة للدول الإفريقية سياسيا و اقتصاديا وطبيعا. ط2، مكتب النّهضة، المصرية، القاهرة، 1966، ص488.

⁴ Handbooks.... n°93 : Op-Cit, p 42.

للقوانين، وقد تعرضت محمية جولد كوست إلى عدة مشاكل بسبب رفض الأهالي دفع ضريبة الرأس وفي عام 1861م تدهورت العلاقات بسرعة بين الأشانتي، وبريطانيا والأقاليم الساحلية¹.

حرب 1863م:

استلم "ريتشارد باين" Richarard Pine مهامه كحاكم على ساحل الذهب في 18 أكتوبر 1862م بحيث وجدها تعيش في فوضى عارمة، فكانت الأوضاع التي تعيشها المنطقة مشجعة على اندلاع حرب بين الأشانتي والإنجليز، ولم يبق إلاّ افتعال الأسباب لاشتعال نار الحرب من جديد وهو ما حدث فعلا في سنة 1863م حيث اندلعت حرب بين الطرفين² وتعود أسباب هذه الحرب إلى قيام أحد رؤساء الأشانتي المدعو "كويس جيانى" Gyani kwesi بالهروب إلى قلعة بريطانية موجودة على الساحل خوفا من ملك الأشانتي لأنّه لما عثر على كتلة من الذهب لم يسلمها للملك حسب القانون، وعلى إثر هذا الحادث كتب ملك الأشانتي "كوا كوديو الأول" Kwakuduo إلى الحاكم البريطاني في 09 فيفري 1863م يطلب منه تسليم "كويس جيانى" حسب الاتفاق الذي تمّ توقيعه مع الإنجليز في عهد ماكلين³.

لم يكتثر الحاكم البريطاني لمطالب ملك الأشانتي واعتبر "كويس جيانى" مجرد لاجئ وليس مجرم حرب⁴ كما كان يرى أنّ حكم الملك هو حكم غير عادل ويجب القضاء عليه⁵ لذا قرر عدم تسليمه وهو ما اعتبره ملك الأشانتي تجاهلاً له ولشعبه فقام بإرسال قواته إلى الساحل

¹ فيج.جي. دي : المرجع السابق، ص273.

² عبد الله عبد الرزاق، إبراهيم شوقي الجمل: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر. القاهرة، 1998، ص 11.

³ سلوى أولطاش: المرجع السابق، ص 147.

⁴ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: دراسات في تاريخ :المرجع السابق، ص 11.

⁵ فيج-جي- دي: المرجع السابق، ص 14.

فتمكّنت من هزيمة "الفانتي" وتدمير قلاعهم كما قاموا بحصار القلاع البريطانية التي كانت تنتظر الإمدادات العسكرية¹، وقد وصلت هذه الإمدادات في فصل المطر فخسرت بريطانيا على إثرها عدد كبير من قواتها جراء المناخ القاسي وبسبب تفشي وباء "الدوسلتاريا" بين أفراد الجيش الإنجليزي².

بعد أن هزمت بريطانيا على يد الجيش الأشانتي تدهورت مكانتها في ساحل الذهب ولم تعد شعوب الساحل تعترف بقوتها. قامت بريطانيا بإنشاء لجنة في سنة 1865م بدراسة أحوال المستعمرات البريطانية في غرب إفريقيا، وقد أقرّت هذه اللجنة بعد الدّراسات التي قامت بها ضرورة تخلي الحكومة البريطانية عن كل مستعمراتها في غرب إفريقيا باستثناء محمية سراليون³، ابتداء من 1868م غيّرت بريطانيا من سياستها فقد أرادت الاستلاء على الحصون الهولندية في الوقت الذي كانت فيه هذه الحصون تعاني من مشاكل داخلية تمثلت في هجوم سكان "كومندا" Komenda⁴ على سكان "المينا" وهو ما جعل هولندا تفكر في التّخلص من ساحل الذهب نهائيا⁵ فقامت في سنة 1871م بتوقيع معاهدة مع بريطانيا تنازلت فيها عن حصونها الموجودة في ساحل الذهب والتي كانت قلعة "المينا" من ضمنها لبريطانيا⁶.

¹ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: دراسات في تاريخ: المرجع السابق ، ص112.

² Ajousset : Op-Cit, p 392.

³ Handbooks..... n°93 : Op-Cit, p 13.

⁴ رفض سكان "كومندا" السماح للهولنديين باحتلال الحصن البريطاني الموجود في بلادهم ، كما قاموا بمهاجمة شعب "المينا" باعتبارهم تابعين للنفوذ الهولندي. أنظر: فيج-جي-دي : المرجع السابق، ص 279.

⁵ نفسه : ص280.

⁶ W.C.Newbury : **British (1786-1874)** : Op-Cit, p 441.

احتجّ ملك الأشانتي بشدّة عن هذه المعاهدة وأعرب عن معارضته لنقل قلعة "المينا" للممتلكات البريطانية، إلّا أنّ الحاكم الإنجليزي "بوب هنسي" Pope Hennesey صرّح أنّ بريطانيا لن تغير من سياستها¹.

حرب 1873-1874م:

تعود أسباب هذه الحرب إلى قيام جيش الأشانتي بغزو الأراضي التي كانت تحت الحماية البريطانية فقاموا بتدمير قرى قلعة "المينا" كما قاموا بالهجوم على قبائل "الفانتي" التي كانت تربطها علاقات جيدة مع الإنجليز². بدأت هذه الحرب عندما أصدر ملك الأشانتي "كوفي كايكاري" Kofi Karikari الأوامر لقائد جيشه "أودوبوفو" Adubofu بالتّوجه إلى دنكييرا، كما أمر القائد "أمانكاواتيا" Amankwa بالتّوجه نحو المناطق البريطانية حيث عبر نهر "برا" Pra River واستولى على منطقة "أسين" ووصل إلى غاية مشارف "كيب كوست" وهنا انضمت إليه قبائل "الشاما" Shama و"الأكسيم" Axim و"الد كسوف" Doccove . وفي عام 1873م دارت معركة في منطقة "جوكرا" Jukura استطاع جيش الأشانتي في هذه المعركة تدمير جيش "الفانتي" و"الدانكييرا" ومحاصرة قلعة "المينا"³.

كلفّت الحكومة البريطانية الجنرال "جارنت ولسلي" Garnet Wolselay بتخليص قلعة "المينا" من قوات الأشانتي وقد تمكن خلال أسبوعين فقط من تخليصها من الحصار وطردهم الأشانتي إلى عاصمتهم "كوماسي" الذين تمكّنوا من الانسحاب بمهارة دون أن يتكبّدوا أي

¹ Marcel chailley : *Histoire de L’afrique occidental (1638-1959)*. édition, berger leverault, paris, 1968, p 241.

² A.Bitard : *Les races humaines et les grandes exploration de globe*. éditeur, rouennemeggurd et gie libraires, paris, 1880, p 76.

³ عبد الله إبراهيم عبد الرزاق : *دراسات في تاريخ*: المرجع السابق، ص 113.

خسائر فادحة. واصل "ولسلي" زحفه واتّجه مباشرة نحو العاصمة "كوماسي" واحتلّ منطقة "أساما" Assama الواقعة شمال نهر "برا" ، وبعث "ولسلي" إلى ملك الأشانتي يعرض عليه الهدنة إلّا أنّ هذا الأخير لم يكن في نيته الرّد على عرض ولسلي وهو الأمر الذي جعله يدخل العاصمة كوماسي و يقوم بإحراقها ¹، وهنا تحدّثنا المصادر التاريخية عن هول ما لقيه شعب الأشانتي من طرف الإنجليز حينما أحرقوا العاصمة، فقد أثاروا الرّعب في أي مكان حلوا به حتى الحيوانات لم تسلم من هذا الهول العظيم ² وتضيف المصادر في وصفها لسقوط العاصمة كوماسي في سنة 1874م أنّ المنازل كانت فارغة والشوارع مليئة بالنّاس والنيران مشعلة في كلّ مكان ³.

في ظلّ هذه الظروف التي أصبحت تعيشها العاصمة كوماسي أصبح ملك الأشانتي مضطراً لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا، ففي 14 مارس 1874م عقدت هذه المعاهدة التي عرفت باسم معاهدة " فومينا " وقد احتوت هذه المعاهدة على عشرة بنود، نصّت المادة الثانية منها على تعهّد ملك الأشانتي بدفع مبلغ 50 ألف أوقية من الذهب كتعويض عن المصاريف التي صرفتها جلالة الملكة في الحرب الأخيرة ، كما يتعهد بدفع ألف أوقية من الذهب ⁴، كما نصّت المواد التالية : الثالثة، الرابعة، الخامسة من هذه المعاهدة بعدم فرض ملك الأشانتي سيطرته على رؤساء "دانكير" و"أسين" ويقوم بسحب كل قواته من منطقة "أبولوني" و"دكسكوف" و"سكوندي" والمناطق المجاورة ، كما يتنازل ملك الأشانتي عن كلّ ادعاءاته حول حقوق ملكيته

¹ Ki-zerbo :Op-Cit,p 272.

² Hertez Charles :Les paradis des noires (excursion sur Les côte de guinée).éditeur, paris 1880, p 76.

³ Jules Gros :Voyage aventures et captivitéde jhopnnat chez les achantés : lbrairie , paris 1884, p 91.

⁴ سلوى أولطاش : المرجع السابق، ص150.

في قلعة "المينا" ¹ أمّا المادة الثامنة من هذه المعاهدة فقد عالجت القضايا الإنسانية المتعلقة بايقاف كل عمليات التّضحية البشرية التي كان يتميز بها مجتمع الأشانتي ².

حققت بريطانيا بفضل معاهدة "فومينا" انتصارًا حقيقيًا على مملكة الأشانتي، فبفضل هذه المعاهدة استطاعت تقزيم هذه المملكة بتقليص نفوذ ملك الأشانتي والاستلاء على عدة نقاط أساسية كانت في الأصل تابعة لملكه، وكونت منها نواة مستعمرة ساحل الذهب ³.

2-2- سياسة التّوغل البريطاني نحو مملكة الداھومي:

لقي الجيش الإنجليزي عدة صعوبات أثناء محاولته التّوغل نحو المناطق الداخليّة لمنطقة خليج غينيا فالحروب التي خاضها ضد مملكة الأشانتي خير مثال عن المعاناة التي تلقاها الجيش الإنجليزي في سبيل ذلك، فبالرّغم من احتلاله للعاصمة كوماسي إلا أنّه تكبد خسائر فادحة على أيدي السّكان المحليين، ولم يواجه الإنجليز الأشانتي فقط في هذه المنطقة بل دخلوا في صراعات مع مملكة الداھومي القوية بسبب تعنت ملكها وتمسكه بتجارة الرقيق.

كانت مملكة الداھومي على مدار تاريخها تستمد إيراداتها ⁴ الرّئيسية من تجارة الرقيق التي انتعشت أكثر في عهد الملك " جيزو " Ghezo وكان الداھميون يتحصلون على هؤلاء العبيد من الإغارات التي كانوا يقومون بها على شعوب "الأغباس" و"اليوروبا" ⁵. ويرجع التّواجد

¹ عبد الله إبراهيم عبد الرزاق : دراسات في تاريخ : المرجع السابق، ص118.

² Un Ancien Diplomate :L esclavage en afrique. éditeurs , letouzey et anne, paris, 1890, p 173.

³ سلوى أولطاش : المرجع السابق، ص151.

⁴ كان إقتصاد مملكة الداھومي مبنيًا على ما تدره تجارة الرقيق من أرباح وكذا الهدايا التي يقدمها الرؤساء في العرف السنوي للملكة، ومن الرّسوم الجمركية التي يتم جمعها من التّجار عند مدخل كل بلدة. أنظر:

K.Mason :Op-Citt, p 36.

⁵B.Schnapper:Op-Cit ,pp 173,174.

الإنجليزي في أراضي مملكة الدّاهومي إلى سنة 1725م بعدما قاموا ببناء حصن هناك في منطقة "ويده" ويعتبر هذا التاريخ بداية الاتصال بين الدولتين وقد حاول الإنجليز منذ رسو أولى سفنهم هناك تحسين علاقاتهم مع ملوك الدّاهومي لتسهيل العملية التجارية بين الطرفين، فأرسلت في سنة 1847م الكابتن "وينت" حاكم جولد كوست في أول مهمة رسمية بريطانية إلى عاصمة الدّاهومي "أبومي" لإقناع الملك "جيزو" على عقد معاهدة صداقة وتجارة مع بريطانيا. في 05 أفريل 1847م وافق الملك "جيزو" على عقد هذه المعاهدة وعبر عن استعداده لوضع مملكته تحت الحماية البريطانية، شريطة ألا يتخلّى عن ممارسته لتجارة الرقيق¹، فأرسلت بريطانيا في سنة 1850م قائد البحرية "فوربس" Forbes لإقناعه عن العدول عن تجارة الرقيق²، إلا أنّه رفض الإنصياع لأوامر الإنجليز وكان رده هو الهجوم على شعب "الأغباس" الذين استتجدوا بالجيش الإنجليزي الذي قام بإرسال الإمدادات العسكرية إليهم³.

على إثر هذه الحادثة طلب "الأغباس" من البريطانيين عقد معاهدة حماية وصداقة تحميهم من هجمات جيش الدّاهومي المتكررة، فوافق الإنجليز على ذلك وتمّ إصدار الأوامر للقائد "فوربس" بتوقيع اتفاق معهم في نوفمبر 1851م وأصدروا أيضا مرسوما ينص على فرض الحصار على موانئ "الداهومي" و "بورتو نوفو" و "لاغوس"⁴.

لقد أثر هذا الحصار على تجارة الدّاهومي فاستاء التّجار من هذا الوضع، فلم يجد الملك "جيزو" من حل سوى التّوقيع على معاهدة مع الإنجليز في 22 ماي 1852م يعترف فيها بإلغائه لتجارة العبيد في كل المناطق التابعة لمملكته. لم تكن بريطانيا بعقدها لهذه المعاهدة

¹ K.Mason :Op-Cit, p 44.

² B.Schnapper:Op-Cit, p 185.

³ K.Mason :Op-Cit , p 46.

⁴ Jean-claude Nardin :Op-Cit, p 85.

تنوي ضمّ مملكة الدّاهومي لممتلكاتها ولكن إصرارها على إنهاء تجارة العبيد جعلها تضغط على ملك داهومي لتوقيع هذه المعاهدة الّتي كانت فاشلة بدليل مواصلته لتجارة الرّق كما واصل خلفاؤه نفس سياسته، حيث قام الملك "غليغي" Gléglé في سنة 1861م بالهجوم على عاصمة الأغباس "أبيكوتا" وهو ما جعل الحكومة البريطانية ترسل قوات مسلحة لدعمها، إلّا أنّ مرض الجودري تفشى في جيشه وهو ما جعله يغير من نواياه¹.

وقد أثّرت هذه الحادثة في العلاقات البريطانية الدّاهومية، إذ تأزّمت أكثر فأكثر مما كانت عليه، فأصدرت الحكومة البريطانية الأوامر للقائد "غولفر" Glover بحصار المنطقة فقام "غولفر" بحصارها عدة مرات² وهو ما كلف المملكة خسائر إقتصادية فادحة خاصة الحصار الّذي تعرّضت له منطقة "ويده" في سنة 1876م الّذي أدّى إلى شلّ التجارة في مملكة الدّاهومي ما أثر بدوره على التجارة الفرنسية نظرًا للعلاقات الجيدة الّتي كانت تربط بين التّجار الفرنسيين ومملكة الدّاهومي خاصة بعدما تمّ عقد معاهدة تجارة وصداقة بين الطرفين 1851م³.

يعود سبب الحصار إلى أنّ أحد التّجار الإنجليز يدعى "تورنبول" Turnbull قام بشراء كمية من القماش مناحدى السفن الإنجليزية ضاربًا قوانين البلاد عرض الحائط، فالقوانين تنصّ على أنّ للملك الأولوية في الشّراء، طالب الملك من التّاجر "تورنبول" أن يبيعه القماش الّذي اشتراه إلّا أنّ التّاجر رفض ذلك، فأمر الملك بمصادرة جميع مشترياته وقام بتطبيق قانون المملكة عليه بتجريدته من حذائه⁴.

¹K.Mason :Op-Cit, p 45.

²B.Shnapper:Op-Cit,p 155.

³K.Mason :Op-Cit , p46.

⁴ C.C.Vidrovith :Op-Cit, pp373,378.

عند وصول هذه الأخبار إلى مسامع الوكيل التجاري الإنجليزي "سوانزي" Swanzy أمر بحصار سواحل الدّاهومي مع فرض غرامة على الملك توجب عليه دفع 500 برميل إنجليزي أو 80 ألف غالون من الزيت ما يعادل 160.000 فرنك، إلّا أنّ الملك "غليغلي" رفض تسديد هذه الغرامة وهو ما أدّى إلى تعقيد الأمور أكثر فأكثر¹.

احتجّ التجّار الفرنسيين على هذا الحصار خاصة التاجر "فكتور ريجي" الذي بعث في إحدى رسائله إلى السّفير البريطاني بباريس يشرح له فيها الوضعية التي آلت إليها التّجارة الفرنسية و ما لحقها من أضرار جراء هذا الحصار الذي كان ضاراً بالمصالح الفرنسية أكثر منه من مصالح ملك الدّاهومي. وأمام إصرار الملك "غليغلي" على عدم دفع الغرامة المفروضة عليه من طرف الإنجليز تدخل التجّار الفرنسيين وقاموا بدفع الضريبة بدلا عن الملك لإنهاء المشكل وتحرير التجارة الفرنسية من هذا الحصار²، الذي انتهى باتفاق بريطانيا مع ممثل الملك "غليغلي"، وقد نصّ هذا الاتفاق على إعطاء الرّعايا البريطانيين حقّ الإقامة وحياسة الممتلكات والتّجارة في أي جزء من أجزاء مملكة داهومي وإعفاء التجّار من حضور العرف السنوي الخاص بتقاليد مملكة الداهومي³.

2- سياسة التّوغل الفرنسي نحو المناطق الدّاخلية و ردود الفعل المحلية:

1-2- الحاج عمر طال El- Hadj Oumar و مقاومته لاحتلال الفرنسي:

لم تكن فرنسا أحسن حظاً من بريطانيا فقد اصطدمت هي أيضا أثناء محاولتها التّوغل نحو المناطق الدّاخلية لمنطقة خليج غينيا بعدة مقاومات شعبية التي كان يقودها زعماء وطنيين

¹C.C.Vidrovith:Op-Cit,p373,378.

² Ibid: p397.

³K.Mason :Op-Cit , p p 45,46.

أنشأوا إمبراطوريات واسعة وهو ما أدى إلى تصادم المصالح بين القوات الفرنسية والقوى المحلية، فدخل هؤلاء القادة في صراعات مع الجيش الفرنسي متبعين في ذلك أساليب مختلفة وقد جسد روح المقاومة الشّعبية الإفريقية في خليج غينيا كل من الحاج "عمر طال" و الامام "ساموري توري" اللّذان دخلا في اشتباكات عسكرية مع الجيش الفرنسي، فكيف واجه زعماء هذه الحركات التّواجد الفرنسي وكيف انتهى الصراع بين الطرفين؟.

كان الحاج عمر طال قد أعلن الجهاد على الممالك الوثنية مع بدايات القرن 19م كما رأينا في الفصل الأول من هذه الدّراسة، كما عمل على توسيع حدود دولته و هو الشيء الذي جعله يصطدم بالقوات الفرنسية المتواجدة هناك. كانت العلاقات بين الحاج عمر والفرنسيين طيبة في البداية وتميّزت بالتّعايش الحذر لأنّه كان يعمل على بناء دولته و أراد تجنب أي مواجهات مع الجيش الفرنسي قد تعرقل نشاطاته في المنطقة ¹.

لم يظهر الحاج عمر في بداية الأمر أي تهديدات للمصالح الفرنسية بشكل مباشر في منطقة أعالي نهر السنغال و كان حكام سانت لويس يعملون على ربط علاقات ودية مع الحاج عمر الذي كان يريد السّلام مع الفرنسيين² و لتأكيد حسن نوايا الحاج عمر قام في سنة 1847م بقاء مع مدير الشؤون الخارجية لمستعمرة السنغال "دي بورمون" Des Bourmoune وأكدّ خلال هذه المقابلة بأنّه حريص على الإبقاء على العلاقات الودية مع الفرنسيين وأنّه مستعد لتوفير الحماية للتّجار الأوروبيين مقابل دفع الضّرائب له، كما اشترط عليهم بيع الأسلحة له³.

¹ W.July Robert :Histoire des Peuples d'afrique. T 2, nouveaux horizons, 1977, p 98.

² محمد بن شوش : " مقاومة الحاج عمر " . مجلة الدّراسات الإفريقية. ع 5، نوفمبر 2016، ص19.

³ إلهام ذهني: جهاد الممالك الإسلامية: المرجع السابق، ص91.

استغلّ الحاج عمر الهدوء الذي كان بينه و بين الفرنسيين، حيث قام في سنة 1854م بإخضاع منطقة "بامبوك" Bamabouk الغنية بالذهب كما تمكّن من السيطرة على معظم مناطق أعالي نهر السنغال وهو ما جعل فرنسا تقتنع بأنّ حركته مهمتها إخضاع القبائل الوثنية و نشر الإسلام¹، و لكن أمام تزايد طموحات الحاج عمر الذي امتد نفوذه حتّى منطقة غامبيا وقيامه بتحريض أهلها ضد القوات البريطانية جعل فرنسا تدرك خطورة الحاج عمر خاصة بعد المحاولات التي أبداها المسلمون في السنغال للإتحاد معه² وسيطرته على منطقة "باكل" Bakel القريبة من المركز الفرنسي، و حاول الحصول على الأسلحة من الفرنسيين الذين رفضوا إمداده بالأسلحة³.

وعلى إثر ذلك ساءت العلاقات بينه وبين الجيش الفرنسي خاصة بعدما قام الفرنسيين بتسليح "البامبارا" الوثنيين الذين يعتبرهم الحاج عمر أشدّ أعدائه⁴. اعتبر الحاج عمر التّصرفات التي قام بها الجيش الفرنسي تهديدا لدولته الناشئة فقام في 09 جانفي 1858م بالهجوم على الوكالات التجارية في إقليم "خاسو" khasson وعلى قرية "كولان" kolon⁵، و في شهر فيفري هاجم كلّ من "سينو ديبو" Senudebu وعلى قرية "باكل" Bakel و كان هدفه من وراء ذلك هو السيطرة على المنطقة وعرقلة التّجارة الفرنسية⁶.

¹ W.July Robert:Op-Cit, p98.

² إلهام ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق، ص91.

³ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ إفريقيا : المرجع السابق ، ص 70، 71.

⁴ أحمد بوعتروس :الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 13هـ/19م. دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص319.

⁵ محمد بن شوش : "التّوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوى المحلية منه (1880-1919م)". أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ، 2012/2013م، ص198.

⁶ أحمد الأزمي :الطريقة التيجانية في المغرب و السودان الغربي خلال القرن 19م التاسع عشر الميلادي. ج3، ط1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية، 2000، ص119.

كان ردّ القوات الفرنسية على تصرفات الحاج عمر عنيفا حيث قام الحاكم العام " فيدرب " Faidherbe باتباع سياسة الأرض المحروقة لتحقيق أهدافه بحرق أربع قرى تقع على ضفتي نهر السنغال و لزرع الرّعب و الخوف في نفوس السنغاليين عمد إلى تدمير أكثر من تسع قرى ومدن وعقد اتفاقية مع زعماء مدينة "باكل" و اعتبرها خاضعة للحماية الفرنسية¹.

استطاع فيدرب إقناع حاكم مدينة "مدين" Médine "جوكو سامبالا" Sambala Joko ببناء حصن يحمي المنطقة من أي هجوم خارجي حيث ترك فيه حوالي 50 رجلا تحت قيادة "بول هول" Poulholl وزود الحصن بأربع مدافع وقد مثل هذا الحصن تهديداً قويا لجيش الحاج عمر².

بعدما تمكّن الحاج عمر من الحصول على الإمدادات من إمام "فوتاتور"³ هاجم قوات الاحتلال الفرنسي⁴ في 12 أوت 1855م في معركة "منايل" Mannaël بالقرب من "باكل" حيث كان النّجاح حليف الحاج عمر الذي استطاع تطويق الاقتصاد الفرنسي في أعالي نهر السنغال ما اضطر فيدرب إلى الاستنجاد بملك "خاسو" الذي كان قد دعمه بقوات عسكرية⁵. أمام هذا الدعم الذي لقّيته القوات الفرنسية لم يجد الحاج عمر من حل سوى التّراجع خاصة

¹ محمد بن شوش: مقاومة الحاج عمر : المرجع السابق، ص17.

² M.Delafose: Haut Sénégal - Niger:Op-Cit, p 312.

³ تعتبر منطقة "فوتاتور" الموطن الأصلي للحاج عمر و هو ما جعل إمامها يسانده و كان يرغب في غزو "كارتا" و في أن يضمّ وطنه ف فوتاتور إلى المناطق التي كان قد سيطر عليها خصوصا و أنّ سكان المنطقة كانوا من المتعصين لقضيته وكانوا يكرهون الحكم المسيحي الذي يعتبر بمثابة الشوكة في صدورهم. أنظر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمون: المرجع السابق، ص73.

⁴ محمد بن شوش : مقاومة الحاج عمر : المرجع السابق، ص18.

⁵ Ministère de La Gerre : Exposition coloniale internationale , histoire militaire de L'afrique occidentale française . paris ,1931, p 88.

بعدما قام فيدرب بتوقيع معاهدات صداقة مع أعداء الحاج عمر و قدم الهدايا و الإجراءات لكل ما وقف بجانب فرنسا ¹.

في جويلية 1857م قام الحاج عمر بحصار الحصن الفرنسي الذي تمّ بناؤه في مدين لمدة ثلاثة أشهر وقد بلغ تعداد الجيش الذي حاصر الحصن 20 ألف جندي، لكن مناعة الحصن و موسم الأمطار الذي أدّى إلى ارتفاع مياه السنغال سمح لفيدرب الوصول بمدفعيته لتفريق المهاجمين ².

بعد الهزيمة التي تلقاها الحاج عمر في "مدين" انسحب نحو منطقة "بامبوك" وحاول الاستيلاء على "تورو" Tourou و "أوالو" Aualo ولكن الجنرال "فيدرب" نجح في إيقاف مخططات الحاج عمر للاستيلاء على الأقاليم الغربية من السنغال ³. في عام 1859م هاجم الحاج عمر المركز الفرنسي في "ماتام" Matam ⁴ الذي كان أيضا تحت قيادة القائد "بول هول" وقد فقد الحاج عمر نصف جيشه في هذه المعركة فانسحب على إثرها إلى منطقة "جيمو" Guémou التي تبعد حوالي 40 كلم عن منطقة "باكل" وبنى حصنا هناك وبدأ في عرقلة التجارة الفرنسية ⁵.

قرر الجنرال فيدرب إرسال الضابط "فaron" لكن الحاج عمر ترك الحصن قبل وصول القائد "فaron" متجها نحو "نيورو" Nyourou. بعد هذه الأحداث اقتنع الحاج عمر أنّه لا يستطيع مواجهة الفرنسيين في المنطقة فغير من مخططه واتّجه إلى الشرق صوب النّيجر

¹ Général Duboc :L'epopée coloniale en afrique occidentale française. edit, edgar mal fere, paris, 1938, p 31.

² M.Delafose: Haut -Sénégal - Niger:Op-Cit, p 313.

³ ذهني: جهاد الممالك الإسلامية : المرجع السابق، ص93.

⁴ Jean Pouquet :l'Afrique occidentale français . Presses universitaires de fronce, paris, 1954, p 15.

⁵ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمون : المرجع السابق، ص74.

كما قام بمهادنة الفرنسيين لكسب المزيد من الوقت لتنظيم جيشه¹ فكلف "تيرو موسى" Moussa Tierno أحد خلفائه بالتفاوض مع الفرنسيين و كان ذلك في 23 جويلية 1860م وأرسل رسالة إلى القائد "كورونو" Cornu حاكم منطقة "باكل" و اتفقا على عقد معاهدة احتوت على سبعة بنود وأهم ما ورد فيها²:

- اعتبار مدينة "باكل" كحد فاصل بين القوات الفرنسية و قوات الحاج عمر .
- حرية التجارة بين المدن التابعة للحاج عمر والمدن التابعة للفرنسيين مع مراعاة تحرك الأشخاص والقوافل والبضائع و الأموال داخل أراضي كل طرف.
- منع كلّ أنواع الغزو و السّلب و النّهب من كلا الطّرفين.
- يتوجب على أتباع عمر السّماح بالمرور بكل حرية لكل الفارين الراغبين في الالتحاق ببلدانهم³.

استغل كل طرف نص هذه المعاهدة⁴ في إعادة التّنظيم والبناء ففرنسا قامت ببناء المراكز الإدارية والقلاع الحربية من سانت لويس غربا إلى كايس شرقا لتأمين مرور عتاها و جيشها عبر النهر⁵.

¹ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمون : المرجع السابق، ص74.

² محمد بن شوش : مقاومة الحاج عمر : المرجع السابق، ص32.

³ الأزمي : المرجع السابق، ص44.

⁴ في 21 أوت 1860م ناقش المجلس الإداري للسّغال طلب الحاج عمر لعقد الصلح و السّلام و الشّروط الّتي ينوي "فيدرهب" فرضها عليه، وقد ركز "فيدرهب" على رسم خط حديد بين المنطقة الّتي يزعم وضعها تحت سيطرة الحاج عمر و منطقة السّيادة الفرنسيّة والّتي تمتد من "بافنج" Bafing حتى "مادينا"، لكن هذه المعاهدة بقيت حبرا على ورق لأنّ الحاج عمر رفض هذه الشّروط القاسية الّتي تضمنتها البنود المقترحة. أنظر : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمون : المرجع السابق، ص75.

⁵ محمد بن شوش : مقاومة الحاج عمر : المرجع السابق ، ص ص 24، 25.

أمّا الحاج عمر طال فقد اتّجه لمواصلة جهاده ضد القبائل الوثنية في "سيقو" Segou عاصمة البامبارا، ففتحها سنة 1861م و"ماسينا" Macina سنة 1862م و"تمبكتو" عام 1863م¹. إلّا أنّ سكان "سيقو" و "ماسينا" ثاروا عليه و تآمروا ضده فلم يجد الحاج عمر من حل سوى الاعتصام بمغارة "تبا" بمدينة حمد الله² وبعد حصار³ دام من 15 جوان 1863م إلى 7 فيفري 1864م استطاع الفرار إلى قرية "باندّا كارا" إلّا أنّ خصومه تمكنوا من اللّحاق به ومحاصرته ثانية مع أتباعه داخل المغارة⁴ التي أشعلوا النّار بها فتوفي مختنقا مع بعض أصحابه بالدّخان⁵ في يوم الجمعة في الثالث من شهر رمضان 1280هـ الموافق ل 12 فيفري 1864م⁶.

هكذا استشهد الحاج "عمر" و هو يناضل من أجل بناء دولة إسلامية عن عمر يناهز 70 عاما حاول خلالها مقاومة التّوسع الفرنسي بكل ما أوتي من قوة، فعلى على الرّغم من كل النّجاحات التي حققها إلّا أنّ انشغاله بمحاربة ثلاث جبهات عجل بالقضاء عليه، جبهتين في الغرب ضد الوثنيين والأخرى ضدّ الاستعمار الفرنسي والجهة الثالثة في الشّرق مع أصحاب الطّريقة القادرية الذين لم ينسوا له شله لطريقتهم فتآمروا مع الوثنيين ضده

¹ Djibrel Tasmir Nian et Jean Saret Canal : **Histoire de L'Afrique occidentale**. Presence africaine conakry, paris, 1961, p 91.

² حمد الله : هي عاصمة مملكة "ماسينا" Massina، أسسها الشّيخ "أحمدو" في سنة 1819م وتقع على ضفاف نهر "باني" Bané أحد فروع النّيجر. أنظر :

David Robison: Op-Cit, p p 80, 81.

³ J. Spencer Trimengham: : Op-Cit, p 184.

⁴ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **المسلمون** : المرجع السابق، ص78.

⁵ محمد بن شوش: **مقاومة الحاج عمر** : المرجع السابق، ص25.

⁶ Robert Cornévin : **Histoire de l'Afrique**. T 2, paris, 1966, p 251.

2-2- ساموري توري Toré Samory و مقاومته للاستعمار الفرنسي:

اختار الامام "ساموري توري" على عكس استراتيجية المجابهة لا التحالف وزواج بين الدبلوماسية والحرب، لكن مع التركيز على الحرب معتمداً في ذلك على جيشه القوي الذي جهزه بالأسلحة الأوروبية¹، وبحلول عام 1881م كان ساموري توري قد انتهى من توحيد الشطر الجنوبي من مناطق السفانا السودانية على طول غابة إفريقيا فيما بين المناطق الشمالية من سراليون الحالية ونهر "السامندار" في ساحل العاج².

لم تتحدث المصادر قبل سنة 1881م عن أي علاقات بين الإمام ساموري والفرنسيين فالى غاية هذه السنة كان اسمه بالكاد معروفا لديهم³ وهذا راجع لانشغال الفرنسيين بإمبراطورية التوكولور ومحاولتهم القضاء على زعيمها الحاج عمر⁴. وكان أول احتكاك بين الفرنسيين والإمام ساموري في سنة 1882م وذلك بعد وصول الضابط الفرنسي "الكاميسا" Alkamissa إلى مدينة "كيتا" Kaita وإصداره الأوامر لساموري بالابتعاد عن بلدة "كينيرا" Kineram⁵ التي

¹ كان جيش ساموري بمثابة دعامة لإمبراطوريته وكان في بادئ الأمر يتشكل من متطوعين ثم تحول إلى آلة حقيقية للحرب مجهزة على الطريقة الحديثة، وقد حرص ساموري على تسليح جيشه بالأسلحة النارية التي كان يشتريها من التجار الأوروبيين، كما عمل على جلب الخيول من الشمال وأنشأ مصنعا للسلاح والذخيرة في منطقة "تيري" Téré وكان ساموري يستعد استعدادا حسنا لمعاركه مع العدو فاستعمل أسلوب الدعاية لتحطيم معنويات خصومه وكان تكتيكيا بارعا يجيد الخداع في الحرب. أنظر: جوزيف كي- زيربو: تاريخ إفريقيا السوداء. ج 2، تر: يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994، ص ص 675، 678.

² مباي غويي و أدوبواهن: "المبادرات والمقاومات الإفريقية في غرب إفريقيا (1850-1919)م. تاريخ إفريقيا العام، م 7 اليونيسكو، لبنان، 1990، ص 135.

³ H. Frey : *Compagne dans le Haut sénégal et dans le Haut Niger (1885-1886)*. E.plan, Nourrit et C ie, imprimeurs , éditeurs , paris , 1888, p 22.

⁴ ذهني : جهاد الممالك الإسلامية : المرجع السابق ، ص 197 .

⁵ "كينيرا" Kineram : قرية تقع على الضفة اليمنى لنهر النيجر على بعد 40 كلم من النهر. أنظر:

H. Frey : Op-Cit , p23.

كان قد حاصرها¹، وكانت مملكة "كينيرا" آنذاك تحت حكم الملك "باجوبا" Bagoba الذي لم يستطع تخليص مملكته من هذا الحصار فقام بالاستنجاد بالفرنسيين الذين كانت تربطه بهم علاقات جيدة على عكس علاقته مع الإمام ساموري².

إلا أنّ الإمام ساموري توري رفض الاستجابة لمطالب الفرنسيين وهو ما أجبر "الكاميسا" على استخدام القوة، وفاجأ القائد ساموري في 26 فيفري 1882م لكنه اضطرّ إلى الانسحاب³ بحذر بعد أن خاض معركتين في "ويناكو" Winako في 02 أفريل 1882م، لكن الجيش الفرنسي عجز عن فك الحصار عن مدينة "كينيرا" واكتفى فقط بإرسال قوة عسكرية صغيرة⁴ بقيادة العقيد "بورجينيس ديسبورديس" Desbordes- Borgnis الذي عند وصوله وجد المدينة قد خربت⁵ من طرف جيش ساموري⁶.

في سنة 1883م قام الفرنسيون ببناء حصن في منطقة "باماكو"⁷، حيث غادرت بعثة إستكشافية صغيرة في شهر مارس بأوامر من النقيب "بيتري" Piétri، حيث استطاعت في غضون 10 أيام تشتيت قوات ساموري توري المتواجدة في المنطقة، وبعد هذا النّجاح الذي حققته الحملة الاستكشافية، قامت القوات الفرنسية بتقليص عدد الجنود في حامية باماكو حيث وصل إلى 292 مقاتلاً فقط وهو ما جعل شقيق ساموري توري "فابو" Fabo ينتهز الفرصة

¹A . Le Chatellier :Op -Cit ,p 288.

² Ki-zerbro:Op-Cit , p p 377, 378.

³A . Le Chatellier :Op-Cit, p 202.

⁴ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمون : المرجع السابق ، ص130.

⁵ عندما وصل العقيد "بورجينيس ديسبورس" Desbordes Borgnis إلى بلدة "كينيرا" وجد القرية مدمرة والنيران مشتعلة كما وجد جثتان متفحمتان ومائة من البائسين الذين نجوا عقابا على مقاومتهم، وقد سقطت هذه المدينة في مدة خمسة أيام في أيدي ساموري توري . أنظر : H. Frey :Op -Cit , p 24.

⁶ Ibidem .

⁷ Ibid: p 23 .

ويقوم بالهجوم على الأراضي الواقعة تحت النّفوذ الفرنسي¹ ، كما خرب الخط التيليغرافي الذي مده الفرنسيون بين مدينتي "كاتينا" و"بماكو"² .

ابتداء من سنة 1884م تم تكليف الكولونيل "بويليف" Boilève بأمر من وزارة الحربية الفرنسية بالقيام بحملة تكون سلمية وتجنب أي صراعات مع جيش ساموري حيث بقيت القوات الفرنسية في "كاتينا" و"بماكو" وفي الجهة المقابلة لم يوقف ساموري نشاطه في الجزء الشرقي من نهر النّيجر وهو ما جعل قائد "بماكو" يبعث له برسالة يعرض عليه فيها إقرار السّلام بين الطّرفين، إلّا أنّ جواب ساموري كان واضحا في قوله: " لن يكون هناك علاقات بيننا وبين فرنسا والعلاقة التي تربطنا بهم هي العداوة فقط "³.

في عام 1885م تولى القائد "كومبس" Combes القيادة العسكرية في المنطقة واستولى على منطقة "بوري"، و"كينجابا" ومجموعة من المدن الواقعة على الضّفة اليسرى لنهر النّيجر وأنشأ حصن في "نياجاسولا" Niagassola وعلى بضعة كيلومترات من هذا الحصن أعدّ مفرزة فرنسية متكونة من 120 من المشاة وعين القائد "لوفيل" Louvel رئيسا عليها⁴.

أمّا ساموري توري فقام بتجهيز ثلاث جيوش، جيش تحت قيادته وجيش تحت قيادة "كيمي بريما" Kimi Bréma والجيش الآخر بقيادة "ماسارا" Massara واستطاع بحركة كماشة ضخمة أن يسترد "بوري" بسهولة⁵ واضطر الفرنسيون إلى الانسحاب خوفا من تطويقهم كما اجتازت قواته النهر فلما سمع "لوفيل" بذلك أسرع لمواجهة فالتقى الطرفان في 31 ماي 1885م في

¹ A. Le Chatellier :Op-Cit ,p 229.

² Gouvernement general de l'afrique occidentale française :Le Haut-Sénégal et Niger . créé , imprimerie typographique , 1906, p 23.

³ H. Frey :Op -Cit , p 26.

⁴ Ibidem .

⁵ مباي غوبي و أدوبراهن : المرجع السابق ، ص136.

منطقة " كومودو " Komoudou الواقعة قرب " نفادي " Nafadié¹ ودخلا الطرفان في معركة عنيفة أسفرت عن إحتلال الفرنسيين للقرية²، لكن قوات ساموري حاصرت المدينة لمدة 08 أيام³ وهو ما جعل "لوفيل" وجنوده يتغذون على الأرز والذرة فقط ويشربون من ماء البرك، فلما سمع القائد "كومبس" بهذه الأخبار أسرع لنجدته ولكنه لم يصل في الوقت المناسب بسبب عرقلة جيش ساموري له حيث تلقى الفرنسيون هزيمة قاسية هناك⁴.

بعد النّجاح الذي حققه ساموري توري في " نفادي " أصبحت قواته تتوسط القوات الفرنسية من جهة وقوات عدوه "تيا" حاكم "كيندوغو" حليف الفرنسيين من جهة أخرى⁵، هذا الأمر دفعه إلى توثيق علاقاته بحكام سراليون الذين زودوه بقافلة تحتوي على 200 بندقية مقابل دفع وكلاء ساموري للتجار مبلغا ماليا يقدر بحوالي 20000 فرنك من الذهب والعاج كما تعهدوا بتجهيز له 1000 بندقية أخرى سريعة النيران⁶.

في هذه الفترة قامت السّلاطات الفرنسية بتعيين الكولونيل "فري" Frey قائدا أعلى للسودان الفرنسي وتم تكليفه بالقضاء على مقاومة "محمد لامين" في منطقة "سينيغامبيا"، فانتهاز ساموري توري انشغال الكولونيل "فري" لتدعيم سيطرته وإخضاعه لأراضي جديدة، فكلف أخاه "مالينكاموري" Malenkamori بحشد قواته التي بلغت حوالي عشرة آلاف مقاتل على الضفة

¹ A. Le Chatellier : Op-Cit, p 230

² H. Frey: Op-Cit, p 26.

³ A. Le Chatellier : Op-Cit, p 230

⁴ H. Frey: Op-Cit, p 27.

⁵ Ibidem.

⁶ J. Darcy: Op-Cit, p 278.

اليسرى لنهر "الباخوي" Bathouye¹، كما عهد إلى شقيقة " فابو" Fabou بإقامة تحصينات في "نياجاسولا"².

وأمام تزايد نشاط ساموري في المنطقة لم يجد الكولونيل " فراي" سوى التّدخل لوقف زحفه الذي بدأ يجتاح الأراضي الفرنسية، فأعدّ حملة في 23 ديسمبر 1885م انطلقت من الضّفة اليسرى لنهر "الباخوي" ووصلت في 16 أفريل 1886م إلى منطقة " جاليه " Galie، إلّا أنّ "فراي" وجد قوات ساموري قد أحرقت المدينة وأمر جيشه بتعقب قوات "مالنكاموري" ولم يحقق جيشه أي نجاح يذكر بسبب الهزائم التي تلقاها على أيدي "مالنكاموري". رغم الانتصارات التي حققها ساموري إلّا أنّه كان يرى ضرورة لعقد صلح مع الفرنسيين³ فأرسل "عمر ديالي" Omar Dyali مفوضا باسمه إلى منطقة "بوري" لمناقشة موضوع السّلام مع الفرنسيين وخلال هذا اللقاء تمّ وضع مسودة للمعاهدة التي سوف يتم بواسطتها عقد الصّلح بين الطّرفين وقد نصّت هذه المسودة على:

- أن يمتلك الفرنسيون كل الضّفة اليسرى من النّيجر دون استثناء من " نيامينا " Nyamina إلى التقاء هذا النهر مع نهر "بافينغ"⁴.
- يتعهد ساموري بإزالة كل الصّوفا (الجنود التّابعين له) الموجودة على الضّفة اليسرى لنهر النّيجر مع إعادة كل الأسرى للقوات الفرنسية⁵.

¹ نهر "الباخوي" Backouy هو رافد يتدفق إلى النيجر بين "سيغور" و"نيامينا". أنظر: H. Frey :Op-Cit, p226.

² Delafosse :Haut-Sengal-Niger : Op- Cit, p 345.

³ H. Frey :Op -Cit,p 565.

⁴ نهر "البافينغ" Baffinge : وهو رافد كبير ينحدر من الكتلة الصخرية للفوتجالون. أنظر: H.Frey :Op-Cit , p165.

⁵ Ibid: pp 165,166.

لكن ساموري قام بتأجيل المفاوضات بسبب ضغط مستشاريه الذين توسلوا إليه ألا يتنازل عن "بوري" و"ماندينغ" و"كانغابا" أجمل جواهر مملكته، إلا أنّ افتقاره إلى الخيول والملح والمسحوق جعله يوافق على شروط المعاهدة ويطلب من "فراي" إرسال بعثته لتوقيع المعاهدة فوافق وأرسل كل من الكابتن "تورنيه" Tournier رئيس الأركان والقبطان المحلي "محمّدو راسين" Mehamad Racine والملازم "بيروز" Péroz الذي لعب دورا في كبيراً في هذه المفاوضات لاتقانه لغة المالكني، وقد تقابلت البعثة مع ساموري توري في 25 مارس 1886م في منطقة "كينيبا كورا" Keniaba koura¹ وقد عرفت هذه المعاهدة باسم هذه المنطقة التي تمّ التوقيع عليها بشكل رسمي في 16 أبريل 1886م². ومن أهم البنود التي أقرتها هذه المعاهدة ما يلي:

1- اعتراف ساموري توري بسيادة فرنسا ونفوذها على الضّفة اليسرى لنهر النّيجر من منطقة "نيامينا" Nyamina حتى "تنكيسيو"³.

2- موافقة ساموري توري على التّخلي عن المطالبة بحقوقه في مناجم الذهب في "بوري" Bouré والاعتراف بالسيطرة الفرنسية عليها⁴.

3- كل الأراضي الواقعة على الضّفة اليسرى لنهر النّيجر ستكون من نصيب ساموري توري⁵.

وليثبت الجنيرال "فراي" حسن نيته لساموري توري طلب منه إرسال ابنه "كراموكو" Karamoko إلى باريس وفعلاً ذهب "كراموكو" إلى فرنسا وقضى هناك حوالي شهرين تعرف

¹ منطقة " كينيبا كورا" Keniaba koura: تعتبر من أهم المناطق التي كانت لديها علاقات حسنة مع ساموري توري حيث كانت تزوده بالجواسيس والأدلة وكما كانت تروج لأعماله وهو ما جعل الفرنسيون يقومون بحصارها. أنظر :

H.Frey :Op –Cit, p175.

² Ibid: pp 176,179.

³ Handbooks n°107:Op-Cit, p 16.

⁴ عبد الله عبد الرازق إبراهيم :المسلمون : المرجع السابق، ص132.

⁵ H. Frey:Op-Cit, p186.

فيها على القائد العام للقوات المسلحة الفرنسية كما سمح له برؤية العتاد الحربي الفرنسي الذي أبهر "كراموكو" ¹.

بالرغم من أنّ ساموري سمح لابنه بزيارة باريس إلّا أنّه رفض بنود معاهدة "كينيبا كورا" واعتبرها شكلاً من أشكال الحماية ² وهو ما جعل القائد "جاليني" Galliéni بمجرد توليه حكم السودان الفرنسي يعطي الأوامر إلى القائد "بيروز" Péroz بتوقيع معاهدة مع ساموري توري فتم عقد معاهدة "بيساندوغو" في 25 مارس 1887م تعديلاً للمعاهدة السابقة وأهم ما نصّت عليه هذه المعاهدة ³:

- 1- اعتبار نهر النّيجر بمثابة خط الحدود الفاصلة بين ممتلكات ساموري توري والممتلكات الفرنسية مع الإبقاء على التّجارة مع المراكز الفرنسية.
- 2- اعتراف ساموري توري بحقوق ملكية فرنسا لكل الأراضي الواقعة على الضّفة اليسرى لنهر "تكنيسو" من منابعه حتى التقائه بنهر النّيجر.
- 3- اعتراف الامام ساموري توري بنفوذ وسيطرة فرنسا على الضّفة اليسرى لنهر "تينكيسو" حتّى "نيامينا" ⁴.
- 4- قيام الفرنسيين بإنشاء مراكز في منطقة "سيجيري" على الضفة اليسرى للنّيجر.

¹ H. Frey:Op-Cit, pp 185,186.

² عبد الله عبد الرازق إبراهيم : المرجع السابق، ص132.

³ A. Le Chatellier :Op-Cit, p 230.

⁴ M.Delafosse : **Haut-Sénégal-Niger**:Op-Cit, p346.

5- أصبحت حدود السودان الفرنسي تمتد من النّيجر من "ديالا" Degulla حتّى "سيجيري" Tiguibri ومن "تتكيسيو" حتّى منابعه وأصبحت المنطقة الممتدة من "بامكو" حتّى "سيجيري" خاضعة لنفوذ فرنسا¹.

بعد توقيع معاهدة "بيسا ندوغو" قرر ساموري مهاجمة "سيكاسو"² فقام بحصارها في أبريل 1887م لكنه فشل في الاستلاء عليها بسبب مناعة حصونها واستمر حصارها حوالي ستة أشهر واضطر ساموري بعدها إلى رفع الحصار عنها بسبب تهديد الفرنسيين لتجارته في سيراليون وتحريض أتباعه على التمرد عليه³.

بعد أن تمردّ ساموري على بنود معاهدة "بيساندوغو" أرسل إليه القائد "أرشينار" Archinard يذكره بنصوص المعاهدة واقترح عليه عقد معاهدة جديدة حتى يتسنى له التّفرغ لمقاومة "الشيخ أحمدو" زعيم التوكلور، وافق ساموري على توقيع معاهدة مع "أرشينار" في سنة 1889م عرفت باسم معاهدة "نياكو" Niako وقد نصت على ما يلي:

1- يقوم ساموري توري بتسليم كل الأراضي الواقعة بين نهر "تتكيسيو" وأغالي "النيجر" إلى الفرنسيين.

2- يتعهد ساموري من منع الصوفا (جيشه) من الإغارة على الجيش الفرنسي⁴.

¹ ذهني : جهاد الممالك الإسلامية : المرجع السابق، ص181.

² سعى ساموري للوصول إلى بلاد "الموسي" Mossi التي كان يفصله عنها بلاد البمبارا التي كانت في حالة اضطراب سياسي إلّا أنّ تيبيا "ملك سيكاسو كان يسعى هو الآخر للسيطرة على الطريق المتجه إلى كونغ وساحل غينيا، فكان هذا السبب في نشوب الصراع بين كل من "ساموري توري" وتيبيا". أنظر: جوزيف كي- زيربو : المرجع السابق، ص658.

³ أحمد بوعتروس : المرجع السابق، ص507.

⁴ G. g:Op -Cit, p30.

وتأكيدا لنصوص المعاهدة أنشأ الفرنسيون مركزاً في "كوروسا" Kourouca¹ على الضّفة اليسرى لأعالي النّيجر وذلك لمراقبة المنطقة². بدأ ساموري في إعادة تنظيم جيشه وتمويله بأحدث الأسلحة فعمل على استمالة البريطانيين بعقد معاهدة مع الضابط " فستنج " Festing ضمن من خلالها استمرار تجارته مع " فريتاون" وهو الشّيء الذي أغضب السّلطات الفرنسية³ خاصة بعد التّقارير التي أعدّها ضباطها والتي تحذر من زيادة نمو التّجارة بين ساموري والبريطانيين، ويعتبر التّقرير الذي أعدّه " إدوارد غويلوم " Edouard Guillaumet عن ساموري من أخطر التّقارير التي وصلت إلى السّلطات الفرنسية حيث يقول فيه : "يجب ألاّ نغفل عن تجارة ساموري مع سيراليون خاصة فيم يخص مسحوق الذهب والعاج فهي تصل إلى ثمانية أو عشرة ملايين في السّنة مع نفس عدد الواردات وقد حان الوقت أن تكون هذه التّجارة لنا، ولا يمكن لهذه التّجارة أن تعود إلينا إلّا بعد الاتفاق مع ساموري أو عن طريق الحرب أو من خلال عقد معاهدة ودية تكون في الوقت الحاضر"⁴.

كما تمكن ساموري من عقد معاهدة مع حاكم سيراليون في ماي 1890م استطاع من خلالها شراء أسلحة حديثة بكميات متزايدة، كما تلقى في سنة 1891 م شحنة مكونة من 200 بندقية سريعة النيران من سراليون⁵. وأمام تزايد الصّراع بين ساموري والقوات الفرنسية واصرارهم

¹ كوروسا Kourouca :هي بلدة تقع على الضّفة اليسرى لنهر النّيجر ومن هذه المنطقة يصبح النهر صالحا للملاحة، يبلغ عدد سكانها حوالي 3000 نسمة . أنظر:

Le Capitaine D'ollone : **De la côte d'ivoire au saoudan et la guinée**. éd^{eme}3 , librairie hachefitte C, paris 1901,p 237.

² ذهني: **جهاد الممالك الإسلامية** : المرجع السابق، ص158.

³ نفسه : ص153.

⁴Edouard Guillaumet :**Projet de mission chez samory soudan francais, rapport a minister des colonies**. Imprimeris chaix , paris, 1895,p 20.

⁵A.Le Chatellier : Op -Cit, p 247.

على السيطرة على ممتلكاته لم يعد في وسعه استخدام الحصون لإيواء جنوده لأنّها لن تصمد أمام قذائف المدفعية، لذا عمد إلى إيجاد خطة استراتيجية تعتمد على أساس خفة الحركة¹ حتى تتمكّن من مفاجئة العدو وتكبيده خسائر فادحة ثم الإختباء².

قرر "أرشينار" مهاجمة ساموري وكان هدفه هذه المرة هو قطع الطريق المؤدي إلى "كانكان" Kankan³ و"بيساندوغو" Bissandougou⁴ وذلك بعدما استطاع إقناع "تيببا" Teiba بالانضمام إلى جنوده⁵. وفي 01 أفريل عبر العقيد "أرشينار" نهر النّيجر إلى ضفته اليمنى وعسكرت قواته في منطقة "كركورو" Karkoro وبعد سبعة أيام وصل "أرشينار" إلى "كانكان" التي وجدها قد أشعلت بالنيران وأصدر أوامره بإحراق مدينة "بيساندوغو"⁶.

¹ اعتمد ساموري توري في حروبه مع الفرنسيين على سياسة الأرض المحروقة التي تعتمد على قوة الجيش فقسم قواته إلى ثلاث فئات .

الفئة الأولى: تملك البنادق ذات الطلقات السريعة ومهمتها إيقاف التّقدم الفرنسي.

الفئة الثانية: تملك البنادق ذات المكبس ومهمتها إدارة البلاد التي تصبح ضمن ممتلكات القائد ساموري.

الفئة الثالثة: مهمتها احتلال أراضي جديدة. انظر:

Rebert et Mareinne Cornevin : **Histoire de L' Afrique des origines a la 2^{eme} guerre mondiale mise a jour.** paris, 1967, p 310.

² مباي غويي وأدوبواهن : المرجع السابق، ص 137.

³ كانكان Kankan: هي بلدة تقع على ضفاف نهر "ميلو" Mélo يبلغ عدد سكانها حوالي 500 نسمة وهي معقل للمسلمين ولها أهمية تجارية كبرى فهي تعد نقطة التقاء لطريقين تجاريين مهمين، الطريق الأول كان يستعمله الأوروبيون والطريق الثاني كان يستعمله شعب الديولا فقط . انظر:

Le Capitaine D'ollone :Op-Cit, p 35.

⁴ G. g:Op -Cit, p35.

⁵ Commandant Péroz : **Au Niger récits de campagnes 1891-1892.** Colmannlévy, éditeur ancienne nation michellevy frères, paris , 1895, p 15.

⁶ Ibid: p p10,11.

بعد أن استولى الفرنسيون على مدينتي " كانكان " و"بيساندوغو" صمم القائد "هومبير" Humbert خليفة "أرشينار" بالهجوم على ممتلكات ساموري¹ فعزم هذا الأخير على قيادة جيشه بنفسه استعدادا للقاء "هومبير"، التقى الجيشان في "ميلو" Millo² حيث أظهر ساموري قدرات حربية عالية³، دام الاشتباك الأول حوالي ثلاث ساعات على بعد خمسة كيلومترات من "ديامانكو" Diamank وصلت الإمدادات العسكرية الفرنسية من "بيساندوغو" و"علم" هومبير أنّ ساموري لجأ إلى جبل "توكورو"، مع بزوغ فجر 13 فيفري فاجأ ساموري هناك وصاد الكثير من ممتلكاته وذخائره، لكن الأمطار الغزيرة قبل حلول موسم الأمطار أعاق الجيش الفرنسي من التّقدم⁴ فبالرّغم من أنّ جنود ساموري كانوا على حد تعبير "إيف بيرستون" يقاتلون كالشّياطين⁵ إلّا أنّهم هزموا ونجح "هومبير" في الاستلاء على "بيساندوغو" Bissandougou و"سانكور" Sanankoro و"كيرواني" Kéronuné⁶.

واصل القائد "كومبس" Combes الضّغط على ساموري فقد قامت قواته باحتلال "نافانا" Nafuna كما استولوا على "كونا" Kona ووصلوا إلى الحدود القصوى للسودان على حافة الغابات الكبرى بالمنطقة الإستوائية وذلك بعد أن أسس موقعي "فراناب" Faranah و "كيسيدوغو" Kissidougou اللذان منعا ساموري من الإتصال بسراليون⁷.

¹ G. g:Op -Cit, p36.

² نهر "ميلو" Milo: وهو الزّافد الأيمن لنهر النيجر ويميل عنه بعرض 60 إلى 80 مترا. أنظر: C. Péroz :Op-Cit, p 13.

³ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمون ودورهم: المرجع السابق، ص 137.

⁴ Ministère de La Gerre : Manuel a L'usage des troupes employées outre-mer : afrique occidentale et équatoriale antilles guyane. Imprimerie nationale , paris, 1937, p321.

⁵ مباي غويي وأدوبواهن :المرجع السابق، ص137.

⁶ G.g :Op -Cit, p36.

⁷ M.G : Manuel a L'usage :Op-Cit, p 321.

بعد الهزيمة التي تكبّدها ساموري على أيدي القائدان "هومبير" و "كومبس" اقتنع أخيرا بعدم جدوى الوقوف في وجه القوات الفرنسية، فقرر الانسحاب باتجاه الشرق لبناء إمبراطورية جديدة في أرض "كونغ" Kong¹ على الحافة الشماليّة لغابة ساحل العاج²، إلّا أنّ القوات الفرنسية تعقبته بقيادة النقيب "مونتاي" Montiel لكن جنود ساموري تصدوا لهذه الحملة واحتلوا كل من "بوندوكو" Bondoukou³ و "كونغ" وذبّحوا كثيرا من الأهالي⁴. بوصول الكابتن "مارشاند" Marchand⁵ إلى "كونغ" أرسل مترجما إلى ساموري يقترح عليه السّلام، إلّا أنّ المفاوضات بين الطرفين فشلت واستطاع الجيش الفرنسي الحصول على هدنة لمدة 14 يوما تلقى خلالها قائد الحملة "مونتيل" الأوامر بالتّوجه إلى "كونج" والقضاء على ساموري توري⁶.

انطلقت حملة "مونتيل" من منطقة "باولي" Baoulé لكن عدم وجود المساعدات من قبل الأهالي أضعف جيشه حيث أنّه لم يستطع الوصول إلى كل من "ساتاما" Satama الواقعة

¹ M.G : **Manuel a L'usage** :Op-Cit, p 321.

²Le Capitaine D'ollone :Op -Cit, p 227.

³F. j . Clozel : **La Côte d'ivoire . Bulletin de la Société de Géographie** , T 33, Société de Géographie Boulevard Saint –Germain ,1899 , paris , p 272.

⁴ "بوندوكو" Bondoukou: هي مدينة تمتد من الشرق إلى الغرب إلى أكثر من كيلومتر تتكون من عدة أزقة المتسخة نوعا ما (حسب المصدر) ، التي تصطف على جانبيها جدران كثيرة مغطاة بأسقف مستوية تعلوها مآذن هرمية، ويواصل "كلوزيل" Clozél وصفه للمدينة حين تم احتلالها من قبل القوات الفرنسية بقوله: "دخلنا بوندوكو لا يضرب فيها طبل تبدو المدينة شبه مهجورة وقذرة للغاية وكأنها حاضرة ". أنظر:

F. j . Clozel : **Dix ans a la Côte d'ivoire**. Augustin challanel, lébrarier maritime et coloniale, paris, 1906, p 55,56.

⁵ يقول أحد الأهالي السود: " كانت هناك ثلاث دول كبيرة هي "كونغ"، و"دجيميني" و"بوندوكو" التي قبلت الحماية الفرنسية عليها، لكن جاء ساموري وقام باحتلال "كونج" و"دجيميني" ثم سار إلى "بوندوكو" حربناه لمدة 5 أيام قتل خلالها العديد من شعبنا فدخلها واحتلها ووضع ابنه "سكاري" حاكما عليها . أنظر :

⁶Lieutenant Bonneau :**La Côte d'ivoire notices historiques et géographiques**. Henri churles . lavauzalle édition militaire , paris , p 29.30.

جنوب "دياما" Diammala، وهو ما جعل ساموري يكبد الفرنسيين خسائر فادحة أصيب على إثرها قائد الحملة "مونتيل" برصاصة في ساقه فلاذ ساموري بالفرار مع جمع ممتلكاته¹.

انسحب ساموري بقواته إلى الأراضي الداخليّة لساحل العاج موجهًا نشاطه ضد بلاد "سيتوفو" حيث نجح في سنة 1895م بالاستلاء على مملكة "أبرون" Abroun الواقعة وسط "بوندوكو" كما استولى في سنة 1896م على "جوندجا" وفي عام 1897م عمل على توسيع نفوذه وتقوية جيشه إلّا أنّ الوضع اختلف الآن لأنّ الإنجليز في ساحل الذهب استولوا على "كوماسي" عاصمة الأشانتي وسعوا للتّوسع في أراضي "الموسي" أي في الأراضي الداخليّة لساحل العاج لذلك رفضوا تزويده بالأسلحة، لكن رغم تلك الصّعوبات تمكّن ساموري من الاستلاء على "كونج" سنة 1897². كما استولى ساموري على "بونا" Bona التي تعرّضت فيها مفرزة "براولوت" Braulot إلى مذبحه قررت على إثرها القوات الفرنسية تعقب قوات ساموري والقضاء عليه نهائياً³.

في 01 ماي استولى القائد الفرنسي "أوديو" Audéoud على "سيكاسو" Sikasso بعدما تعرضت قافلة النّقيب "موريسون" Morisson أحد أركان الهيئة العامة للنّهب من طرف قوات الملك "بيمبا" الذي تولى عرش "سيكاسو" بعد أخيه الملك "توبا" Tieba وقد انتهى الهجوم بسقوط "سيكاسو" وموت "بيمبا" الذي فجّر نفسه مع زوجته وأتباعه بدلا من الاستسلام. وقد أدخلت هذه

¹ F. j . Clozel : La Côte d'ivoire : Op-Cit, p 276.

² ذهني : جهاد الممالك الإسلامية : المرجع السابق، ص 160.

³ F. j . Clozel : Dix ans a la Côte d'ivoire : Op -Cit, p 52.

الأخبار الرّعب في جيش ساموري الذي قرر التّراجع خوفاً من أن يلقي نفس مصير الملك "بimba" فلم يكن أمام ساموري سوى الفرار إلى الجنوب الغربي¹.

لقد كان في هذه الفترة رئيس المنطقة الجنوبية هو القائد "لارتيج" Lartige الذي كان تحت امرته حوالي 250 رجلاً فقط استطاع ساموري هزيمته وإجباره على الانسحاب إلى منطقة "تومبا" Tomba². لكن ساموري ارتكب غلطة كبرى عندما قرر التّحرك نحو الغرب عبر الغابات الإستوائية وجبال "الدان" Addan في منتصف فصل الأمطار حيث تعرض جيشه للجوع ولم يعد قادراً للسيطرة على جنوده الذين أصبحوا يبحثون عن أي شيء يأكلونه³.

في ظلّ هذه الظروف القاسية التي أصبح يعيشها ساموري طلب المفاوضات والعودة للاستقرار في "سانكرو" ولكن "لارتيج" طلب منه الاستسلام دون شروط وتسليم أبنائه ، فاندفع ساموري في الغابات الكثيفة باتجاه ليبيريا⁴، لكن قبائل "توما" Tomas التي وصفها المصادر بأنّها من آكلي لحوم البشر كانت معادية له فانتشرت المجاعة وبدأ جنود الصّوفا بالفرار ولكن الغالبية العظمى بقيت وفية لقائدها⁵.

بدأ الهجوم الأخير على ساموري وقسمت حملة "لارتيج" إلى قسمين قسم يتولى القبض على عائلة ساموري والآخر لتعقب ساموري نفسه⁶. وبعد تضيق الخناق على ساموري قامت

¹ Capitaine Devaux: **L'Afrique occidentale Française**. Imprimerie et Librairie A , Voldaire et Cre, rue Garrot, 1906, pp 12. 13.

² M, G : : **Manuel a L'usage** : Op-Cit, p 3 12 .

³ عبد الله عبد الرازق إبراهيم: **المسلمون**: المرجع السابق، ص 140.

⁴ محمد فاضل وآخرون: المرجع السابق، ص 28.

⁵ Capitaine Devaux : Op-Cit, p13.

⁶ ذهني: **جهاد الممالك الإسلامية**: المرجع السابق، ص 161.

كتبه بقيادة النقيب "غورو" Goureau في 28 سبتمبر بالهجوم عليه وأسرتة في منطقة "جليمو" و ثم نفية إلى الغابون حيث توفي هناك في فيفري عام 1900م في "ندجولي" ¹.

هكذا انتهت مقاومة ساموري توري البطل الإفريقي الذي كان رجلا من طينة الكبار بشهادة العدو قبل الصديق، فكم من مرة ركع جنيرالات فرنسا وأجبرها على الاعتراف بقوته وبمبادئ أخلاقه المستوحاة من شرائع ديننا الحنيف، فالنقيب "بيروز" Bérourz الذي رأى ساموري وعرفه يشهد له بذلك فهو الذي وصفه "ببونابرت السودان" كما أثنى على حسن خلقه في كتابه السودان الفرنسي Au Soudan Français بأنه لم يخلف بوعده قط ².

3-2- الصراع بين فرنسا و شعوب بسام الكبير Grand- Bassam.

لقد أعربت شعوب منطقة بسام الكبير Grand- Bassam عن رفضها لأي توغل أجنبي في أراضيها، سواء كان هذا التّوغل بهدف الكشف الجغرافي كما ادّعت الدّول الأوروبية أو بهدف الضّم، فلجأت تارة إلى مواجهة العدو بالسّلاح كلما سمحت لها الفرصة و تارة أخرى استعملت الأسلوب الدّبلوماسي عن طريق عقد معاهدات مع الضّباط و القناصل الفرنسيين. بعد التّقرير الذي أعده القائد الفرنسي بوي- ويلومز Bauet- Willaumz أعطى وزير البحرية الفرنسي الضوء الأخضر لدار الإخوة ريجي ببناء الحصون و المراكز التجارية في المناطق التي يوجد

¹Rebert et Mareinne Cornevin : **Histoire de L' Afrique** :Op-Cit, p 310.

² يقول النقيب "بيروز" Bérourz في سنة 1889م عند عودته من مهمة التي أنجزها عن ساموري في مجلده Au Soudan Français في الصفحة 348، " كان ساموري ألذ أعدائنا إلّا أنّه لم يخلف بوعده". كما يضيف مؤلف كتاب "مشروع رحلة ساموري". **Projet de Mission Chez Samory** أنّه بالرّغم من أنّ الالتزام بالحقائق التاريخية التي تتعلق بنبل أخلاق ساموري هو مؤلم إلّا أنّني سأشهد بأنّ ليس ساموري من كان يفشل المعاهدات بيننا بل نحن الذين كنا نتلاعب بتفاصيل بنود المعاهدات أنظر: Edouard, Guillaumet:Op-Cit, pp 5,6.

بها زيت النجيل بوفرة¹ فكانت منطقة بسام الكبير من أهم المناطق التي احتوت على هذه المادة، وهو ما جعل ريجي يكتف من نشاطه في هذه المنطقة لذا كان احتكاك الفرنسيين بالسكان الأصليين ضرورة حتمية لا مفر منها².

تميّزت العلاقة بين الفرنسيين و شعوب بسام الكبير في بداية الأمر بالهدوء، حيث طغى عليها الطابع التجاري ففي سنة 1847م عقدت فرنسا معاهدة مع الملك " أماتيفو " Amatifon والملك "بيتر" Péter تنازل بموجبها الملكان على المناطق الخاضعة لنفوذهما والتي امتدت من "أسيني" إلى بحيرة "الأبري" Ebrie مقابل مبلغ سنوي تدفعه الحكومة الفرنسية للملكين³.

ولكن هذا الهدوء لم يدم طويلا و سرعان ما ساءت العلاقات بن الطرفين بسبب حرق الفرنسيين لقرية "أبي" Aby في سنة 1848م فحسب التقارير التي وصلت إلينا من هؤلاء الضباط فإنّ ضابط من المشاة البحرية يدعى "تيفينارد" Thivenad كان عائدا من "كينجابو" Kingabo تعرّضت سفينة البحرية إلى اعتداء من قبل بعض الزوارق قرب منطقة "أبولونيا" Apollénie فبعد معركة جرت بين الطرفين قتل الضابط و من معه باستثناء جندي أسود، وبعد هذه الحادثة قامت مجموعة من الزوارق بعبور الضفة اليسرى لبحيرة "أبي" وقامت بتقطيع الجثث إلى عدة أشلاء والإستيلاء على الأسلحة الموجودة في القارب مع إنقاذ الجندي الأسود⁴. حسب المصادر الفرنسية كلّ الدلائل كانت تشير إلى أنّ مرتكبي هذه المجزرة كانوا من سكان "أبي" وهو ما جعل القادة الفرنسيين يقومون بحرق هذه القرية وتحويلها إلى رماد بالرغم من احتجاجات الملك "أماتيفو" الذي عارض بشدة هذه التصرفات⁵.

¹ Edouard Barthélemy: Op- Cit, p 80.

² Ibid : p132 .

³ F. j . Clozel : La Côte d'ivoire: Op-Cit, p 264.

⁴ Ibid : pp 266, 267.

⁵ Ibidem.

بعد بضعة أشهر من هذه الحادثة قام الإنجليز برحلة استكشافية في منطقة "كاكواكا" Kakooaka التي كانت ملكا لأبولونيا حيث تم العثور على الجندي الأسود هناك وأكد أنّ سكان "أبولونيا" من قاموا بالمجزرة وأنّ سكان "أبي" ليست لهم أي علاقة مع الحادثة. عند وصول القائد "بووي- ويلمز" إلى بسام الكبير أرسل إلى الملك "أمانيفو" يطلب منه تفسيراً لما حدث، إلّا أنّ الملك "أمانيفو" استطاع إقناع القائد الفرنسي بأنّ سكان "أبي" ليس لهم أي علاقة بهذا الكمين وهو ما جعل "بووي- ويلمز" يمنحه مبلغ 5000 فرنك بالإضافة إلى زي ضابط كهدية تعويضاً عن الضرر الذي لحق بالقرية¹.

في سنة 1849 م قامت شعوب الأكبا Akba بنهب السفن التجارية التابعة للإخوة ريجي و كعقاب لها قام القائد "بووي- ويلمز" بقصف وتدمير قرية "ياو" "Yaou" حيث أظهر سكان هذه القرية مقاومة شرسة لامتلاكهم للأسلحة النارية و اعتمادهم على طبيعة المنطقة المليئة بالأشجار التي ساعدتهم في ذلك، و قد فقدت القوات الفرنسية خلال هذه العملية حوالي 42 ضابط و بحارا² و انتهت الحملة بفرض غرامة مالية على شعوب المنطقة و محاصرة النهر حتّى التسديد الكامل لهذه الغرامة و هو ما جعل التجارة بين سفن بسام الكبير و السفن الأجنبية تتوقف لمدة 08 أشهر³.

في سنة 1850م أراد الملك "بيتر" زعيم بسام الكبير أن يضحى بأحد العبيد حسب عادات سكان هذه المنطقة، إلّا أنّ هذا العبد استطاع الفرار و الاحتماء بأحد المراكز الفرنسية المتواجدة في المنطقة، قام قائد الحصن الفرنسي "دسبالير" Despallieres بتسليم العبد للملك "بيتر"، إلّا

¹ F. j . Clozel : La Côte d'ivoire: Op-Cit, p 267.

² Ibid:p 268

³ B. Schnapper: Op- Cit, p 176.

أنّ هذا الأخير قام بقتله وهو ما جعل السّلطات الفرنسية بالتّسيق مع تجارها تضغط على الملك "بيتر" بمنعه من الاتجار مع أي سفينة أجنبية خاصة الإنجليزية منها¹.

لقد كان للخطوة التي قام بها الفرنسيين ضدّ الملك "بيتر" أنّها وطّدت العلاقات بين الملك و شعوب بحيرة الأبري Ebrie الذين كانوا يتحكمون في تنشيط التّجارة في المنطقة حيث كان لسكان الأبري عملاء تجارين هم الجاك- جاك Eljakes- Jakes الذين كانوا في صراع دائم مع الفرنسيين²، وأمام انخفاض أسعار الرّيت في إنجلترا قام "البرستوليون" Bristolien بتخفيض قيمة البضائع مقابل الرّيت وهو ما أغضب التّجار الفرنسيين، حيث طالب الإخوة رجي من السلطات الفرنسية التّدخل لمنع أي علاقات بين الإنجليز و الجاك- جاك و قدموا عدة شكاوى إلى قائد الحصن الفرنسي في بسام الكبير عن الضّرائب التي فرضت عليهم بالقوة في منطقة الأبري³، فاضطرّ القائد "بودن" Boudin الذي خلف القائد "بووي- ويلمز" إلى معاقبة قبائل الأبري، فقام في سنة 1853م بحملة ضد قبائل الأبري و تم قصفهم و تدمير قريتهم⁴.

حاول الجاك- جاك الوصول إلى حل والمطالبة بالسّلام مع الفرنسيين، فاتّصلوا بالقائد "بودن" و التقوا به في إحدى سفنه الحربية و تمّ الاتفاق على السّلام بين الطرفين مقابل 20 أوقية من الذهب تدفعها قبائل الجاك- جاك في مدة أقصاها 7 أيام و أنّ لم يتم دفع هذه الجزية في وقتها المحدد يعطي القائد الأوامر بإطلاق النّار عليهم⁵.

¹ B. Schnapper: Op- Cit, p 175.

² F. j . Clozel : La Côte d'ivoire: Op-Cit, p 270.

³ B. Schnapper: Op-Cit, p 156.

⁴ Paul Eudel : **Journal de Bord de mon frère émille** .savenay,imprimerie allair et hute au ,Rue de légglise 1897, p 22.

⁵ Ipid :p 26.

في سنة 1853م رست بعض السفن الحربية التابعة للقائد "بودن" في قرية "أباتا" حيث كان هدفه الرئيسي هو الوصول للقرية ¹ التي تقع في نهاية خليج "أباتا" مقابل قرية "أبوي" لتأديب سكانها فبعد أن تلقى السيد "بوس" التعليمات أعطى أوامره باقتحام القرية فتمّ تدمير جبل الفيتش ² الذي كان يظن الزّوج بأنّه يمنع القوات الفرنسية من تدمير القرية و تمّ إطلاق النّار بشكل عشوائي مما أدّى إلى حرق القرية وتدميرها ³.

تعرض بعض الجنود الفرنسيين أثناء حراسة قرية أبوي لهجوم من قبل السّكان الأصليين دمروا فيه القرية وأكواخها. بعد هذه الحادثة حاول الفرنسيين كسب ودّ شعوب قبائل الأبري فقبل القائد بودن لقاء الملك بيتر الذي أهده عدة ثيران و خاتم ذهبي جميل كما استقبل ابن شقيق الملك "بيتر" في إحدى سفنه البحرية و أكّد له أنّ السّلام قد تحقق مع جميع سكان الأبري ⁴.

لكن بالرغم من كل الجهود المبذولة من قبل الضّباط الفرنسيين و بعض ملوك منطقة بسام الكبير إلّا أنّ الصّراع بين الطرفين ظلّ قائماً إلى غاية إن استطاعت القوات الفرنسية إعلان الحماية على المنطقة. أخلت فرنسا الجو بعد انسحابها من المنافسة للشركة البريطانية حيث أصبح الإنجليز أسياد المنطقة وواصلوا زحفهم حيث أبرم "ماك أنتوش" في 13 أبريل اتفاقاً مع ملك النوبا Noupé الذي وضع مملكته تحت حماية الحكومة البريطانية وتعهد بعدم

¹ يبلغ عرض هذه القرية حوالي 50 متراً وطولها حوالي 200 متراً وتتكون من سلسلة طويلة من الأكواخ مشكلة بذلك شوارعا طويلة وكانت تحيط بها غابتان كثيفتان يستحيل دخولهما بالإضافة إلى حاجز يحيط بالقرية من كل جانب. أنظر:

Paul Eudel : Op- Cit, p 28.

² خيط الفيتش هو عبارة عن حبل بسيط يضعه الزّوج عند مدخل القرية مصنوع من اللحاء ويضعون عليه شرائط من القماش الأحمر والأبيض وحسب معتقداتهم فإنّ هذا الحبل يحميهم من هجمات الأعداء وتعود هذه الفكرة الى أحد الأطباء الزّوج.

أنظر: Ipid :p 58.

³ Ipid:p 12.

⁴ Ipid:p 35.

السّماح لأيّ كان بممارسة التّجارة في بلاده إلّا بترخيص من ممثل صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا¹.

3- مؤتمر برلين وقراراته إتجاه منطقة خليج غينيا والملاحة في نهر النّيجر :

دار التّنافس في منطقة خليج غينيا بين ثلاث دول أوروبية كبرى هي: فرنسا، بريطانيا ألمانيا، اقتسمت المنطقة فيم بينها، ولم يكن هذا التّقسيم نتيجة عمل مباشر من قبل حكومات هذه الدّول بل كان نتيجة أعمال فردية قام بها بعض المغامرون والمستكشفون ورجال الأعمال الذين طالبوا من حكوماتهم بالتّعجيل في السّيطرة الفعلية لمناطق النّفوذ التي كانوا قد استحوذوا عليها، فالتّسارع الذي أبدته كل دولة في أخذ نصيبها جعل الدّول الأوروبية تصطدم ببعضها حيث كاد الصّراع في كثير من الأحيان أن يتحول إلى صراع عسكري لولا تدخل ألمانيا بقيادة زعيمها الشاب "بسمارك" الذي دعي إلى ضرورة عقد مؤتمر دولي لتنظيم عملية النّهب والسّلب في إفريقيا. فما هي أسباب وظروف انعقاد هذا المؤتمر؟ وما هي أهم القضايا التي عالجها المؤتمر والتي تخص موضوع دراستنا؟

3-1- ظروف وأسباب انعقاد مؤتمر برلين (1884-1885)م:

3-1-1- أسباب انعقاد مؤتمر برلين:

في 1 نوفمبر من عام 1882م أرسل المستكشف الألماني "لودريتز" Luderitz في أحد التّقارير إلى وزارة الخارجية الألمانية يستفسر فيه عن مدى استعداد الحكومة الألمانية لتقديم الحماية اللّازمة لرعاياها في الجنوب الغربي لإفريقيا، حيث قام "لودريتز" بممارسة نشاطه التّجاري مع مجموعة من رؤساء الممالك الواقعة على السّاحل بإرسال البضائع إليها ووقع اتفاق معها ضمن من خلاله احتكار التّجارة في هذه المناطق مقابل دفع مبلغ سنوي لهؤلاء الملوك

¹ C .Mattei :Op-Cit ,p 63.

والزعماء، كما أكد للحكومة الألمانية أنّ هذه المناطق لا تزال تحت سيطرة حكامها ولم تقم أي دولة أوروبية بالاستحواذ عليها، ويمكن وضعها تحت الحماية الألمانية¹.

استغرق "بسمارك" وقتاً للردّ على مقترحات "لودريتز" من أجل جس نبض الحكومة البريطانية إن كانت مستعدة لتقديم الحماية اللازمة للرعايا الألمان، إلّا أنّ موقف بريطانيا من هذه المسألة حسم على يد وزير خارجيتها "اللورد جرانفيل" Lord Granville الذي صرّح في 23 فيفري 1883م عن موقف حكومته في قوله "إن حكومة كيب لديها منشآت معينة على الساحل"، وهذا يعني أنّ وزير الخارجية البريطاني رفض أي توسع بريطاني إلى الشّمال من نهر "أورانج"، كما قال أيضاً: "أنّ الحكومة البريطانية ليست على دراية بمكان إنشاء المصانع الألمانية المقترحة فكيف للحكومة أن تبدي استعدادها لقبول الحماية أولاً " ².

في 09 أفريل من عام 1883م قام المستكشف الألماني "لودريتز" بعقد اتفاق مع الملك "جوزيف فردريك" Joseph Frédéric حصل بموجبه على قطعة من الأرض في خليج أنجرابيكينا Angrabkina³ بمساحة تقدر ب 200 ميل مربع مع خط ساحلي يبلغ 10 أميال وذلك مقابل 200 أورو و 100 بندقية يدفعها "لودريتز" للملك الإفريقي . في 09 جويلية قامت صحيفة "لندن للأخبار اليومية" The London Daily News بنشر هذه الأخبار التي قام بها المستكشف

¹Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n°42: **German Colonisation** , H. M staionnery office, london, 1920 , p 47.

²Ibid : p 48.

³ حسب الدّراسة التي أعدّتها الأستاذة كرو(س-إي) Crowe (S-E) والتي تحمل عنوان "مؤتمر غرب إفريقيا ببرلين (1884-1885) م (1885) The Berlin west african conference 1884-1885. أنّ قضية "أنجربيكينا" كانت من أهم الظروف التي مهدت لانعقاد مؤتمر "برلين" ومن أهم الأسباب التي عجلت لانعقاده ، إلّا أنّ هناك أسباب أخرى أدّت إلى عقد هذا المؤتمر وهذا ماستوضحه هذه الدّراسة. أنظر:

Stengers Jean : Crowe(S.E) The Berlin west african conference , 1884-1885. Belge de philophie et d'histoire. Tome 27, fasc 1-2, 1949,pp 263,267.

الألماني، إلّا أنّ هذه القضية لم تثر الرأي العام الإنجليزي ولا حتّى الحكومة البريطانية التي تماطلت بالردّ على استفسارات "بسمارك" عن مدى جاهزيتها لتقديم الحماية اللازمة للرعايا الألمان¹.

كان ردّ الحكومة الألمانية على الخطوة التي قام بها "لودريتز" واضحاً وتمثل في تبني "بسمارك" لمشروع المستكشف الألماني، ففي 18 أوت 1883م أرسلت الحكومة الألمانية تعليماتها إلى قنصلها في مدينة "الكاب" تخبره بموافقة "بسمارك" على منح "لودريتز" الحماية الألمانية طالما أن ذلك لا يتعارض مع سيادة أي دولة أخرى، كما أكد "بسمارك" على لسان السّفير الألماني في لندن "مونستر" Munster أنّ ألمانيا ليست مستعدة للتضحية بمصالحها الحيوية من أجل إرضاء الحكومة البريطانية².

بعد أن التّزمت الحكومة البريطانية الصّمت حول مسألة الرّعايا الألمان قام "بسمارك" في 24 أفريل 1884م بإعلان الحماية على منطقة "أنجرابيكينا" وهي المفاجأة التي أحدثها "بسمارك" على السّاحة الدّولية، فلم تكن أي دولة تتوقع أنّ "بسمارك" يسعى لبسط السّيادة الألمانية على المنطقة معتقدين أنّ هدف ألمانيا هو توفير الحماية لرعاياها أكثر من اهتمامها بقضية ضمّ الأراضي، ورغم معارضة الحكومة البريطانية لهذه الخطوة التي قام بها "بسمارك" إلّا أنّه بفضل دبلوماسيته أجبر بريطانيا على الاعتراف بالحماية الألمانية على "أنجرابيكينا"³.

¹Handbooks....n°42: Op-Cit, p 49.

² Ibid : p 49.

³ Ibid : p 50.

أدت السياسة الجديدة لألمانيا إلى زيادة التّقارب مع فرنسا وظهر هذا التّقارب بوضوح أكثر في مؤتمر لندن المنعقد في 28 جوان 1884م¹ عندما انحازت ألمانيا لفرنسا أثناء مناقشة الميزانية المصرية²، وهي مسألة كانت تخص الدّول الأوروبية كلها وبصفة خاصة بريطانيا التي كانت قد سيطرت على مصر منذ سنة 1882م³. ولم يكتف "بسمارك" من معارضته لسياسة بريطانيا في مصر فقط بل انتهز فرصة عقد المعاهدة البريطانية البرتغالية في 26 فيفري 1884م بين الدّولتين وأبدى استعداده للتفاوض مع فرنسا ضد هذه المعاهدة⁴.

أدى التّقارب المفاجئ بين ألمانيا وفرنسا لالتقاء المصالح بين البلدين، فاقتنعت فرنسا أنّ الفكرة التي طرحتها ألمانيا تناسب توجهات فرنسا الجديدة وتساعد في إيجاد حلول من أجل التّسوية مع الدّول الأوروبية الأخرى التي لها مصالح في إفريقيا⁵. في 14 أوت 1884م اقترح وزير الشّؤون الخارجية الألمانية " الكونت "هانز فيليدت" Hanzfield على الجانب الفرنسي ضرورة التّوصل إلى اتفاق ألماني فرنسي حول القضايا التي لم تسو في غرب إفريقيا، واقترح "بسمارك" أيضا على فرنسا عقد مؤتمر لمناقشة القضايا العالقة بحيث تكون العاصمة

¹ حضر هذا المؤتمر كل من ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، روسيا، تركيا، وقد نص على خمس بنود. أنظر:

Léopold Baron de Neumann , Adolphe de Plason : **Recueil des traités et conventions conclus par l'autriche avec les puissances étrangères , depuis 1763 jusqu'à nos jours** .vol 2 ,imprimerie de la cour , 1888, pp127,128.

² Ibidem.

³Jean-Pierre Ziry : **Les etats arabes: des onstitutions Incoherentes, Inegalitaires et restrictives des librrtés** .Lulu , 2011, p65.

⁴ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر. القاهرة، 1997، ص53.

⁵Gaston Jèz :**Étude théorique et pratique sur l'occupation comme mode d'acquérir les territoires en droit intarnationale**.Libraires-éditeur, paris,1896 ,pp 23,24.

"باريس" Paris مقرًا لانعقاده، لكن فرنسا ردت على لسان سفيرها "كورسيل" Courcel أن تكون العاصمة برلين مقرًا للمؤتمر¹.

قبل انعقاد المؤتمر بشهر تقريباً ظهرت في الأفق بعض النزاعات بين فرنسا وبريطانيا بخصوص المسألة المصرية ولتجنب المواجهة بين الطرفين قام "بسمارك" بالاتصال ببريطانيا ودعوتها للمؤتمر وإطلاعها على الأسس التي على أساسها سيعقد المؤتمر، فقد أراد أن تكون ألمانيا هي التي تحرك خيوط اللعبة لتبرز دورها المفصلي على الساحة الأوروبية والدولية².

استمر التّواصل البريطاني الألماني من أجل طلب المزيد من الاستفسارات حول المؤتمر والقضايا التي سوف يعالجها، فبريطانيا كانت متخوفة بالرغم من موافقة وزير خارجيتها "جرانفيل" على عقد هذا المؤتمر من حيث المبدأ، وقد كانت المعارضة البريطانية متحفظة إلى أبعد الحدود وذلك بسبب الغموض الذي كان يدور حول حرية التجارة في حوض النيجر³.

في ظل هذه الظروف ازدادت رغبة جميع الدّول الأوروبية في الحفاظ على مكاسبها الاستعمارية التي حققتها منذ بدايات القرن 16م، فكل دولة كانت تسعى جاهدة لإيجاد مكان لها في إفريقيا وهو الشّيء الذي دفع بها للموافقة على اقتراح "بسمارك" المتمثل في عقد مؤتمر دولي للبحث في القضايا العالقة بينهم .

3-1-2- أسباب انعقاد مؤتمر برلين الثاني (1884م-1885م):

عاشت الدّول الأوروبية قبل انعقاد مؤتمر برلين حالة من التّوتر القصوى ماجعلها تحتك أكثر ببعضها البعض، ولتجنب أي صدامات مباشرة فيم بينها لجأت إلى أسلوب المحادثات

¹ عبد الله عبد الرازق إبراهيم ، شوقي الجمل: دراسات في التاريخ: المرجع السابق، ص 56 .

² نفسه: ص 53.

³Handbooks....n°42: Op-Cit, p 49.

السّرية بهدف اكتشاف النّوايا الحقيقية لكل دولة، وكذا معرفة مدى موافقة كل دولة على البنود التي سيعالجها المؤتمر وهذا ما يقودنا للتّساؤل عن الأسباب التي عجلت في انعقاد هذا المؤتمر والتي سوف نكتفي بذكر سببين رئيسيين وهما:

أ- المعاهدة البريطانية البرتغالية 26 فيفري 1884م¹.

يعتبر الكثير من الباحثين أنّ المعاهدة المؤرخة في 26 فيفري 1884م بين بريطانيا والبرتغال تعد من أهم الأسباب التي عجلت في عقد مؤتمر برلين²، حيث انبثقت فكرة عقد المؤتمر أصلا للقضاء على هذه المعاهدة التي كانت تتعلق أساسا ببريطانيا والبرتغال، إلّا أنّها امتدّت فيم بعد لتشمل دول أوربية أخرى³.

فبريطانيا كانت ترفض الاعتراف بالسيادة البرتغالية على ساحل أنغولا رغم اعترافها الضّمني بهذه السيادة في معاهدي 1810م و1817م الخاصتين بتجارة الرقيق، كما كانت البرتغال ترفض الاعتراف بمطالب بريطانيا في نهر الكونغو وما إن حدثت المناورة الفرنسية في حوض الكونغو ما بين عامي (1882-1883)م حتى اتخذت الدولتان أسسا جديدة للتّفاهم أين خشيت البرتغال فقدان ما اعتبرته من أملاكها الخاصة، بينما بريطانيا خشيت من غلق نهر الكونغو في وجه التّجارة الدولية بسبب سياسة الصّرائب التي انتهجتها فرنسا على ضفتي

¹ هذه المعاهدة لم يتم المصادقة عليها. انظر:

Hertslet Edward: **The Map of Africa by treaty. Abyssinia Great Nos, 1to 120.** vol 1 printed for ther najesty's stationery office, London, 1890, p 1001.

²Louis Jozon : "L'état indépendant du Congo: sa fondation, les principales manifestations de sa vie extérieure ses relations avec la Belgique". **Thèse pour le doctorat de droite** . université de paris 1900, p 95.

³L.Wessling Henri : "Les pays –bas et le partage de L'Afrique noire a propos de la conférence de Berlin 1884-1885". **Rublication de l'école française de rome.** 1981, p 289.

النّهر¹، وقد توج هذا التّقارب البريطاني-البرتغالي بتوقيع معاهدة في 26 فيفري 1884م²، حيث احتوت هذه المعاهدة على خمسة عشر مادة كلها تصب في إعادة ترتيب العلاقات بين الدولتين مع التّركيز على مسألة الملاحة في حوض الكونغو، وقد وقع هذه المعاهدة كل من اللورد "جرانفيل" من الجانب البريطاني والسيد "ميغال مارتن" Martin Miguel ممثلا للجانب البرتغالي³، وقد حددت المادة الأولى من هذه المعاهدة حدود الملاحة التي ينبغي لكل دولة إحترامها، أمّا باقي المواد الأخرى فقد حددت البنود العريضة للعلاقات الدولية الجديدة بين الدولتين ومن أهم المواد التي نصّت عليها المعاهدة نذكر ما يلي⁴:

- المادة الأولى: وقد احتوت المادة الأولى من هذه المعاهدة على خمسة بنود تمثلت فيما يلي:
- اعتراف بريطانيا بسيادة البرتغال في المناطق الممتدة من الجزء الساحلي الغربي لإفريقيا الواقعة بين الدرجة 8° و خطي 12°، 5° من خط العرض الجنوبي⁵.

ترسيم الحدود على ضفاف نهر الكونغو لابد أن يكون واضحا ودقيقا مع مراعاة خطوط الطول والعرض التي تنتمي لمناطق النفوذ كل دولة والتي تم الإشارة إليها في البند الأول من المعاهدة⁶.

¹ فرغلي علي تسن هريدي : المرجع السابق ، ص 114.

² Baciunjuze Justin Nkunzi : **La naissance de l'église au Bushi: l'ère des pionniers 1906-1908**. editrice pontificia universita gregoriana , Roma , 2005, p 126.

³ Rouire : "La colonie pourtugaise d'Angola. les derniers traités qui lui ont donné sa configuration actuelle " . **Revue de géographie** , vol 36, CH. Delagrave, paris, 1895, p 244.

⁴ Carlos Calvo : **Le droit international théorique et pratique: précédé d'un exposé historique des progés de la science du droit des gens**. vol 1 , Et 5, arthure rousseeau éditeur , paris, 1896, p 395.

⁵ Georges Pillias : La navigation internationale du Congo et du Niger. **thèse pour le doctorat de droite** . université de paris, 1916, p 35 .

⁶ Louis Jozon : Op-Cit, p 93.

- يجب أن تتزامن الحدود الشرّقية الدّاخلية للنّهر مع الحدود والممتلكات الحالية للسّاحل ويكون ذلك عن طريق احترام التّواجد القبلي في المنطقة الممتدة بين الدرجة 8° و خطي 12°، 5° من خط العرض الجنوبي¹.

- يجب تحديد هذه الحدود في أقرب وقت بين حكومتي البلدين.

- تتم المصادقة على هذه البنود عند الاتّفاق بين البلدين وتكون القرارات الصادرة على شكل بروتوكول سيرافق هذه المعاهدة.

أمّا المادة 2، 3، 4 فكلها تصب في محتوى واحد وهو حرية الملاحة والتّجارة في نهر الكونغو²، وعالجت المادة الخامسة من هذه المعاهدة قضية الرّسوم الجمركية في المناطق التي تمّ تحديدها في البند الأول من المادة الأولى، وكيفية إلغاء الضّرائب للسّفن البحرية التي ترسو في حوض الكونغو وأهم الأسس المعتمدة في ذلك³، بينما أقرت المادة الثامنة من هذه المعاهدة بالتزام كل طرف بإعلام الآخر عند قيام أي دولة لتوقيع معاهدة مع زعماء القبائل⁴، كما حصلت بريطانيا على حق الحصول على حصن "القديس يوحنا" و"المينا" في حالة تخلي البرتغال عنها⁵.

¹ Frantz Despagne : **La diplomatie de la troisième république et le droit des gens** .L.larose , paris ,1904, p 256.

² Louis Jozon : Op-Cit, p 93.

³ Rouire : **La colonie portugaise** : Op-Cit, p245 .

⁴ عالجت الاتفاقية البريطانية- البرتغالية مسألة الرق، حيث تمّ إدراجها في المادة 12 من الإتفاقية ، وقد نصت على ما يلي: " تمنع بريطانيا الإتجار بالعبيد في المياه الإقليمية التابعة لمستعمراتها في شرق إفريقيا البرتغالية، كما تتمتع البرتغال بنفس الصلاحيات في ممتلكاتها في جنوب إفريقيا البريطانية. أنظر:

Edward Hertslet: Vol 3: Op-Cit, p 1004.

⁵ Ibid : p 1005.

ولكن هذا المشروع بين بريطانيا والبرتغال وجد هجومًا عنيفًا من طرف الرأي العام والدّول الأوروبية، وعند عرضه على البرلمان البريطاني عارضه عدد من النواب معارضة شديدة واستكروا وضع دلتا نهر الكونغو في يد دولة سيئة السمعة ستكبل النّشاط التجاري وتعرقله بتقاليد لا تتفق إلّا مع العصور الوسطى¹.

وفي وسط هذا الجو الحساس اقترحت الخارجية البريطانية أسسًا جديدة للتفاوض يمكن التّوصل إليها من خلال عقد مؤتمر دولي ، فقبلت ألمانيا هذا الاقتراح أملًا في الاستيلاء على المبادرة البريطانية التي عملت على تقوية نفوذها في غرب إفريقيا منذ العهد السّابع من القرن 19م، وكان لظهور فرنسا في السّاحة أثره في مسرحة الأحداث حيث بدأت سيناريوهات التّكالب بين الدولتين تلوح في الأفق لتقسيم القارة الأفريقية².

ب - الأطماع الأوروبية في حوض الكونغو :

حسب ما تداولته المصنفات والأطالس الجغرافية فإنّ منطقة حوض الكونغو تعدّ أحد أهم شرايين الحياة في إفريقيا لذا تنافست الدّول الأوروبية لكشف منابع وروافد هذا النّهر العظيم حيث قامت الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية بإرسال الكابتن "كاميرون" Camiron³ إلى

¹ فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص 114.

² عبد الرزاق عبد الله إبراهيم: "المسلمون والاستعمار الأوروبي في إفريقيا". عالم المعرفة ، الكويت، 1998، ص 22.

³ اسمه الكامل "فيرني هوفيت كاميرون" Verney Hovert Camiron، بدأ رحلته في (1873 - 1875) م، أرسلته الجمعية الجغرافية البريطانية لبحث عن المستكشف "لفنجستون" بعد أن استعدّ جيدًا لهذه الرّحلة، واصل عمل "لفنجستون"، لكنه لم يستطع تتبع مجرى نهر الكونغو. للمزيد حول رحلة "كامرون". أنظر:

H. Chotard :Livingstone , Camiron , Stanly .Imprimerie de la société de publications périodiques, paris, 1879 , pp 46,58.

منطقة الكونغو التي وصل إليها في سنة 1875م و توغل فيها¹، بعدها عاد إلى بلاده وأماط اللثام عن الأهمية البالغة التي تكتسيها المنطقة والثروات الطبيعية الهائلة التي تحتوي عليها، كما قام بعقد عدة معاهدات مع ملوك وزعماء المنطقة فهو بذلك يعتبر أول أوروبي زار حوض الكونغو².

لكن رغم ذلك لم تستطع كشوف "كاميرون" معرفة منابع نهري الكونغو وارتبط اكتشاف منبع هذا النهر باسم الملاح "ستانلي" Stanley³ الذي ذاع صيته بعد الرحلة التي قام بها في 17 أكتوبر من عام 1869م للبحث عن "دافيد ليفنجستون" David Livingston⁴، و كان قد كتب عام 1795م عن الثروة التي يعجّ بها النهر محاولاً إثارة اهتمام الشعب البريطاني بالكونغو قائلاً "إنّ نهر الكونغو وبالرغم من الشلالات التي تعترضه يمكن أن يستوعب عمل المرور النهري داخل القارة وأنّ هذا النهر هو أعظم طريق مائي فيها"⁵.

بعد الاستكشافات التي قام بها "ستانلي" عاد إلى بريطانيا وقام بنشر مذكراته، لكن الحكومة البريطانية لم تهتم بها ولم تتخذ أي إجراءات فعلية للاستفادة من المعلومات القيمة التي جاء بها

¹ Mbu-Mputu Norbert x :Patrice lumumba : discours, lettres, Textes .édi 2, medlacomx , nweport , 2012 , p 58.

² ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق ، ص 114.

³ "ستانلي هنري مورتن" Henry Morton Stanley من مواليد عام 1843م، إنجليزي الأصل تنس بالجنسية الأمريكية، وبعد الحرب الأمريكية أصبح مراسلاً لصحيفة " نيويورك هيرالد" لمتابعة الجيش الإنجليزي في الحبشة ثم قام برحلات إلى إسبانيا وبلدان أخرى تميز بالصلاية و الجرأة . أنظر:

A.Sinval Henry Morton Stanley: **L'Afrique centrale**. Marc Borbou ot Cie Imprimeurs – libraires. 1884, pp13,14.

⁴ Philippe San Marco :Sortir de l'impasse postcoloniale. Mon petit éditeur, 2016, p246.

⁵ شوقي عطاء الله لجمال، عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا: المرجع السابق، ص33.

على عكس ما كان يفعله الملك " ليوبولد الثاني " ¹ ملك بلجيكا الذي كان يهتم بأدق التفاصيل التي تثار حول هذا الإقليم ².

قام الملك " ليوبولد الثاني " بإعلان رغبته صراحة في الولوج إلى عالم المستعمرات أمام البرلمان البلجيكي معللاً رأيه بأنّ بلاده أصبحت بلاد صناعية وتجارية وأنّه لم يعد أمام بلده المجال للتّوسع داخل أوروبا، وأنه آن الوقت للاستفادة من الخيرات الموجودة في القارة الإفريقية³، فألحق رقابة لصيقة على كل المستكشفون الذين زاروا دواخل القارة الإفريقية وعلى النّتائج التي حققوها، كما استند في ذلك على إحدى المقالات التي كتبها أحد موظفي وزارة الخارجية المدعو " إميل باننج " Emile Banning في فيفري 1876م في قوله: " الصحراء بدأت تكشف أسرارها، وألغاز دواخل القارة الإفريقية تتكشف يوماً بعد يوم وأنّ الجيل لن يدوم حتّى يرفع الحجاب أو يسقط النور " وهو يعني بذلك أنّه حان الوقت لاكتشاف وفك الألغاز الخاصة بخبايا إفريقيا ⁴، إلّا أنّ أفكار الملك البلجيكي لم تجد أي صدى لدى البلجيكين، فقد كانوا يدركون أنّ مواردهم محدودة وقوتهم الحربية البسيطة لا تمكنهم من مصارعة القوى الأوروبية الأخرى، لكن الملك "ليوبولد" ظلّ وفياً لأفكاره الاستعمارية التي تحمل بين طياتها تشجيعاً لدولته

¹ ليوبولد الثاني Leopold (1830-1909)م ابن " ليوبولد الأول (1790-1865)م عرف بذكائه وقدراته السياسية، كان أمير مولعا بالأسفار، حيث قام بجولات عديدة في أوروبا وإفريقيا قبل اعتلائه العرش، عندما اعتلى العرش كرس اهتمامه لتعزيز وتوسيع الاستغلال البلجيكي، تصدى بمساعدة إنجلترا لمواجهة "نابليون الثالث" ضد بلده ، اهتم بالجانب العسكري والاقتصادي من خلال تجديد المرافق وتوسيع شبكة السكك الحديدية والنهرية . أنظر: عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت، ص 55.

² شوقي عطاء الله لجمال، عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا: المرجع السابق، ص 35.

³ زاهر رياض: الاستعمار: المرجع السابق، ص 173.

⁴ J.Van den Heuvel :Leopold II. **Le Cor respondant**. Vol 238 , bureaux du corres pondant, paris , 1910 , p227.

بلجيكا في استغلال ثروات إفريقيا حيث كان يقول دائما: "مواردنا هائلة وأنني لا أنسى شيئا إذا قلت أنه لا يمكن إحصائها ولا ينقصنا سوى الجرأة" ¹.

كان للجهود التي بذلها "ستانلي" في الكونغو في الفترة ما بين (1874-1877)م أن جلبت أنظار الملك "ليوبولد الثاني" الذي كان مولعا بالاستكشافات، حيث وجد في المعلومات القيمة والنادرة التي قدمها "ستانلي" ما يلبي حاجياته الاستعمارية ². فبدأ مشروعه الاستعماري تحت شعار نشر الحضارة في هذه المناطق الموعلة في إفريقيا من خلال عقد مؤتمر في "بروكسل" Bruxelles وكان ذلك في سنة 1876³، وقد استطاع الملك البلجيكي من أن يروج بشكل جيد لهذا المؤتمر من خلال تبيان الأهداف المرجوة من عقده، وهو ما جعل الوفود تصبّ إليه من مختلف الجنسيات، فحضر جغرافيون ومستكشفون من بلجيكا، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، روسيا، إيطاليا لأجل مناقشة أفضل الطرق والوسائل التي سوف يعتمدون عليها في استكشاف أدغال إفريقيا وكل ذلك طبعا تحت غطاء إدخال ونشر الحضارة و الإنسانية في المنطقة وهي الفكرة التي طرحها الملك البلجيكي في الكلمة التي ألقاها أثناء افتتاحه لأشغال المؤتمر ⁴.

¹ نور الدين حاطوم: تاريخ القرن التاسع عشر في إفريقيا والعالم. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1995، ص35.

² Stengers Jean : "Leopold II et la rivalité franco-anglaise en Afrique, 1882-1884 ". **Revue belge de philologie et d'histoire**. Tome 47, fasc. 2, 1969. Histoire (depuis l'Antiquité) – Geschiedenis (sedert de Oudheid) , p 425.

³ حضر المؤتمر 13 بلجيكا و 24 أجنبيا وكان من بينهم مشاهير المستكشفون مثل الماركيز "دي كومبيني" Merquisde compigne الفرنسي الذي استكشف أعالي نهر "أوجوا" Ogowe في الجابون، و"جيرهارد رولفا" Gerhard Rohlfs وجغرافيين مثل البارون "فريديناند فون ريتشهوفن" Baron Ferdinand Richhofen رئيس جمعية برلين الجغرافية، وأشخاص من محبي الخير والإنسانية مثل السير "توماس هول بكستون" Buxton Sir Thomas Howell رئيس الجمعية البريطانية لمكافحة تجارة الرقيق، كما حضر بعض العسكريين مثل "الريبر أدميرال ليوبولد هيث" Rearamiral Sir Leopold Henth. أنظر: أم هوتشايلد: شبح الملك ليوبولد قصة الطمع والإرهاب والبطولة في استعمار إفريقيا. تر: أيمن توفيق، 2009 ، ص ص 60.61.

⁴ Emile Banning :L'Afrique et la Conférence géographique de Bruxelles .libraires européenne C. muquardt , Bruxelles , 1877,pp 116,126.

كان من نتائج عقد هذا المؤتمر تأسيس "الجمعية الدّولية لإفريقيا " L'Association International africian¹ وفي نوفمبر من عام 1878م تفرعت عن هذه الجمعية لجنة تابعة لها أطلقوا عليها اسم "هيئة دراسة الكونغو الأعلى" Higher Congo Study Commission²، فملك بلجيكا في بداية الأمر لم يستطع الاعتماد في مشروعه على حكومة بلاده لذلك كان عليه أن يتصرف بمفرده لذا اعتّمّد على الرّأسماليين البلجيك والأجانب من إنجليز وهولنديين الذين التفوا حول مشروعه، وقد سعى الملك "ليوبولد الثاني" في بداية الأمر إلى شراء الأسهم المتعلقة بالهيئة وحاول الحصول على عدّة امتيازات لخدمة أغراضه الشّخصية³، وحتى يتحكم أكثر في سير الأحداث وضع على رأس اللجنة المسيرة للمؤتمر أحد أتباعه المخلصين الذين يثق بهم وهو الكولونيل "مكسيمليان شتراوش" Maximilien Strauch⁴.

عند عودة المستكشف "ستانلي" من أدغال إفريقيا دعاه الملك "ليوبولد الثاني" لحضور اجتماع كان سيعقد في نوفمبر 1878م⁵ واتّفق معه على أن يعمل لصالح الملك ووقع الطرفان عقد لمدة خمسة سنوات، تعهّد فيه الملك البلجيكي بدفع مرتب قدره 25000 فرنك في السّنة للأوقات التي يقضيها المستكشف "ستانلي" في أوروبا و50000 فرنك للوقت الذي يقضيه في إفريقيا مقابل أن يقوم بإنشاء قاعدة بالقرب من مصب النّهر ويعبد طريقا يخترق به جبال "الكريستال" الوعرة تمهيدا لإنشاء خط لسكك الحديدية تستخدم للإبحار في اتجاه منبع النّهر،

¹ Alexis-Marie Gochet :Le Congo belge illustré: ou l'état indépendant du Congo sous la souveraineté S.M Léopold II , roi des belges. H.dessian impremeur - éditeur,, liège ,1877, p 89.

²Jean-Jacques Alcander : "Conférence Berlin 15 Novembre 1884-26 Février 1885 ". Allemagne d'aujourd'hui , n°217/juillet - septembre 2016, p 94.

³ آدم هوتشايلد: المرجع السابق، ص 86.

⁴ Stengers Jean :Op-Cit, p 428.

⁵ Moerschbacher Marco : Les laïcs dans une Eglise d'Afrique. L'oeuvre du Cardinal Malula (1917-1989). Karthala , 2012, p 34.

وينشأ سلسلة من المحطات التجاريّة على طول الألف ميل الصالحة للملاحة من المجري الرئيسي لنهر الكونغو¹.

بعد هذا الاتفاق الذي اقترحه الملك "ليوبولد الثاني" أوكل مهمة اكتشاف حوض الكونغو إلى المستكشف "ستانلي" بدلا عن الهيئة التي كانت مكلفة بذلك، ونجح في سنة 1880م بتأسيس أول محطة هناك²، كما قام بإنشاء حوالي 22 محطة أخرى على امتداد طول النهر وفروعه³ وأسس مدينة "ليوبولد فيل" وبنى طريقا بريّا يوصل السّاحل بمدينة "ستانلي بول" وفي هذا الصّد صرح ستانلي في إحدى مقالاته : "سأحاول بكل قوتي تحويل هذه المحطات إلى مؤسسات بلجيكية"⁴.

كان هدف "ليوبولد الثاني" منذ البداية هو الحصول على الاعتراف بدولة الكونغو الحرّة فلجأ إلى أسلوب المراوغة والإغراء وذلك من خلال تصريحاته النّارية التي أوضح من خلالها أن المحطات التجاريّة التي يقوم "ستانلي" بتأسيسها في حوض الكونغو ما هي إلّا مجتمعات حرة تمّ زراعتها في وسط الولايات الأصليّة، هدفها هو تعزيز الرفاهية لشعوب المنطقة مع ضمان استقلالية هذه الولايات، وهو أفضل ما يمكن القيام به في صالح الحضارة والتّجارة بشكل عام⁵.

ولتدعيم موقفه قام الملك "ليوبولد الثاني" بإغراء رجال الأعمال البريطانيّين بممارسة نشاطهم التجاري في حوض الكونغو بكل حرية وعمل على إقناعهم بأنّ تجارتهم أكثر أمانًا

¹ Stengers Jean :Op-Cit, p 428.

² جون هاتش: تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالميّة الثانية. تر: عبد العليم سيد منسى، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1996، ص 10.

³ زاهر رياض: الاستعمار : المرجع السابق، ص 144.

⁴ Stengers Jean :Op-Cit, p 438.

⁵ Ibid :p 439.

تحت إدارته وأحسن بكثير مما لو كانت تحت إدارة البرتغال أو فرنسا¹، فالقرار الذي كان قد اتّخذه الملك في عدم فرض أي رسوم جمركية على السلع والمواد والبضائع المستوردة من المحطات التجارية التابعة لسلطته هو ما جعل رجال الأعمال الأجانب يزدادون ثقة به².

لم تبق فرنسا مكتوفة الأيدي أمام جشع الملك البلجيكي "ليوبولد الثاني" فقد تلقت في 19 نوفمبر 1878م تقريراً موجزاً عن منطقة حوض الكونغو من طرف المستكشف "ديبرازا" De Brazza³، الذي كلفته "الجمعية الجغرافية" بالقيام برحلات كشفية في المنطقة لفائدة الحكومة الفرنسية وقد تضمن هذا التقرير مجموعة من الخرائط التوضيحية للمستكشفين الذين سبقوا "ديبرازا" في استكشاف نهر الكونغو أمثال المكتشف "كاميرون" (1873-1875)م بالإضافة إلى خرائط فلكية وطبوغرافية تشخص النهر وروافده⁴.

عند عودة "ديبرازا" من مهمته الأولى⁵ كتب تقريراً يحتوي على 30 صفحة يشرح فيه الأهمية الكبيرة التي يكتسبها الحوض الكونغولي ، ونظراً للمعلومات الهائلة التي احتوى عليها هذا التقرير اتّصل ملك بلجيكا "ليوبولد الثاني" بالمستكشف "ديبرازا" وطلب منه العمل لصالحه،

¹ عبد القادر رويق المخادي : النزاعات في القاهرة الإفريقية انكسار دائم أم انحصار مؤقت. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005، ص 22.

² Stengers Jean :Op-Cit, p 448.

³ ولد "بيير سافورتين دي بزازا" Pierre Sovorgnan De Brazza في 25 جانفي 1852م في "روما" Roma، وهو الطفل السابع من عائلة تتكون من 13 فرداً من عائلة إيطالية نبيلة ومرموقة، درس في باريس، في عام 1886م التحق بالمدرسة البحرية بمدينة "بريست"، ثم عين ضابطاً من الدرجة الأولى في منطقة "فينوس"، قام "ديبرازا" بخمس مهمات في حوض الكونغو في الفترة الممتدة بين عامي (1875 _ 1905) م، في سنة 1902م التحق بالمعاش الوطني، توفي في 14 سبتمبر 1905م في العاصمة "نكار". أنظر :

Reboul Fanny : Fonds Pierre Sovorgnan de Brazza (1875-1905). Aix_en_ provence , 2001, p 1.

⁴ Ibid :p 13.

⁵ للمزيد من المعلومات حول رحلة "ديبرازا" الأولى والثانية. أنظر:

Naboléon Ney :Conférences et lettres sur sestrois explorations dans l'Ouest Africain de 1875-1886. Mourice dreyfous- éditeur, paris ,1887,pp18,75.

لكن هذا الأخير رفض ذلك وسلم التقرير لوزير البحرية الفرنسية واقترح على الحكومة الفرنسية احتلال الكونغو¹. وفي عام 1880م تمكن "ديبرازا" من إبرام معاهدة مع الملك "أماكوكو" وهو ملك لمنطقة تقع شمال مدينة "ستانلي بول" وهي منطقة صغيرة ولكنها ذات أهمية استراتيجية لوقوعها على عتبة حوض الكونغو القابل للملاحة².

استولت فرنسا بموجب هذه الإتفاقية على الضّفة اليمنى لنهر الكونغو بعدما صادقت حكومتها على هذه المعاهدة في 22 نوفمبر 1882م، وتكريما للمستكشف "ديبرازا" وتثمينا لمجهوداته تمّ ترقيةه إلى رتبة مفوض عام لجمهورية غرب إفريقيا³. تعتبر الحركة التي قامت بها الحكومة الفرنسية المتمثلة في المصادقة على معاهدة "أماكوكو" بمثابة الشوكة التي زرعت في حلق الملك البلجيكي حيث حاول أن يخفي أطماعه الاستعمارية في إحدى تصريحاته : " دعونا نتجنب الضّم في الكونغو ونبتعد عن الخصومات السياسية نحن نعتقد أنّ الحل الأفضل هو العمل في التجارة والمحافظة على السّلام والحضارة والحفاظ على الاستقلال الذاتي لدولة الكونغو من خلال إنشاء بعض الوكالات التي تقوم بتوجيههم شيئا فشيئا في طريق التّقدم"⁴.

لكن مع بدايات 1882م تأكد الملك "ليوبولد الثاني" أنّ السيطرة التجاريّة على المنطقة وحدها غير كافية فركز كل جهوده لاكتساب مزيد من الحقوق السياسية، فأعطى الضوء الأخضر للمكتشف "ستانلي" للحصول على أكبر عدد ممكن من توقيعات زعماء القبائل التي يتم بموجبها تحويل ممالكهم تحت نفوذ الملك البلجيكي، وفعلا قام "ستانلي" بعقد معاهدة في 13 أوت 1882م مع أحد ملوك المنطقة يدعى "مانيانغا"، حيث كانت هذه المعاهدة بمثابة الشرارة

¹ Ibidem.

² Stengers Jean :Op-Cit, p 444.

³ Reboul Funny :Op-Cit, p 22.

⁴ Stengers Jean :Op-Cit, p 444.

التي زادت في إشعال نار التّكالب الأوروبي في المنطقة من جديد خاصة فرنسا التي كانت لها نشاط كبير في حوض الكونغو كما تمّ الإشارة إليه سابقا ¹.

2-3- انعقاد المؤتمر وأهم القضايا التي عالجها:

2-3- أ- انعقاد المؤتمر:

بعد أن حصلت ألمانيا على موافقة الحكومة الفرنسية على عقد المؤتمر تولى القيصر الألماني إرسال دعوة الحضور لباقي الدّول الأوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية²، كما اقترح "بسمارك" على الحكومة الفرنسية في رسالة أرسلها مناقشة بعض المواضيع الجادة التي ليس لها علاقة بالمواضيع التي سيعالجها المؤتمر، لكنه لم يحدد الخطوط العريضة للقضايا الإقليمية التي يريد مناقشتها مع فرنسا ³.

بعد التّقارب الذي شهدته العلاقات الألمانية الفرنسية والقبول الذي أبدته كل دولة بادر كل من "بسمارك" و"جول فيري" ⁴ Jules Ferry في 16 أكتوبر بتوجيه الدّعوة إلى القوى الأوروبية لحضور فعاليات هذا المؤتمر، الذي افتتح أشغاله ابتداءً من يوم 15 نوفمبر 1884م وختمت جلساته الرّسمية في 26 فيفري 1885م ⁵.

¹ Ibid :p 443 .

² Keith. A.B : **The Belgian Congo and Berlin Act.** Oxford ,1919, pp 143, 144.

³ Fernand Rouget : **L'expansion coloniale au Congo français.** Emile larose, Libraires- éditeur paris,1906, pp 46,47.

⁴ "جول فرانسوا كاميل فيري" Jules Francois Camille Ferry من مواليد سنة 1832م في "سان ديي" Saint die بفرنسا من عائلة بورجوازية، كان والده "فرانسوا جوزيف فيري" رئيس بلدية "سان ديي" من سنة 1779م إلى غاية 1814م، درس في ثانوية الألزاس ، أصبح محاميا في سنة 1854م ، كتب في عدة مجالات وجرائد وأصبح محررا في جريدة "Tenps". أنظر :

Louis Foux : **Un maffaiteur public Jules Ferry** . Edachill le rog , paris ,1886, pp 11,15 .

⁵Jean Ziegler : **Decolonisation instabilités et famines en Afrique 100 ans après la conférence de Berlin.** Solidarité socialiste, p 28.

ترأس "بسمارك" المؤتمر الذي حضره مندوبو أربعة عشر دولة تمثلت في كل من ألمانيا فرنسا، بريطانيا، بلجيكا، البرتغال والدول الإسكندنافية (الدنمارك، السويد، النرويج)، النمسا، إسبانيا، إيطاليا، روسيا، الدولة العثمانية والولايات المتحدة الأمريكية¹، وقد تمّ عقد هذا المؤتمر في مدينة "برلين" في قصر "رادزيفيل" Radzivill وفي نفس القاعة التي عقد فيها مؤتمر برلين الأول لعام 1878م².

افتتح المؤتمر أشغاله يوم السبت على الساعة الثانية زوالا³، وقد حضر المؤتمر شخصيات سياسية ودبلوماسية لتمثيل حكوماتها، وكان التمثيل الدبلوماسي كالتالي:

- عن إمبراطورية ألمانيا حضر كل من السيد: "أتون بيسمارك" Othon ، والسيد "بول" Paul وزير الدولة، سكرتير مكتب الشؤون الخارجية، والسيد "أوغيست بوش" Bush August، مستشار ونائب سكرتير الدولة للشؤون الخارجية، والسيد "هنري دو كوسرو" kusserowde Hinri، مستشار مفوضية الشؤون الخارجية⁴.
- عن إمبراطورية النمسا حضر كل من: السيد "إميريك" Emeric حاجب ومستشار مقرب للملك، سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصّلاحيات لدى جلالة إمبراطورية ألمانيا ملك بروسيا.
- عن مملكة بلجيكا حضر: السيد "غابريال أوغيست" Gabriel Auguste وزير بمطلق الصّلاحيات، مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطورية ألمانيا ملك بروسيا⁵.

¹ Riccardo Pierantoni :Le traité de Berlin de 1885 et l'État indépendant du Congo. Arthur rousseau ,paris ,1901 , p 39 .

² philippe Décane : Présentation du colloque , l'afrique noire , Depuis la conférence de Berlin , entre des hautes etudes sur l'afrique et l'aise moderne . paris ,1985, p 25.

³ Jean Zigle :Op-Cit, p 28.

⁴ Edward Hertslet:The Map of Africa bay Treaty. appendix alphabetical Index chronolocical list . vol 3, Harrison and Sans. St. Maritins lane , London , 1896, p 20.

⁵ Ministère des affaires étrangères : Afrique arrangements actes et conventions concernant la nord l'ouest et le centre de l'afrique (1881-1899).acte générale de la conférence signée a Berlin le 26 février 1885. n°4 , imprimerie national, paris, 1898, p 94.

- عن مملكة الدّانمارك حضر السيّد "إميل دوفين" Emil Devind، حاجب الملك، وزير بمطلق الصّلاحيات، مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالّة إمبراطورية ألمانيا ملك بروسيا.
- عن مملكة إسبانيا حضر: السيّد "فرانسييسكو ميري كولوم" Francisco Merry Colom وزير بمطلق الصّلاحيات، مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالّة إمبراطورية ألمانيا ملك بروسيا¹.
- عن الولايات المتحدة الأمريكية حضر كل من السيّد "جون.أ. كاسون" John.a. kasson، وزير بمطلق الصّلاحيات مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالّة إمبراطورية ألمانيا ملك بروسيا، والسيّد "هنري .س. سانفورد" Henry Sanford وزير سابق².
- عن جمهورية فرنسا حضر السيّد "ألفونس بارون دو كورسيل" ، سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصّلاحيات لدى جلالّة إمبراطورية ألمانيا ملك بروسيا.
- عن المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وإيرلندا حضر: السيّد "إدوارد بولدوين ماليت" Edward Balduin Malet سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصّلاحيات لدى جلالّة إمبراطورية ملك بروسيا³.
- عن مملكة إيطاليا حضر: السيّد "إدوارد" Edward سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصّلاحيات لدى جلالّة إمبراطورية ألمانيا ملك بروسيا⁴.
- عن مملكة الأراضي المنخفضة حضر: السيّد "فريدريك فيليب" Philippe Frederic وزير بمطلق الصّلاحيات، سفير مفوض فوق العادة لدى جلالّة إمبراطورية ألمانيا ملك بروسيا.

¹ Jean Zigle :Op-Cit, p 28 .

² Hertslet Edward :n°17 , Cemeral act of the Conference of Berlin. **Relative to the Development of trad and civilization in africa the free navigation of the rivers Congo , Niger** . The saoppression of the slave trad by sea and land :the occupation of trritory on the african costs signed at Berlin 26 the February 1885:Op-Cit, p 21.

³ M.A.E ...n°4 :Op-Cit, p 95.

⁴ Gaston Jèz:Op-Cit, p 27.

- عن مملكة البرتغال: حضر كل من السيّد "داسيرا غوماز" Daserra Gomes وزير بمطلق الصّلاحيات، سفير مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطورية ألمانيا ملك بروسيا والسيّد "أنطوان دي سربا بيمانتا" Antoidne Serpa Pimente مستشار الملك¹.
 - عن إمبراطورية روسيا حضر: السيّد "بيار" Pierre، مستشار خاص للإمبراطورية ووزير بمطلق الصّلاحيات، مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالة ملك الأراضي المنخفضة.
 - عن مملكة السويد والنرويج حضر: السيّد "غيليس" Gilles وزير بمطلق الصّلاحيات، مبعوث مفوض فوق العادة لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا².
 - عن إمبراطورية الدولة العثمانية حضر: "محمد سعيد باشا" Mohamed Said Bacha صاحب المقام العالي، وزير وسفير مفوض فوق العادة وبمطلق الصّلاحيات لدى جلالة إمبراطور ألمانيا ملك بروسيا³.
- عقد المؤتمر 10 جلسات كاملة، بدأت العملية الأولى في يوم 25 نوفمبر 1884م وعقدت الجلسة الأخيرة في 26 فيفري 1885م⁴، وقد صدرت قرارات المؤتمر في شكل ميثاق عام ActeGeneral تضمن ستة قرارات Décisions وسبعة فصول وثمانية وثلاثون مادة، وقد نصّت المادة الأخيرة على أنّ المواد التي تعتمدّها الدّول المشاركة سوف تصبح سارية المفعول بعد الموافقة عليها من طرف كافة الدّول⁵.

¹ Edward Hertslet ... n°17:Op-Cit, p 22.

² Jean Zigle :Op-Cit, p 28 .

³ Bulletin des lois : **De la République française** .n°1001, Janvier 1886 , imprimerie nationales, paris , 1886, p 592.

⁴ Vignes k : Op-Cit, p 23.

⁵ Van Wincxtenhoven :**Les colonies et l'Etat indépendant du Congo**. Ruede louvian, Bruxelles 1895,p 80.

2-2- ب- المسائل التي عالجها المؤتمر.

من أهم المسائل التي عالجها المؤتمر في جلساته الرسمية والتي تخص منطقة خليج غينيا هي المواد التالية: 9 ، 26 ، 27 ، 28 ، ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، والشّيء الذي لا بد أن أشير إليه أنّه تمّ إدراج مسألة "حرية التّجارة في نهر الكونغو" في هذه الدّراسة بالرّغم من أنّها لا تنتمي لجغرافية خليج غينيا لأنّها تعتبر القضية الرئيسيّة التي انعقد المؤتمر من أجلها.

- حرية التجارة في حوض الكونغو:

أدّت اللقاءات السّرية بين الدّول الأوروبيّة أثناء انعقاد المؤتمر إلى تغيير الكثير من وجهات النّظر بين الوفود المتفاوضة وهو ما حدث بالنّسبة لألمانيا وبريطانيا اللّتين لم تجدا طريقاً للخروج من هذا المؤتمر بأكثر الغنائم سوى التّقارب، فبسمارك كان يعول على الوفود الأجنبيّة للحصول على الدّعم اللاّزم للتّوسع في كامل الأراضي والأنهار الإفريقيّة، وليثبت حسن نواياه لم يعترف بالرابطة فقط كدولة وإنّما عبّر عن استعداد الحكومة الألمانيّة للاعتراف بالحدود التي طالب بها عملاء " ليوبولد الثاني"¹.

القرار الذي اتّخذه "بسمارك" جعل بريطانيا هي أيضاً تظنّ للاعتراف بدولة الكونغو الحرة برئاسة الملك " ليوبولد الثاني" ² خاصة بعدما قام مقرر مفاوضات الولايات المتحدة الأمريكيّة " سانفورد " Sonford بالثناء على المجهودات الكبيرة التي قام بها " ستانلي " وإعلانه نيابة عن حكومته بالاعتراف بالهيئة الدّولية تحت رئاسة الملك " ليوبولد الثاني"³، إلّا أنّ فرنسا عارضت

¹Jean Maurice Djossou : **L'Afrique, legatt et l'omc : entreterritoiresdouaniers et régions commerciale** s. les presses de L'iniversité L'harmattan , 2000, pp 16,17.

Henri brunschwig : le partage de l'afrique noire imprimerie reliure mune, France ,1971,p60.

² J. Le Grand :**La liberté de commerce dans le Bassin conventionnel du Congo**.Thèse pour le doctorat de droite , université de paris, 1906, pp 12,13 .

³Gustave Ferdinand Joseph Renier :**L'oeuvre civilisatrice au Congo**. Gand AD. Herckenrath éditeur ,1913,p 162.

هذه الفكرة وسعت إلى عقد اجتماعات مغلقة مع مندوبي الرّابطة للبحث في النّقاط المتنازع حولها.

في ظلّ هذه الظروف اقترح العقيد "شترأوس" Chtraous النّاطق باسم الرّابطة الدولية أن تدفع فرنسا تعويضا يتراوح ما بين 5 و 6 ملايين فرنك إلى الرّابطة من أجل التّخلي عن الضّفة اليمنى لنهر الكونغو وذلك تعويضا للتكاليف التي خسرتها أثناء عملية استكشافها للمنطقة، لكن "جول فيري" رفض هذا الاقتراح واعتبره ابتزازاً لفرنسا¹.

بعد أن فشلت المفاوضات بين مندوبي فرنسا والرّابطة الدولية في برلين تمّ فتح باب التّفاوض من جديد في العاصمة باريس، ففي 05 فيفري 1885م اتفق "جول فيري" ممثل الحكومة الفرنسية مع الكونت "لورخجراف" ممثل الرّابطة الدولية على أن تحافظ فرنسا على ممتلكاتها الواقعة على نهر "نياري" Niari ، كما ستمتدّ حدودها الجنوبية على طول مصب نهر "شيلونجو" Chilango محافظة بذلك على الشّاطئ الأيمن من "مانجانج" Mangang ، كما تحافظ الهيئة الدولية على مناطق نفوذها جنوب نهر "شيلونجو" وكل الشّاطئ الأيمن من الكونغو حتّى "مانجانج"².

بعد أن حصلت الرابطة الدولية على اتفاق مع فرنسا لم يبق أمامها سوى تسوية مشاكلها مع البرتغال، بعد مد وجزر اتفقت الدول الأوروبية على تشكيل لجنة تقوم بتحديد الحدود الجغرافية لحوض الكونغو³، وقد تم إدراج مسألة حرية التّجارة في هذا الحوض في المواد الأولى من القرارات التي أقرّها المؤتمر، فكل المناطق الممتدة من مناطق سقوط الأمطار على الحواف الجبلية للأحواض المجاورة لأنهار "نياري" و "أجووري" Ogoure و "شكاري" Schari و نهر

¹ Vignes k : Op-Cit , p 54.

² Vignes k : Op-Cit , p 54.

³ Handbooks...n°42 :Op-Cit, p 22.

"النيل" Nile في الشّمال ومناطق سقوط الأمطار على أحواض "الزمبيزي" Zambizi و "لوجي" Logè في الجنوب وإلى غاية مناطق سقوط الأمطار الشّرقية على بحيرة "تتجانيقا"¹ ستصبح ابتداءً من التّوقيع على قرارات المؤتمر منطقة حرة للتجارة الدولية².

حرية الملاحة في حوض النيجر:

خلف الكواليس كما رأينا اتفق "جول فيري" مع ألمانيا على إدراج موضوع الملاحة في حوض النيجر دون التّوسع إلى نهري "أوجوي" و"السنغال"، ففرنسا كانت تسعى جاهدة الإستحواذ على الملاحة في نهر النيجر لأنها كانت في صراع مع الإنجليز منذ بدايات القرن 19م حول هذه المنطقة، فأرادت بهذه الخطوة ضمان تأكيد ألمانيا لمطالبها³، وقد تم إدراج مسألة حرية الملاحة في نهر النيجر في المواد التالية :

المادة 26: ستصبح الملاحة في نهر النيجر في كل فروعه ومناذره مجالا محايدا لكل الدول بحيث تستفيد كل السفن التجارية سواء المشحونة لنقل البضائع أو غير المشحونة الخاصة بنقل المسافرين من قانون الملاحة، كما يجب على كل دولة أن تمتثل لأحكام هذا القانون ولكل الأنظمة التي سيتم وضعها تنفيذاً لنفس القانون⁴.

¹ تعتبر بحيرة "تتجانيقا" من أكبر البحيرات العذبة في إفريقيا، وهي تمتد على طول 630 كلم من الشّمال إلى الجنوب وبعرض يتراوح ما بين 25 و65 كلم، ويصل عمقها داخل البحر نحو 1470م وتغطي البحيرة حوالي 32900 كيلومتر مربع وتشارك فيها أربع دول هي: تنزانيا، بورندي، زامبيا، والكونغو الديمقراطية (الزائير)، وتصب هذه البحيرة في نهر الكونغو. أنظر:

Pierre Sirven : *Leau Et L'amenagement Dans L' Afrique Des Grands Lacs*. Colloque de Bujumbura, n°5, 1991, p 281.

² Octave Louwers : *Lois en vigueur dans l'État independant du Congo*. P.weissenbruch , imprimeure de droit, Bruxelles , 1905, p 7.

³ Vignes k : Op-Cit , p25.

⁴ Edward Hertslet ... n°17 :Op-Cit, p27.

ولتطبيق قانون الملاحة سيتم التعامل مع جميع الأفراد والأعلام الممثلة لمختلف الدول بالمساواة الكاملة في عملية الملاحة المباشرة لنهر النيجر والمراكب التي ترسو في كامل مساره ومصباته ومجاريه، ولا يجوز التمييز بين الأفراد التابعين للدول الواقعة على ضفاف النهر والأفراد التابعين للدول الغير الواقعة على ضفافه، وتم الاتفاق على أن لا يُمنح أي إمتياز حصري خاص بالملاحة لأية شركة أو هيئة وحتى الأفراد، وعليه تقرر جميع القوى الموقعة بأن هذه الأحكام تشكل الآن جزءًا من القانون الدولي العام¹.

المادة 27 : يجب أن لا تخضع الملاحة في نهر النيجر لأي عائق أو رسوم ويجب أن تستند إلى قانون الملاحة الذي سوف يكون ساري المفعول على كامل امتداد النهر، وعليه فإن كل السفن والبضائع التي تمر عبره لا تخضع لأي رسوم خاصة بالعبور بغض النظر عن مصدرها أو وجهتها. لن يتم تحديد أي رسوم بحرية أو نهريّة و لن يتم فرض أي رسوم على البضائع المتواجدة على متن السفن، فسيتم فقط دفع الرسوم أو الحقوق التي سيكون لها طابع التعويض عن الخدمات المقدمة للملاحة نفسها. ولن تشمل تعريفات هذه الرسوم أو الحقوق أي معاملة تفاضلية بين مختلف الدول².

المادة 28 : تخضع كل روافد نهر النيجر لنفس نظام النهر.

المادة 29 : كل الطرق والسكك الحديدية والقنوات الجانبية التي قد يتم إنشاؤها لغرض خاص للتعويض عن عدم الصلاحية للإبحار أو عيوب الممر المائي في أجزاء معينة من مجرى النيجر وروافده وفروعه ومنافذه ستعتبر كتوابع لهذا النهر وستكون مفتوحة أيضا لحركة المرور

¹ M.A.E ...n°4 :Op-Cit, p104.

² Hertslet Edward... n°17 :Op-Cit, p27.

لجميع الدول تمامًا كما هو الحال في النهر، وسيتم دفع الرسوم المحسوبة على مصاريف البناء والصيانة والإدارة وكذا الأرباح المستحقة للمقاولين. وفيما يتعلق بهذه الرسوم يجب معاملة الأجانب و مواطني الأراضي المعنية على أساس المساواة الكاملة¹.

المادة 30 : تتعهد بريطانيا العظمى بتطبيق مبادئ حرية الملاحة المنصوص عليها في المواد التالية : 26 ، 27 ، 28 ، 29 في كل مياه النيجر وروافده وفروعه ومنافذه في المناطق التابعة لسيادتها أو تحت حمايتها، وتتعهد بإعداد أنظمة من أجل ضمان سلامة الملاحة ورقابتها لتسهيل حركة السفن التجارية قدر الإمكان².

تتعهد بريطانيا العظمى بحماية التجار الأجانب من جميع الدول الذين يتاجرون في أجزاء من مجرى النيجر التي تخضع أو ستخضع لسيادتها أو حمايتها، كما لو كانوا رعاياها، بشرط أن يلتزم هؤلاء التجار بالأنظمة التي يتم أو سيتم إنشاؤها وفقًا لما سبق³.

المادة 31: تقبل فرنسا بنفس التحفظات وبنفس شروط الالتزامات المنصوص عليها في المادة السابقة طالما أن مياه نهر النيجر وروافده وفروعه أو منافذه ستكون أو ستكون تحت سيادتها أو حمايتها .

المادة 32: تتعهد كل من الدول الأخرى الموقعة أنه في حالة ممارستها في المستقبل لحقوق السيادة أو الحماية على أي جزء من مياه النيجر، روافده، فروعه و منافذه أنها ستلتزم بتطبيق الشروط السابقة المتفق عليها .

¹ M.A.E ... n°4 :Op-Cit, p104.

² Geschichte der Gegenwart : Das Staatsarchiv: Sammlung der offiziellen Aktenstücke. vol 45 à 46, verlage von duncker humblot , leipzig , 1886 ,pp123,124.

³ Hertslet Edward... n°17 :Op-Cit, p27.

المادة 33: تظل أحكام قانون الملاحة الحالي سارية المفعول في وقت الحرب وبالتالي فإن الملاحة لجميع الدول المحايدة أوالمحاربة ستكون حرة في جميع الأوقات للاستخدامات التجارية في نهر النيجر ومصباته وروافده، وفروعه ومنافذه، وعلى البحر الإقليمي المواجه لمصبات ومنافذ هذا النهر. كما ستبقى حركة المرور حرة بغض النظر عن حالة الحرب في كل الطرق والسكك الحديدية و القنوات المذكورة في المادة 29. لايجوز إجراء استثناءات من هذا المبدأ إلا فيم يتعلق بنقل الأشياء المخصصة لدولة محاربة والتي تعبر بموجب القانون الدولي ¹.

- الاحتلال الفعلي و شروطه:

لقد تم إدراج موضوع الاحتلال الفعلي في المادة 34 من نصوص المؤتمر حيث بينت هذه المادة كيف يمكن للدول الأوروبية من إعلان الحماية على مناطق نفوذها دون أن تصطدم مع ببعضها البعض ، وجاءت صياغتها على النحو التالي : "على أي قوة تريد أن تستولي على أي جزء من أراضي سواحل القارة خارج ممتلكاتها الحالية أو التي تمتلكها أو التي تنوي إعلان الحماية عليها يجب أن تخير كل القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر حتى تتمكن من الدفاع عن ادعاءاتها الخاصة " ².

- المسائل الإنسانية:

عرج مندوبو الدول الأوروبية في المادة التاسعة من ميثاق مؤتمر برلين الثاني على قضية إلغاء المتاجرة بالبشر، فكانت مناقشتهم لهذه القضية مناقشة سطحية لم ترقى إلى مستوى مطالب الجمعيات الإنسانية التي كانت تنادي بضرورة إلغاء هذه التجارة ، وقد نصت هذه

¹ M.A.E ...n°4 :Op-Cit, p111.

² Marcel Kagambega: **Le rôle des États africains dans l'encadrement juridique des migrations sud - nord et sud - sud** . L'harmattan , paris , 2020 , p14 .

المادة على ما يلي: " أن تجارة الرقيق محرمة طبقا لمبادئ القانون الدولي، ولذا فإنه يجب العمل على منع الاتجار في الرقيق سواء برا أو بحرا و على كل القوى التي تمارس سيادتها أو نفوذها مع بعض المناطق في حوض الكونغو أن تعلن تحريم تجارة الرقيق وعلى كل القوى أن تجند كل الإمكانيات المتاحة لوضع حد لتجارة الرقيق و معاقبة كل من يمارس العمل بها¹.

¹ Paul Masay : Statut international du Congo . **Collection diplomatique** n 2 , Paul lechevalier editeur , paris , 1912 , p159.

الفصل الرابع:

تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

1-الاتفاقيات الأوروبية الإفريقية ودورها في زيادة حدة المنافسة الاستعمارية

1-1-المعاهدات التجارية

1-2-معاهدات الحماية

2- الإتفاقيات الأوروبية الأوروبية ودورها في زيادة حدة المنافسة الاستعمارية

2-1-المعاهدات الفرنسية -البريطانية

2-2-المعاهدات الفرنسية -الألمانية

2-3-المعاهدات البريطانية-الألمانية

انتقلت القوى الأوروبية المتنافسة في خليج غينيا في أواخر القرن 19م من مرحلة النشاط التجاري القائم على انشاء الوكالات التجارية، إلى مرحلة تأكيد سيطرتها على مناطق نفوذها بالإحتلال الفعلي للسواحل وتوغلها إلى المناطق الداخلية، بتجنيد ضباطها وقناصلها للحصول على أكبر عدد ممكن من الاتفاقيات مع الزعماء الوطنيين أوعن طريق التدخل العسكري .

وقد أدى التوغل نحو المناطق الداخلية لخليج غينيا إلى توتر العلاقات بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا وكاد الصراع في كثير من الأحيان أن يتحول إلى صراع دموي لو لا تدخل دبلوماسي كل دولة لفظ النزاعات بطرق سلمية ومطالبتها بالتعجيل بإيجاد الحلول في أسرع وقت، والدخول في مفاوضات من أجل رسم الحدود وتحديد مناطق نفوذ كل دولة.

1-الاتفاقيات الأوروبية الافريقية ودورها في زيادة حدة المنافسة الاستعمارية:

تعد سياسة ابرام الاتفاقيات والمعاهدات من أهم الوسائل التي اعتمدت عليها الدول الأوروبية في فرض سيطرتها وبسط نفوذها في خليج غينيا، ولأجل ضمان ذلك قامت هذه الدول بعقد اتفاقيات مع ملوك وزعماء المنطقة يتم بموجبها التحكم في العلاقات التجارية وإحكام قبضتها على الأراضي الخاضعة لهؤلاء الملوك والزعماء، كما قامت بإبرام عدة معاهدات فيم بينها من أجل حل وتسوية النزاعات الإقليمية القائمة ولوضع أهم الأسس والقواعد التي تهدف الى تقسيم المنطقة¹.

¹ج.ن.اورويغوي: "تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين نظرة عامة". تاريخ إفريقيا العام، المجلد7، اليونيسكو بيروت، 1988، ص ص52، 51.

وقد انقسمت الاتفاقيات الأوروبية الإفريقية بدورها إلى نوعين من المعاهدات معاهدات تجارية خاصة بتجارة الرقيق وتنظيم العلاقات التجارية في المنطقة، ومعاهدات ذات صبغة سياسية تخلق الحكام الأفارقة بمقتضاها عن سيادتهم مقابل الحماية¹.

1-1 المعاهدات التجارية :

أقام الفرنسيون علاقات تجارية مع ملوك منطقة خليج غينيا، لكنهم تعاملوا أكثر مع ملوك الداهومي، ويعود تاريخ العلاقات التجارية بين البلدين إلى أواخر القرن 17م، حينما قام ملك "ألادا" Aladda في سنة 1670م بإرسال سفير إلى فرنسا، حيث استطاعت فرنسا الحصول على عدة امتيازات تجارية بفضل هذه الزيارة، وأصبح ملوك الداهومي يعطون الأولوية في تعاملاتهم التجارية للفرنسيين².

في سنة 1846م استغل التجار الفرنسيين هذه الإمتيازات للحصول على عقد معاهدة تجارية مع ملك الداهومي من أجل إنشاء الوكالات التجارية للسيطرة على تجارة زيت النخيل، وقد نص هذا الاتفاق على مايلي:

- تحديد قيمة الضرائب التي سيدفعها الفرنسيون على كل سفينة تأتي بالبضائع ويكون دفع الضريبة سنويا.

- دفع الفرنسيين الضريبة العشر على زيت النخيل.

- ضرورة الخضوع إلى قوانين مملكة الداهومي³.

كانت بريطانيا هي كذلك قد أنشأت حصنا في "وادي" وكانت تأمل في الحصول على إمتيازات تجارية قد يقدمها ملك الداهومي، فأرسلت أول مهمة رسمية إلى العاصمة "أبومي" Abomy في 08 أبريل 1847م لإقناع الملك "جيزو" بعقد معاهدة تجارية معها حيث أبدى

¹Godfrey N.Uzoigwe: Partage eurpéen et conquete de L'Afrique:aperçu Général .L'Afrique sousdomination coloniale, 1880-1935,Vole VII, Unesco,1897,p51 .

² Ki-Masson: Op-Cit, p35.

³ B,Schnapper : Op-Cit, pp, 165, 166.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

ملك الداھومي تجاوبا مع البعثة الإنجليزية وأعلن عن استعدادة لقبول الحماية البريطانية على أراضيه. كان الإصرار الذي أبداه الملك "جيزو" على مواصلته ممارسة تجارة الرقيق أن قربة أكثر من التجار الفرنسيين¹ فأصبح وكيل "دار الإخوة ريجي" المدعو "لاتريج" Lartigues من أصدقائه المقربين² ، كما سمح ملك الداھومي في سنة 1851م للقائد العام للقوات البحرية الفرنسية "بويت- ويلمز" بزيارة العاصمة "أبومي" وقبل بعقد معاهدة صداقة وتجارة مع الحكومة الفرنسية³.

تضمنت المعاهدة التجارية الموقعة بين مملكة الداھومي والحكومة الفرنسية في الفاتح من جويلية من سنة 1851م عشرة بنود، فبعد الديباجة التي يعترف فيها الملك الإفريقي بأواصر الصداقة والمحبة بين البلدين، نصت المادة الأولى من هذه المعاهدة على تعهد ملك الداھومي بإعطاء كامل الحماية والحرية للتجار الفرنسيين الذين يأتون إلى ممارسة التجارة في مملكته، وهم أيضا مطالبون بدورهم بإحترام أعراف وتقاليد المملكة⁴. أما المادة الثانية من هذه المعاهدة فقد أكدت على ضرورة دفع مستحقات كل سفينة ترسو على الميناء التابع للمملكة⁵.

¹Ki-Masson: Op-Cit,p44.

²L.Brunet et L. Giethlen : **Dahomy et dépendances** . 2 édition, Augustéen challessel, Editeur, paris 1906, pp 87,88.

³Ki-Masson: Op-Cit, p45.

⁴L.Brunet et L. Giethlen : Op-Cit, p, p 79,80.

⁵ تدفع مستحقات الرسو كمايلي:

- أربعون قرشا من الجبن الأبيض.

- ثمانية وعشرون قطعة من السلعة المحمولة.

- خمسة بنادق.

- خمسة براميل بارود.

- ستون غالون ماء صالح للشرب.

وإذا تم تفريغ نصف الباخرة فقط فسوف يدفع نصف المبلغ فقط، أما إذا لم يتم تفريغ أي حمولة فلا يدفع أي شئ. أنظر: Claude Nardin,Jan : Op-Cit,p80.

أما المواد الأخرى فكانت كالآتي:

المادة الثالثة: إذا كان الأمر يتعلق بدولة أخرى كانت قد حصلت على معاهدة خاصة مع مملكة الداھومي من أجل الحصول على بعض التخفيضات ومنح بعض المزايا للفرنسيين كامل الحق في الحصول على بعض التخفيضات ومنح بعض المزايا¹.

المادة الرابعة: إثباتا لحسن النوايا يسمح الملك للحكومة الفرنسية بفتح فروع جديدة للتجار الأجانب يضمن من خلالها تقديم الحماية الخاصة واللازمة للتجار الذين يزاولون تجارة وبيع مادة "زيت النخيل" و"الفول السوداني" وغيرها من المنتجات في المناطق الخاضعة لسلطانه وأوامره².

المادة الخامسة: في حالة غرق أي سفينة فرنسية على سواحل مملكة الداھومي يتعهد الملك بتقديم كل الإسعافات الضرورية لطاقم وركاب السفينة وإعادة شحن الحمولة، مع دفع وتقديم تعويضات مناسبة إلى رجال الإنقاذ³.

المادة السادسة: أعضاء منظمة "وادي" للعمال الفرنسيين، لها الحق الوحيد في العمل داخل المصانع الفرنسية، وأجورهم سيتم تثبيتها وتحديدها وفق اتفاقية خاصة، مهما كانت طبيعة هذه الأعمال وبالمقابل للملك كل الصلاحيات لمعاقبة أي عامل يرفض الإشتغال دون عذر مقبول⁴.

المادة السابعة: يتعهد الملك بالتصدي الحازم للتجارة الغير الشرعية لزيت النخيل التي لها تأثيرات وأضرار معتبرة على هذه الصناعة الناشئة⁵.

¹Edouard-Edmond Aublet : **La guerre au Dahomey (1888-1893** . berger -levrault et cie , éditeurs , paris , 1894 , p6.

² L.Brunet et L. Giethlen : Op-Cit, p80.

³ Edouard-Edmond Aublet : Op-Cit, p 7.

⁴ Claude Nardin Jan : Op-Cit, p104.

⁵ Edouard-Edmond Aublet : Op-Cit, p 7.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

المادة الثامنة: لا يسمح حتى للأعضاء التابعين لتجارة زيت النخيل بممارسة هذه التجارة كما كانوا يفعلون سابقا من دون أي غطاء قانوني، والملك وحده من يحكم ويسمح بإعطائهم حق ممارستها، أو على الأقل حكام "وداي" الذين يمثلون وفقا للعادات القديمة وهؤلاء التجار سيتم إبلاغهم بذلك¹.

المادة التاسعة: المحافظة على وحدة تراب القلعة الفرنسية².

المادة العاشرة: يتعهد الملك بتقديم الحماية اللازمة للمبعوثين الفرنسيين الذين يودون الاستقرار بهذه الدولة وتوفير كامل الحرية لحق العبادة وتشجيع جهودهم لتعليم رعاياهم. وفي الأخير يقر سيد رئيس الجمهورية الفرنسية برغبته بالاعتراف بالمساعي الحميدة والحماية الممنوحة للفرنسيين من طرف جلالة ملك الداهومي وإغتنام كل الفرص لإثبات رضاه عن طريق إرساله في كثير من الأحيان لظباط يثق في كفاءتهم وقدراتهم³.

امتلكت فرنسا بفضل هذه المعاهدة موطئ قدم في داهومي حيث سيطرت على التجارة هناك وبذلك قطعت الطريق أمام الإنجليز الذين كانوا يسعون جاهدين للحصول على امتيازات تجارية هناك⁴، كما كثفت من نشاطها في ساحل العاج، فقامت بعقد عدة إتفاقيات مع شعوب منطقة بسام الكبير، ففي 19 فيفري 1842م وقع الملك "بيتر" ملك "بسام الكبير" معاهدة مع "ألفونسو فلوريو" الملازم البحري للفرنسيين، حيث ضمنت فرنسا من خلال هذه المعاهدة السيادة المطلقة على بلاد وأنهار "جران بسام" والحق في إنشاء وشراء الأراضي وامتلاكها ولا يحق لأي دولة أن يكون لها السيادة في المنطقة غير فرنسا، كما تعهد ملك "بسام الكبير" بتوفير الأمن والحماية للتجار الفرنسيين⁵.

¹L.Brunet et L. Giethlen :Op-Cit, p80.

² Edouard-Edmond Aublet : Op-Cit, p8.

³L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit, p p 80, 81.

⁴Ki-Masson: Op-Cit, p95.

⁵ ذهني: بحوث وثائقية: المرجع السابق، ص90.

لم تكتفي فرنسا من بسط نفوذها التجاري في هذه المناطق، بل واصلت نشاطها في الخليج الغيني فقامت بإرسال قائد "بسام الكبير" القائد بولاي "Boulay إلى البحيرة الشاطئية المعروفة بإسم "إبري" Lagune Débrie ، حيث قام هذا الأخير بإبرام عشرة اتفاقيات مع الشعوب المتواجدة على ضفتي البحيرة ضمنت فرنسا من خلالها الأسبقية في المعاملات التجارية وهي: "لاهو" Lahou، "دابو" Dabou ، "دبرمو" Dbermou، "تيابكا" Tiabka، "توبا" Touba، وغيرها من المناطق حيث زاد نفوذ فرنسا هناك وقد تضمنت هذه الإتفاقيات مايلي¹ :

- إعلان ملوك هذه المناطق الولاء المطلق للفرنسيين وتنازلهم عن كامل سيادتهم لصالح فرنسا.

- يتعهد ملوك هذه المناطق ببيع الأراضي للفرنسيين من أجل بناء الحصون.
- يتعهد ملوك هذه المناطق بالمعاملة الجيدة للتجار الفرنسيين وحسن استقبالهم.
- لقائد بسام الكبير كامل الصلاحيات في حل المشاكل الموجودة بين الأهالي والتجار.
- تقوم الحكومة الفرنسية مقابل هذه التنازلات التي قدمها زعماء هذه المناطق بتقديم الهدايا².
- عمل التجار البريطانيين أيضا على تحسين علاقاتهم مع ملوك وزعماء منطقة خليج غينيا فمنذ أن وطأت أقدامهم أرض سيراليون حاولوا الحصول على امتيازات تجارية مع ملوكها ففي سنة 1788م عقد الملك "نامبانير" Nambaner نيابة عن رؤساء منطقة سيراليون مع الحكومة البريطانية إتفاقا تضمن تنازل هؤلاء الزعماء عن بعض المناطق التابعة لممتلكاتهم لصالح جلالة الملك "جورج الثالث" George مقابل حصولهم على بعض الهدايا التي تقدمها الحكومة البريطانية لهم³.

¹ B, Shnapper : Op-Cit, p153.

² B, Shnapper : Op-Cit, p153.

³ Hertslet Edward : **The Map of Africa by Treaty. Abyssinia Great Britain Nos, 1 to 120 .vol1** drinted for ther najesty's stationery office, London , 1890, p180 .

استغل التجار البريطانيون هذه التنازلات في زيادة النشاط التجاري هناك حيث حصلوا في سنة 1807م على عقد اتفاق آخر مع الملك "توم" Tome والملك "فيرما" Firma باسم رؤساء سيراليون وقد نصّ الاتفاق على ضرورة إحلال السلام وتعزيز روابط الصداقة بين الطرفين وقد استفادت شركة سيراليون من هذه الاتفاقية بالحصول على عدة امتيازات تجارية¹.

تواصلت جهود البريطانيين في المنطقة حيث وقعوا اتفاق آخر في 20 ماي 1845م مع زعماء شربرو "Sherbro وملاكوري" Melacorri²، حصلت بريطانيا بموجب هذا الاتفاق على تعهد من قبل رؤساء وزعماء سيراليون على عدم القيام بأي تعاملات أو عقد أي إتفاقيات مع الفرنسيين من أجل الحفاظ على التجارة البريطانية بالمقابل يتعهد البريطانيون بتقديم الهدايا للملوك والزعماء في حالة الإمتناع عن ممارسة تجارة الرقيق³.

أمّا في منطقة ساحل الذهب أعطت الحكومة البريطانية الأوامر في 07 سبتمبر 1817م لحاكم رأس "ساحل كاستلي" Cap Coast Castel "توماس إدوارد بوفديش" Thomas Edward Bouvidiche بعقد إتفاق مع ملك الأشانتي "ساي توتو كوامينا" SaiToo Too Quamina وملك "الدوايين" Dwabine "بواتيني كواما" Boitinnie Quama ونص هذا الإتفاق على مايلي:

- وجوب إحلال السلام والأمن بين الرعايا الإنجليز ورعايا الأشانتي والدوايين.
- تشجيع التجارة بين رعايا الأطراف المتعاقدة مع ضمان حماية التجار والتجارة في كامل المنطقة⁴.

¹ Edward Hertslet: Op-Cit, p153.

² Ibid:p168 .

³ W.C.Newbury : **British(1786-1874)** : Op-Cit pp266, 267.

⁴Ibid:p284.

في 27 أبريل 1831م أبرم القبطان البريطاني "جورج ماكليان" George Mac Lean إتفاقا مع رؤساء "الأشانتي" و"الفانتي" وعدد آخر من زعماء ساحل الذهب، وقد نص الإتفاق على ضرورة إعطاء الحرية للسكان الذين يريدون الإمتثال للقوانين البريطانية مع وجوب الحرية التجارية في المنطقة¹. أبرمت القوات البريطانية في 25 جانفي 1836م إتفاقا مع زعماء منطقة "بوني" من أجل محاربة تجارة الرقيق واستبدالها بتجارة زيت النخيل، فمحاولة البريطانيين السيطرة على التجارة المشروعة زيت النخيل- جعلها تتقرب أكثر من ملك وأعيان "لاغوس"².

نجحت بريطانيا بعقد معاهدة تجارية مع ملك لاغوس في الفاتح من جانفي 1852م وقد وقع هذا الإتفاق كل من العميد البحري "هنري وليام بروس" Henri Wilyam Brosse و"جون بيكرافت" Bikrouvte Joune القنصل العام لمنطقة "بنين" و"بيافرا" مع ملك وأعيان "لاغوس" وقد تضمن هذا الإتفاق تسعة مواد تحدد طبيعة العلاقات التجارية بين الطرفين وجاءت كالتالي³.

المادة الأولى: يتم إلغاء تصدير العبيد من قبل رؤساء وأعيان لاغوس إلى الدول الأجنبية، كما يقومون بإصدار قانون يحرم على الأشخاص الخاضعين لسلطتهم البيع أو المساعدة في نقل العبيد وأي شخص يخالف هذا القانون سيتعرض إلى عقوبات شديدة⁴.
المادة الثانية: لا يسمح لأي شخص أوروبي أو أي شخص آخر الإقامة في أراضي الملك بغرض ممارسة تجارة العبيد بأي شكل من الأشكال أو إنشاء منازل أو مخازن أو مباني من أي نوع مهما كانت لغرض ممارسة هذه التجارة داخل إقليم الملك وإن وجدت هذه المنازل

¹ W.C.Newbury : **British(1786-1874)** : Op-Cit, p,p 293, 294.

² Ibid: p, p350, 378.

³ Great Britain , Parliament , House of Commons : **Treaties conventions foreign refugees reduction of Lagos protestans burial ground Madrid** . vol 54 , 1852, p 91.

⁴ Allen, Burns : Op-Cit, p313.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

والمتاجر فسيتم تدميرها ومصادرتها ولا يسمح بتشبيدها في المستقبل وإن فشل الملك وأعيانه في ذلك يجوز لهم الإستنجد بالضباط الإنجليز في قمع ذلك¹.

المادة الثالثة: يتصدى الضباط الإنجليز بالسلاح لأي محاولة لتجارة الرقيق².

المادة الرابعة: يجب تسليم العبيد المحتفظ بهم للتصدير إلى أي ظابط بريطاني مخول حسب الأصول لإستقبالهم، لغرض نقلهم إلى مستعمرة إنجليزية وتحريرهم³.

المادة الخامسة: يجب تدمير المنازل أو المخازن أو المباني التي يملكها التجار الأوروبيين والتي تعمل كمؤسسات للعبيد وطرد أصحابها إذا لم تستجب للقوانين في فترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر⁴.

المادة السادسة: تستطيع ملكة إنجلترا أن تتاجر بحرية بالمواد الزراعية في كل مادة قد ترغب في شرائها وبيعها في الأماكن والموانئ والأنهار داخل أراضي المملكة وجميع المناطق التابعة للملك وأعيان "لاجوس" والذين بدورهم يتعهدون بعدم إعطاء أي امتيازات تجارية لدول أخرى⁵.

المادة السابعة: يتعهد ملك "لاغوس" بإلغاء كل الطقوس التي لها علاقة بالتضحيات البشرية خلال الإحتفالات الدينية، كما يتعهد بمعاملة السجناء الذين يتم أسرهم أثناء الحرب بكل إنسانية⁶.

المادة الثامنة: تم الاتفاق على ضرورة توفير الأمن والحماية الكاملة للمبشرين الوافدين من جميع البلدان لتسهيل عملهم، كما يجب تشجيعهم في ممارسة الصناعة، وبناء المنازل

¹ W.C.Newbury : **British(1786-1874)** : Op-Cit, p351.

² Allen, Burns : Op-Cit, p p 313, 314.

³Robert S. Smith :**The Lagos Consulate (1851- 1861)**. university of California press, California, 1979 , p136.

⁴W.C.Newbury : **British(1786-1874)**: Op-Cit, p352.

⁵Robert S. Smith: Op-Cit, p138.

⁶W.C.Newbury : **British(1786-174)**: Op-Cit, p352.

للإقامة المدارس كما لا يجوز عرقلتهم في تعليم عقائد المسيحية لجميع الأشخاص الراغبين في ذلك¹.

يوافق الملك ورؤساء "لاغوس" كذلك على تخصيص قطعة أرض على مسافات قريبة من البلدان الرئيسية لإستخدامها كمقبرة للأشخاص المسيحيين ولا يجوز إزعاج الجنازات والقبور بأي شكل من الأشكال².

المادة التاسعة: تحتفظ سلطة مملكة "لاغوس" صراحة بموجب هذا الإتفاق لحكومة فرنسا بأن تصبح طرفاً في هذه المعاهدة، إذا ما ارتأت ذلك مناسباً ومتوافقاً مع الأحكام الواردة في المادة الخامسة من الإتفاقية بين صاحبة الجلالة وملك الفرنسيين لإلغاء معاهدة تجارة الرقيق³.

أما فيم يخص الألمان فقد اتبعت الحكومة الألمانية نفس الطرق التي اعتمدت عليها فرنسا وبريطانيا في فرض سيطرتها وهيمنتها على خليج غينيا، إلا أن الشيء الذي ميز السياسة الألمانية عن باقي الدول الأوروبية هو تأخر الحكومة الألمانية الدخول في عالم الاستعمار⁴.

لكن بالرغم من تأخر الحكومة الألمانية في إعطاء الضوء الأخضر للبدء في عملية الاستعمار إلا أن النشاط الألماني في المنطقة كان في وقت مبكر جداً، فحسب المؤرخين قام الألمان في الربع الأخير من القرن 17م بإنشاء أول شركة تجارية في ساحل إفريقيا وقد استطاع مسيرو هذه الشركة من توقيع معاهدات تجارية مع سكان المنطقة ضمن الألمان من خلالها الحق في التجارة لمدة 30 سنة⁵.

¹ Allen, Burns ; Op-Cit, p314.

² Great Britain , Parliament , House of Commons) : Op-Cit, p 92 .

³ W.C.Newbury : **British(1786-1874)** : Op-Cit, p352.

⁴ Adalbert Owona: **La naissance du Cameroun (1884-1891)**. Editions l'harmattan , paris ,1996 p19.

⁵ Handbook... n °42 :Op-Cit, p16.

وقد تعرض التجار الألمان إلى منافسة شرسة من قبل التجار الأوروبيين خاصة الإنجليز والفرنسيين الذين استقروا في وقت مبكر في خليج غينيا بعدما سيطرت كل من دور الإخوة "ريجى" و"قابر" و"مارساي" على التجارة هناك¹، كما عرفت المنطقة استقرارا للدانمارك في جزيرة "بيمبيا" Bimbia من أجل ممارسة تجارة العبيد التي كانوا يجنون منها أرباحا تعادل الأرباح التي كانوا يجنونها من "ليبرفيل" و"فريتاون"، لكن في سنة 1833م تعرضوا لضغط من الإنجليز ماجعل رئيس "بيمبيا" يقترح على الحكومة الدانماركية بيع جزء من أراضيها الممتدة من ساحل "بيمبيا" حتى "ريو ديل ري" لحكومة لندن².

استفاد الإنجليز من هذه الصفقة التجارية كثيرا، فكانت بمثابة أبراج مراقبة اعتمدت عليها لمحاربة تجارة الرقيق، فالى غاية هذا التاريخ لم تكن السياسة البريطانية تعمل على ضم أراضي جديدة وإنما كان الهدف هو إلغاء التجارة الغير المشروعة واستبدالها بتجارة زيت النخيل، ما جعل القنصل البريطاني المقيم في جزيرة "فرناندوبو" يسمح للتجار الإنجليز بين عامي 1830م و 1840م بإنشاء الوكالات التجارية على طول الساحل في كل من "ريو ديل ري"، "بيمبيا"، "دوالا"³، "ماليمبا" عند مصب "ساغانا" Sanaga باتينغا Batanga عند مصب "كامبو" Campo، كما وقع القناصل الإنجليز على عدة معاهدات تجارية مع الملكان "أكوا" و"بيل" تمثلت في معاهدات 1840م، 1841م، 1850م، 1852م، 1856م الهدف منها هو تعزيز تجارة العاج وزيت النخيل مقابل إلغاء الذبائح البشرية⁴.

¹Elise Panier:L'Etat et les Relations de Travail au Togo. Editions l'harmattan, paris ,2014, p11.

² Laburthe-Tolra Philippe : Christianisme et ouverture au monde. Le cas du Cameroun (1845-1915). *Revue française d'histoire d'outre-mer*, tome 75, n°279, 2e trimestre 1988. pp.

³ سميت هذه المدينة "دوالا" حتى لا يتم الخلط بينها وبين الأراضي الإنجليزية في الكامرون، وفي سنة 1826م وصف الرحالة الإنجليزي "رشاردسون" Richardson بلدة الكامرون (دوالا) بأنها مدينة صغيرة تحتوي على منازل مكونة من طابقين مصنوعة من الخشب وهي مدينة تجارية يبلغ عدد سكانها مليون نسمة، والتي يقطنها الألمان. انظر:

Laburthe-Tolra Philippe: Op-Cit, p17 .

⁴Ibid: p16.

كان الرد الألماني على العلاقات الحسنة بين الإنجليز وأعيان المنطقة يتمثل في قيام البعثات التبشيرية الألمانية بتحسين علاقاتها هي أيضا مع هؤلاء الزعماء، حيث قاموا بتكثيف نشاطهم الدعوي في كل من "دوالا" وخليج "أمباس" وعملوا على شراء قطعة أرض على طول الساحل عند سفح جبل الكاميرون، وبلغ طول هذه القطعة ستة عشر كيلومتراً وعرضها ثمانية كيلومترات، وقام القساوسة ببناء محطة هناك أطلقوا عليها اسم "فيكتوريا" تكريماً لملكة بريطانيا، وبمرور الوقت أصبحت هذه المحطة نقطة انطلاق للقناصل والضباط الألمان نحو سواحل الكامرون¹.

ومع تزايد التقارير والبعثات التي قام بها المستكشفون والقساوسة والتجار الألمان والتي كانت تحمل معلومات عن حجم التجارة الهائلة وعن المواد الأولية التي كان يحتاجها الاقتصاد الألماني، وإرسالها إلى الحكومة الألمانية وجدت الحكومة الألمانية نفسها مضطرة إلى عقد المزيد من المعاهدات التجارية مع زعماء المنطقة في كل من "ليتل بوبو"، "ويولا" و"ياتينغا"².

1-2 - معاهدات الحماية³:

اعتمدت الدول الأوروبية على سياسة التوغل نحو الداخل لأحكام سيطرتها وقبضتها على منطقة خليج غينيا، وذلك عن طريق إبرام اتفاقيات صداقة وتجارة تحولت فيم بعد إلى

¹ Laburthe-Tolra Philippe: Op-Cit, p17 .

² Henrich Klose : Op-Cit, p16.

³ معاهدات الحماية هي نص يكتب بين الزعماء الوطنيين والملوك الأفارقة مع ممثل دولة أجنبية، وتكتب على شكل عمودين، العمود الأول ويكون من جهة اليمين ويكتب فيه نص الإتفاق باللغة العربية والعمود الثاني يكون على اليسار ويكتب فيه النص الإتفاق باللغة الفرنسية، غالبا مايسبق نص الإتفاق جمل مكتوبة بأحرف كبيرة وفي آخر الإتفاق يتم التوقيع من طرف الممثل الأجنبي على جهة اليمين ووضع العلامة (X) أما الملك أو الزعيم المحلي فيوقع على الجهة اليسرى، وبذلك تضمن الدولة الأوروبية شرعية المعاهدة. انظر:

Valérie Caniart: "Traité de protectorat entre la France et les royaumes de la Boucle du Niger" . **Historique des armées**,248, (2007) Les sièges de l'autorité militaire, p88.

معاهدات حماية مع ملوك وزعماء البلاد¹، فوفقا للمرسوم الذي أعلنته فرنسا في 20 جويلية 1887م أصبحت كل البلاد من الفوتجالون إلى غاية ساحل العاج تابعة لها².

وقد اتخذت فرنسا كل من الداهومي وساحل العاج قاعدتين لإنطلاق حملاتها سواء الكشفية أو العسكرية، وتعود بدايات الاستعمار الفرنسي على أراضي الداهومي إلى سنة 1863م حين تنازل ملك الداهومي "سودجي" على إقليم "بورتونوفو" لصالح فرنسا، وذلك بعد الضغوطات التي تعرض لها من طرف الإنجليز الذين كانوا يسعون هم أيضا للإستحواذ على هذا الإقليم³. استحوذت فرنسا بموجب هذه المعاهدة على مساحة بطول 45 كيلومتر فأصبحت بذلك الحدود الشرقية للمحمية الفرنسية محاذية لمستعمرة "لاغوس" الإنجليزية⁴.

اعتبر التجار في "لاغوس" أن احتلال فرنسا لبورتونوفو يعد بمثابة تهديد لمصالحها التجارية فقدموا شكاوي إلى قائد البحرية البريطاني الذي هدد بقصف المدينة، إلا أن وكيل القنصل الفرنسي "بيرود" Béraud احتج بشدة وقامت الحكومة البريطانية بتقديم تعويضات للتجار الفرنسيين. في سنة 1864م تنازل ملك الداهومي عن "كوتونو" koutounou ذات الموقع الإستراتيجي المهم فحولتها فرنسا إلى ميناء لتسويق تجارتها في "بورتونوفو"⁵.

في 19 ماي عقدت معاهدة بين "جان بابيتست" Jean-Baptiste الوكيل القنصلي لفرنسا في "الداهومي" و"بورتونوفو" و"دابا يفوغان" Daba yavoghan حاكم "واداي" بأمر من ملك "الداهومي"، وقد نصّت هذه المعاهدة على ثلاث بنود فبعد الديباجة احتوت المادة الأولى على مايلي:

¹Godfrey N.Uzoigwe: : Op-Cit, p51.

² P.Masson : Op-Cit, p 402.

³ François Michel : *La campagne du Dahomey, 1893-1894: la reddition de Béhanzin*. L harmattan , 2001 , p 9.

⁴ L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit,p 82.

⁵ Ibidem.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

-يصرح ملك الداهومي بالتنازل المجاني لجلالة إمبراطور فرنسا عن إقليم " كوتونو " وكل الحقوق التابعة له من دون أي إستثناء أو تحفظ وتبعا للحدود المرسومة من جنوب البحر من شرق الحدود الطبيعية للمملكتي الداهومي وبورتونوفو، من الغرب على مسافة 6 كلم من مصانع "ريجي" المتواجدة على السواحل بكوتونو، من الشمال على مسافة 6 كلم عموديا من شاطئ البحر¹.

المادة الثانية: السلطات المنشأة من طرف ملك الداهومي بكوتونو، تواصل إدارة شؤون الإقليم المتنازل عنه، إلى حين استلامه فعليا من طرف حكومة فرنسا، وكلّ الضرائب وحقوق الجمركة سيتم تحصيلها لفائدة ملك الداهومي².

المادة الثالثة: ستخضع هذه الاتفاقية للمصادقة من طرف جلالته إمبراطور فرنسا، والتنازل على إقليم كوتونو سيعتبر نهائي ولا رجعة فيه إلاّ بعد المصادقة عليها من طرف جلالته الملك³.

بعد أن استطاع التجار الفرنسيين إنقاذ ملك الداهومي من ورطته بعد حصار "ويده" من طرف الانجليز في سنة 1876م، طالبت الحكومة الفرنسية من ملك الداهومي عقد اتفاقية جديدة حول الجمركة في "كوتونو". رحب الملك "غليغلي" Gléglé بالعرض ووافق على عقد إتفاق مع فرنسا في 19 أفريل 1878م وقد تضمنت هذه الاتفاقية سبعة مواد كانت كالتالي⁴:

المادة الأولى: تؤكد هذه الاتفاقية السلام والصداقة بين مملكة الداهومي وفرنسا التي لم تتوقف منذ معاهدة 1868م.

¹Edouard-Edmond Aublet :Op-Cit,p9.

²L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p 84, 85.

³Edouard-Edmond Aublet : Op-Cit,p9.

⁴ Marcel Dubois ,Auguste Terrier :Les colonies françaises: Un siècle d'expansion coloniale. librairie maritime et coloniale , paris ,1902, p 526.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

المادة الثانية: يتعهد ملك الداهومي بحماية الرعايا الفرنسيين داخل مملكته ومنحهم كامل الحرية في ممارسة التجارة¹.

المادة الثالثة: سيحصل الرعايا الفرنسيين على حماية خاصة للممارسة مهنتهم المختلفة كما يسمح لهم برفع علم الداهومي مع العلم الفرنسي على منازلهم ومصانعهم، ويتعهد الملك باحترام ممتلكاتهم.

المادة الرابعة: للرعايا الفرنسيين الأولوية في تعاملاتهم مع ملوك الداهومي².

المادة الخامسة: إعفاء الرعايا الفرنسيين من حضور المراسيم الخاصة بمملكة الداهومي الذي يتم فيها تقديم التضحيات البشرية³.

المادة السادسة: إعفاء الرعايا المقيمين داخل مملكة الداهومي من الضرائب⁴.

المادة السابعة: يتخلى الملك " غليغلي " على السيادة الكاملة لإقليم "كوتونو" لصالح فرنسا دون أي استثناء أو تحفظ وفقا للحدود المقررة سابقا⁵.

التزم كل من ملك الداهومي والحكومة الفرنسية بتطبيق بنود هذه المعاهدة حيث لم يحدث خلال عشرة سنوات أي مناوشات بين الطرفين، وقامت فرنسا في هذه الفترة بإنشاء حامية عسكرية صغيرة في " كوتونو"، كما قامت بتتصيب مسؤولين لحماية الرعايا الفرنسيين المقيمين هناك. واجه الفرنسيون أثناء فرض سيطرتهم على بورتونوفو عدة مشاكل، والتي كان من أهمها قبول الملك "غليغلي" توقيع معاهدة مع البرتغال⁶ تم بموجبها رفع العلم

¹L.Brunet et L. Giethlen : Op-Cit ,p 87.

²Edouard-Edmond Aublet : Op-Cit ,p9.

³L.Brunet et L. Giethlen : Op-Cit ,p 87.

⁴Edouard-Edmond Aublet : Op-Cit,p11

⁵ Marcel Dubois ,Auguste Terrier : Op-Cit ,p 527.

⁶Louis Savinhac: La guerre au Dahomey . **Le Spectateur militaire** , tome1, direction du spectateur militaire , papis ,1891, pp138,140.

البرتغالي في ثلاث نقاط أساسية في الساحل وهي: "غودوم" Godome "ويده" Whydah "كوتونو" kotounou وتم تعيين القائد "شاشا" Chacha حاكما مقيما عليها¹.

احتج ملازم المشاة البحرية الفرنسي السيد "روجيت" Rogot بشدة على رفع العلم البرتغالي في "كوتونو"، فاعمل الذي قام به البرتغاليون يعد خرقا لبنود معاهدتي 1868م و1878م². لم ترد الحكومة البرتغالية على هذا الاحتجاج وتظاهرت بعدم معرفتها بوجود هاتين المعاهدتين، وسرعان ماتم تسوية الأمر وانسحب البرتغاليون ورفع العلم الفرنسي لأول مرة في "كوتونو" وكان ذلك في 14 ديسمبر 1885م³.

في بداية 1889م بدأ الحديث في "بورتونوفو" عن إعادة النظر في رسوم الجمركة في كوتونو، على إثر ذلك استدعى الملك "غليغلي" البارون "بيكمان" Le Baron de Beackman وأعرب عن رفضه للسياسة الفرنسية، وهدد بإغلاق المصانع الفرنسية وعدم اعترافه ببند معاهدتي 1868م و1878م، كما طالب بتخلي فرنسا عن حمايتها لكوتونو⁴ وجهاز جيشا واتجه به باتجاه الشمال أين تقع "بورتونوفو" ودمر قريتي "دانو" Dano و"إيدا" Ida⁵.

قامت الحكومة الفرنسية بإرسال بعثة دبلوماسية إلى العاصمة "أبومي" على رأسها الدكتور "بايول" ⁶ حملة بالهدايا فلم يكن هدفها في هذه المرة عسكريا وإنما من أجل

¹L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit,p p 84, 85.

²Louis Savinhac: Op-Cit, pp138,140.

³ L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p p 88, 89

⁴M.David : "La résistance Dahomy a la conquete française 1886-1894" .**Présences françaises outre-mer, XVIe-XXIe siècles** , tom 1 , éditions karthala , paris , 2012, p 632 .

⁵L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit, p 96.

⁶ ولد "جون ماري بايول" Gean-Marie Bayol في 24 ديسمبر 1849م في مدينة "إغويس" Eyguieres، أكمل دراسته الثانوية في مدينة "نيمي" Nimé، أحب الجغرافيا والسفر منذ طفولته، أصبح طبيبا في سنة 1869م وتم تعيينه طبيبا بحريا وبهذه الصفة أصبح يعمل على متن السفن التي كانت تأتي إلى الساحل الافريقي وكان ذلك بين سنتي (1875-1877م)، زار عدة مناطق في إفريقيا (السنغال، غمبيا، الغابون، الكونغو وغينيا البرتغالية). أنظر:

Gaen Bayol :Op-Cit,pp10, 11.

الإحتجاج والإستفسار عن سبب الإعتداء المتكرر على "بورتونوفو" والسّعي للحصول على تسوية بإعتراف الملك "غليغلي" بمعاهدتي 1868م و1878م فهذه المهمة ¹.

بعد وفاة الملك "غليغلي" خلفه ابنه "كوندو" Kondo المعروف باسم "بيهانزين" Behanzen الذي لم يطالب بالسيادة على "بورتونوفو" فقط بل رفض الاعتراف بالحماية الفرنسية على "كوتونو" وطالب بإخلائها فوراً في فبراير من سنة 1890 م ².

قام الملك "بيهانزين" الذي عرف بعدائه الشّديد للفرنسيين بإلقاء القبض على بعثة مسيحية كاثوليكية في "ويده" واعتبرهم أسرى، وهاجم إقليم "كوتونو" وتسبب للفرنسيين بخسائر فادحة ³، كما أغار أيضا على "أتشوبا" Atchaupa الواقعة على بعد أربعة أميال من "بورتونوفو" بجيش مكون من تسعة آلاف من الداهوميين من بينهم ألفين من فرق الأمازون Amazoune ⁴.

أدركت فرنسا أنّها قد فلت من يدها الضمّ المباشر للداهومي، فقامت بتعيين الأدميرال دي "دوفريل" Duvervill ليحل محل "فورنيير" Fournier الذي استنجد بالأب "دورجير" Dorgère Père من أجل تحرير البعثة الكاثوليكية المكونة من السيد "برناردين دوراندو" Bernardin Durand . وقد دخل الأب "دورجير" والأشخاص الذين معه في مفاوضات مع الملك "بيهانزين" الذي أبدى استعدادة للتفاوض باعترافه بملكية فرنسا لإقليم "كوتونو" مقابل دفع فرنسا مبلغ من المال قدره 1500 جنيه إسترليني إلّا أنّ الأدميرال "دوفريل" رفض هذا الاقتراح وهدد بقصف "ويده" إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق يرضي الطرفين ⁵.

¹Émile Simond : *Histoire de la Troisième République de 1887 à 1894*: présidence de M. Carnot pp 399,400 .

² K.Mason : Op-Cit,p48.

³ Cornevin Robert: "Les divers épisodes de la lutte contre le royaume d'Abomey (1887-1894)". *Revue française d'histoire d'outre-mer*, tome 47, n°167, deuxième trimestre 1960,p178.

⁴K.Mason : Op-Cit,p48.

⁵Cornevin Robert: *Les divers épisodes*: Op-Cit,pp178, 179.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

دخل الطرفان في سلسلة جديدة من المفاوضات انتهت أخيرا بالاتفاق وعقد معاهدة في 03 أكتوبر 1890م بين السيد "دوسير" Decoeur¹ وملك الداهومي، وقد احتوت هذه المعاهدة على بندين هما²:

البند الأول: يتعهد ملك الداهومي باحترام الحماية الفرنسية على مملكة "بورتونوفو" والامتناع عن أي توغل في الأراضي التي تشكل جزء من هذه المحمية، كما رفض التنازل المباشر عن إقليم "كوتونو"، لكنه وافق على السماح للفرنسيين باحتلالها إلى أجل غير مسمى³.

البند الثاني: ستمارس فرنسا عملها مع ملك "بورتونوفو" حتى لا يتم تقديم أي سبب من قبل ملك الداهومي للشكوى عليه. وكتعويض عن احتلال "كوتونو" ستدفع فرنسا مبلغا سنويا يقدر بعشرين ألف فرنك لملك الداهومي وبعدها مباشرة سيرفع الحصار ويدخل حيز التنفيذ من يوم تبادل التوقيعات⁴.

تعرضت معاهدة 03 أكتوبر 1890م إلى انتقادات كثيرة من قبل البرلمان الفرنسي، حيث رفض مجلس النواب المصادقة على هذه الوثيقة فحسب رأي البرلمان أن البند الثاني من هذه المعاهدة أعاد فرنسا خطوة إلى الوراء لأنّ معاهدة 1878م ضمنت لفرنسا الحماية

¹ ولد القائد الفرنسي "دوسير" Decoeur في سنة 1855م وهو قائد سرب المدفعية الحربية، شارك في عدة مهام منها القيام باستطلاع في منطقة "لاسانغا" Lasangha بقيادة "ديبرازا" وكان ذلك في سنة 1880م ، وفي سنة 1891م قام بمهمة إلى العاصمة "أبومي" 1893م قام بأول مهمة في الداهومي، أبرم معاهدة "نيكي" Nikki في 26 نوفمبر 1894م و"غورما" Gourma في 20 جانفي 1895م، ووقع المعاهدات الأولى في "دندي" Dendii ، توفي في سنة 1900م، في "سانت لويس" بالسنغال بسبب الحمى الصفراء. انظر:

Ganier .G : "Les rivalités franco-anglaise et franco-allemande de 1894-1898, dernière phase de la course au Niger : la mission Ganier dans le haut Dahomey, 1897-1898". **Française d'histoire d'outre-mer**, tome 49, n°175 , deuxième trimestre 1962 , p 181

² L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p135.

³ Marcel Dubois ,Auguste Terrier : Op-Cit ,p 528.

⁴Cornevin Robert: **Les divers épisodes**: Op-Cit,pp179,180.

على كوتونو بدون دفع أي مبالغ مالية عكس معاهدة 1890م التي أجبرت فرنسا على دفع مبالغ مالية لملك الداهومي مقابل اعترافه بحماية فرنسا على كوتونو¹.

أظهرت هذه المعاهدة الملك "بيهانزين" بمظهر الملك القوي، حيث اغتتم هذه الفرصة وأعاد تنظيم جيشه وقام بشراء الأسلحة والذخيرة من الوكالات التجارية الألمانية الموجودة في "ويده"². وبمجرد أن حصل "بيهانزين" على أول قسط سنوي سارع إلى العودة إلى أسلوب النهب، حيث غزت قواته قرى "وانتشي" Ouatchi وقرى "أيومي" Ouéme التابعة لبورتونوفو³. في 23 ديسمبر 1891م أصبح السيد "فيكتور بالوت" Ballot Victor نائبا على مستعمرة البنين، حيث قام مع قائد الكتيبة "ريو" Riou بالذهاب إلى "أيومي" ليرى بنفسه ما يحدث هناك، لكنه تعرض إلى اعتداءات من قبل جيش الداهومي، فقرر على إثرها القضاء على "بيهانزين"، فعين الكولونيل "دودز" Dodds⁴ قائدا للحملة التي وصلت إلى "كوتونو" في 28 ماي 1892م⁵.

بعد التهديدات التي تعرضت لها كل من "بورتونوفو" و"كوتونو" و"ويده" من قبل جيش بيهانزين، انطلق الكولونيل "دودز" بجيش بلغ عدده 76 ضابطا و 2088 محاربا، وقام بتدعيم جيشه البري بأصطول بحري مكون من أربعة زوارق كانت ترسو على نهر "أيومي"، واتخذ "دودز" من "بورتونوفو" قاعدة لانطلاق حملته العسكرية⁶.

¹ L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit , pp136,137.

² Cornevin Robert: Les divers épisodes: Op-Cit, pp

³ L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit , pp 138,139.

⁴ اسمه الكامل "أفريد أميدي دودز" Alfred Amedee Dodds، ولد في سنة 1842م في "سانت لويس" فهو فرنسي إفريقي، تخرج في سنة 1862م من المدرسة الحربية في "سانت كايور" Ecole secaile Militaire Sant-Cyr ، تم ترقيته في سنة 1867م إلى رتبة ملازم في الفرق البحرية، عمل في مقاطعة السنغال بين سنتي 1871م و 1879م وشارك أيضا في القتال في منطقة "الكازامنس" بين سنتي 1879م و 1883م، توفي في سنة 1922م. انظر:

Roche Christian: L'afrique noire et la France au XIXe siècle. Conquêtes et résistances . éditions karthal , 2011, p 41.

⁵ L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit , pp 138,139.

⁶ K.Mason : Op-Cit, p 49.

واجه الجيش الفرنسي خلال هذه الحملة عدة اشتباكات مع جيش بيهانزين وقبل الوصول إلى "كانا" Kana عرض "بيهانزين" على الكولونيل "دودز" الدخول في مفاوضات، إلا أن المفاوضات لم تنجح بين الطرفين فدخل القائد "دودز" إلى العاصمة "أبومي" لكنه وجد "بيهانزين" قد هرب إلى "أتشويوب" بعد أن أحرق جزءا كبيرا من العاصمة¹.

ترك الكولونيل "دودز" حامية صغيرة في "أبومي" وتوجه نحو "أنتشربيه" للقضاء على الملك الهارب، ولما وصلت الأخبار إلى مسامع "بيهانزين" بأن "دودز" يتقدم باتجاهه أرسل إليه وفدا للتفاوض معه إلا أن هذا الأخير رفض عرضه وواصل طريقه إلى أن دخل إلى "أنتشربيه" التي وجدها خالية بعدما فرّ منها "بيهانزين". في سنة 1894م نصبت فرنسا "أجولي أجبو" Ago-Li-Agbo شقيق الملك "بيهانزين" ملكا على الداهومي، حيث أبدى الملك الجديد استعداده لقبول الحماية الفرنسية على أراضيه ووقع معاهدة الحماية مع الكولونيل "دودز" وقد نصّت هذه المعاهدة على ستة عشر بنداً².

- يقر ملك وسكان مملكة "أبومي" أنهم قد وضعوا أنفسهم تحت حماية وسيادة ملك فرنسا.
- يسند حكم مملكة "أبومي" إلى حاكم مملكة "بنين" وهو المسؤول عن ممارسة الحماية، يمثلته في "أبومي" مندوب يحمل لقب نائب مقيم³.

- تبدأ حدود مملكة "أبومي" من الشمال من "كوفو الصغير" Petit Couffo، "زو" Zou "باكوا" Paco لتصل إلى الأراضي الزراعية لمنطقة "الجونزو" Gounsaue الواقعة شرق "أويمي" Ouémé أما من الجنوب فهي تمتدّ على شكل خط متقطع يمر بقرى "تانجي" Tandji، "داسا" Dassa، "كيسا" Kissa، "أيفيدجي" Aivédji، "ألاغا" Allagha، "لومي" Lomey، "ماسي" Massi، "هان" Han، "آنونجتومي" Aounandjitomé وكل القرى الواقعة غرب "كوفو" أما المناطق التالية: "توكامي" Tokamé، "أوليتا" Aouleta، "أغلالي" Aglali،

¹ Ibidem.

² Ibid: p50.

³ Cornevin Robert: Les divers épisodes: Op-Cit, p203.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

"أروبيا" Arobia، "دودجي" Dodji، "أزانشي" Azanché، "أدجاساجون" Adjasajone، "زالي" Zali، "أكوكودجيا" Acocodgia فهي مناطق مستقلة عن "أبومي"، أما مسار "أويمي" و"كوفو" تبقى مناطق محايدة¹.

- يتعهد ملك "أبومي" باسمه وباسم جميع خلفائه بعدم المطالبة بالأراضي الواقعة خارج الحدود التي حددتها المادة السابقة.

- يبقى تعيين ملوك "أبومي" في المستقبل خاضعاً لعادات وتقاليد البلاد ولكن بموافقة الجمهورية الفرنسية.

- يمارس الملك سلطته على رعاياه وفقاً لقوانين وأعراف البلاد مع ذلك فإنه يتعهد بمنع تجارة العبيد والقضاء على العادات التي لها علاقة بالتضحيات البشرية².

- نائب المقيم في "أبومي" هو المسؤول عن حل النزاعات بين السكان مع بعضهم أو بين السكان والأجانب.

- إقرار حرية التجارة بموافقة ملك "أبومي" بإبقاء الطرق التجارية مفتوحة بين بلاده والمناطق المجاورة، والتجار الأجانب الذين يستقرون في هذه البلاد لا يدفعون أي رسوم جمركية.

- في المقابل تمنح السلطات الفرنسية لسكان "أبومي" كامل الحرية في ممارسة التجارة داخل البلاد الخاضعة لها، كما تتعهد فرنسا بمساعدتهم وحمايتهم وفقاً للقوانين النافذة.

- لا يجوز لملك "أبومي" القيام بأي حرب بدون موافقة الحكومة الفرنسية.

- لا يجوز منح أي امتياز له علاقة بالأراضي داخل مملكة "أبومي" دون إذن الحكومة الفرنسية³.

- لفرنسا الحق في إنشاء المرافق العامة والخطوط والتيليغراف وطرق الاتصال.

- يضمن الملك احترام الملكية وكذلك أمن البضائع والأشخاص.

¹ Cornevin Robert: Les divers épisodes: Op-Cit, p203.

² Ibid: p,204.

³ Cornevin Robert: Les divers épisodes: Op-Cit, p 204.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

- تقوم فرنسا بفتح مدارس فرنسية داخل التجمعات السكانية بتزكية من الملك الذي سوف يستخدم نفوذه لنشر اللغة الفرنسية داخل البلاد، كما يمكن لأبناء الأسرة الحاكمة إرسال أبنائهم إلى مدرسة "أبومي" .

- جميع المعاهدات التي تم إبرامها مع ملوك الداهومي تعتبر ملغية.

- لا يمكن اعتبار هذه المعاهدة نهائية إلا بعد مصادقة الحكومة الفرنسية عليها بنسخها الثالث. وبموجب هذه المعاهدة أصبحت مملكة الداهومي محمية فرنسية¹.

في الوقت الذي كان فيه الضباط والقناصل الفرنسيين قد سيطروا على مملكة الداهومي القوية كان الإنجليز هم أيضا قد أحكموا سيطرتهم على "لاغوس" بعد حصولهم على معاهدة التنازل التي وقعها الملك "دوسمو" في 06 أوت 1861م²، حيث يعترف فيها الملك من خلال المادة الأولى من هذه المعاهدة بتنازله عن ميناء وجزيرة "لاغوس" وإعطاء حق السيادة والامتياز بصفة مؤكدة ولا رجعة فيها لمملكة بريطانيا العظمى³، أما بريطانيا فهي تسمح من خلال المادة الثانية من هذه المعاهدة للملك "دوسمو" باستعمال صفة الملك في كل المعاملات الأفريقية، مع السماح له باتخاذ القرارات والبث في النزاعات التي تنشأ بين مواطني "لاغوس" المتخاصمين مع حق الطعن في القوانين الإنجليزية⁴.

أما في المادة الثالثة من هذا الاتفاق فيتفق الطرفان على ضرورة التأشير بختم السيد "دوسمو" عند عملية تحويل ملكية الأراضي والتنازل عليها لإثبات عدم التراجع عن تلك التنازلات من جهتها تضمن بريطانيا من خلال ممثلها دفع منحة سنوية للملك تساوي العائد الصافي السنوي ويتم دفعها على فترات بطرق يتم تحديدها لاحقا⁵.

¹ Cornevin Robert: **Les divers épisodes**: Op-Cit, p 204.

² W.C.Newbury : **British(1786-1874)**: Op-Cit, p429.

³ Hertslet Edward : Vol1: Op-Cit, p429.

⁴ Rouire: La colonie de Lagos et les annexions récentes de l'Angleterre. **Annales de Géographie**, t. 4, n°15, 1895, p191.

⁵ W.C.Newbury : **British (1786-1874)** : Op-Cit, p43.

بعد أن أقرت بريطانيا الحماية على "لاغوس" قامت بتحويلها إلى مستعمرة التاج في 13 جانفي 1886م لتقطع الطريق أمام الفرنسيين الذين كانوا يسعون جاهدين للحصول على لاغوس¹ وقد استفادت بريطانيا كثيرا من حكام "لاغوس" الذين بدأوا بتوسيع حدود المنطقة إلى الداخل، حيث قام الحاكم الإنجليزي "كارتر" M.Karter بإخضاع الدويلات الصغيرة، فضم كل من "الأدو" Addo، "إغبيسا" Igbessa، "الإرو" Ilaro الواقعة شمال "باداغاري"، بعدها دخل إلى أرض "الجيبوس" Jébous أمضى إتفاقا مع ملكها في 21 جانفي 1892م، وقد نص الاتفاق على موافقة "الجيبوس" على ترك الحرية للتجار والمستكشفين الطرق ومجاري المياه التي تمر من لاغوس نحو النيجر الأوسط والسودان مقابل دفع الانجليز لمبالغ سنوية له².

لم يحترم "الجيبوس" بنود هذا الاتفاق وهو ما جعل حاكم لاغوس يقوم بإنذارهم، وبعد هذا الإنذار الذي تعرضوا له اتخذوا موقفا عدائيا من حاكم لاغوس فقاموا بغلق كل الطرق التجارية أمام التجار الإنجليز لأن الأرباح التي كانوا يجنونها من الرسوم الجمركية المفروضة أكبر بكثير من المبالغ المالية التي تعهد الإنجليز بدفعها. فلم يجد الإنجليز من حل سوى أن يشنوا حربا على أراضي "الجيبوس" انتهت بقبول ملكها فتح كل الطرق والممرات المائية في وجه التجار الأوروبيين³.

كان للحملة التي قام بها الإنجليز ضد "الجيبوس" صدى واسع في المنطقة، فقد أعلن ملك "الأغباس" Egbes استعداداه لقبول عقد اتفاق مع الانجليز، فالحرب التي تعرض لها

¹ Emille Baillaud : *La politique indigène de l'angletere en afrique accidentale*. hachecl et cie, paris, 1912, p168.

²Rouire : *Colonie de Lagos:Op-Cit*, p196.

³Ibid: p197.

جيرانه أجبرته على تغيير موقفه، وهو ما جعل الحاكم "كارتر" يقوم في 18 جانفي 1893م بعقد اتفاق نصّ على مايلي¹:

- 1- يجب أن يكون هناك سلام وصداقة دائمين بين رعايا الملكة ومملكة "إغبا" Igba ويجب أن لا يحدث أي خلاف بينهم، وإن حدث فيجب أن يرد إلى حاكم لاغوس من أجل حله.
- 2- لابد أن تكون هناك حرية تامة في التجارة بين مملكة "الأغباس" ولاغوس، ونظرًا إلى الضرر الذي لحق بالتجار عن طريق غلق الطرق بصورة تعسفية يتعهد الملك أنه لن يتم إغلاق أي طريق في المستقبل دون موافقة حاكم لاغوس².
- 3 - يتعهد الملك مع الزعماء باستخدام كل ما في وسعهم لتعزيز التجارة مع البلدان المجاورة لمملكة لإيغبا ومع لاغوس.
- 4- يتعهد الملك وأعيانه بتقديم المساعدة والتشجيع والحماية لكل البعثات المسيحية³.
- 5- طالما أن أحكام المعاهدة مقيدة بشكل صارم، لا يجوز ضمّ أي جزء من أي بلد من قبل جلالة الملكة دون موافقة السلطة الشرعية للبلاد، وعلى أن لن تتخذ أي إجراءات عدوانية ضد البلد المذكور وأن يتم الاعتراف باستقلاله بشكل كامل ويتخذُ الاجراء اللازم حيال ذلك.
- 6- يعد الملك وأعيانه السلطات الإنجليزية بأنه سوف يتم إلغاء ممارسة تقديم التّضحيات البشرية، كما يعطي الملك كامل الحرية للرعايا البريطانيين ببناء المنازل التجارية في أي جزء من أجزاء مملكة "الأغباس"، وأنه لن يتنازل عن أي جزء من أراضيه لأي دولة أجنبية دون موافقة الحكومة البريطانية⁴.

¹ Trudy Ring , Noelle Watson : **Middle East and Africa: International Dictionary of Historic Places** . vol 4 , routiedge , new york , 2013 , p3.

² Newbury. Colin .W: **British policy toward West Africa select documents (1875-1914)**. Clarendon Press, University Press, Great Britain, 1971 p 133.

³ W.C.Newbury : **British(1875-1914)** : Op-Cit,p, 132.

⁴ Ibid: p133.

بعد انتهاء المفاوضات أصبح الطريق مفتوحا أمام الإنجليز لاستكمال مشروعهم الاستعماري فلم يبقى أمامهم سوى ممالك "اليوروبا" و"إلورين" Ilorin و"إبادان" للسيطرة على مختلف الطرق التجارية التي توصلهم إلى لاغوس بنجاح، وهو ما فعله الحاكم الإنجليزي "كارتر"، حيث واصل نشاطه في المنطقة فأمضى اتفاقا في 30 جانفي 1893م مع ملك "اليوروبا" وتمّ الاتفاق على مايلي¹:

- 1- إقرار السلام بين الرعايا البريطانيين وأهالي "اليوروبا" وفي حالة أي خلاف يعرض النزاع على حاكم لاغوس المخول بفظ النزاعات.
- 2- الحق للرعايا البريطانيين في إنشاء المصانع والمنازل التجارية.
- 3- يعمل ملك "أيو" Oyo (عاصمة اليوروبا) على تسهيل الطريق إلى لاغوس.
- 4- يتعهد الملك باستخدام كلّ الوسائل لتسهيل عملية التجارة في المناطق المجاورة ليوروبا ولاغوس.
- 5- العمل على حماية كلّ المبشرين المسيحيين من طرف ملك اليوروبا.
- 6- التوقف عن القيام بعمليات التّضحيات من قبل الملك.
- 7- لن يرتكب أي اعتداء على حكام لاغوس.
- 8- لن يتنازل ملك اليوروبا عن أي جزء من أراضيه لأي قوة أجنبية بدون موافقة الحكومة البريطانية.
- 9- في حالة وجود نزاعات بين الأطراف المتعاقدة يحل النزاع من قبل محكمة يتم تعيين أعضائها من قبل ملك "أيو" وحاكم لاغوس².

بعد مملكة "اليوروبا" وصل القائد "كارتر" إلى أراضي "إلورين" لاستكمال عمليات التّوسع البريطاني في هذه الأجزاء، فبمجرد وصوله قام بتهدئة الأوضاع بعد حصوله على

¹ Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p68.

² Rouire : Colonie de Lagos:Op-Cit, p p 196, 199.

موافقة من ملكها من أجل الدّخول في مفاوضات مع شيخ الإباضيين "موني" Mony. بعد النجاح الذي حققه "كارتر" في "إيلورين" دخل كل من "إيرون" Ikerun، "إيلاسكا" Ilaska، "أسهوغبو" Ashogbo، "إيد" Ide، "إيو" Iwo، حتى وصل إلى مدينة "إبادان" نفسها، وحصل على موافقة ملكها ببناء خط لسكة حديدية تمر عبر أراضيها، لكن أثناء توقيع هذا الاتفاق اظطر "كارتر" إلى العودة إلى لاغوس¹.

بفضل المجهودات التي بذلها "كارتر" توسع نفوذ الإنجليز من الجهة اليمنى للنيجر الأسفل بعدما كان نفوذهم في سنة 1893م بالكاد يتجاوز الحافة الشمالية لبحيرة لاغوس أصبح في سنة 1894م يمتد من الساحل حتى "البورغو" Borgou و"غاندو" Gandou وبحلول سنة 1895م اكتملت الحماية في هذه المنطقة بضمّ مملكة البنين Bénine بعد سقوط عاصمتها "إيو"².

اعتمد الإنجليز أثناء عملية توسعهم نحو المناطق الدّاخلية لخليج غينيا أيضا على مستعمرة ساحل الذهب، فإلى غاية سنة 1894م لم يقوم الإنجليز بإرسال حملات استكشافية للمناطق الدّاخلية التابعة لها، حيث كانت معظم الأراضي الممتدة من الدّرجة 9 لخط الاستواء نحو مجرى النيجر إلى الشمال من ساحل الذهب مجهولة بالنسبة للأوروبيين. هذه الأراضي الغير المعروفة كما تم الإشارة إليها في الخرائط الأوروبية³، جعلت كلّ من فرنسا وألمانيا تتخذان كلّ من الدّاهومي وكوت ديفوار والطوغو كقواعد خلفية لها في توسعها نحو الدّاخل، فهذا الضّغط الذي مورس على الإنجليز جعل من الحكومة الإنجليزية تعمل على إقامة علاقات سياسية وتجارية مع الممالك المتواجدة على السّواحل من خلال مستكشفيها.

قام الإنجليز بإرسال بعثات استكشافية إلى المناطق الدّاخلية لساحل الذهب بقيادة المستكشف "فرغسون" Fergusson، حيث قام بإبرام عدة اتفاقيات مع ملوك المنطقة ففي 08

¹Rouire : Colonie de Lagos:Op-Cit, p p 196, 199.

²Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p p 68, 70.

³Ibid: p 50.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

أوت 1894م عقد اتفاق صداقة وتجارة مع زعيم "سانساني- مانغو" Sansanné-Mango تضمن نوع من الحماية حيث تعهد فيه الملك لفرغسون بأنه لن يتنازل عن أي جزء من أراضيه إلى قوة أجنبية أخرى دون موافقة الحكومة البريطانية¹.

استطاع "فرغسون" الوصول إلى عاصمة الموسي "واغادوغو" Ouagadougou التي لم يتمكن القائد الفرنسي "مونتاي" Montiel من دخولها وبعدها تقدم نحو "بobo- ديولاسو" Bobo- Dioulassou ورفع العلم الإنجليزي في "سالاجا"، بعدها قام بإبرام معاهدات مع زعماء "مامبورسي" Mampoursi و"غرونسي" Gourounsi وبذلك أصبحت كل المناطق الداخلية حتى الدرجة 13 تحت النفوذ الإنجليزي. لم يبق الإنجليز في هذه الفتوة باحتلال فعلي للبلاد التي كان قد فتحها "فرغسون"، فعندما تقدّمت الفرق الإنجليزية نحو الشمال وجدت مملكة "الموسي" و"غرونسي" محتلتان من طرف القوات الفرنسية، فاضطرت للتوقف بين الدرجة 10 والدرجة 11 لخط الإستواء والإكتفاء باحتلال "بونا" Bouna الواقعة على الضفة اليمنى للقولتا².

بينما كان "فرغسون" يجوب أراضي ساحل الذهب ويعقد اتفاقيات مع ملوكها وزعمائها كان الحاكم الإنجليزي السير "ب.غريفيث" B.GriffithSir قد وقع معاهدة صداقة مع ملك الأشانتي "بريمبه" Premph، حيث تم إرسال وثائق هذه المعاهدة إلى لندن من أجل أن تطلع عليها الملكة "فكتوريا" وقد أكد ملك الأشانتي من خلال هذه المعاهدة على بقاء مملكته مستقلة، وأن علاقته بالإنجليز سوف تبقى علاقة صداقة وهي لا تحتاج إلى الحماية، إلا أن الانجليز لم يعترفوا بهذه المعاهدة وأرسلوا جيشا كبيرا بقيادة "فرانسيس سكوت" Fransisse Skote إلى العاصمة كوماسي³.

¹ Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p p 55, 56.

² Ibidem.

³ Kizerbo:Op-Cit,p 272.

بعد أن وصل الجيش الإنجليزي إلى نهر "برا" Bra قام ملك الأشانتي بإرسال مبعوثين للقادة الإنجليز من أجل التفاوض، إلا أنهم رفضوا ذلك وواصلوا زحفهم نحو العاصمة "كوماسي" التي دخلوها في 17 جانفي 1896م ورفعوا العلم الإنجليزي هناك بعد توقيع الملك "بريمبة" لمعاهدة الحماية التي نصّت على مايلي:

- خضوع مملكة الأشانتي للحماية البريطانية.

- يدفع ملك الأشانتي للحكومة الإنجليزية مبلغ قدره 50 أوقية من الذهب¹.

بعد سيطرت بريطانيا على ساحل الذهب مدّت نفوذها لدول ساحل العاج من خلال إرسال بعثات إستكشافية للمنطقة ومحاولة هؤلاء المستكشفون الحصول على أكبر عدد ممكن من معاهدات الحماية تكون كورقة ضغط تستعملها أثناء المفاوضات هذا من جهة والوصول إلى الممتلكات الفرنسية في أعالي النيجر من جهة أخرى.

كان النشاط الفرنسي في ساحل العاج قبل سنة 1883م متمركزا في نقطتين فقط هما "أسيني" و"بسام الكبير"، وهذا بفضل المجهودات الكبيرة التي قام بها التاجر الفرنسي "فردير" Verdier ، حيث لعبت وكالاته التجارية دورا مهما في الحفاظ على المصالح الفرنسية هناك²، كما قام "فردير" بتعيين "لاتريج -لابلين"³ Trich- laplene مسؤولا على الوكالات التجارية الموجودة في كوت ديفوار، وقد ازدهرت هذه الوكالات بشكل كبير بفضل "لابلين"

¹ Bulletin des réunion d'officiers des armées de terre et de mer : **Revu de cercle militaire**. n°13 , 28 mars 1896 , éditeur, scientifique, paris, 1896 ,p p 330, 333.

² Fred Bullock : **La Fondation de la Colonie Française de la Côte d'ivoire**.Westminster bridge road,s.e, london, 1912, p 03.

³ اسمه الكامل "مارسيل تريش لابلين" Marcel Triech-la plène ولد في 24 جوان 1860م في منطقة "أوسل" Ussel في "كوريز" Corrèze، كان والده كاتب عدل، بدأ "لابلين" دراسته في المدارس المسيحية وحصل على باكالوريوس في سنة 1887م، كان من المقرر أن يشارك بصفة ضابط صف مدفعية في مدينة وهران بالجزائر، عاد إلى فرنسا بعد وفاه والده في سنة 1882م. للمزيد حول دور "لاتريج لابلين" في بناء مستعمرة ساحل العاج .انظر :

Chaput J : Treich-Laplène et la naissance de la Côte D'ivoire française. **d'histoire des colonies**, t 36, n°126, deuxième trimestre 1949,pp87, 153.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

الذي حافظ على الوجود الفرنسي هناك من خلال توحيد هذه الوكالات التي أصبحت فيم بعد تمثل نواة لمستعمرة ساحل العاج¹.

كان يرى "لابلين" ضرورة سيطرت الحكومة الفرنسية على هذه المنطقة المهمة من أجل قطع الطريق أمام الإنجليز الذين نفوذهم في ازدياد نحو المناطق الداخلية لساحل العاج، فكتب في أحد تقاريره عام 1887م وبعث به إلى نائب حاكم السنغال "بايول" Bayol أن الإنجليز يحاولون ابتلاع ساحل العاج انطلاقاً من ساحل الذهب، فبعد أن شرح له وضع التجارة الفرنسية في "أسيني" و"بسام الكبير" حذره من الخطر الإنجليزي، وأضاف في تقريره أنه على فرنسا التصرف بسرعة إن هي أرادت الاحتفاظ بسيادتها على ساحل العاج².

بمجرد حصول "لابلين" على الضوء الأخضر من السلطات الفرنسية لم ينتظر طويلاً، بدأ مباشرة بعملية الإستكشاف فاتجه نحو المناطق الداخلية لساحل العاج عبر نهر "كوميه" Comoë (أكبا) Akba ، ووقع معاهدات حماية مع زعماء وملوك المناطق الممتدة على طول الساحل³.

ففي 13 ماي 1887م وصل إلى منطقة "بيتي" Betie واستطاع اقناع ملكها على التوقيع على معاهدة الحماية، وفي 25 جوان 1887م وقع معاهدة مع ملك "أنديني" Indenie الذي تنازل بموجبها عن جميع أراضيهِ لصالح فرنسا، ووقع بالتتابع معاهدات حماية في كلٍّ من "ألوانغوا" Alongoua في 13 جويلية 1887م و"ياكاسي" Yakasse في 21 جويلية⁴، "أبرون" Abron و"بوندوكو" Bondoukou في 13 نوفمبر 1888م⁵ التي وصل إليها قبل أسبوع من وصول القائد الإنجليزي "لثبريدج" Lethbridge الذي تم إرساله في مهمة بتاريخ

¹Fred Bullock :Op-Cit, p4.

²Ibid: p5.

³Ibid: p13.

⁴Chaput J:Op-Cit, p 180.

⁵ للمزيد من المعلومات حول كيفية توقيع "لابلين" لهذه المعاهدات . انظر :

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

03 ديسمبر 1888م للحصول على معلومات حول هذه المناطق التي كان قد رفض ملوكها مقترحات الإنجليز فيهم يخص الحماية¹.

واصل المستكشف "لابلين" نشاطه في المناطق الداخلية لساحل العاج، حيث استطاع توقيع معاهدة أخرى في 24 ديسمبر من نفس السنة مع ملك "كاواري" kaware، وبينما هو هناك يحاول إقناع باقي ملوك المناطق المجاورة لها بالتوقيع على معاهدات الحماية لصالح فرنسا وصلته رسالة من القائد الفرنسي "بينجر"² يخبره فيها أنه سوف يلتقي به في مدينة "كونغ" Kong³.

كان "بينجر" قد بدأ رحلته⁴ في استكشاف المناطق الواقعة عند ثنية النيجر وحوض نهر الفولتا⁵، حيث انطلق من مدينة "بامكو" في شهر سبتمبر من عام 1887م ووصل إلى

Fred Bullock :Op-Cit, pp 13,23.

¹Ibid: p27.

² اسمه الكامل "لويس جوستاف بينجر" Louis-Gustave Binger شغل منصب حاكم عام على مستعمرة ساحل العاج لقيت رحلته شهرة كبيرة نظرا للمعلومات الدقيقة التي احتوت عليها. ركز "بينجر" أثناء رحلته على وصف المناظر الطبيعية والسكان والملوك والفلاحين والتجار والعبيد، كما وصف المدن والأسواق والطرق التجارية، كان يسعى لغزو البلدان الأفريقية دون عنف عن طريق عقد معاهدات مع الممالك الأفريقية، قام "بينجر" بنشر عدة مؤلفات من بينها كتاب حول لغة البمبارا في سنة 1886م ومذكرة حول التجارة بين النيجر وساحل العاج (1889-1890م)، وكتاب عن العبودية والإسلام والمسيحية في سنة 1891م. انظر:

Bernus Edmond: "De L.-G. Binger à Jules Verne" . **Journal des africanistes**, 1997, t 67, fascicule 2, p 172.

³Fred Bullock :Op-Cit, p 25.

⁴ اصطحب "بينجر" أثناء رحلته "مارسيل مونييه" Marcel Monnier، الذي كتب تقريرا عن كل ما شهده أثناء هذه الرحلة حيث سعى أن يكون مؤرخا من خلال إرفاق ملاحظاته بتقرير يحتوي على صور فوتوغرافية، ويعتبر هذا التقرير الأول من نوعه في دواخل القارة الأفريقية، وقد أرفق تقريره بمجموعة من الصور للمدن التالية: "كونغ"، "الموسي"، "بسام الكبير". للمزيد حول الموضوع. انظر:

Forlacroix Christian: "La photographie au service de l'histoire d'Afrique : Présentation de documents photographiques conservés à la photothèque de la bibliothèque universitaire d'Abidjan". **Cahiers d'études africaines**, vol 10, n°37, 1970. pp 125,143.

⁵ دامت رحلة الكابتن "بنجير" من (1887-1889) م، حيث زار منطقة النيجر وخليج غينيا ويعتبر أول من أعطى معلومات دقيقة حول مملكة "الكونغ" و"الموسي". انظر:

Bussienne Marc : "Reconstitution de l'Itinéraire du Capitaine Binger (1887-1889)". **Journal des africanistes**, 1995, t 65, p83.

"كونغ" في عام 1888م، حيث وجد "لابلين" في انتظاره للتوقيع على معاهدة الحماية التي كان قد صاغها بعد الترحاب الكبير الذي لقيه من ملكها والذي أبدى استعداداه لقبول الحماية الفرنسية على أراضيها¹، وأثناء طريق عودتهما وقع "بينجر" و"لابلين" معاهدات حماية مع ملك "جيميني" Djimini و"أنو" Anou، حيث كان الفرنسيون يعتمدون على هذه الأراضي للانطلاق نحو المناطق الداخلية، وهكذا سيطروا على مختلف الأراضي الإستراتيجية لساحل العاج².

تمكنت فرنسا أخيرا من تفعيل وإحياء حقوقها القديمة في منطقة ساحل العاج وحتى تحكم سيطرتها أكثر قامت بين سنتي (1890-1891)م بتجديد اتفاقياتها القديمة في المناطق المتواجدة بين نهر "كافالي" Kavali و نهر "أسيني" Assinie في كل من "لاهو الصغير" Petit Lahou، "لاهو الأوسط" Moyen Lahou، "كوتونو"، "داروين الكبير" Grond Darwin "داروين الصغير" Petit Darwin، "داتيس" Datiees و"ساسندرا" Sassondra³.

كثفت الشركة الإفريقية البريطانية من نشاطها في المناطق الواقعة من مصب النيجر حتى منطقة "لوكاجا" Lokadja وبين رافدي النيجر والبنوي⁴ وقامت في 05 أفريل 1885م بإعلان الحماية على "لوكاجا" و"النوبي" Nubé، ولم يتوقف الإنجليز عند هذا الحد بل قاموا في نفس السنة بإرسال بعثة بقيادة "جوزيف طومسن" Thomson Joseph الذي أبرم اتفاقا مع سلطان "سوكوتو" Soukoutou و أمير "غاندو" Ghando⁵.

بفضل جهود هؤلاء المستكشفون وعمل الشركة الإفريقية استطاع الإنجليز التفوق على الفرنسيين أثناء جلسات المفاوضات التي انتهت بعقد إتفاقية في سنة 1890م، وقد كانت هذه

¹ Patrick Gantly: Histoire de la Société des Missions Africaines (SMA) 1856-1907. T1 karthala , 2007, p131.

² Fred Bullock :Op-Cit, p05

³ Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, pp 128, 130.

⁴ Ibid: p 76.

⁵ C. P: "The Scottish Geographical Magazine". genevoise de géographie, t 26, 1887, pp 90,91.

الاتفاقية في نظر الحزب الاستعماري الفرنسي مجحفة في حق الفرنسيين¹. وأمام هذه الضغوطات التي تعرضت لها الحكومة الفرنسية أرادت التأكد من حقيقة الملكية التي كانت الشركة الإفريقية قد أكدتها، فأرسلت القائد الفرنسي "مونتاي" Monteil في رحلة كان هدفها هو الوصول إلى منطقة "ساي- باروا" Say- Baroua² والتحقق من أقوالها³.

بدأ القائد "مونتيل" رحلته من "سيغو" Sègo ووقع على معاهدات مع زعماء وملوك حلقة النيجر ووسطه ، فكان أول نجاح حققه مونتيل هو توقيع معاهدة في 14 جانفي 1891م مع ملك "سان" San، بعدها مر بمنطقة "سيكاسو" Sikasso وفي 20 مارس من نفس السنة وقع معاهدة مع ملك "ببو-ديولاسو" ، وفي 03 أفريل وقع معاهدة مع ملك "دافينا لنغيرا" Dafina Lonfiéra، بعدها دخل أرض الموسي وفي طريقه إلى ساي دخل إلى أراضي "دوري" Dour عاصمة "ليبتاكو" Liptako، حيث وجد ملكها قد مات للتو وبعد أن تم تنصيب ابنه ملكا وقع في 23 ماي 1891م على معاهدة الحماية مع الفرنسيين⁴.

بعد أن عبر "مونتاي" حلقة النيجر وهو الجزء الرئيسي من المهمة كان عليه تحديد الخط الممتد من "ساي" إلى "باروا" وفي طريقه هناك عقد معاهدة حماية في 16 جوان 1891م مع ملك "ياغا" Yaga، وفي 12 أوت وقع معاهدة حماية أخرى مع ملك "أرو جيلادجيو" Ouro gueladjio وفي 20 أوت وصل إلى "ساي" ووقع معاهدة هناك⁵.

ومن أجل تحديد خط ساي-باروا كان من الضروري على "مونتيل" معرفة حدود إمبراطورية "سوكوتو"، وقد كانت الأراضي الواقعة بين النيجر وهذه الإمبراطورية تحت سلطة

¹H.Deschamps :l'europe :Op-Cit, p220.

² "ساي - باروا" هو خط يمتد من منطقة "ساي" بالنيجر إلى غاية منطقة "باروا" بالتشاد، وقد اعتمدت عليه فرنسا وبريطانيا أثناء عملية ترسيم الحدود في خليج غينيا . انظر :

Henry Joseph F:Manuel de droit international public (droit des gens). édit3, arthur rousseau, paris, 1901, p314

³De Tessieres Yves : "Un épisode du partage de l'Afrique : la mission Monteil de 1890-1892". Française d'histoire d'outre-mer, t 59, n°216, 3e trimestre 1972. pp. 345-410

⁴ Ibid: p 381.

⁵Ibid: p234.

ثلاث دويلات مستقلة هي: "ديجيرما" Djerma ، "ماوري" Maouri ، "كبيي" Kebbi وما إن وطأت قدماه هذه الأراضي حتّى اغتتم فرص لقائه بملك "كبيي" وأبرم اتفاق معه وقد كان هذا الملك مخولاً بالتّحدث باسم الدويلات الثلاث¹.

كان هدف "مونتييل" بعد حصوله على هذا الاتفاق هو دخول إمبراطورية "الفلان"، إلّا أنّ الأوامر التي تلقاها من السلطات العليا كانت تقضي أن يبقى "مونتييل" في المنطقة الفرنسية، لذا كان عليه أن يعبر عدة مناطق حدودية مهجورة اتسمت بصعوبة طرقها، إلّا أنه بفضل هذه الرحلة استطاع إكتشاف مناطق كانت مجهولة لدى الفرنسيين والإنجليز ووسع بذلك دائرة النفوذ الفرنسي بنحو ستين كيلو مترا في هذه المناطق².

استطاع "مونتييل" أخيرا دخول إمبراطورية "سوكوتو" واطلع على المعاهدات التي كان الإنجليز قد وقعوها مع ملوك حلقة النّيجر، وقد أكّد له سلطان "سوكوتو" أنّ دولته ليس لها أي علاقة مع الإنجليز وأنّه لم يوقع على أي وثيقة تثبت ولاءه لهم . إلّا أنّ المصادر التاريخية تذكر أنّ الإنجليز كانوا قد زاروا إمبراطورية "سوكوتو" في بداية العام السّالف بعدها مات السّلطان "عمر" Omar وخلفه السّلطان "عبد الرحمان"، ولكن الوزير الأعظم الذي كان في عهد السّلطان "عمر" كان نفسه في عهد السّلطان "عبد الرحمان" لأنّه شغل هذا المنصب لمدة 9 سنوات، وقد أكّد أنّ إمبراطوريته لم يكن لها أي علاقة مع الشّركة الملكية للنّيجر ووافق سلطان "سوكوتو" على عقد معاهدة تجارة مع القائد "مونتييل" وكان ذلك في 27 أكتوبر 1891م³.

¹ Hubert Deschamps : L'Europe découvre l'Afrique occidentale 1794 -1900. vol1, Editeur berger -levrault , paris , 1967, p220.

²De Tessieres Yves :Op-Cit, p243.

³Ibid: p123 .

في بداية 1892م عبر "مونتييل" مستنقعات "كومادوغو" Komadougou إلى "كوكا" Kouka ووصل بعدها إلى التشّاد ودخل عبر الصحراء إلى مناطق "بيلما" Bilma و"فزان" Fazzan وفي ديسمبر وصل إلى طرابلس¹.

بناء على النتائج التي حققتها بعثة "مونتييل" وعلى التقارير التي أعدها طالبت الحكومة الفرنسية بتصحيح المسار الافتراضي لخط "ساي-باروا"، فحسب الفرنسيين أنّه من غير المنطقي أن يمتد هذا الخط بشكل مستقيم، فالانجليز أثناء مفاوضاتهم اعتمدوا على الخرائط التي كان مستكشفوهم قد أعدوها دون أن يزوروا تلك المناطق فاعتمدوا في تقسيماتهم على الخطوط المستقيمة لتسهيل عملية رسم الحدود بين الممتلكات الفرنسية والإنجليزية، لذا كان لابد على الإنجليز مراعاة الحدود التي تنتمي إلى مملكة "سوكوتو" بكل دقة، لأنّ "مونتييل" كان قد أكّد أثناء رحلته أنّ منطقة "باروا" التي تقع في الطرف الشمالي لمملكة البورنو والتي تعد تابعة لها أنّها مستقلة عن إمبراطورية "سوكوتو" وهو الأمر الذي لن تسكت عنه السلطات الفرنسية².

واصل الضباط الفرنسيون نشاطهم بإرسال بعثات كشفية في المنطقة من أجل إبطال كل ادعاءات الشركة الملكية هذا من جهة، ومن أجل التفوق على الانجليز والألمان من جهة أخرى، فأرسلت الحكومة الفرنسية في سنة 1894م بعثة بقيادة الحاكم الأول للداهومي "فكتور بالو" Victore Baliot الذي تقدم بعيدا من جهة الشمال، وأنشأ على خط الدرجة 9 مركز "كارنوتفيل" Carantville الذي أصبح قاعدة تنطلق منها الحملات الكشفية لاكتشاف المناطق النائية حتى حدود خط "ساي"، وذلك من أجل تحويلها إلى مناطق نفوذ تابعة لفرنسا³.

أمام تزايد نشاط الضباط والمستكشفين الفرنسيين في المناطق الداخلية لمصبات النّيجر بقيادة القائد "دوسير" أرسل الإنجليز هم أيضا القبطان "لوغارد" إلى "نيكي" Nikki عاصمة

¹H.Deschamps : L'europe :Op-Cit, p222.

²De Tessieres Yves : :Op-Cit, p222.

³Ganier .G : Op-Cit, p183.

"البورغو"، وكان "دوسير" قد وقع معاهدة حماية مع ملك "باراكو" Parakou و"باسيلا" Bassila وكان ينوي الذهاب إلى "نيكي" بعد أن يمر عبر "كيريكري" Kirikri، "ألودجو" Aledjo ، "سيميري" Sémeré ، في هذه الأثناء وصلت إلى مسامع الدكتور "بالو" معلومات تفيد أن القائد الانجليزي "لوغارد" قد غادر في 05 سبتمبر من "إبدان" نحو "نيكي" فقام على الفور بتكليف السيد Alby "ألبي" ¹ بمهمة الوصول بأسرع وقت ممكن إلى القائد "دوسير" وإعطاء الأوامر بالتقدم مباشرة نحو "نيكي" للوصول قبل القائد "لوغارد" ².

غادر السيد "ألبي" من "بورتونوفو" في 07 نوفمبر 1894م ونجح في إبلاغ السيد "دوسير" بالسير مباشرة نحو "نيكي"، حيث انظم إلى هذه البعثة الملازم الأول "بود" Beud ³ وفي 25 نوفمبر وصلت البعثة إلى "نيكي" هنا علم القائد "دوسير" أن القائد "لوغارد" قد سبقه ووقع معاهدة الحماية ⁴، لكن لحسن حظ فرنسا أن القائد "لوغارد" لم يتمكن من رؤية الملك

¹ ألبي (م.ج) من مواليد "مارسيليا" 1855م، ضابط في الجيش الفرنسي، شغل منصب مدير المستعمرات في كل من "غينيا الفرنسية" (1892-1893م)، "البنين" 1893م، الداهومي (1894-1895م)، كلفه القائد "بالوت" بمهمتين المهمة الأولى وكانت في مناطق خليج غينيا، حيث وصل إلى العاصمة "نيكي" وكان ذلك في نوفمبر 1891م، ووصل إلى "سانسانغي-مونغو" والموسي في شهري جانفي ومارس 1895م، أما المهمة الثانية فكانت إلى مدغشقر (1895-1899م) م وبعدها إلى الهند الصينية. انظر:

Ganier .G: Op-Cit, p184.

² L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,pp 138,139.

³ بود Beud (1864-1904) م، كابتن المشاة البحرية مولود في منطقة "أنمي" Anneay، وتوفي في منطقة "ديجو سواريز" Diego-Suarez ، شغل منصب القائد الثاني في مهمة "دوسير" ثم رئيس المهمة من الداهومي إلى كوت ديفوار (مارس-جويلية) 1895 م، قام بتهدئة الأوضاع مرتين في "غورما" وكان ذلك في شهر ديسمبر 1896 م وشهر سبتمبر 1897م وقام بمهمة أخرى في منطقة "دندي" من شهر سبتمبر 1897م إلى غاية شهر جانفي 1898م . انظر:

Ganier .G :Op-Cit, p189.

⁴L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,pp

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

واكتفى بتوقيع المعاهدة مع أمير المسلمين¹، وفي 26 نوفمبر أبرم "دوسير" معاهدة مع ملك "نيكي"² وضعت هذه المعاهدة كامل أراضي "البورغو" تحت الحماية الفرنسية³.

أراد الدكتور "بالو" التأكيد بنفسه من عمل أتباعه وتنظيم مهمة القائد "توتي" Toutée⁴ الذي كان قد وصل من فرنسا، وإرسال التعليمات اللازمة إلى القائدين "دوسير" و"بلود" فانطلق من "برتونوفو" وفي الوقت الذي كان فيه متجها من "نيكي" إلى "البوسا" كان القائد "دوسير" قد سلك الطريق إلى "سانساني- مانغو" ووصل إلى "جورما" Gourma الذي وقع ملكها دون تردد على معاهدة الحماية في 20 جانفي 1895م⁵ التي تم بموجبها وضع كل أراضي "غورما" تحت الحماية الفرنسية⁶، أما القائد "بود" فقد اتجه مباشرة إلى "ساي" التي وصل إليها في 31 جانفي 1895م فأمضى مع ملكها اتفاقا لتأكيد الاتفاق الذي كان القائد "مونتييل" قد وقعه في سنة 1891م⁷.

أبرم القائد "بود" معاهدات حماية مع زعماء قريتي "كودجار" Kodjar و Sanssarga "سانسرغا" وهما قريتان مستقلتان تقعان على الحدود الشرقية من "غورما"⁸ وبهذا حقق نجاحا

¹ Vignes K : "Étude sur la rivalité d'influence entre les puissances européennes en Afrique équatoriale et occidentale depuis l'acte général de Berlin jusqu 'au seuil du XXe siècle ". **Française d'histoire d'outre-mer**, t 48, n°170, premier trimestre 1961. pp.

² انظر نص الاتفاقية الملحق رقم 05 : ص 401.

³ Traité de protectorat avec le roi de Borgou ou Bariba , 26 Novembre 1894. Site : <https://France.archives.fr/Fr/Findingaid>.

⁴ القائد "توتي" Toutée من مواليد 1855م في مدينة "سانت-فارغو" Fargeu-Saint بباريس، توفي في سنة 1927م، مستكشف مقدار بدأ مهمته في سنة 1894م نحو أعالي نهر النيجر ومنحدرات "البوسا"، وقد كتب كل ما شاهده في هذه الرحلة في كتاب أسماه "الداهومي- النيجر - توارق". Dahomé-Niger-Touarg. انظر : Ganier .G:Op-Cit, p192.

⁵ انظر نص الاتفاقية الملحق رقم 04 : ص 398.

⁶Traité de protectorat avec le roi Gourma . Site : <https://France.archives.fr / Fr / Findingaid>.

⁷L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p 256.

⁸L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p04

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

كبيراً فبفضله سيطرت فرنسا على هذه النقطة الإستراتيجية التي تعد مفترق للطرق الرئيسية المؤدية إلى "جورما"، "لييكاتو"، "غاندو" ¹.

بعد أن وافق زعماء قرى الفولاني الواقعة بين "ساي" و"بيكينى" وزعماء منطقة "ديندي" على التوقيع على معاهدات الحماية التقى "بود" بالقائد "دوسير" وواصل سيرهما معا إلى "إيلو" و"البوسا" أين وافق السلاطين على توقيع معاهدات الحماية، وبعدها عادا إلى مركز "كارنوتفيل" ².

بناءً على التعليمات الصادرة من الحاكم "بالو" واصل القائد "بود" حملته بمساعدة الملازم "فيرميرش" Vermeersch ³ وكانت الأوامر أن تتجه إلى الغرب للإلتفاف حول الطوغو وجولد كوست، وكانت منطقة "كيركري" أولى المناطق التي وقعت على معاهدة الحماية، بعدها وصلت البعثة إلى "بافيلو" Bafilo و"داكو" Dako و"سانساني-مانغو"، "ليبا" Liaba أين أبدى ملوكها استعدادهم للتوقيع على معاهدات الحماية ⁴.

أرسلت فرنسا في نفس الوقت القائد "توتي" Toutée الذي قرر أن يسلك الطريق البري عبر الداهومي، وكان الهدف من هذه البعثة هو التأكد من أقوال الإنجليز الذين كانوا قد صرحوا بأن نهر النيجر لم يعد صالحاً للملاحة أعلي من "ربا" Rabba ⁵، وصل "توتي" في بداية أفريل إلى "باديجيو" وعند نزوله إلى النهر تأكد من الأهالي أن سفن الإنجليز لم

¹Ganier .G:Op-Cit, p192.

²L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p

³ ولد "ليون فيرميرش" Vermeersch léon في سنة 1866م في "بيلول" Bailleul وتوفي في 11 جانفي من سنة 1902م، شغل منصب كابتن مشاة البحرية، كان أحد مرافقي بعثة القائد "دوسير" في سنة 1894م، وقد تميز بحضوره الذهني، قام بمهمة مع القبطان "باود" في الداهومي وكوت ديفوار (مارس-جوان) 1895م، وفي "غورما" (ديسمبر-1896- جويلية 1897م)، عينة الدكتور "بالوت" مقيماً عاماً في "البورغو" (جويلية-أكتوبر) 1897 م ، كما شغل منصب أركان كولون في نفس المدينة وكان ذلك في نوفمبر من عام 1897م. أنظر:

Ganier .G:Op-Cit, p196.

⁴ L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p234.

⁵Jean Darcy : **France et Angleterre Cent années de rivalité coloniale.** L'afrique , libraire accademique dédier perrin et cie , paris, 1904, p289.

ترسو في المنطقة منذ حوالي سبعة سنوات، فقام بتأسيس حصن هناك أطلق عليه اسم "أرنبرغ" Arenberg وأقام فيه حامية صغيرة، وفي طريق عودته من البوسا Bossa¹ أمضى مع ملكها اتفاقا في جويلية 1895م²، وقد نص هذا الاتفاق على خمسة (05) بنود تعهد ملك "البوسا" من خلالها بوضع جميع الأراضي التابعة لمملكته تحت الحماية الفرنسية، كما أنه تعهد للقائد الفرنسي "توتي" بعدم امضائه لأي معاهدة مع أي قوة أجنبية دون إعلام السلطات الفرنسية³.

لقد أحدث نشاط الضباط الفرنسيين ضجة كبيرة في الصحف الإنجليزية والألمانية حيث اعتبروا أن المعاهدات التي حصلوا عليها هي مجرد قصاصات ورقية لا قيمة لها، وأمام هذه الظغوطات التي تعرضت لها الحكومة الفرنسية ومن أجل أن تضمن حقوقها في هذه المناطق اقترح الدبلوماسيون الفرنسيون فتح باب المفاوضات مع الإنجليز والألمان لتسوية الخلافات المتنازع عليها، وفعلا دخلت الأطراف المتنازعة في مفاوضات طويلة استمرت عدة أشهر بدون أي نتيجة لأن الإنجليز كانوا قد بدأوا باحتلال البلدان المتنازع عليها⁴، ما جعل فرنسا تغير من سياستها التي كانت في البداية قائمة على الحصول على أكبر عدد ممكن من اتفاقيات الحماية لتتحول فيم بعد إلى سياسة الإحتلال الفعلي بشن الحملات العسكرية أي أنها استبدلت سياسة النفوذ بسياسة الإحتلال والسياسة السلمية بسياسة الحرب⁵.

كانت فرنسا قد أقرت عدة مراسيم بتاريخ 08 جوان و 02 جويلية 1887م وضعت بمقتضاها كل البلاد الواقعة من "الفوتاجالون" إلى ساحل العاج تحت الحماية الفرنسية⁶، وما

¹ L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p 279.

² انظر نص الاتفاقية الملحق رقم 02: ص384.

³Traité entre la république française et le roi de Boussa sur Niger, juillet 1895. Site : <https://Francearchives.fr/Fr/Findingaid>.

⁴L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p342.

⁵ مسعود قاسي: المرجع السابق، ص116.

⁶ Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p126.

كاد عام 1890م يمضي حتّى كان القائد الفرنسي "أرشينارد" Archinard قد قصف "سيغو" Segou واحتلها، كما قام باحتلال مدينة "ووسي بوغو" Ouosse Bougo، وفي الفاتح من شهر جانفي 1891م قام باحتلال "كوناكري" Kounakry و"نيورو" Niorou بعدما قصفهما وفي 1893م قام أيضا باحتلال المناطق التالية: "دجني" Djenné، "موبتي" Mopti "باندياغارا" Bandiagara و احراق عاصمة ساموري توري "بيساندوغو"¹.

بعد سيطرة فرنسا على السودان الغربي وشن قواتها العسكرية حملة على مملكة الداهومي واستسلام ملكها "بيهانزين"، كان الهدف هذه المرة الإستلاء على مملكة الموسي التي رفض ملكها عقد أي اتفاق مع القوات الفرنسية إلّا أنّ الحركة الأخيرة التي قام بها ملك الموسي بتوقيعه اتفاق في 23 جويلية 1894م مع الضابط الإنجليزي "فيرغسون" جعل صبر فرنسا ينفذ، حيث رفضت الاعتراف بهذه المعاهدة بحجة أن الضابط الفرنسي "بينجر" كان أول أوروبي يكتشف هذه المملكة².

في سنة 1895م أرسلت فرنسا القائد "دوستوناف" Destenave لمقابلة ملك الموسي وكانت الأوامر عدم استخدام القوة العسكرية ضد هذه المملكة، إلّا أنّ الملك الإفريقي رفض مقابلة القائد الفرنسي، فلم تجد القوات الفرنسية من وسيلة تضغط بها عليه سوى استخدام القوة العسكرية. فقرّر وزير المستعمرات "ديلكاسي" Delasse تأكيد الحقوق المكتسبة من قبل فرنسا باحتلال الأراضي بشكل فعلي³، فأرسلت القائد "فوليت" Voulet في سنة 1869م على رأس حملة عسكرية كبيرة استولى من خلالها على عاصمة الموسي "وغادوغو" واستولى

¹ مسعود قاسي: المرجع السابق، ص 117.

² L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit, p314.

³ Valérie Caniart: Op-Cit, p 88.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

أيضا على "سالتلي" Salty عاصمة إقليم "غورما" وأجبرهم على توقيع معاهدة الحماية لصالح القوات الفرنسية¹.

انتهجت بريطانيا نفس الطرق والوسائل التي اعتمدت عليها فرنسا في فرض نفوذها في المناطق الداخلية لخليج غينيا، حيث استبدلت هي أيضا سياسة النفوذ بسياسة الاحتلال الفعلي، فبعد اقرارها الحماية على "لاغوس" وسقوط العاصمة "كوماسي" في يد ضباطها واحتلالها للبنين، اتجهت أنظارها إلى المناطق الممتدة من مصب النيجر حتى "لوكاجا" وإلى المناطق المحيطة برافدي النيجر والبنوي².

وسعت شركة النيجر الملكية من مناطق نفوذها في هذه المنطقة باحتلالها "باديجيبو" Badjibo في سنة 1895م، وفي فيفري من سنة 1896م قام "ج. تويمان غولدي" Gold G. Tweman برحلة إلى "البوسا" وأقام مراكز في "ليابا" Leaba و"جيبا" Geba. بعد عودته بدأ بالاستعداد للقيام بحملة عسكرية كبيرة حيث جندت شركة النيجر الملكية كل القوارب والزوارق التابعة لها لهذه الحملة، كما وصل حوالي 27 ضابطاً من العاصمة دعما من الحكومة البريطانية، دخلت القوات الإنجليزية إلى مملكة "النوبي" Nupè، "لوكاجا" و"باديجيبو" في 06 جانفي 1896م وقامت باحتلالها واحتلت "كابا" Kaba دون أي صعوبة حيث تمركزت جهود المقاومة حول مدينة "بيدا" Bida مقر السلطان وبعد معركة عنيفة دامت يوما كاملا احتلت القوات الانجليزية هذه المدينة وقامت بعزل ملكها، كما أرسلت حملة إلى "إيلورين" لقمع تمردات "الميتشي" Metchi³.

كان ردّ الفرنسيين على النشاط الانجليزي سريعا بارسال بعثتين من الداهومي للتقدم نحو الشمال من أجل الدفاع عن حقوقهم المكتسبة في كل من الموسي والنيجر، فوضعت

¹Vignes K :Étude sur la rivalité: Op-Cit, p 67.

²Godfrey N.Uzoigwe:Op –Cit, p p 44, 52.

³Jean Darcy : Op-Cit, p p301,305.

الحكومة الفرنسية أمر الاحتلال الفعلي للأراضي المتنازع عليها مع الإنجليز تحت إشراف الإدارة العليا للسيد "بالوت"، وقامت بوضع خطة تقوم على أساس إرسال بعثة لإكتشاف المناطق النائية في النيجر، وبعثة أخرى إلى الموسي من أجل تفعيل عملية الاتصال وتبادل المعلومات الفرنسية في كل من حلقة النيجر والسودان الفرنسي هذا من جهة، ومن أجل تطويق أي تقدم إنجليزي في المنطقة من جهة أخرى¹.

أرسلت القوات العليا الفرنسية بعثة إلى المنطقة اليمنى لنهر النيجر بقيادة كل من القائد "بروتنيت" Bretonnet² والقبطان "بود". غادر "بروتنيت" منطقة "كارنوتيل" في 28 ديسمبر 1896م باتجاه النهر وكانت "كاندي" Kandi أول بلد يصل إليه، بعدها اتجه إلى "إيلو" أين وصلته الأخبار من "بوسا" بحدوث تمرد، فترك المنطقة واتجه إلى "البوسا" لتهدئة الأوضاع حيث التقى بزعيم المتمردين بالقرب من منطقة "زالي" Zali وهزمه³.

بعد أن تلقى "بروتنيت" الإمدادات اللازمة توجه إلى منطقة "واوا" Ouaoua التي كانت قد تمركز فيها أنصار الزعيم المتمرد واقتحمها في 14 أبريل، وبعد أن قضى على التمرد عاد إلى "البوسا" وترك السيد "كارون" Carron هناك، في هذه الأثناء وصلت إلى القائد "بروتنيت" أخبار من ملك "كايوما" Kayoma أنه تعرض إلى الإعتداء من عائلة "باريبا" Bariba ويطلب المساعدة من القوات الفرنسية، فقام بإرسال القائد "كارون" والقائد "كاريروت" Carrérot اللذان قاما بالقضاء على التمرد، إلا أن عائلة "باريبا" تركزت في

¹L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p322 .

² ولد القائد "بروتنيت" Bretonnet في سنة 1864م، وتوفي في سنة 1899م في منطقة "توغبا" Togbao بالقرب من تشاد، شغل منصب ملازم البحرية في المستعمرات الأفريقية بداية من سنة 1892م، كما تم تعيينه رئيسا لبعثة استكشافية في المناطق النائية من كوت ديفوار في سنة 1895م، ثم رئيس ومقيم لفرنسا في منطقة النيجر الأوسط (ديسمبر 1896م - جانفي 1898م)، كان أحد أعضاء بعثة "شاري" Chari (أكتوبر 1898م - جويلية 1894م)، تميز "بروتنيت" بذكاء غير عادي ورباطة جأش قوية وبجرأة كبيرة . انظر:

Ganier .G :Op-Cit, p196.

³L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p341 .

منطقة "ياجباسو" Yagbassou وهددت الملك "كايوما" من جديد، ما جعل القائد "بروتيت" يشن هجوما عليها، وأثناء الاشتباكات بين الفريقين أصيب السيد "كاريوروت" بسهم قاتل مسموم¹.

نتيجة استمرار الاعتداءات من قبل أسرة "باريبا" اضطر السيد "بالوت" إلى تعزيز مهمة "بروتيت" فقام بإرسال بعثة بقيادة الملازم "بروت" Brot ، وفي طريقه تعرضت قواته إلى هجوم من قبل أسرة "باريبا" حيث دارت مناوشات أصيب على إثرها عناصر من البعثة بجروح خطيرة لكن الملازم "بروت" واصل طريقة ونجح بالانضمام إلى "بروتيت" في "كايوما"، وابتداء من 24 سبتمبر تواصلت الانتفاضات الشعبية في المنطقة الممتدة بين "نيكي" والداهومي في كل من "باريبا" و"شوري" Schori ، "بوري" Bori ، "ساوري" Saore "بوواي" Bouay و"كاندي" Kandi² .

قام المتمردون باغتيال القائدين الفرنسيين "فورجيت" Forget و"كاري" Carré وبالهجوم على بعثة "فونسجريفاس" Fonssagrevés وعلى إثر هذه الحوادث أعطى الحاكم "بالوت" الأوامر للقائد "فرميرش" بالقضاء على التمرد. انطلقت البعثة من "باركو" في نوفمبر بقيادة النقيب "دومولين" Dumoulin والقائدان "دوهالدي" Duhalde و"شامبرت" Chambert وذلك بعد أن التقت البعثة بالكابتن "غانبيه" و السيد "بالوت" في "باركو"³.

كان القبطان "بود" قد توجه نحو "غورما" أين التقت قواته مع قوات ملازمين "فوليت" و"شانوان" Chanoine اللذين كانا في مملكة الموسي وقد وقعا على معاهدة الحماية في العاصمتين "واغادوغو" و"ساتي" و أكدوا سيطرة فرنسا على "غورما" بعدها توجه "بود" نحو

¹L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit ,p123 .

²Ibid: p125 .

³Ibid: p231.

"ساي" وما كاد عام 1897م ينتهي حتى كانت فرنسا قد سيطرت بالكامل على الأراضي الممتدة على الضفة اليمنى للنيجر من "ساي" إلى "البوسا"¹.

نافست ألمانيا كلّ من فرنسا وبريطانيا في منطقة خليج غينيا، فاتخذت من الطوغو والكاميرون قاعدتين لانطلاقها نحو المناطق النائية للمنطقة فأرسلت بعثات استكشافية بهدف ضم مناطق النفوذ المتنازع عليها إلى ممتلكاتها وذلك بعد أن قام الضباط والقناصل الألمان بتوقيع معاهدات حماية مع ملوك وزعماء المنطقة .

مع اقتراب نهاية القرن 19م اشتدت حدة المنافسة بين الشركات التجارية الأوروبية فكل شركة كانت تسعى جاهدة للاستحواذ على أحسن مناطق النفوذ ووضعها تحت تصرف حكومتها، فالتجار الألمان اتبعوا نفس السياسة حينما قام أحد التجار بتوقيع معاهدة مع ملك " ليتل بوبو" وبذلك سيطرت ألمانيا على الحركة التجارية في هذه الأراضي واستغلتها في تمويل إقتصادها²، كما قامت فرنسا باستغلال مراكزها القديمة التي كانت قد وصلت إليها خلال القرن 18م، ففي عام 1842م استطاعت فرنسا الحصول على توقيع معاهدة مع ملك "كريبي"، والذي تنازل بموجبها عن كل أراضي "كريبي" الواقعة بالقرب من منطقة "باتانغا" للملك "لويس فيليب" والسّماح لحكومته ببناء حصن هناك، كما تم الإتفاق على أنه سيتم التصديق على هذه المعاهدة وتجديدها بشكل دوري كما حدث في سنة 1869م و1883م³ كما أنشأت فرنسا عدة محميات في كل من "غراند بوبو" و"أينشيو" و"بورتو سيجور"⁴.

في سنة 1880م قامت بريطانيا بوضع رسوم جمركية في كل من "أينشيو" و"باغيدا" و"بورتو سيغور" و"غراند بوبو" وهو ما جعل رؤساء الوكالات التجارية الأوروبية يحتجون على ذلك، فتدخل مسؤولوا هؤلاء الدول لتسوية الخلاف وفض النزاع ، وهو ما جعل الحكومات

¹Ganier .G :Op-Cit, p197.

² Henrich Close : Op-Ci,p16.

³Laburthe-Tolra Philippe: Op-Cit, p16.

⁴K. Masson : Op-Cit, p456 .

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

الأوروبية تصدر مرسوما في سنة 1884م يضمن لكل وكالة تجارية (ألمانية، فرنسية بريطانية) تصدير منتوجاتها بالتساوي مع باقي الوكالات التجارية الأخرى¹.

كان نشاط التجار الألمان أكثر استقراراً في مقاطعات الطوغو وحتى لا تفقد ألمانيا مناطق النفوذ التي كانت شركاتها التجارية قد حصلت عليها قام تجار "هامبروغ" و برلين بإقناع "بيسمارك" في التدخل في قمع مشكل "أنيشيو"، حيث كانت الأسرة الحاكمة تعرف عدة صراعات حول السلطة وكان ذلك بتزكية من الإنجليز الذي كانوا قد زرعوا البلبلة بين أفراد المشيخة².

تدخل الألمان بسفنهم الحربية وتمّ تسوية النزاع بين أفراد الأسرة الحاكمة، وحتى يقطع ملك "ليتل بوبو" "أيوشي أغاتو" الطريق أمام الإنجليز في التدخل مرة أخرى في الشؤون الداخلية لمملكته قام بإرسال عريضة باسمه وباسم جميع الزعماء الذين كانوا تحت سلطته للإمبراطور الألماني يعرض عليه وضع كل أراضيه تحت الحماية الألمانية وقد نصت العريضة على ما يلي³:

1- نحن الموقعون أدناه ملك وزعماء "ليتل بوبو" نشكر جلالة الملك على مساعدته في الحفاظ على الأمن والسلام داخل المقاطعة .

2- لا يرغب الملك وأعيانه بوضع ممتلكاتهم تحت الحماية البريطانية كما يرفضون أي تدخل إنجليزي في شؤونهم الداخلية .

3- يطلب الملك وأعيانه الحماية الألمانية حتى لا يقوم الإنجليز بضمّ الأراضي التابعة لمملكتهم إلى مناطق نفوذهم .

4- يطلب الملك من الحكومة الألمانية اتخاذ إجراءات سريعة حول الموضوع.

¹ K. Masson : Op-Cit, p487 .

² Ibid: p488 .

³ Henrich Close : Op-Ci,p22.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

5- يطلب الملك المساعدة من الملك الألماني لأنه وضع نفسه وجميع أتباعه تحت الحماية الألمانية¹.

كانت الخطوة الثانية التي قام بها "بيسمارك" هي إرسال الدكتور "ناختيجال" الذي قام في 05 جويلية 1884م بتوقيع معاهدة مع ملك الطوغو تم بموجبها وضع كل المناطق الممتدة من الحدود الشرقية لمنطقة "بورتو- سيغور" إلى غاية الحدود الغربية لمدينة "لومي" تحت الحماية الألمانية، وفي 15 أكتوبر أبلغ السفير الألماني الحكومة البريطانية أن منطقة التوغو وكل موانئ "لومي" و"باغيدا" قد وضعت تحت حماية الإمبراطور الألماني².

بعد أن احتلت القوات الألمانية الساحل التوغولندي بدأت مباشرة بإرسال البعثات الكشفية من أجل التوغل أكثر نحو المناطق الداخلية وضمّ مناطق جديدة إلى النفوذ الألماني، ففي عام 1887م أبرم "فالكنثال" Falkenthal معاهدة مع رئيس "باليم" Paleme، وفي سنة 1888م اتجه "فرانسوا" Francoi عبر "سالاجا" التي لم تكن بريطانية قد أكدت سيطرتها الفعلية عليها. في سنة 1890م تم استكشاف مملكة "داغومبا" Dagomba و"مامبروسي" Mumprusi ووصلت البعثات الكشفية الألمانية إلى غاية منطقة "ياندي" Yandi و"غامبايا" Gambay في أقصى الشمال وقد كانت هذه البعثات مصحوبة بحملات عسكرية³.

تعرضت ألمانيا بعد إعلانها لاحتلال هذه المناطق إلى بعض المقاومة من السكان المحليين تمثلت في بعض المناوشات التي سرعان ما سيطر عليها الضباط الألمان، ولم تكن هذه المقاومة بنفس القوة التي تعرض لها الفرنسيين في مملكة الداهومي أو الإنجليز أثناء حربهم مع الأشانتي، وذلك راجع إلى أن الممالك التي احتلتها ألمانيا هي ممالك صغيرة

¹Henrich Close : Op-Ci,p22.

² Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p 226.

³ L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit, p 143.

غير منظمة وغير متحدة، إلا أن ألمانيا واجهت بعض المشاكل المتعلقة بالحدود مع جيرانها الأوروبيين الذين كانوا قد استحوذوا على المناطق المجاورة خاصة وأن المناطق التي احتلتها ألمانيا شبه مغلقة وبالتالي كان على الألمان إيجاد منافذ لتحرير تجارتهم التي كانت تمر عبر الداهومي وجولد كوست (الساحل الذهبي) ¹.

حاولت ألمانيا أن تحرر تجارتها في خليج غينيا عن طريق البحث عن مناطق جديدة للاستحواذ عليها، فأرسلت حملات استكشافية إلى حلقة النيجر بقيادة السيدان "غرينر" Gruner و"فون كرناب" Von Carnap اللذين اتجها نحو النيجر الأوسط، حيث استطاع "غرينر" عقد اتفاقية مع ملك "ساسانغي- مونجو" التي كانت محل أطماع كل من الفرنسيين والإنجليز ².

استولى الألمان على مملكة "بافيلو" Bafilo التي ادعى الفرنسيون أنها خاضعة لأقاليم الداهومي حيث أرسلت القوات الفرنسية القائد "بود" إلى المنطقة وأمر الحامية الألمانية التي كانت قد استقرت هناك بالانسحاب، وأثناء اتجاه "بود" شمالا نحو "كيريكري" Kirikri وجد نفس الوضع الذي كان في "بافيلو"، حيث أنشأ الملازم "كونت دي زيك" حامية لحوالي 40 رجلا من الميلشيات الألمانية على الرغم من وجود حامية فرنسية هناك كان الفرنسيون قد أسسوها منذ ثمانية عشر شهرا ³.

مارس الألمان نشاطا قويا أيضا في الكامرون خاصة بعدما أحكموا سيطرتهم التجارية على مدينة "دوالا"، ولكن بالرغم من الدور الكبير الذي لعبه التجار الألمان إلا أنهم تعرضوا لمنافسة شرسة من طرف الإنجليز، الذين كانت تربطهم علاقات جيدة مع الزعماء الوطنيين، ففي سنة 1864م وسنتي 1877م و1879م قام الملك "أكوا" بإرسال عريضة إلى ملكة الإنجليز "فيكتوريا" يقترح عليها التنازل عن سيادة بلاده لصالح الإنجليز، وقد صرح هذا

¹ K. Masson : Op-Cit, p 455.

² Vignes K : Étude sur la rivalité: Op-Cit, p64.

³ L.Brunet et L. Giethlen: Op-Cit, p 234.

الملك عن رغبته في رسالة مؤرخة في 08 أوت 1879م من بعض مقتطفاتها مايلي: "نريد أن تخضع مدننا لقوانينكم، نريد أن يتغير كل شيء وسنتصرف وفقاً لتعليمات قنصلكم، بلادنا تعذبها الحروب، إنها مليئة بالقتلة وعباد الأوثان، سمعنا عن نهر كالابار، وكيف تُدار مدنهم بالقوانين الإنجليزية والتي تخلصوا منها من كل خرافاتهم، كم سنكون سعداء أن نكون مثل كالابار الآن!"¹.

كما ضاعف رؤساء وزعماء الكامبيرون في سنوات 1880م، 1881م، 1882م الإتصال بالحكومة الإنجليزية يعرضون عليها الحماية على أراضيهم، ففي 8 مارس 1881م كتب الملك "بيل" إلى القنصل "هيويت" رسالة هذا نصها "لقد سئمت من حكم بلدي كل نزاع يؤدي إلى حرب"، وفي نوفمبر من نفس العام أرسل الملك "أكوا" إلى "جلادستون" يطلب ضم بلاده للإنجلترا، لكن اللورد "كيمبرلي" سكرتير المكتب الاستعماري أجاب بالرفض فحسب رأيه هذا الجزء لا يقدم أي شيء مهم لإنجلترا².

وأمام تماطل الإدارة الإنجليزية في الرد على مطالب الزعماء المحليين استغل الألمان الوضع فقاموا في سنة 1884م بالاعتراف بمبدأ صيانة المحكمة التي كان الإنجليز قد أنشئوها منذ سنة 1856م وهي عبارة عن محكمة ثنائية بين الإنجليز وسكان البلاد تعقد مرة واحدة في الشهر، وقد تمّ بناؤها من قبل مجموعة من التجار على أرض تبرع بها الملوك من أجل تنظيم الخلافات بين التجار من جميع الجنسيات³.

الاعتراف الذي قام به الألمان أكسب الملوك الكامرونيين ثقة أكبر بالإدارة الألمانية خاصة بعد الصمت الذي أبداه الإنجليز، وبعد القرار الذي اتخذه بسمارك في الدّخول إلى عالم المغامرات الاستعمارية خاصة بعد الضغط الذي تعرض له من قبل التجار ورؤساء

¹ Laburthe-Tolra Philippe: Op-Cit, p16.

² Ibidem.

³ Laburthe -Tolra Philippe: Op-Cit, p18.

الوكالات التجارية في كل من "بريمن" و"هامبورغ" و"لوبيك"¹، أرسل إلى الساحل الكامروني القنصل "ناختيجال" مع إعطائه كامل الصلاحيات وفي 12 جويلية 1884م وقع ملك ورؤساء "دوالا" على معاهدة الحماية لصالح الألمان² بنقل سيادتهم إلى الشركات التجارية الألمانية، وقد تم الاحتفال في 14 جويلية في مدينة "دوالا" وسط القوارب المزينة بالأعلام الألمانية وانتقلت الاحتفالات إلى المدن الساحلية الأخرى³.

نصت معاهدة 1884م على تنازل ملك ورؤساء "دوالا" على جميع الأراضي التابعة لهم للحكومة الألمانية مقابل راتب سنوي يدفعه الألمان للملك وحاشيته مع احترام قوانين البلاد والممتلكات والعادات التي يمارسها السكان المحليين، كما يتعهد الملك بالمحافظة على حقوق الألمان المتمثلة في حق احتكار التجارة الداخلية مع شعب "البوشمان" Buschmen⁴ الذين كانوا يلعبون دور الوسيط التجاري في المنطقة⁵.

بعد انعقاد مؤتمر برلين والقرارات الصادرة عنه وجد الألمان أنفسهم لا يملكون أي حقوق تجارية وسياسية في المناطق النائية للكامرون، فحاولوا الإستفادة من معاهدات الحماية التي كانوا قد حصلوا عليها في مدينة دولا بتفعيل حقوق ملكيتهم لجميع الأراضي التابعة لهذه المدينة⁶ لتكون نقطة إرتكاز يرتكز عليها المستكشفون الألمان في اكتشاف المزيد من المناطق التي كانت لا تزال مجهولة بالنسبة لهم، خاصة بعدما قام الفرنسيين والإنجليز

¹ Laburthe -Tolra Philippe: Op-Cit, p56.

² Roger Onomo Etaba : **Histoire de l'église catholique du Cameroun de Grégoire XVI à Jean-Paul II 1831-1991** . L'harmattan , paris , 2007 , p 35.

³Ibid:p 36.

⁴ تعتبر صحراء "كالاهاري" في جنوب غرب القارة الإفريقية الموطن الأصلي لشعب "البوشمان"، وقد انتشروا في مناطق شرق وجنوب إفريقيا، ويتميز هذا الشعب بأنهم أطول قليلا من الأقزام إذ يبلغ متوسط طول الفرد منهم نحو خمسة أقدام وبوصتين (175سم)، ولهم بشرة تميل إلى اللون الأصفر أكثر منه إلى اللون البني أو الأسود، كما تميزوا أيضا بشعر مفلقل. انظر: كولن ماكينيدي: المرجع السابق، ص35.

⁵Laburthe-Tolra Philippe: Op-Cit, p16.

⁶ Michel Oyane : **Le président Biya face à l'élection présidentielle 2018: l'avantage du sortant l'attrait du nouveau l'avantage politique** . éditions publilbook , 2019,p 24.

بإرسال بعثات إستكشافية في كل من "أداماوا" و"النيجر" و"البينوي"، فوجب على الألمان إتباع نفس السياسة فأرسلوا في سنة 1887م بعثتين استكشافيتين إلى دواخل المنطقة، فانطلق كل من المستكشف "زنتغراف" Zintgraff من مدينة "دوالا" في رحلة استكشافية باتجاه المناطق الشمالية نحو جبال "باميليك" Bamilékéس والمستكشف "كوند" Kund نحو جنوب "كريبى" مخترفا غابة شديدة الكثافة لاكتشاف البلدان التي كانت مجهولة بالنسبة لهم والتي كان يأتي منها العاج¹.

كان "كوند" أثناء رحلته الاستكشافية يضطر إلى إسكات الملوك المناطق التي يمر منها عن طريق تقديم الهدايا حتى لا يزيدون من الصعوبات التي كانت تواجهه خاصة الطبيعية منها، فكوند تجول في مناطق السافانا التي كانت في نهاية القرن الماضي قبل مائة عام يشار إليها في الأطالس الأوروبية ببقع بيضاء Terra Incognita بهدف الحصول على توقعيات من الأعيان تسهل على الألمان السيطرة على السلع المتمثلة في الأقمشة والأسلحة النارية والملح والعاج وأسواق الإقتصاد النقدي، ففي منتصف القرن 19م تعامل لألمان مع مجموعة الوسطاء في منطقة "بيتى" Beti الذين كانوا في ذلك الوقت يعيشون بين قطعان كثيرة من الأفيال ما جعلهم يسيطرون على تجارة العاج، كما رحب سكان المناطق الساحلية في جانفي 1888م في كل من "نغومبا" Ngumba و"باسا" Bassa و"باكوك" Bakoko بكوند والألمان وخلفاؤه، "تابينبيك" Tappenbeck، "زينكر" Zenker "مورغن" Morgen، "دومينيك" Dominik ووقعوا على عدّة معاهدات أعطت للألمان الحق في اكتساب هذه المناطق بعد القضاء على المنافسة الإنجليزية والفرنسية هناك².

¹ Laburthe-Tolra Philippe: Op-Cit, p23.

² Ibid:p 24.

2 - الاتفاقيات الأوروبية الأوروبية و تقسيم غرب إفريقيا تقسيما شاملا:

بعد أن تمّ الاتفاق بين الدّول الأوروبية في مؤتمر برلين (1884-1885) م أصبح النفوذ الأوروبي عن طريق عقد المعاهدات من أهم الأساليب التي اعتمدتها هذه الدول في تقسيم مناطق نفوذها، و التي اتخذت شكلين من المعاهدات الرّامية لإيجاد حل مشترك بين دولتين أو أكثر أو بين ممثلي الدّول الأوروبية مع زعيم أو ملك من ملوك المنطقة.

اعتمدت الدول الأوروبية (فرنسا، بريطانيا، ألمانيا) على التقارير والسّندات التي تحصل عليها الضّباط والقناصل أثناء توغلهم نحو المناطق الدّاخلية من أجل تكوين ملفات ثقيلة تضغط من خلالها على الدّولة المنافسة، كما تدعم بها موقفها أثناء المفاوضات لكسب الرهان حول مناطق النفوذ التي كانت ترها من ممتلكاتها الخاصة .

1-2 - الاتفاقيات الفرنسية - الانجليزية:

بعد أن فتح مؤتمر برلين الباب رسميا للدّول الأوروبية على التّسابق من أجل امتلاك الأراضي الإفريقية¹ من خلال النص الصريح للمادة 34 من وثيقته الذي يستوجب الإحتلال الفعلي لأي منطقة لتأكيد حقوق الملكية²، و هو الأمر الذي جعل فرنسا وبريطانيا تحاولان تطبيق هذا المبدأ على أرض الواقع إلّا أنّهما اصطدمتا بعدة مشاكل حول ترسيم حدود مناطق نفوذها، فلعبت الدبلوماسية دورها في التقريب بين الدولتين بفتح باب النقاش والمفاوضات، الذي عرف بدوره تمسك كلّ طرف بمطالبة ما جعل المفاوضات تتوقف عدة مرات وتفتح في كل مرة من جديد، فمنذ عام 1868م و مشاكل الحدود بين فرنسا وبريطانيا تتزايد في غرب إفريقيا، فكان لابد على جغرافي كلّ دولة رسم خط حدود معين تلتزم به

¹Boahen Adu :Africa under colonial domination 1880-1935.1^{er} ed, Unisco, 1990, p15.

² M.A.E ... n°4 : Op-Cit, p 107.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

الدولتان لتحديد مناطق نفوذها¹، و بعد عدة محاولات بين الدبلوماسيين تمّ الاعتماد على خط حدودي يكون بين مستعمرة السنغال و غينيا الفرنسية و مستعمرة سيراليون البريطانية².

بعد استيلاء فرنسا على "ملاكوري" Mellacorée وجد الإنجليز أنفسهم محاصرين وغير قادرين على التوسع أكثر في المناطق الساحلية، بحيث لم تتجاوز القوات الإنجليزية منطقة "سكارسي الصغير" Petit Scarcié³، فعمل الإنجليز على تحرير أنفسهم من الضغط الذي أصبح يمارسه الفرنسيون في المنطقة بفتح باب التفاوض على المناطق الحدودية المتنازع عليها تجنباً لأي صدمات مع الفرنسيين، فالتقى الطرفان في عدة مناسبات للنقاش توجت في الأخير بقبول المفاوضات التي انتهت بعقد اتفاقية في 25 جوان 1882م⁴.

صحيح أنّ الطرفين لم يقوما بالتصديق على هذه الاتفاقية إلا أنهما قبلتا بها كترتيب ملزم من أجل إيجاد حل للتسوية⁵، بدليل قبول كل من فرنسا وبريطانيا التوقيع على هذه الاتفاقية التي وقعها كل من السيد "ريتشارد بيكرتون" Richard Bicherton و "لويس شارل دي سولسيس دي فرايسبنيت" Louis Charles de Saulces de Freyaned ، وقد تضمنت هذه المعاهدة ثمان (08) مواد من أجل ترسيم الحدود لشمال سيراليون بين بريطانيا العظمى وفرنسا و أهم ما جاء في هذه الاتفاقية ما يلي⁶:

- يتم رسم خط التقسيم من الأراضي التي تسيطر عليها أو تطالب بها بريطانيا العظمى وفرنسا على النحو التالي:

¹ ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق، ص165.

²Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n°103: **French Guinea**, H. M stationery office, london, 1920 , p9.

³ Rouire: Op-Cit, p48.

⁴ Edgard Rouard de Card :Les territoires africains et les conventions franco-anglaises.A.pedonparis 1901 ,p199.

⁵ Handbooks.....n°103: Op-Cit, p8.

⁶ Edward Hertslet: **Map of Africa bay Treaty Great Britain and France to Zanzibar Nos 103 to 208** . vol 2 Printed for ther najesty's stationery office, London , 1894, p 445.

إلى الشمال من سيراليون على الساحل الغربي لإفريقيا يتم تحديد موقع خط التقسيم بدقة، وذلك عن طريق التحقق الفوري من قبل المفوضين بحيث يضمن لبريطانيا العظمى السيطرة الكاملة لنهر "ساكارسي" Sacarcies وسيطرة فرنسا الكاملة على نهر "ميلاكوري"¹.

- تعترف فرنسا لبريطانيا بامتلاكها لجزر "تبويا" Teboyah وجزر أخرى واقعة إلى الجنوب من خط التقسيم المذكور حتى الحد الجنوبي لمستعمرة سيراليون البريطانية، كما تعترف بريطانيا لفرنسا بجزيرة "ماتا كونغ" Mata kounge وجزر أخرى طالبت بها الحكومة الفرنسية على الساحل الغربي لإفريقيا إلى الشمال من خط التقسيم المتفق عليه حتى "ريو نونيز" Rio Nunez باستثناء جزر "لوس" Los التي ستظل ملكا لبريطانيا العظمى².

- تلتزم صاحبة جلالة الملكة للمملكة المتحدة البريطانية العظمى وإيرلندا بالإمتناع عن أي ممارسات سياسية أو عن أي تدخل عسكري في المناطق التي تم تحديدها وفق خط التقسيم والتي أصبحت تابعة للنفوذ الفرنسي، كما يلتزم رئيس الجمهورية الفرنسية بذلك.

- سيتم تعيين المفوضين لتحديد الخط الفاصل بكل دقة والذين سيجتمعون في سيراليون وفي غضون ستة أشهر سيتم تبادل المصادقة على الاتفاقية³.

بالرغم من جلوس ممثلي الدولتين على طاولة التفاوض ومحاولة الدبلوماسيين إيجاد حلول للمسائل العالقة حول عملية ترسيم حدود مناطق النفوذ التي تدعي كل دولة أحقيتها في امتلاكها، إلا أنهم لم ينجحوا في إيجاد حل يرضي الطرفين، وبقيت مشكلة ترسيم الحدود بين الفرنسيين والإنجليز عالقة إلى غاية نجاح الدبلوماسيين بفتح باب التفاوض مرة أخرى والذي أثمر عن عقد اتفاقية في 10 أوت 1889⁴.

¹ Edgard Rouard de Card: Op-Cit, pp200,201.

² Hertslet Edward : Vol 2, Op-Cit , p501.

³ Edgard Rouard de Card: Op-Cit, pp 501, 555.

⁴ Hertslet Edward : Vol 2, Op-Cit , p501.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

وقع هذه المعاهدة كل من السيدين "نيسار" Nisard و "بيول" Bayol من الجانب الفرنسي والسيدين "أجرتون" Egerton و "امينغ" Emming من الجانب الإنجليزي¹، وقد حددت المادة الثانية من هذه المعاهدة الحدود بين مستعمرة سيراليون البريطانية وغينيا الفرنسية وقد نصت على ما يلي:

في الشمال من سيراليون ووفقا لمؤشرات وبنود معاهدة 1882م (الغير المصادق عليها)، فخط تعيين الحدود يكون بعد فصل حوض "ميلاكوري" عن "سيكارسي الكبيرة" ويمر بين "بونا" Bennah و"تامباكا" Tambakka مع ترك "تالا" Talla إلى إنجلترا و"تاميسو" Tamisso إلى فرنسا، ويواصل خط التقسيم مساره ليقترّب من الدرجة 10 من شمال خط العرض لتدخل كل بلاد "حبوس" Houbous وما فيها في منطقة النفوذ الفرنسي ومناطق "السليمانية" Soulimanaih و"قوب" Falabah ضمن الممتلكات الانجليزية ليتوقف خط التقسيم في نقطة التقاطع الواقعة على الدرجة 13 من خط الطول غرب خط باريس (10° 40' من خط غرينتش و من الدرجة 10 من خط العرض)².

لم تكن الاتفاقية المبرمة بين القوتين الفرنسية والبريطانية في 10 أوت 1889م أكثر نجاحا من سابقتها، فهي لم تؤد إلى أكثر من إيقاف المنافسة الامبريالية بين الدولتين لفترة وجيزة من الزمن، كما أنها لم تجد حولا للأطراف المتنازعة ما جعلها تبحث عن عقد إتفاق جديد لعله ينهي المشكل، فلم يمض وقت طويل حتى استأنف كل من السيدين "غابريال هانو تاوكس" Hanotoux Gabrill و"هوسمان" Jacques Haunan من الجانب الفرنسي والسيدين "ايدوين هنري اجيرتون" Edurin Hensy Egerton و"جوزيف ارستر كناوز" Joseph Archer من الجانب الانجليزي المباحثات³، فتم عقد اتفاقية في 26 جوان 1891م دعى

¹Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p 54.

²Handbooks.....n°103: Op-Cit, p54.

³ M.A.E ... n°27: Entre la france et la Grande- Bretagne, fixant la frantière entre les possessions francaises et anglaises au nord et l'est de Siera-leone, signé a paris le26 juin 1891: Op-Cit, p 217.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

فيها المفوضين إلى تفعيل المادة الثانية من اتفاقية 10 أوت 1889م مع الأخذ بعين الاعتبار الخريطة الجديدة التي وضعها المستكشف "مونتيل"¹.

لم تمنح اتفاقية 26 جوان 1891م أي جديد للوضع القائم بين الدولتين، بل زادت من سوء التفاهم وذلك بالرغم من تفعيل المادة الثانية من معاهدة 1889م إلا أنها لم تسفر عن تعيين الحدود النهائية لمناطق النفوذ كل دولة، وبقيت الأمور على حالها في علاقات يشوبها التوتر والحذر بين الطرفين إلى غاية سنة 1892م أين التقى الطرفان في مفاوضات أخرى جديدة لتسوية الخلافات التي لا تزال عالقة، لكن جهل المفوضين بجغرافية المنطقة جعل هذه المفاوضات أيضا تتوقف لعدة مرات² إلى أن تم استئنافها بعد الحادثة التي وقعت بين الفرق العسكرية التابعة للدولتين في صدام عنيف أدى إلى مقتل عشرات القتلى من كل فرقة، وذلك بعد قيام النقيب البحري الفرنسي "مارتيز" Maritz في 23 ديسمبر 1893م بالهجوم على جماعة من الانجليز بالقرب من منطقة "ويما" Waima³ ظنا منهم أنهم أحد الجنود التابعين للإمام "ساموري توري" وقد كان الملازم "مارتيز" والقبطان الانجليزي "ليندي" Lindee من بين القتلى. مما لا شك فيه أن هذه الحادثة المؤلمة لم تؤثر على التقارير الرسمية لكلا البلدين لكن هذه الأخطاء بحد ذاتها كانت دليلا واضحا على ضرورة إنهاء هذه الفترة الانتقالية الخطيرة وهو ما جعل الدبلوماسيون يستأنفون العمل من جديد في 21 جانفي 1895م⁴ حيث قامت العاصمة باريس باحتضان عقد هذا الإتفاق الذي وقعه كل من وزير الخارجية الفرنسي "م.هانوناوكس" Hanotaux والسفير البريطاني في باريس "مار كيزدي دوفيرين" Marquis Dufferine⁵.

¹ M.A.E ... :n°26, p215.

² Rouire:: **L'afrique aux européens**:Op-Cit, , p 54.

³ Handbooks.....n°107: Op-Cit, p19.

⁴ J. Darcy: Op-Cit, p 276.

⁵ M.A.E ... : n°28 : Entre la france et la Grande- Bretagne, fixant la frantière entre les possessions francaises et anglaises au nord et l'est de Siera-leone, signé a paris le 21 janvier 1895 : Op-Cit, p 221.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

حدد هذا الإتفاق نهائيا الحدود بين الممتلكات الفرنسية في غينيا الفرنسية ومستعمرة سيراليون الانجليزية، وقد اعتمد المفاوضون في عملية ترسيم الحدود على بنود المعاهدة التي تم عقدها في 08 ديسمبر من عام 1892م بين الحكومة الفرنسية والحكومة الليبيرية¹، حيث تم الإتفاق في هذه المعاهدة على أن يكون خط "تومبي كوندا" Tenbé Konda هو الخط الفاصل بين الممتلكات الفرنسية والممتلكات الليبيرية².

بفضل هذه المعاهدة أصبحت فرنسا سيدة على بحيرة النيجر الأعلى كما حافظت على الطريق الرئيسي الذي يربط منطقة "بينتي" Benti المتواجدة على الساحل بأراضي الفوتاجالون خاصة بعد النجاح الذي حققته الدبلوماسية الفرنسية بحصولها على اعتراف من دولة البرتغال بأحققتها في امتلاك كل المناطق التابعة للفوتاجالون وذلك بعد أن قام كل من القائد "أونال" O'Nelle والسيد "جيرارد دو ريال" Girard de Rialle من الجانب الفرنسي والسيدان "كارلوس روما بوكاج" Boccage Carlos Roma du و"ج. د ندراد كرفو" J.D'andrade Corvo من الجانب البرتغالي بالتوقيع على معاهدة بين الطرفين في 12 ماي 1886م³.

¹ عقدت هذه المعاهدة بين الحكومتين الفرنسية والليبيرية من أجل ترسيم الحدود لمناطق النفوذ التابعة لكل دولة، وقع هذه المعاهدة كل من السيدين "هانتوكس" و"هوسمان" من الجانب الفرنسي والبارون "دي ستين" من الجانب الليبيري، احتوت هذه المعاهدة على خمسة مواد ضمنمت فرنسا من خلالها حرية التجارة في حوض النيجر وروافده، بالإضافة إلى كل الأراضي التابعة لساحل العاج الواقعة شرق نهر "كفالي" بالمقابل تحترف الحكومة الفرنسية بسيادة الجمهورية الليبيرية على الساحل الغربي لنهر "كفالي". انظر:.

¹ Ibid : n°9 : Relatif à la délimitation des possessions françaises et des terretoirs de la république de libéria, signé a paris, le 8 december 1892, p161.

² Ibidem.

³ عقدت فرنسا والبرتغال هذه المعاهدة من أجل ترسيم الحدود بين الحكومتين في غرب إفريقيا، تضمنت ثمان مواد، نصت المادة الأولى والثانية على كيفية ترسيم الحدود في خليج غينيا وأهم ما جاء فيها: يعترف ملك البرتغال بالمحمية الفرنسية على أراضي الفوتاجالون بالمقابل تعترف فرنسا للبرتغال بكل الأراضي الواقعة بين "كيب" و الساحل الجنوبي. للمزيد من المعلومات حول بنود هذه المعاهدة انظر:

Handbooks.....n°103: Op-Cit, p56.

كانت المفاوضات الخاصة بترسيم الحدود بين غامبيا و السنغال شاقة ومتعبة لأن فرنسا أرادت توسيع حدود مستعمرة السنغال خاصة حدودها الجنوبية وذلك بضم غامبيا إليها فاقترحت على الإنجليز فكرة المبادلة ودارت عدة مناقشات بين الدولتين لتحقيق هذه الفكرة مقابل تخلي فرنسا عن منشآتها في ساحل غينيا¹، إلا أن السلطات الإنجليزية رفضت التخلي عن مستعمرة غامبيا وقامت بوضع حد للمقترحات الفرنسية بموافقتها على عقد اتفاقية في 10 أوت 1889م معها، حيث تناولت هذه الاتفاقية في مادتها الأولى مسألة ترسيم الحدود بين مستعمرة غامبيا البريطانية ومستعمرة السنغال الفرنسي وقد نصت على ما يلي²:

1- من الشمال من مستعمرة غامبيا وبالتحديد من الجهة اليمنى الخط سوف يبدأ من منطقة "كيناريك" JinnokGreek مواصلا سيره بموازاة مع النقطة الساحلية (تقريبا 13° 36 شمال) لينتقاطع في مستعمرة غامبيا لينعطف الخط باتجاه الشمال مقابلا جزيرة صغيرة تقع في مدخل "سارمي كيريك" Sarmi Greek في بلد "نيامينا" Niamena . ومن هذه النقطة خط الحدود سوف يتجه من الضفة اليمنى إلى غاية "يارباتيندا" Yarbatenda على مسافة 10 كلم من النهر³.

2- من الجنوب (الضفة اليسرى) الخط يبدأ من مدخل نهر "سان بيدرو" San Pedroux ويواصل سيره باتجاه الضفة اليسرى للنهر إلى غاية النقطة ذات الإحداثيات (13°، 10) من شمال خط العرض، وانطلاقا من هذه النقطة يواصل خط التقسيم سيره إلى غاية "ساندينغ" Sandeng. الخط سوف يتجه صعودا إلى غامبيا وفق خط الطول الذي يمر عبر "ساندينغ"

¹ ذهني:بحوث ودراسات : المرجع السابق، ص 121.

² M.A.E : Relatif à la délimitation des possessions françaises et anglaises surla côte occidentale d’afrique, n°24 : Op-Cit , p 205.

³ Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises-anglaises sur la côte occidentale d’Afrique , 10 Août 1889 . Site : <https://France.archives.fr/Fr/Findingaid>.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

إلى بعد 10 كلم من النهر متجها نحو الضفة اليسرى للنهر بنفس المسافة أي 10 كلم إلى غاية " ياربا تيندا" ¹.

حاولت كل من فرنسا و بريطانيا إيجاد الحلول المناسبة في كيفية تقسيم مناطق النفوذ في جميع المناطق الإفريقية المتنازع عليها، فأصبحت المفاوضات أيضا حول مناطق النفوذ في خليج غينيا تتسم بجدية أكثر وذلك للخروج من سياسة النفوذ نحو سياسة الإحتلال الفعلي، فكانت هذه المفاوضات تسير بالتوازي بين كل مستعمرة فرنسية و مستعمرة إنجليزية، ففي الوقت الذي كانت فيه الدولتان تناقشان مسألة ترسيم الحدود بين مستعمرتي غامبيا وسيراليون البريطانيتين ومستعمرتي غينيا و السنغال الفرنسيتين نقشتا أيضا مسألة ترسيم الحدود بين ساحل الذهب و كوت ديفوار.

ففي سنة 1888م تم عقد أول إتفاق بين فرنسا وإنجلترا حول ترسيم الحدود بين مستعمرة ساحل الذهب الإنجليزية و مستعمرة كوت ديفوار الفرنسية تلاها² اتفاق آخر في 10 أوت 1889م حيث تضمنت المادة الثالثة من هذه الاتفاقية تحديد مناطق نفوذ بريطانيا في ساحل الذهب ومناطق النفوذ الفرنسي في ساحل العاج و احتوت على ثلاث بنود هي:

البند الأول:

1- على الساحل الذهبي ستبدأ الحدود الانجليزية من ساحل البحر إلى غاية " ناوتون" Newtown في خط بطول 1000 متر متجها نحو الغرب من المنطقة التي تم احتلالها فعليا في عام 1884م من طرف الانجليز، ليكمل خط التقسيم إتجاهه بخط مستقيم نحو بحيرة " تندو" Tendo ويواصل طريقه باتجاه الضفة اليسرى لنفس البحيرة ليتحد مع بحيرة "أهي" Ahy في ضفتها اليسرى وصولا أيضا إلى الضفة اليسرى لنهري " تاندو" لينتهي

¹ M.Louis Renault :Archives diplomatiques: recueil mensuel international de diplomatie , d'histoire . Vol 34, F-J fechoz , librairie-éditeur , paris,1890, p 6.

² Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p54.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

الخط عند "نوغوا" Nougoua، و ابتداء من هذه النقطة ستصبح حدود الخط ثابتة إلى غاية الدرجة 9 من شمال خط العرض، وذلك مع مراعاة مختلف المعاهدات التي تم إبرامها من طرف الحكومتين مع أهالي و مواطنين البلد¹.

2- الحدود الفرنسية ستبدأ من شاطئ بحر "ناوتون" على بعد من 1000 متر من غرب الأراضي التي تم احتلالها في 1884م من طرف الانجليز، ليواصل خط التقسيم في خط مستقيم نحو بحيرتي "تاندو" و "أهي" ليلتف حول ضفتيهما اليمنى، بعدها يمر من الضفة اليمنى لنهر "تاندو" لينتهي في "نوگوا" وهي النقطة التي سيلتقي بها الحدين².

3- ستتعهد الحكومة الفرنسية بالسّماح لإنجلترا بممارسة عملها السّياسي بكلّ حرية شرق خط الحدود الذي تمّ اعتماده من قبل الحكومتين خاصة في الأراضي التابعة لمملكة الأشانتي، فيم تتعهد الحكومة الإنجليزية بالسّماح لحكومة فرنسا بحرية النّشاط السّياسي من الجهة الغربية لخط الحدود³.

البند الثاني :

- في حالة ما إذا فكرت حكومة السّاحل الذّهبي إنشاء مركز مراقبة جمركية في مدخل نهر "تاندو" فإن الحكومة الفرنسية لا تعترض على ما تفرضه الحكومة الإنجليزية من طلب شهادات التنقل الخاصة بتفريغ السلع المتجهة إلى "تاندو"، فهذه الشّهادات هي التي تثبت بأن حقوق الدخول والرسو بالمستعمرة الفرنسية تم تسديدها من طرف الانجليز. كما ستضمن الحكومة الفرنسية حرية الملاحة ببحيرتي "تاندو" و "أهي" وعلى نهر "تاندو" والتي تصبح مفتوحة إلى كل القوارب و سكان المحميتين⁴.

¹ Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises- anglaises sur la côte occidentale d'Afrique , 10 Août 1889 . Site : <https://France archives.Fr / Fr / Findingaid>.

² M.A.E : n° 24:Op-Cit, p558.

³ Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises- anglaises sur la côte occidentale d'Afrique , 10 Aout 1889 . Site : <https://France archives.Fr / Fr / Findingaid>.

⁴ M.A.E : n° 24:Op-Cit, p 207.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

- في حالة ما إذا رأت الحكومة الفرنسية إنشاء مركز مراقبة جمركية للسلع الانجليزية القادمة من إقليم "أبولوني" Appolonie فإن الحكومة الانجليزية لا تعترض على ما تفرضه الحكومة الفرنسية من قيود على السلع المتجهة إلى "تاندو" ¹.

البند الثالث :

- يبقى قبول الحكومة الإنجليزية لخطوط الحدود المذكورة أعلاه مرهونا وخاضعا لمدى تطبيق الحكومة الفرنسية للقوانين الجمركية المقترحة في "أسيني" Assinie ، حيث تنص هذه القوانين على أن لا تقل الرسوم على المشروبات الكحولية عن 40 فرنك للهكتولتر، أما المشروبات الكحولية الأقل من 25 درجة فتكون بمبلغ 60 فرنك للهكتولتر والتي تكون بين درجتي 25 و49 تساوي 100 فرنك للهكتولتر، والرسوم على التبغ والورق والصمغ لا تكون أقل من 80 سنتيم للكيلوغرام الواحد ، أما البضائع الخاصة بالأنسجة فستخضع لنسبة 15% من قيمتها السوقية ².

لم تكن هذه المعاهدة سوى تحصيل حاصل للوضع القائم بين الحكومتين المتفاوضتين واكتفت فقط بوصف الصورة التي أصبحت عليها العلاقات الدبلوماسية للبلدين، فلم ينجح لا الدبلوماسيون ولا المتفاوضون ولا حتى القادة العسكريين في إيجاد حل نهائي من أجل تصفية النزاعات الحدودية لمناطق النفوذ ، ما جعل الطرفين يلتقيان من جديد في 26 جوان 1891م من أجل التأكيد على الحدود التي تم الاتفاق عليها في سنة 1889م بين مستعمرتي ساحل الذهب وساحل العاج، وقد كان هذا الاتفاق بتوقيع كل من السيدين "غابريال هانو تاوكس" و "هوسمان" من الجانب الفرنسي والسيد "ايديو هنري اجيرتون" و "جوزيف ارستر كناوز" من الجانب الانجليزي³، حيث تم الاعتماد في هذه المفاوضات على المخطط الذي

¹ Edward Hertslet : vol: 2 Op-Cit, p 7.

² M.A.E : n° 24:Op-Cit, p 207.

³ M.Jules de Clercq :Recueil des traités de laFrance. Vol 19, A.pedone Librarie - éditeur , 1895 paris, p112.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

أعدّه القائد "بينجر" أثناء الرحلة التي قام بها في سواحل كوت ديفوار¹، فتم الاتفاق على ترك "سانوي" Sanwi و"إنديني" Indénie لفرنسا، "بروسا" Broussa، "الأووين" Aouin و"ساحوي" Sahué لـانجلترا، ويمتد خط الحدود إلى الشمال بنحو عشر كيلومترات شرق طريقي "أنيبيكرو" Annibilikrou و"بوندوكو" Bondoukou متقدما إلى "فولتا الغربية"، فتترك منطقة "بوندوكو" تحت النفوذ الفرنسي فتصبح بذلك الحدود الشرقية الشمالية لساحل الذهب محددة بدقة حتى الدرجة 9 للدائرة الموازية لخط الاستواء².

لم يكن تاريخ 26 جوان 1891م هو كذلك التاريخ النهائي لحل أزمة الحدود المتعلقة بعملية ترسيم الحدود بين مستعمرتي ساحل الذهب وساحل العاج، فالنتائج التي أصبحت تحققها البعثات الكشفية في دواخل هذه المناطق وكذا مناطقها النائية، وقدرة الرحالة والمستكشفين على فك مختلف الألغاز الجغرافية حول منابع الأنهار التي كانت بحد ذاتها تمثل لب هذه المشاكل وأساسها مكنت الدولتين من التعرف على المنطقة أكثر، ما جعل متفاوضي الدولتين يفتحون باب التفاوض مرة أخرى لدراسة قضية مناطق النفوذ ومعالجة المشاكل الناجمة عنها، وكان آخر لقاء تم عقده بين الطرفين في 14 جوان 1898م قد أرسى عن حل نهائي لأزمة ترسيم الحدود العالقة منذ سنوات، فبفضل الجهود المبذولة من طرف كل الدبلوماسيين والرحالة والمستكشفين والضباط العسكريين حققت هذه المعاهدة نجاحا كبيرا في إخراج الدولتين من دائرة التفاوض إلى دائرة الإحتلال الفعلي والجاد، ومن المرحلة القائمة على الجانب الدبلوماسي المتمثل في عملية التمهيد والتدقيق في الوثائق الموقعة من طرف رؤساء وزعماء المنطقة إلى مرحلة التدخل العسكري بقيادة الضباط العسكريين بعدما حددت كل دولة مناطق نفوذها بكل دقة، وقد تم إدراج مسألة ترسيم الحدود

¹ M.A.E : la France et la grande- Bretagne, relatif à la frontiére entre les possessions françaises anglaises au nord et l'est de Siera-leone, et à la Côte- d'ore, 26 juin 1891, n°27, : Op-Cit, p217.

² Handbooks.....n°103: Op-Cit, p9.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

بين مستعمرتي ساحل الذهب وكوت ديفوار في المادة الأولى من هذه الاتفاقية وقد تم الاتفاق أن تكون الحدود كالتالي¹ :

- سوف يتم الاعتماد في عملية ترسيم الحدود الفاصلة بين مستعمرتي ساحل الذهب و ساحل العاج والسودان على الحدود التي تم الاتفاق عليها بتاريخ 12 جويلية 1893م بين البلدين، والتي تبدأ من تقاطع ضفاف أنهار فولتا السودان مع الدرجة 09 من خط العرض الشمالي، ويواصل خط التقسيم سيره شمال النهر حتى تقاطعه مع الدرجة 11 من خط العرض الشمالي، وابتداء من هذه النقطة يصبح خط الحدود موازيا للجهة الشرقية لخط العرض الذي تم ذكره ، ليمر على الجانب الشرقي لقريتي " زواقا " Zwaga و " زبيلا " Zebila، بعد ذلك يتجه نحو الضفة الغربية للنهر ليصل إلى نقطة تقاطع مع خط العرض الذي يمر عبر قرية "سابليغا" Sapeliga² .

من هذه النقطة فإن الحدود يجب أن تتبع الحدود الشمالية للأراضي التابعة لمنطقة "سابليغا" بمحاذاة نهر " نوهو " Nuhau ، ثم يتبع خط التقسيم ضفاف هذا النهر بعدها يصعد أسفل المجرى الشرقي للنهر إلى غاية أن يصل إلى النقطة التي تبعد ب 2 ميلا عن الطريق الذي يؤدي من "غومبغا" Gombaga " إلى "تنكروغو" Tenkrugu ليمر عبر "باوكو" Bawku، بعدها يأخذ خط التقسيم شكلاً مستقيماً ليصل إلى الدرجة 11 من خط العرض الشمالي ليتقاطع مع الطريق الموجه إلى " باما " Pama³ .

بعد أن حصلت بريطانيا في سنة 1861م على توقيع ملك "لاغوس" على معاهدة الحماية التي تنازل بموجبها الملك "دوسمو" عن كل الأراضي التابعة لمملكته لصالح

¹ Handbooks.....n°104: Op-Cit, p10.

²Handbooks.....n°89: Op-Cit, p70.

³ M.A.E: la France et la grande- Bretagne, fixant la frontiére entre les délimitation possessions françaises de la Côte-D'ivoire au Saudan et Dahomey, des colonées britanniques a la Côte-d'ore et Lagos des antres possessions a l'ouest du Niger, ainsi que des possessions françaises et britanniques et des spheres d'iafluence des deux pays à l'est du Niger, signee a paris le 14 juin 1898 , n° 31: Op-Cit , p 235.

البريطانيين أصبح القادة والضباط الإنجليز أكثر نشاطاً في المناطق المجاورة، وهو الشيء الذي أغضب الفرنسيين الذين كانت لهم مصالح تجارية هناك، وحتى تتجنب الدولتان الأوروبيتان الدخول في صراع أبديتا استعدادهما للدخول في مفاوضات من أجل ترسيم الحدود المتعلقة بمناطق نفوذهما في كلٍّ من "ساحل العبيد" و"لاجوس" خاصة بعد فشل بريطانيا في ضمِّ إقليم "بورتونوفو" إليها، فقد كان هدفها من الاستيلاء على هذا الإقليم ربط مستعمرة "لاجوس" بمستعمرة ساحل الذهب، لكن سيطرت الضباط الفرنسيين على سواحل الداهومي و "كوتونو" جعلها تفكر في قبول المفاوضات مع الحكومة الفرنسية، وقد تمَّ طرح هذه القضية أثناء المحادثات التي انعقدت بين الطرفين في 10 أوت 1889م¹.

بعد الجهود المبذولة من طرف المتفاوضين أسفرت النتائج على قبول إدراج ملف ترسيم الحدود بين مستعمرة "لاجوس" الإنجليزية ومستعمرة "ساحل العبيد" الفرنسية أثناء عقد هذا الاتفاق، وقد تم تخصيص المادة الرابعة من هذه المعاهدة لحل هذه المسألة مع التركيز على أهم المناطق التجارية التي كانت سببا في تأجيج الصراع وزيادته، وحتى يثبت الفرنسيون حسن نواياهم تنازلت فرنسا عن "بوكره" Pokrah أو Pokea لصالح الإنجليز وتنازلت هذه الأخيرة عن "بورتونوفو" و "كوتونو" لصالح فرنسا عربوناً أيضاً عن رغبتهم في إيجاد تسوية الأمور العالقة بين الطرفين، و قد نصّت المادة الرابعة من هذه الاتفاقية على خمس بنود عالجت القضايا التالية²:

1- على ساحل العبيد سيتم ترسيم الحدود وفق تقاطع مجالات نفوذ القوتين مع خط الطول الذي يقطع رصيف "بورتونوفو" Poto-Novo في رافد "آجارا" Ajara ، بحيث تصبح "بوكره" تابعة إلى المستعمرة الإنجليزية في لاغوس. ويواصل خط التقسيم اتجاهه نحو الشمال ليتوقف عند الدرجة 09 من شمال خط العرض، أمّا من الجنوب سيتوقف خط الحدود بعد

¹ B. Schnapper : Op-Cit , p 196.

² ذهني: بحوث ودراسات : المرجع السابق ، ص 135.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

عبور إقليم " آبا " Appah مع بقاء تبعية العاصمة لإنجلترا، كما سيسمح بحرية الملاحة في رافد " آجارا " و نهر " أدو " لكل سكان و قوارب المحميتين¹.

2- سيكون للتجار الفرنسيين كامل الحرية في التبادل التجاري مع باقي المناطق التي لا تخضع للنفوذ الفرنسي بما فيها إقليم "أغبا" Egba ، وبالمقابل سيكون أيضا للتجار الإنجليز كامل الحرية في التبادل التجاري مع باقي المناطق التي لا تخضع للنفوذ الإنجليزي².

3- ستقدم الحكومتان ضمانات لفائدة سكان " كوتونو " و الجزء الفرنسي من إقليم " آبا " ولهم حرية الهجرة إن أرادوا ذلك، ومن أراد منهم الاستقرار فسوف توفر له الحكومة كامل الحماية من الاعتداءات التي يمكن أن يتعرضوا لها من طرف ملك "بورتونوفو" وذلك فيم يخص أرواحهم وممتلكاتهم³.

4- ستمارس الحكومة الإنجليزية حرية النشاط السياسي في الجهة الشرقية من خط التقسيم الذي تمّ تحديده من المتفاوضين وقبوله من طرف الحكومتين، و للحكومة الفرنسية كامل الحرية في ممارسة نشاطها السياسي بالجهة الغربية من خط هذا التقسيم⁴.

5- بعد الموافقة بين الطرفين وتقدياً للصراعات اليومية التي قد تحدث بحكم العلاقات والاحتكاكات اليومية بين سكاني " بورتونوفو " و "بوكره" خاصة في حالة إنشاء مركز المراقبة الجمركية من أحد الأطراف بخليج "آجارا"، فإنّ المندوبين الفرنسيين و الإنجليز يتفقان على تقديم التوصيات اللازمة لحكومتهم بضمان الحياد، خاصة في ما يتعلق بالحقوق الجمركية بإقليم " باكراه " Pakrah الواقعة بين " آجارا " و "أدو " ، في انتظار تسوية نهائية بين الإدارتين الفرنسية بيورتونوفو و مستعمرة لاجوس⁵.

¹ Handbooks.....n°5: Op-Cit, p39.

² M.A.E : n° 24:Op-Cit, p 209.

³ Handbooks.....n°94: Op-Cit, p75.

⁴ Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises- anglaises sur la côte occidentale d'Afrique , 10 Août 1889 . Site : <https://France.archives.fr/Fr/Findingaid>.

⁵ Handbooks.....n°94: Op-Cit, p75.

بالرغم من الموافقة المبدئية التي أبدتها كل دولة واستعدادها لتنفيذ البنود التي أقرتها اتفاقية 10 أوت 1889م إلا أن الطرفين لم يتقيدا بهذه الشروط وعاد الصراع بين الطرفين من جديد خاصة بعد الحملات الكشفية التي قام بها المستكشفون الفرنسيون في المناطق النائية للداهومي¹، فبقاء المناطق الداخلية للمستعمرتين مجهولة جعل المفاوضات تتأخر إلى غاية 14 جوان 1898م و هو التاريخ الرسمي و النهائي الذي تم فيه تكوين لجنة لتحديد الحدود بين مستعمرتي "لاغوس" و الداهومي، وقد أدى توغل الفرق الفرنسية في الأراضي الداخلية لمستعمرة "لاغوس" و قيامها بإنزال العلم البريطاني هناك إلى التعجيل في عقد هذا الاتفاق خاصة بعد طلب مجلس العموم البريطاني بالتدخل لفتح الطريق أمام التجار البريطانيين لمتابعة نشاطهم التجاري، وقد نصت المادة الثانية من هذه الاتفاقية على ما يلي²:

- يجب الاعتراف بالحد الفاصل بين الممتلكات البريطانية و الفرنسية بين البحر إلى الدرجة 9 من خط العرض الشمالي من نقطة تقاطع نهر "أوبيارا" Opura مع الدرجة 9 من خط العرض الشمالي³. والحدود الفاصلة للممتلكات الإنجليزية و الفرنسية يجب أن تتقدم باتجاه الشمال وتتبع الخط المار من غرب الأراضي التابعة للأماكن التالية: "تبيرا" Tabira ، "أوكوتا" Okuta ، "بوريا" Boria ، "تاري" Tere ، "غباني" Gbani ، "أشيغار" Ashigere ياسيكرا "Yassikra"، "ديكالا" Dekala⁴، ومن أقصى غرب الأرض التي تنتمي إلى "ديكالا" يتم رسم الحدود في اتجاه الشمال لتلامس الضفة اليمنى للنيجر في نقطة تقع على بعد 10 أميال لتصل إلى مركز مدينة "غاري" Geré بميناء "إلو" Illo⁵.

¹J. Darcy:Op-Cit, p 40.

²Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p78.

³ Handbooks.....n°105: Op-Cit, p40.

⁴ Handbooks.....n°89: Op-Cit, p73.

⁵ Handbooks.....n°103: Op-Cit, p56.

كانت كلّ مناطق النفوذ التابعة للإنجليز والفرنسيين تشهد غليانا دبلوماسيا غير مسبوق، فبعد المواقف التي أقرّها مؤتمر برلين الثاني أصبحت الدولتان تجهزان علنا على أنّ الاحتلال الفعلي لمناطق النفوذ أصبح ضرورة حتمية لتسوية النزاعات الإقليمية، فبعد التنافس المحموم الذي شهدته منطقتي الداهومي ولاغوس قرر أصحاب صناعات القرار في كلتا الدولتين الدخول في مفاوضات من أجل ترسيم الحدود في المنطقة، وفي الوقت نفسه وجد الدبلوماسيين صعوبات كبيرة في عملية ترسيم الحدود في حوض النيجر، نظرا للمنافسة الشرسة التي أبدّاها كل من الإنجليز و الفرنسيين، فبعد انسحاب فرنسا من منطقة النيجر الأدنى أصبح الباب مفتوحا أمام الإنجليز في حوض النيجر خاصة بعد النجاح الذي حققته شركة النيجر الملكية Roibal Niger في منطقة دالتا النيجر، حيث قامت الحكومة البريطانية بمنحها صكا يدعى بصك الامتياز في 10 جويلية 1886م مقابل مواصلة الشركة لعملها الاستعماري نيابة عن الحكومة¹، وقد استغلت الشركة الملكية الامتيازات التي حصلت عليها بتوسيع حدود عملها، حيث زادت مساحة الأراضي التي أصبحت تحت نفوذها بحوالي 48 كلم على ضفاف نهري النيجر والبنوي و بذلك أصبحت بريطانيا سيدة على كلّ الحوض السفلي للنيجر و البنوي².

امتدّ نفوذ شركة النيجر الملكية إلى غاية منطقة "ساي" التي كانت محل أطماع الفرنسيين أيضا، كما أكّدت هذه الشركة بفضل عملائها ورجال أعمالها سلطتها الفعلية على مملكة "سوكوتو" والأراضي التابعة لها التي تتمثل في كلّ من "البورنو"، "كوكا" Kouka، "دامرغو" Damirgon، ووصلت حتى منطقة "الأيير" Lair في الشمال و"الأدماوا" Adamawa في الجنوب³. أدّى التوسع السريع لبريطانيا في حوض النيجر إلى تصادم مصالحها مع القوات الفرنسية فدعى دبلوماسي كلّ دولة إلى ضرورة تعيين الحدود بين

¹ J. Darcy:Op-Cit, p 40.

² Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p78.

³ J. Darcy:Op-Cit,p 197.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

مناطق نفوذ كل دولة فقد أراد الإنجليز تسريع الأحداث فعرضوا على الفرنسيين عقد اتفاق في 5 أوت 1890م مستغلين بذلك انشغال الحكومة الفرنسية التي كانت تعمل على تثبيت وجودها في غرب إفريقيا و كذا جهل دبلوماسيها بجغرافية المنطقة¹، وقد وقعَ هذا الاتفاق كلٌّ من السيد "وادنجتون" من الطرف الفرنسي ورئيس الوزراء "ساليسبوري" من الجانب الإنجليزي²، ونص الاتفاق على ما يلي³ :

- تعترف الحكومة البريطانية بنفوذ فرنسا الواقع جنوب البحر الأبيض المتوسط الممتد من خط "ساي" على النّيجر إلى "باروا" على بحيرة تشاد، ويكون خط التقسيم مرسوما حسب مجال عمل شركة النّيجر، والذي سينتمي إلى مملكة "سوكوتو" وفق الخط الذي سيتم تحديده من قبل المفوضين الذين سيتم تعيينهم⁴.

- تتعهد الحكومة البريطانية على التّعيين الفوري للمفوضيين الذين سيناقشون مسألة ترسيم الحدود، كما تؤكد أنّهم سيجتمعون في باريس مع المفوضين الذين ستعينهم الحكومة الفرنسية من أجل تسوية تفاصيل ما ورد أعلاه، وحتىّ في حالة عدم الوصول إلى اتفاق كامل على

¹ Vignes K : " Étude sur les relations diplomatiques franco-britanniques qui à la convention du 14 juin 1898". **française d'histoire d'outre-mer**, tome 52, n°188-189, troisième et quatrième trimestres , 1965 ,p 355.

² Ernest Lémonon : **L'Europe et la politique britannique (1882-1911)** .éde 2 , librairie félix alcan ,paris ,1912, p86.

³ نصّت المادة الأولى من اتفاقية 05 أوت 1890م على ما يلي:

- تعترف الحكومة البريطانية بمجال نفوذ فرنسا على محميّتها بجزيرة مدغشقر، مع ما يترتب عن ذلك من تنقل وتحويل القناصلة و الأعوان البريطانيين الذين يتم طلبهم بواسطة الجنرال الفرنسي المقيم هناك.

- في جزيرة مدغشقر المبشرين من طرف الدولتين يتمتعون بكامل الحرية و الحماية مع ضمان التّسامح الديني وحرية المعتقد والتعليم الديني.

- من المعلوم أن إنشاء هذه المحمية لا يمكن أن ينتهك الحقوق والحصانة التي يتمتع بها المواطنين الإنجليز بهذه الجزيرة. انظر :

M.A.E : Déclaration échangées entre le gouvernement de la république françaises et le gouvnement de la république françaises et le gouvnement de sa majste britanniques au sujet des territoires d'afrique, 05 Août 1890 , n°25 : Op-Cit, pp211,212.

⁴ Handbooks.....n°107: Op-Cit, p49.

جميع تفاصيل الخط، فإنّ الاتفاق بين الحكومتين فيم يتعلق بالتعيين العام أعلاه سيظل ساري المفعول و سوف يعهد بمهمة تحديد مجالات نفوذ البلدين في غرب وجنوب وسط النّيجر إلى لجنة ستكلف بذلك¹.

وجه الإنجليز بإتفاقية 5 أوت 1890م ضربة حقيقية للفرنسيين حيث انفردت شركة النّيجر الملكية بالنّيجر الأدنى وهو الأمر الذي لم يعجب الحزب الاستعماري الفرنسي الذي حمل الدبلوماسية الفرنسية المسؤولية لكونها لم تكن قادرة على الضّغط بالطريقة نفسها التي ضُغط بها الإنجليز، وبقبولها توقيع المعاهدة دون معرفتها الكافية بجغرافية المنطقة خاصة وأنّ منطقة النيجر الأوسط و الدّول التي يمر بها كانت بالكاد معروفة للدولتين، فدعى الحزب الاستعماري الفرنسي الحكومة الفرنسية بإرسال بعثات استكشافية للمنطقة الممتدة² من "ساي إلى "باروا"، فالى غاية هذه السّنة كانت المناطق المتنازع عليها غير محددة بدقة وكان من الصعب التّحقق من حدود المنطقة التي تسيطر عليها بالفعل شركة النّيجر الملكية، فحاول كلّ من المستكشف "مونتيل" و"مزون" Messon (1890-1891) م اثبات استقلالية كلّ من "بورنو" و"أداماوا" مستغلين التّصريح الذي أدلى به رئيس الوزراء البريطاني "ساليسبوري" Salisbury³ في جريدة "التايمز البريطانية" أنّ شركة النّيجر الملكية أبرمت معاهدة مع ملك "سوكوتو" لكنها لم تبرم أي معاهدة مع ملك "بورنو" وأنّ هذا البلد يبقى مفتوحا أمام أي قوى تستطيع اقناع سلطان "بورنو" بقبول الحماية عليها⁴.

¹ Handbooks.....n°89: Op-Cit, p60.

² Vignes K : Op-Cit , p 382.

³ عرف رئيس الوزراء البريطاني " ساليسبوري " Salisbury باللورد "روبرت سيسيل" Robert Cecil، وقد عاش من سنة 1830م إلى غاية سنة 1903م ، شغل عدة مناصب من بينها منصب وزير الدولة لشؤون الهند من 1866م إلى 1875 م ثم رئيس وزراء في بريطانيا لثلاث مرات من (1885-1886)م و(1886-1892)م و(1892-1895)م ثم شغل بعدها منصب وزير خارجية لبريطانيا لأربعة مرات. انظر:

Vervaeck philippe : "Michael Bently, Lord Salisbury's World. Conservative Environments in Late-victorian Britain". D'histoire du XIX Siècle, n°32, Cambridge University Press, 2001, pp190,191.

⁴ Vignes K : Op-Cit , p391.

طالب المفوض الفرنسي "وادنجتون" Wadington أثناء المفاوضات من الحكومة الإنجليزية الحصول على دلائل تثبت أن مملكة "سوكوتو" تابعة للإنجليز كما طالب بإبراز حدود هذه المملكة بكلّ دقة و لكن "ساليسبوري" رئيس الوزراء البريطاني رفض بسبب عدم معرفته الكافية لخرائط المنطقة، وغادر المفوضون الفرنسيون دون أن يضغطوا على الانجليز من أجل تحديد الخط الفاصل بين "ساي" و "باروا" بكلّ دقة ما جعل القوات الانجليزية تفرض سيطرتها على مملكة "سوكوتو" و كلّ الأقاليم التابعة لها¹.

واصل الإنجليز نشاطهم بإرسال الضابط البريطاني "لوغارد" إلى إقليم "بورغو" فهذا الإقليم كان محسوبا على الأراضي الداخلية لكل من "لاغوس" البريطانية والداهومي الفرنسية وجزء من الطوغو الألمانية²، لذا أراد الإنجليز تأمين مصالحهم التجارية هناك، ونظراً للأهمية البالغة لهذا الإقليم قام الحاكم الفرنسي للداهومي "فيكتور بالو" بإرسال القائد الفرنسي "دوسير" إلى "نيكي" التي تعتبر من أهم مدن "بورغو" من أجل تأكيد نفوذها في منطقة النيجر الأوسط³، كما قامت ألمانيا أيضا بإرسال القائد "غريمير" Grimer إلى "غورما" فكل دولة كانت تسعى جاهدة للاستحواذ على مناطق حلقة النيجر وضمها إلى دائرة نفوذها⁴. فأمام زيادة التكاليف الاستعماري حول مناطق النفوذ بين الدول الأوروبية على حوض النيجر بدى كلّ يسأل من القوى الثلاث ستحتل "بورغو" و "جورما"؟⁵.

وصل الضابط الإنجليزي "لوغارد" إلى "نيكي" قبل القائد "دوسير" بعشرين يوما ووقع معاهدة مع ملكها الذي اعترف فيها بالحماية البريطانية على أراضيه⁶. في نفس الوقت

¹ Vignes K : Op-Cit , p399 .

² J. Darcy : Op-Cit , p291.

³ Vignes K : Op-Cit , p 398.

⁴ Marsel Dubois , August Terrier : Les colonies françaises De France. Commission chargée de préparer la participation du Ministère des colonies à l'Exposition universelle de 1900. librairie marttime et colonaile, paris , 1902 ,p551.

⁵ Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p80.

⁶ J. Darcy : Op-Cit , p 294.

كثف الضباط الفرنسيين نشاطهم أيضا في إقليم "بورغو" حيث قام القائد "توتي" بإنشاء منشأة على بعد 200 كلم من "أجا" Egga التي تعتبر آخر مركز إنجليزي هناك واستطاع الحصول على معاهدة حماية مع ملك "بادجيبو" Badgibo¹.

لقد أحدثت الحملة الكشفية التي قام بها القائد "توتي" من منطقة الداهومي إلى غاية ساحل العاج ضجة كبيرة لدى الرأي العام البريطاني، وهو ما جعل مجلس العموم البريطاني يحتج على هذا التصرف الذي وصفه بالانتهاك الاستثنائي للإقليم الذي كان لعدة سنوات تحت راية العلم البريطاني².

لم تستجب القوات الفرنسية للاحتجاجات التي قدمها الإنجليز وواصلت نشاطها حيث تم إرسال بعثة بقيادة القائد "دوسير" والكابتن "باود" إلى شمال شرق النيجر وفي 25 نوفمبر 1894م وصل "دوسير" إلى مدينة "نيكي" عاصمة بلاد "باريبا" Pariba³ ووضع معاهدة مع ملكها الذي اعترف بالحماية الفرنسية على بلاده⁴، ثم انقسمت البعثة إلى مجموعتين، مجموعة تحت قيادة الكابتن "باود" الذي توجه مباشرة إلى "ساي" التي وصل إليها في 21 جانفي 1896م وحصل على معاهدة حماية من ملكها، أما "دوسير" فقد اتجه إلى "غورما" واستطاع إقناع ملكها بالتوقيع على معاهدة الحماية التي كانت تسعى فرنسا جاهدة للحصول عليها، بعدها التقى الضابطان مرة أخرى في كل من "إيلو" و"بوسا" اللتين أصبحتا تابعتين للممتلكات الفرنسية بعد المجهودات التي قام بها القادة العسكريين والمستكشفين الفرنسيين⁵.

أراد الفرنسيون إعاقة التقدم الإنجليزي حيث استقر "باود" و "فيرميرش" في شمال "سانساني-مانجو" متجهين نحو "غورما" معترضين بذلك أي تقدم إنجليزي في الأراضي

¹ Auguste Terrier, Charles Mourey : *L'expansion française et la formation territoriale*. émile larose, librairie-éditeur, paris , 1910, p 293

² Vignes K : Op-Cit , p 389.

³ انظر نص الاتفاقية الملحق رقم 06: ص 404.

⁴ Traité de protectorat avec le roi de Borgou ou Bariba , 26 Novembre 1894. Site : <https://Francearchives.fr/Fr/Findingaid>.

⁵ J. Darcy : Op-Cit , p 295.

الداخلية للذاهومي والمناطق الممتدة من "بوسا" إلى "إيلو" فسيطروا على أراضي الموسي و"ساتي" Satte عاصمة "الجورونسي" التي كانت محل أطماع الانجليز والألمان¹.

سيطر الملازم "فوليت" على هذه المناطق مستغلاً انشغال الضابط الإنجليزي "جولدي" في قمع المشاكل في "نوبي" Noupé و"إيلورين"، وكان لاستيلاء الفرنسيين على "سانساني- مانجو" أثر كبير في توتر العلاقات بين الفرنسيين والانجليز والألمان، وهو ما جعل الصحف الألمانية توجه لهذه البعثة الاستكشافية انتقادات شديدة اللهجة، حيث أصدرت صحيفة "المستعمرة الألمانية" Kolonial Zeitung Deutsch الصادرة بتاريخ 31 أوت 1895 م بياناً تحذر فيه من نوايا فرنسا الاستعمارية في المنطقة²، كما طلبت شركة النيجر الملكية استدعاء الضابط الفرنسي "توتي" إلى باريس لمناقشة المشكل إلا أن "فيكتور بالوت" صرح للورد "ساليسبوري" أن قواته لن تتدخل أبداً في شمال "بادجييو" إن تقيدت شركة النيجر الملكية بالعمل داخل حدود ممتلكاتها الممتدة من "لوكاجا" إلى "دجيبا" Dejebba على نهر النيجر ومن "بيدا" Bida إلى "إيلورين"³.

واصل الضباط الفرنسيين الضغط بكل شراسة على الإنجليز في كل جهة من جهات النيجر وامتد نشاطهم إلى غاية أعالي النيل فاقترح "ساليسبوري" في سنة 1895م على فرنسا مناقشة مسألة أعالي النيل وأنه في حالة الاتفاق ستناقش الدولتين جميع المسائل العالقة فيم يخص ترسيم الحدود والتي سوف تمتد لممتلكاتهما في غرب إفريقيا وكان "ساليسبوري" يهدف من وراء هذه الخطوة معرفة موقف فرنسا ومدى جاهزيتها للدخول في مفاوضات جديدة مع الإنجليز حول حوض النيجر⁴.

¹ Edouard Prampain : **Précis d'histoire contemporaine: de 1789 à 1889**. Edit 3 , Tome 2 , amiens piteux frères , 1898 , p 566.

² Ganier .G : **Les rivalités franco-anglaise** : Op-Cit , p 392.

³ Vignes K : Op-Cit , p 389.

⁴ Gabriel Hanotaux : **Le partage de l'Afrique: Fachoda** . ernest flammarion , paris, 1909, pp 301, 302.

في 15 جانفي 1896م اتفقت القوتان على تعيين مندوبين لدراسة ومناقشة موضوع ترسيم الحدود بين مناطق النفوذ التي لا يزال فيها المشكل عالقا ومحاولة الوصول إلى اتفاق يرضي الطرفين¹، وقد تم دراسة فمثل فرنسا في هذا الاجتماع كل من السيد "روم" Roume مدير أعمال خاص بالسياسة الإستعمارية والسيد "لاروين" Larruy مدير السياسة الخارجية للمستعمرات، أمّا بريطانيا فمثلها كل من السيد "هنري هوارد" Henri Houard الذي يشغل منصب وزير مفوض وسفير بريطانيا و السيد "ستيمنج" A.W.Stemming²، اجتمع هؤلاء السادة في 08 فيفري في محادثات خاصة بمقر وزارة الخارجية الفرنسية Ouaid'orsay، فدرسوا الاتفاقيات التي تعتمد عليها كل دولة لاثبات أحقيتها في امتلاك الأجزاء المتنازع عليها كما استمعوا لكل الادعاءات المتبادلة بين القوتين والتي تم مناقشتها في اثنتي عشر جلسة للتدقيق في كل الاتفاقيات والمعاهدات الموقعة من طرف الزعماء الأفارقة التي تم عرضها أثناء الاجتماع، وهنا قدم الإنجليز مجموعة هامة من الوثائق والسندات لكن الفرنسيين رفضوها من حيث المبدأ فتثبت المندوبون الإنجليز بالرفض القاطع وأكدوا عن عدم تنازلهم عن مطالبهم التي صاغوها في مذكرة رسمية³.

بالرغم من انعقاد مؤتمر 1896م إلا أن الطرفين لم يتوصلا إلى حل نهائي حول ترسيم الحدود العالقة في منطقة خليج غينيا بسبب مواصلة كل دولة لنشاطها الكشفي في المنطقة، فالخطاب الذي أرسل به "هانوتاوكس" Hanotaux إلى "كورسيل" Courcel خير دليل على ذلك فحسب رأيه أن اتفاقية 1890م لم تحدد الحدود النهائية للضفة اليمنى لنهر النيجر فبقيت هذه المنطقة حرة لكلتا القوتين⁴، ففرنسا كانت تسعى جاهدة لتمديد نفوذها إلى

¹ M.A.E : Relatif à la délimitation des possessions françaises et anglaises dans la région signée à l'ouest du bas Niger, 15 Janvier 1895, n° 30 : Op-Cit , p 231.

² M.Ludovic Drapeyron : *Revue de géographie*. Vol 38, institut géographique de paris, paris, 1896 p203 .

³ J. Darcy : Op-Cit, p 196.

⁴ Vignes K : Op-Cit , p 389 .

أبعد نقطة ممكنة على النهر الكبير التي تصل إلى غاية خط "ساي" و باحتلالها لمنطقة "بوسا" استاء اللورد "ساليسبوري" حيث قام في سنة 1898م بحملة عسكرية في المناطق المتنازع عليها وأنشأ مراكز هناك لعزل الفرنسيين¹ الذين ازداد نشاط ضباطهم ومستكشفيهم على الضفة اليسرى لنهر النيجر، وكانت الخطة التي وضعها القادة الفرنسيين تهدف إلى تتبع مناطق نفوذ الشركة الملكية خاصة في منطقة "أداماوا" و"البرنو" اللتين اعتبرتهما فرنسا إلى غاية هذه السنة إقليمين منفصلين عن مملكة "سكوتو" التابعة للإنجليز².

كادت إنجلترا وفرنسا تدخلان في مواجهات عنيفة بسبب الشرارة التي أشعلها المستكشفون الفرنسيون فالمعلومات التي تحصلوا عليها حول مسألة "أداماوا" و"البورنو" وإقليم "بورغو" جعلت كل دولة تتعنت وتتمسك برأيها، فحسب الإنجليز فإن هذه الأراضي تابعة لها و الوثائق التي تملكها الشركة الملكية هي وثائق أصلية تم توقيعها من قبل ملوك القبائل الإفريقية تنازلوا بموجبها عن حقوق ملكيتهم لصالح الحكومة الإنجليزية ، ففي ظل هذه الظروف لم يجد دبلوماسي الدولتين سوى تدارك الموقف وإعادة دعوة الطرفين إلى الجلوس على طاولة المفاوضات من جديد³.

دامت هذه المفاوضات عدة أشهر من أكتوبر 1897م إلى جوان 1898م بعد ثمان سنوات من المماطلة⁴، وحسب التقارير التي قامت وزارة الخارجية الفرنسية بنشرها في سنة 1898م عن كل الأحداث التي جرت بين الطرفين أثناء المفاوضات خطوة بخطوة⁵ فإن هذه المحادثات كانت شاقة و عنيفة و تميزت بدراسات معمقة و دقيقة استندت على المسودات

¹ Jen Ganiage : *l'expansion coloniale et les rivalites internationales*. t1, centre de document universitaire , paris, 1975, p 180.

² Georges, Hardy : *La politique coloniale et le partage de la terre au xix et xx siècles*, edition albin michel, paris , 1937, p 198.

³ Vignes K : *Op-Cit* , p 390.

⁴ Ibid : p 391.

⁵ Ministère des affaires étrangères : *Documents diplomatiques: Correspondance et documents relatifs à laconvention franco-anglaise du 14 juin 1898*. imprimerie national, paris, 1898, pp 8,53.

التي وضعت أثناء محادثات 1896م ومحاولة العمل على تعديلها، اقترح المتفاوضون أن تعترف الحكومة البريطانية لفرنسا بحقوق الملكية على الضفة اليمنى للنيجر في كل من "الموسي"، "الجورنسي"، "غورما"، "لبتاكو"، "ياغا" Yagha، "تورودي" Torodi والتي هي جزء من خط "ساي"، كما تعترف بريطانيا أيضا لفرنسا بالجهة اليمنى من إقليم "بورغو" إلى غاية "نيكي"، إلا أن المندوبين الفرنسيين أبدوا تحفظات على المحادثات التي عقدت في سنة 1896م خاصة المسألة المتعلقة بترسيم الحدود في الضفة اليسرى لنهر النيجر فالمسار الذي تم فحصه والاعتماد عليه في عملية التقسيم في سنة 1896م امتد إلى غاية حدود الداهومي خلف ساحل العاج و جولد كوست¹.

بعد مرحلة عنيفة شهدتها المفاوضات الفرنسية الإنجليزية حول تقسيم مناطق النفوذ في خليج غينيا، وبعد مد وجزر بين المتفاوضين أبدي مندوبي كل دولة استعدادهم لدراسة حد التقسيم الذي يبدأ من خط العرض 9 ويمتد على طول نهر الفولتا الأسود شمال أراضي "أوا" Oua، "ليبا" Liaba و"مونبورسي" Manpoursi تاركين "بونا" Bouna و"لوبي" Lobi في المنطقة الفرنسية، وأن الأراضي المعترف بها لصالح فرنسا على الضفة اليمنى للنيجر لا تنتمي إلى مملكة "بوسا" وأنه لن يحدث أي تغيير في جنوب خط العرض 9، كما اقترح المفوضون أيضا أن تتنازل بريطانيا عن عقد إيجار لفرنسا في وكالات النيجر التابعة لها².

تميّزت هذه المحادثات الأخيرة بجدية أكثر و كل المؤشرات كانت تدل على أن أزمة الحدود في طريقها إلى الزوال، فبعد فحص دقيق للمعاهدات وتقديم كلا الطرفين لعدة تنازلات بدأت وجهات النظر تتلاقى وبدأت المفاوضات تتقدم بشكل إيجابي ومع نهاية أفريل

¹ Vignes K : Op-Cit , p 392.

² Ibid: p 393.

1898م حدد المفاوضون النقاط الأساسية للاتفاق، فاتفقوا على أن الخط الذي يعبر من "بورغو" لابد أن يخضع لبعض التصحيحات الطفيفة¹.

تمّ التوقيع على الاتفاقية أخيراً في العاصمة الفرنسية باريس في 14 جوان 1898م من قبل "هانوتاوكس" من الجانب الفرنسي والسير "مونسون" Mounson من الجانب الإنجليزي وقد تمّ الاعتماد على نصي الاتفاقية المؤرخة في 05 أوت 1890م ومحادثات 15 جانفي 1896م كمرجعية أساسية لصياغة نصّ الاتفاقية الجديد، وفي الأخير تمّ صياغة بروتوكول يتضمن تسعة مواد مصحوبة بأربعة ملاحق متعلقة بترسيم الحدود بين المستعمرات البريطانية في لاغوس وسيراليون و ساحل الذهب والمستعمرات الفرنسية في الداهومي وكوت ديفوار و السودان الفرنسي وحلقة النيجر².

خصّص المفاوضون المادة الأولى من هذه الاتفاقية لترسيم الحدود لمستعمرة ساحل الذهب البريطانية وساحل العاج والسودان الفرنسي، أمّا المادة الثانية فتناولت ترسيم الحدود بين مستعمرة "لاغوس" البريطانية ومستعمرة الداهومي الفرنسية، بينما عالجت المادتان الثالثة والرابعة موضوع ترسيم الحدود في ضفتي نهر النيجر اليمنى واليسرى³.

كان ترسيم الحدود غرب نهر النيجر على ضفته اليمنى بين المستعمرات الفرنسية المتمثلة في السودان الفرنسي وكوت ديفوار و مستعمرة ساحل الذهب الإنجليزية يبدأ من خط الحدود الذي يتبع الدرجة 9 للدائرة الموازية لخط الاستواء شمالاً على الفولتا، و يواصل خط التقسيم طريقه نحو مجرى النهر حتى الدرجة 11 للدائرة الموازية لخط الاستواء، فيحادي هذا الخط أو يمتزج معه حتى يصل للحدود الألمانية⁴.

¹ Vignes K : Op-Cit , p 392.

² M.A.E : n° 31 : Op-Cit , p 233.

³ Handbooks.....n°89: Op-Cit, p 71

⁴ Ibid :p 49.

كلُّ أراضي الموسي ونصف أراضي " غورونسي " و الصَّفة اليمنى للفولتا ومدينة "بونا" أصبحت من ممتلكات فرنسا والنصف الآخر من " غورونسي " و " مامبورسي " أصبح لصالح إنجلترا و تمّ تمديد المناطق النَّائية لساحل الذَّهب ب 200 كلم إلى الدَّاخل، وتمّ تمديد خط الحدود بين " لاغوس " والدَّاهومي من الدَّرَجَة 9 للدائرة الموازية لخط الاستواء نحو الشَّمال حيث يتَّجه عبر "البورغو" حتَّى يصل للنَّيجر ب 10 أميال أعلى من ميناء "إيلو" وبذلك بقي النِّصف الغربي من إقليم "بورغو" مع عاصمته "نيكي" لصالح فرنسا، أمَّا النصف الشرقي لإقليم "بورغو" وكلّ "غورما" أصبح من ضمن مناطق النِّفوذ الإنجليزي، كما قامت فرنسا باجلاء جميع قواتها العسكرية من " البوسا " الَّتِي عادت لبريطانيا¹.

تمّ الاتفاق على تعديل خط الحدود الَّذِي يسمّى بخط "ساي- باروا"، و الَّذِي سوف تكون بدايته من منطقة " إيلو" بدلا من " ساي" فربح الفرنسيون بذلك شريطا طوله حوالي 150 كلم نحو النَّيجر الأوسط كما أصبحت واحات "الأيير"، " أسبن " Asben، الدَّامرغو " Damirgou تحت النِّفوذ الفرنسي².

أمَّا المادة الخامسة من هذه الاتفاقية تتعهد فيها الحكومتان بتعيين على الفور مفوضين مكلفين بتحديد ورسم الحدود الَّتِي ستحدد الممتلكات الفرنسية و الإنجليزية وسيكون ذلك في غضون عام بالنسبة للمسألة المتعلقة بغرب النَّيجر، أمَّا المسألة المتعلقة بشرق النهر فسيتم دراستها في غضون عامين³.

المادة السَّادسة تتعهد فيها القوتان المتعاقدتان على أن تعامل الرِّعاء الأصليين الَّذين قاموا بابرهم معاهدات مع إحدى القوتين بكل سيادة⁴.

¹ Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit , p136.

² Ibid : p 137.

³ M.A.E : n° 31 : Op-Cit , p 236.

⁴ Handbooks.....n°89: Op-Cit , p73.

في المادة السابعة تتعهد القوتان بأن كل دولة لن تقوم بممارسة أي نشاط سياسي بأي إقليم من الأقاليم التابعة للدولة الأخرى التي تمّ تحديدها في المادة 1، 2، 3، 4 من هذا البروتوكول، كما تتعهد أيضا على أنّ أي قوة من هذه القوتان لا يمكن لها أن تستحوذ على إقليم الآخر مع توفير كامل الاحترام لحقوق السيادة على المحميات الخاضعة لكلا الطرفين وأن تعملا على تطبيق هذه الشروط والتقيّد بها ومحاربة أي نزاعات والتّصدي لها داخل هذه المحميات¹.

المادة الثامنة تمنح بريطانيا من خلالها للحكومة الفرنسية عقد إيجار للأراضي وفق الشروط المحددة لعقد الإيجار المعد طبقا للبروتوكول الملحق الذي أعد من طرف اللجنة المكلفة بذلك، وقد أقرّ البروتوكول على أن تؤجر بريطانيا قطعتين من الأرض لفرنسا واحدة منها تقع في الضّفة اليمنى من النيجر بين "ليبا" وتقاطع نهر الموسي ونهر النيجر وتقع القطعة الأخرى في مدخل النهر. مساحة قطع الأراضي المؤجرة المذكورة سابقا وطرق وشروط الإيجار والانتقال سيتم مناقشتها بعد الإمضاء على البروتوكول².

المادة التاسعة تعهدت فرنسا وبريطانيا باحترام الرعايا والمواطنين والأشخاص الذين هم تحت حمايتهم وحماية ممتلكاتهم، بالإضافة إلى حرية تبادل السلع والمنتجات فيم بينهم لمدة 30 سنة من تاريخ تبادل التصديق³.

يخضع لهذه الشروط كلّ من القوتان المتعاقدتان وكلّ قوة لها كامل الحرية على مستوى الإقليم الواقع تحت سيطرتها بتحديد نوع وطبيعة الرّسوم والضرائب المراد فرضها. في حالة ما إذا رغبت واحدة من القوتان المتعاقدتان نقض بنود ما اتّفق عليه سابقا أو وضع حد

¹ M.Jules de Clercq : **Recueil des traités de la France**. Vol 21 , A .pedone,librairie-éditeur, paris, 1903,p 390.

² Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, n°100 , **French West Africa** , 5H. M staionnery office, london, 1920., p16.

³ Handbooks.....n°89: Op-Cit, p74.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

لها أن تخبر الأخرى قبل 12 شهرًا من ذلك وتظل الاتفاقية سارية المفعول إلى غاية انقضاء العام المعلن عنه ¹.

بعد الموافقة على بنود معاهدة 14 جوان 1898م والمصادقة عليها من طرف الحكومتين الفرنسية والبريطانية يكون قد تمّ إعادة تقسيم غرب إفريقيا الذي تتدرج منطقة خليج غينيا ضمن نطاقه بين فرنسا و بريطانيا، و تبين من خلالها نصيب كل طرف من خلال رسم الحدود الجديدة ²، كما وضعت هذه المعاهدة حدًا للاحتكاكات والمنازعات بين الطرفين التي دامت أكثر من سنوات، كما أنهت هذه المعاهدة مشكلة الحدود المتعلقة بغرب إفريقيا بشكل نهائي ومنذ ذلك الوقت لم يغير أي قرار دولي الظروف التي وضعتها الحكومتين ³، فبقرار من الحكومة الفرنسية أصبحت الداهومي وكوت ديفوار ضمن الممتلكات الفرنسية في السودان تخضع لقوانين الإدارة الفرنسية هناك، أما بريطانيا فقد استغنت عن خدمات شركة النّيجر الملكية في سنة 1899م وقامت بإنهاء صلاحياتها بعدما وجدت نفسها قوة ضاربة في المنطقة، كما قام البرلمان البريطاني من إصدار قانون يبطل به وثيقة الامتياز بعدما حققت لها هذه الشركة أهدافها الاستعمارية فبفضلها وجد الإنجليز أنفسهم أسيادًا على النّيجر الأسفل وحوض البنوي بالإضافة إلى مملكة البورنو ⁴.

3-2- المعاهدات الفرنسية- الألمانية:

إلى غاية سنة 1883م كان الفرنسيون و البريطانيون هم سادة خليج غينيا خاصة بعد سيطرت فرنسا على ساحل العاج و معظم المنافذ الداخلية للداهومي وسيطرت إنجلترا على ساحل الذهب ولاغوس، ولكن مع بدايات سنة 1884م ظهرت على مسرح الأحداث قوة ثالثة

¹ M.A.E : n° 31 : Op-Cit , p 237.

² لمعرفة مناطق نفوذ كل دولة انظر الملحق رقم :9، ص

³ A. Poujol :Le différend entre Haïti & Saint Domingue au sujet de leurs frontières nationales .A .pedone,librairie-éditeur, paris, 1900, p62.

⁴ J. Darcy:Op-Cit , p319.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

هي ألمانيا أصبحت تقاتل بكلّ شراسة خاصة بعد أن بارك زعيمها "بيسمارك" القرارات التي انبثقت عن المؤتمر الدولي الذي انعقد في العاصمة برلين حيث عولت الحكومة الألمانية على المحطات التجارية التي كان التجار الألمان قد أنشئوها على طول سواحل الخليج الغيني للاستفادة منها¹.

شعرت فرنسا بناقوس الخطر الألماني خاصة بعدما أعلن الدكتور "ناختيجال" أنّ منطقة "مليمبا" Mallimba الواقعة على ساحل جبل الكامرون أصبحت تابعة للقوات الألمانية، ففرنسا كانت تعتبر هذه المنطقة ضمن ممتلكاتها لأنها قامت في سنة 1869م بتوقيع معاهدة مع الزعماء الوطنيين حصلت بموجبها على عقد الملكية للمنطقة²، وأمام تزايد استيلاء الألمان على الأراضي الواقعة بالقرب من الممتلكات الفرنسية في كلّ من الطوغو وساحل الكامرون ومعظم النقاط المتواجدة على الساحل الأطلسي وخليجي "بنين" و"بيافرا"³ اقترحت الحكومة الفرنسية على ألمانيا إيجاد حل لتسوية الوضعية بين الدولتين فرحبت هذه الأخيرة بالفكرة المقترحة وتوج هذا القبول بتوقيع ممثلي الطرفين في 24 ديسمبر 1885م على بروتوكول تمّ صياغته ليضمن على الأقل حقوق كل دولة ويحمي ممتلكاتها من سيطرة الطرف الآخر ومن أجل تحديد مجال نفوذ كل دولة تجنباً لأي صدمات في المستقبل⁴.

وقعت هذه المعاهدة بين "بارون دي كورسيل" سفير الجمهورية الفرنسية في العاصمة برلين و الكونت "دي ميرت" ممثلاً للجانب الألماني⁵، و اتفقت حكومتا الدولتين على أن تتخلى ألمانيا عن جميع مطالبها في المناطق الواقعة على الساحل الجنوبي للسنغال من "ريو

¹ Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit , p169.

² Ibid : pp 238, 239.

³ Arthur Silva White :Le développement de l'Afrique . éd 2 , Librairie Européenne C.muquartd , Bruxelles , 1894, p 349.

⁴ Bulletin du Comité : l'Afrique française . n° 10 , Octobre 1894, Ville - E'veque ,paris , p112.

⁵ M.A.E : Concernant les possessions françaises et allemandes la côte occidentale d'afrique et en Océanie , n° 20, :Op-Cit , p187.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

بونغو" إلى "ملاكوري" مقابل أن تعترف فرنسا بنفوذ ألمانيا على منطقة "بورتو-سيغور" و"بوتي-بوبو" الواقعة على ساحل العبيد و"جراند يانتغا" في مستعمرة الكامرون¹.

عاجت المادة الأولى من هذه المعاهدة تقسيم مناطق النفوذ بين الدولتين في خليج "بيافرا" وتم الاتفاق على أن تتنازل ألمانيا لفرنسا عن كلّ حقوق سيادتها على الأراضي التابعة لحمايتها بالأقاليم التي حصلت عليها جنوب نهر "كامبو" kampo²، كما تتعهد ألمانيا بالامتناع عن القيام بأي عمل سياسي جنوب خط النهر المذكور ابتداء من مصبه إلى غاية النقطة التي يلتقي فيها بخط الطول الواقع على طول 7° 10' شرق خط غرينتش ويكون موازيا لخط الطول الواقع على طول 12° 5' شرق خط غرينتش. كما تعهدت فرنسا أنها سوف تتنازل عن كلّ الحقوق التي يمكن أن تطالب بها في المناطق الواقعة شمال نفس الخط كما تلتزم بالامتناع عن القيام بأي عمل سياسي شمال هذا الخط أيضا³. وقد اتفقت الدولتان على عدم اتخاذ أي تدابير قد تؤثر على حرية الملاحة والتجارة لرعايا الحكومة الأخرى على مياه نهر "كامبو" في الجزء الذي سيبقى مجاورا و يكون استخدامه مشتركا بين رعايا البلدين⁴.

أما في المادة الثانية من هذه الاتفاقية فقد أقرت فيها الحكومة الفرنسية بالحماية الألمانية على إقليم الطوغو مع التنازل عن كلّ الحقوق التي يمكن أن تطالب بها بإقليم "بورتو-سيغور"، كما أقرت الحكومة الفرنسية أيضا عن تنازلها عن جميع حقوقها في منطقة "بوتي-بوبو" مع الاعتراف بالحماية الألمانية على هذا الإقليم⁵.

¹ Rouire : "Apropos du dernier accord franco – anglais" . *Revue géographique* ,vol 54 , Librairie CH. delagrave ,1904 , paris, p 198.

² نهر "كامبو" kampo هو أحد الأنهار الحدودية في الكامرون و يوجد به ميناء تجاري. انظر: Handbooks.....n°111: Op-Cit, p32.

³ Emile Banning: *Le partage politique de l'Afrique: d'après les transactions internationales les plus récentes (1885 -1888)* . Librairie européenne C. muquardt TH. falk -éditeur , Bruxelles1888, pp 22 , 23.

⁴ M.A.E : n° 20:Op-Cit , p 187.

⁵ La Vie technique et industriellem : *Le Togo et le Cameroun* .Copyright ,1926, p 5.

يحتفظ التجار الفرنسيين في منطقة "بورتو- سيغور" و "بوتي- بوبو" بممتلكاتهم التجارية ويكون ذلك إلى غاية اختتام الترتيب الجمركي، كما أنّ لهم كامل الحقوق في تبادل بضائعهم بكل حرية بين وكالاتهم التجارية وسيتم توفير نفس الحق على أساس المعاملة بالمثل للتجار الألمان. اتفقت الحكومتان أيضا على حق التشاور وذلك بعد إجراء تحقيق على الفور من أجل التوصل إلى وضع أنظمة جمركية مشتركة لكلا البلدين في الأقاليم الواقعة بين الممتلكات الإنجليزية للساحل الذهبي إلى الغرب و الداهومي إلى الشرق¹.

سيحدد الحد الفاصل بين الأقاليم الفرنسية والأقاليم الألمانية لساحل العبيد على الفور عن طريق لجنة مشتركة، ينطلق الخط الفاصل من نقطة على الساحل تحدد بين إقليمي "بوتي- بوبو" و "أقوي" و أثناء رسم هذا الخط نحو الشمال ستؤخذ بعين الاعتبار حدود الممتلكات المحلية².

كما التزمت الحكومة الألمانية بالامتناع عن القيام بأي عمل سياسي شرق الخط المحدد، في المقابل تعهدت الحكومة الفرنسية أيضا بالامتناع عن القيام بأي عمل سياسي غرب نفس الخط الذي تمّ اعتماده من طرف المفوضين³. كان لهذه المعاهدة أثر إيجابي على التوسع الألماني حيث تغيرت حدود المستعمرات الألمانية بالكامرون و زادت بحوالي 60 كلم نحو الجنوب⁴.

في جانفي من سنة 1887م شرع الدكتور "بايول" نائب حاكم السنغال و المفوض الألمان "فون فالنكثال" في ترسيم الحدود الفرنسية و الألمانية الخاصة بساحل العبيد فقد تم الاتفاق على تحديد خط مشترك كحد فاصل بين المستعمرات الفرنسية و المستعمرات الألمانية، حيث يبدأ خط التقسيم من الساحل و يمر عبر النقطة الغربية للجزيرة الصغيرة

¹ Edgard Rouard de Card : *Traité de délimitation concernant l'Afrique française* . Vol 1, pedone paris, 1910, p 6 .

² Ibidem.

³ M.A.E : n° 20:Op-Cit , p 188, p 189.

⁴ Rouire: *L'Afrique aux européens*:Op-Cit , p 191.

المسماة جزيرة "بايول" Bayol الواقعة بالبحيرة الممتدة بين " أقوى " و " بوتى- بوبو " إلى الغرب قليلا من قرية " هيل كونجي " Hila konji الممتدة إلى غاية الالتقاء بخط العرض 9 درجات شمالا. في هذه النقطة من جزيرة "بايول" تم وضع عمود فرنسي وعمود ألماني من طرف اللجنة المختلطة التي تم إنشاؤها ، كما تم تنصيب أعمدة جديدة على ضفاف البحيرة وعلى الشاطئ في اتجاه الخط الذي يفصل بين مناطق نفوذ البلدين بالإضافة إلى جواز تنصيب أعمدة أخرى تستكمل الخط الفاصل بواسطة واحد من ممثلي المحميتين بعد إتفاق متبادل¹.

لقد كان للمعاهدات التي أبرمتها فرنسا مع ألمانيا أن زادت من تشجيع النشاط الكشفي الفرنسي في المناطق الداخلية، كما زادت من حماس ضباطها لتكثيف عمليات الإستلاء على مناطق النفوذ التي لمجرد الشكوك أنها مناطق غير تابعة لإحدى الدول إلا وحاولت السيطرة عليها، إما عن طريق إقناع ملكها بالتوقيع على معاهدة الحماية أو عن طريق شن حملات عسكرية لتخضعها بالقوة².

أمام هذه التّحركات الفرنسية وجد الإنجليز أنفسهم محاصرين فلاجأوا إلى الكولسة محاولة منهم لوقف الزحف الفرنسي عن طريق الإستلاء على حوض "البنوي"³ ولعرقلة التقدم الفرنسي أكثر قاموا بعرض على الألمان إبرام إتفاق في 14 أوت 1893م⁴ من أجل تعيين الحدود على البنوي، فبمقتضى هذا الاتفاق أصبح الشمال ملك الانجليز والجنوب لألمانيا واعترفت إنجلترا لألمانيا بحق التّوسع إلى الشرق و الجنوب حتى حوض النيل⁵.

¹ M.A.E : Des travaux de la commission mixte de délimitation Franco- Allemande a la Côte des esclaves, n° 21 :Op-Cit, p 191.

² Rouire: **L'afrique aux européens**:Op-Cit , p 180.

³ Arthur Silva White:Op-Cit , p 395.

⁴ Ernest Lémonon :**L'Europe et la politique britannique (1882-1911)**. Edt 2 , Librarie félix alcan ,1912 , paris , p 167.

⁵ G. Hardy :Op-Cit , p 267.

عرض هذا الاتفاق التوسع الفرنسي في كل إفريقيا الاستوائية للخطر، فالكونغو الفرنسية أصبحت مغلقة¹، محاصرة في الشمال من قبل الألمان وفي الشرق من قبل البلجيكيين²، وهو ما جعل الحكومة الفرنسية تحتج بشدة على هذا الاتفاق³ فدخلت في مفاوضات مع الحكومة الألمانية بعدما أعلن مجلس الوزراء في برلين استعدادهم للتفاوض بشكل ودي مع الفرنسيين، توصل الطرفان إلى عقد اتفاق في 4 فيفري 1894م تم المصادقة عليه في 15 مارس من نفس السنة⁴، اختارت فرنسا كل من "هوسمان" والسيد "مونتاي" لتمثيلها في هذه المفاوضات، بينما اعتمدت ألمانيا على كل من السيد "كايسر" Kaicer والسيد "دانكلمان" Danklman من أجل ترسيم حدود مستعمرات الكونغو الفرنسية والكامرون ومناطق النفوذ الفرنسية و الألمانية بمنطقة بحيرة التشاد⁵.

اشتمل الاتفاق على خمس مواد وسبعة ملاحق⁶ المادة الأولى تضمنت ترسيم الحدود بين مستعمرة الكونغو الفرنسية ومستعمرة الكامرون انطلاقا من تقاطع خط العرض المشكل للحدود الذي يبدأ مع خط الطول (° 12' 40) إلى غاية التقائه مع نهر "نقوكو" Ngoko ومن هذه النقطة يواصل خط التقسيم سيره باتجاه الشرق إلى غاية التقائه مع خط العرض ° 2 ليصل إلى نهر "سंगा" Sanga، بعدها يصعد خط التقسيم نحو الشمال على طول 30 كلم لنهر "سانغا"، ومن هذه النقطة يتجه خط التقسيم نحو الضفة اليمنى لنهر "سانغا"

¹ للمزيد من المعلومات حول مناطق النفوذ الفرنسية في نهر الكونغو انظر الملحق رقم 7: ص

² عقدت فرنسا عدة معاهدات مع دولة الكونغو (تحت سيطرة الملك لوبولود) من أجل ترسيم الحدود بين مستعمرة الكونغو الفرنسية ومستعمرة الكونغو البلجيكية ، ومن بين هذه الاتفاقيات: اتفاقية 24 أبريل 1884م، اتفاقية 5 فيفري 1885م اتفاقية 29 أبريل 1886م، اتفاقية 02 مارس 1894م، اتفاقية 14 أوت 1894م . للمزيد من المعلومات حول هذه الاتفاقيات بنودها و أهم ما جاء فيها. انظر:

M.A.E : n° 10, n°16 :Op-Cit , pp 165, 175.

³ Rouire: **L’afrique aux européens**:Op-Cit , p 243.

⁴ J.B Sirey : "Lois décrist avis du conciel d'état , etc , avec annotations". **Recueil général des lois et des arrêts** , L.larose et L.tenin , paris ,1909,p812.

⁵ Hertslet Edward:Op-Cit, p 981.

⁶ انظر نص الاتفاقية الملحق 03 : ص394.

لينتهي عند خط العرض الواقع على غرب "غزا" Gaza¹. من هنا تتجه الحدود في خط مستقيم نحو "كوندي"، تاركا "كوندي" على الشرق مع ضاحية محددة غرب ضاحية محددة غربا عن طريق قوس دائرة بنصف قطر قدره 5 كيلومتر، انطلاقا جنوبا من نقطة أين سيتم قطعه عن طريق خط يصل إلى "كوندي" لينتهي شمالا عند تقاطعه مع خط طول "كوندي"²، من هنا تتبع الحدود خط العرض من هذه النقطة و إلى غاية التقائها مع خط الطول 40° 10' باريس (15° غرينتش) يتبع بعدها المسار خط الطول 40° 12' باريس (15° غرينتش) إلى غاية التقائه بخط العرض 8°، 3' و من بعدها خط ينته عند "لامي" تاركا ضاحية قدرها 5 كيلومتر غرب هذه النقطة³.

من "لامي" Lami يأخذ خط التقسيم الشكل المستقيم لينتهي عند الضفة اليسرى لنهر "مايو-كيبى" Maio Kilbi ثم يعبر النهر باتجاه مستقيم نحو الشمال تاركا "بيافرا" شرقا إلى غاية الالتقاء بخط العرض 10° ليتابع سيره إلى غاية بحيرة "شاري" و منها يصل إلى غاية بحيرة تشاد⁴.

بعدما أبرمت الحكومتان هذه الاتفاقية حققت الدبلوماسية الألمانية أو دبلوماسية "بسمارك" انتصارا كبيرا باعتراف فرنسا بنفوذ ألمانيا في كامل المنطقة الممتدة من جنوب "أداماوا" حتى "شاري" Chari، كما استولت ألمانيا على كل مناطق النفوذ التي كانت قد استقرت فيها من كتلة الكامرون إلى غاية ضفاف بحيرة "شاري" في المقابل حصلت الحكومة الفرنسية على ممر يمتد نحو التشاد برواق طوله 250 كلم⁵.

¹ Assemblée nationale : **Annales du Sénat: Débats parlementaires du 24 Avril au 28 juillet 1894** . Vole 40 , imprimerie des journaux officiels ,quai voltair , paris ,1894 , p549.

² للمزيد من المعلومات حول مناطق النفوذ الفرنسية والألمانية انظر الملحق رقم 8 :ص

³ Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises-L'allmagne sur la colonies de Congo français et du Cameroun et les zones d'influence française et allmanede dans la région du lac Tchad , 1894 . Site : <https://France archives.Fr / Fr / Findingaid>.

⁴ Hertslet Edward:Op-Cit, p 982.

⁵ Ernest Lémonon :Op-Cit , p141.

المادة الثانية من هذه المعاهدة تعهدت فيها الدولتان بعدم ممارستهما لأي عمل سياسي في مناطق النفوذ التي يقران بها بخط ترسيم الحدود المحدد بالمادة الأولى من هذه الاتفاقية، واتفق المتفاوضون على أن يتم منع كلا القوتين من اكتساب أراضي جديدة أو إبرام أي معاهدات خاصة بفرص الحماية وقبول السيادة في المناطق المخصصة للدولة الأخرى¹.

المادة الثالثة تقر فيها ألمانيا فيم يخص المناطق التابعة لنفوذها و بالتحديد في الأجزاء التابعة لها في مياه "البنوي" وروافده، وتقر فرنسا أيضا فيم يخص المناطق التابعة لنفوذها في الأجزاء التابعة لها في كل من "مايو- كيب" وبعض الروافد التابعة لنهر "البنوي" على أنهما ستطبقان وتحترمان الأحكام المتعلقة بحرية الملاحة والتجارة المنصوص عليها في المواد التالية : 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33 من قانون برلين المؤرخ في 26 فيفري 1885م وكذلك بنود قانون "بروكسل" المتعلقة باستيراد الأسلحة وكل المشروبات الكحولية².

المادة الرابعة تتعهد فيها الحكومتان بمعاملة التجار ومسافري البلدين بكامل المساواة في كل حوض البنوي وروافده وبحيرة "شاري" و روافدها، أما المادة الخامسة من هذه الاتفاقية فقد تم فيها تثبيت كل ما سبق من خلال توقيع مفوضي البلدين على بنود هذه المعاهدة³.

بعد كل المحاولات التي أبدتها الدول الأوروبية للاستحواذ على أحسن مناطق النفوذ في حلقة النيجر والامكانيات التي سخرتها للبعثات الاستكشافية من أجل استكشاف المناطق النائية وضمها إلى ممتلكاتها، وبعد الاقتتال الشرس الذي أبداه ضباط و قناصل الدول الأوروبية في المنطقة بدأت الحكومات الفرنسية و الألمانية و الإنجليزية تبحث عن الحلول

¹ Bulletin : La delimitation franco – allemande du Cameroun. Comité de L'Afrique française ,n°2 au siège de comité , paris ,1906 , p164.

² P.Dareste , G.Appert :Recueil de législation, de doctrine et de jurisprudence coloniales. Vol 1, libraires de la cour de cassation , paris ,1908,pp556 ,557.

³ André Tradieu: La mission Cottés ausud-Cameroun (1905-1908). ernest leroux éditeur, paris 1911, p116.

للأزمات العالقة بينها¹ فانتهجت طريق التسوية لتحديد نفوذ كل دولة وذلك عن طريق عقد سلسلة من الاتفاقيات لدراسة الأوضاع القائمة وهو ماجسده المفاوضات الثنائية بين فرنسا وألمانيا التي عقدت في 23 جوان 1897م حيث أنهت هذه الاتفاقية بشكل نهائي مشكل الحدود المشتركة بين مستعمرة الداهومي والسودان الفرنسي التابعة للحكومة الفرنسية ومستعمرة الطوغو التابعة للممتلكات الألمانية²، وقد وقعت هذه المعاهدة من طرف وزير خارجية الجمهورية الفرنسية السيد "غابريال هانوتو" والسفير الألماني في فرنسا كونت "مونستر" وقد تضمنت هذه المعاهدة خمسة بنود³.

المادة الأولى: ستبدأ حدود التقسيم من نقطة تقاطع الساحل مع خط الطول لجزيرة "بايول" ليصل إلى غاية الضفة الجنوبية للبحيرة، ويواصل خط التقسيم امتداده على مسافة قدرها حوالي 100 متر وراء النقطة الشرقية لجزيرة "بايول" بعدها يصعد مباشرة في اتجاه الشمال ليصل إلى غاية منتصف المسافة التي تفصل الضفة الجنوبية والضفة الشمالية للبحيرة، ثم يصبح خط التقسيم متعرجا على حواف البحيرة بمسافة متساوية على كلا الضفتين حتى يصل إلى قاع نهر "مونو" الموازي للدرجة 7° على امتداد خط العرض الشمالي⁴.

من تقاطع قاع نهر "مونو" مع خط عرض 7° درجات شمالا، ستنظم الحدود بخط العرض هذا إلى خط الطول لجزيرة "بايول" و التي سيتم استخدامها كحد الى غاية تقاطعها مع خط العرض المار بمسافة متساوية "لباسيلا" Bassilla و "لبيينسولو" Lbinisoulou من هذه النقطة، سوف تصل إلى نهر "كارا" Kara باتباع خط متساوي المسافة لطرق من "باسيلا" إلى "بافيلو" عبر "كيريكري" و من "بينيسولو" إلى "سيميري" عبر "إليجو"، ثم لطرق من "سودو" إلى "سيميري" و من "إليجو" الى "سيميري"، على أن تمر بمسافة متساوية من

¹ Arthur Silva White:Op-Cit, p 401.

² Handbooks ... n° 105:Op-Cit, p39.

³ M.A.E : Relative ala délimitation des possessions française du Dahomey et du Soudan et despossessions Allemandes du Togo , n° 23 :Op-Cit, p 199.

⁴ Handbooks ... n° 107 : Op-Cit , p 52.

"دابوني" و "أليجو" و كذلك من "سودو" و "أليجو" تنزل بعدها إلى قاع نهر "كارا" لمسافة 5 كيلو مترات ومن هذه النقطة تصعد في خط مستقيم شمالا إلى 10° درجات من خط العرض الشمالي، "سيمبري" في الأمام تبقى في جميع الحالات لفرنسا¹.

من هنا ستتوجه الحدود مباشرة نحو نقطة تقع على مسافة متساوية بين "دجي" و "غاندو" تاركة "دجي" لفرنسا و "غاندو" لألمانيا و ستصل إلى 11° درجة من خط العرض الشمالي باتباع خط مواز للطريق الرابط بين "سانساني- مانغو" و "باما" والبالغة مسافته ثلاثين كيلومتر سوف يمتد بعد ذلك باتجاه الغرب 11° درجة من خط العرض الشمالي إلى فولتا البيضاء بحيث يترك في جميع الأحوال "يوغيو" لفرنسا و "كوي-جاري" لألمانيا، بعد ذلك سوف يصل عند قاع هذا النهر إلى 10° درجة من خط العرض الشمالي والذي ستتبعه إلى غاية تقاطعها مع خط الطول (3° ' 52) غرب باريس (1° ' 32 غربا غرينتش)².

المادة الثانية: ستحتفظ الحكومة الفرنسية لقواتها وعتادها الحربي بالمرور الحر عبر الطريق الرابط بين "كواندي" والضفة اليمنى لقولتا عبر "سانساني- مانغو" و "غامباكاو" و كذلك من كواندي إلى جاما عبر سانساني - مانغو لمدة قدرها أربع سنوات اعتبارا من تاريخ التصديق على هذا الترتيب. المادة الثالثة: سجلت الحدود المحددة بموجب الترتيب الحالي بالخريطة المرفقة. المادة الرابعة: ستعين الحكومتان مفوضين يمثلون حكوماتهم مهمتهم هي القيام بتعليم الأماكن الواقعة على خط التقسيم من أجل القيام بترسيم الحدود بين الممتلكات الفرنسية و الألمانية طبقا للأحكام العامة التي تم الإتفاق عليها سابقا.

المادة الخامسة: إثباتا لذلك حرر المفوضون الاتفاقية الحالية و وقعوا عليها في العاصمة باريس ، وقد حررت الاتفاقية من نسختين في 09 جويلية 1897م³.

¹ Handbooks ... n° 105 : Op-Cit , p 39.

² Handbooks ... n° 100 : Op-Cit ,p16.

³ M.A.E : n°23 : Op-Cit ,p p 200, 2001.

حققت اتفاقية 23 جوان 1897م انتصارا لكلا البلدين ففرنسا استفادت من تراجع المناطق النائية لتوغو بدرجتين أي بعمق 200 كلم¹، كما استفادت ألمانيا من تنازل فرنسا عن جميع مطالبها في "سانساني- مونغو" وعن مصّب نهر "مونو" بالمقابل تنازل الألمان لفرنسا على إقليم "بورغو" و"جورما" وتخلو عن جميع الحقوق التي اكتسبها الدكتور "غريمر" أثناء مهمته، و بذلك استطاع الفرنسيون إزالة الوجود الألماني نهائيا من حوض النيجر².

2-3 - المعاهدات الانجليزية - الألمانية:

لقد أدّى التحرك الألماني السريع في الكامرون إلى دخول الدّول الأوروبية في مفاوضات معها من أجل ترسيم الحدود وتأكيد كلّ دولة ملكيتها لمناطق نفوذها، فبريطانيا منذ أن استقرت في " لاغوس" في سنة 1861م، و فرنسا في الغابون 1882م و الدّولتان تعتبران نفسيهما صاحبتا السّيادة الحصرية على السّاحل حتّى اليوم الذي استولى فيه الألمان على الكامرون، وهو الشّيء الذي جعلها تعيد حساباتها من جديد خصوصا و أن الألمان كانت رغبتهم جامحة في توسيع نطاق نفوذهم، فالنّقاط التي احتلوها كانت متشابكة إلى أبعد الحدود مع الممتلكات الفرنسية و البريطانية³.

دخلت كلّ من ألمانيا و بريطانيا على إثر الوضع الجديد في مفاوضات من أجل ترسيم الحدود فيم بينهما و اعترفت بريطانيا في 27 أكتوبر 1884م بالكامرون كمستعمرة ألمانية⁴ ليدخل الطّرفان في مرحلة جديدة تقوم على أساس اعتراف كلّ الطرفين بمناطق نفوذ الطرف الآخر مع ضرورة الاتفاق على تحديد خط التقسيم لتحديد نفوذ كل دولة لتبدأ بعدها مباشرة عملية الإحتلال الفعلي خاصة بعد القرار الذي أصدره ممثلي الدّول الأوروبيّة

¹ قبل توقيع ملك الطوغو على معاهدة الحماية لصالح الألمان في 15 جويلية 1884م، كانت مساحة الممتلكات

الألمانية هناك تقدر بحوالي 90040 كلم². انظر: Elise Panier : Op-Cit, p12.

² Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p 230.

³ Ibid : p 236.

⁴ Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n°90: **British west Africa** , H. M staionnery office, london, 1920 , p3.

في مؤتمر برلين الثاني¹، فبدأت المفاوضات بين الطرفين فور تقديم المذكرة بين اللورد "جرانفيل" و"بسمارك" لترسيم الحدود المشتركة بين مناطق النفوذ الألمانية و مناطق النفوذ الانجليزية على الساحل الغربي لإفريقيا².

كان من الصعب إيجاد حل توافقي لأن الحكومة الألمانية أرادت أن تستولي على كامل كتلة الكامرون، إلا أن بريطانيا رفضت هذا الاقتراح ودخلت الدولتان على إثر ذلك في مفاوضات استغرقت شهرين من الزمن من 29 أبريل حتى 16 جوان و في الأخير تم تسوية الوضع بعقد معاهدة في جوان 1885م³.

تعهدت بريطانيا العظمى في هذه المعاهدة بعدم القيام بالاستيلاء على أي أراضي جديدة أو قبول أي حماية على أي مملكة تابعة لمناطق النفوذ الألماني، كما تعهدت أيضا بعدم التدخل في التوسعات التي يقوم بها الألمان داخل مناطق النفوذ التابعة لممتلكاتهم في ساحل خليج غينيا، و بالتحديد في المناطق الداخلية الواقعة بالجهة الشرقية لساحل الضفة اليمنى لنهر "ريوديل ري" Lroi del Rie بين خط الطول (8 ° ' 42) و (8 ° ' 46) شرق غرينيش⁴، يواصل خط التقسيم سيره نحو الداخل باتجاه الضفة اليمنى لنهر "ريو ديل ري" من المصب المذكور إلى مصدره الذي ينبع منه و من ثم يصل مباشرة إلى ضفة النهر اليسرى لنهر "كلابار القديم" أو نهر "كروس" لينتهي هذا الخط بعد عبوره النهر عند نقط التقاطع ذات الإحداثية (9 ° ' 8) من خط الطول شرق خط غرينتش⁵.

¹ Paul Laband :Le droit public de l'Empire allemand . Vol 2, v.giard e.brière , Librarie -éditeur paris , 1901 , p694

² Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n°92: Sierra – leone ,H. M staionnery office, london, 1920 , p76.

³ Rouire: L'afrique aux européens :Op-Cit , p 237.

⁴ Fernand van Ortroy: Conventions internationales définissant les limites actuelles des posses sions , protectorats, sphères, d innfluence en afrique . société belge de librairie , Bruxelles , 1898 p132.

⁵ Handbooks ... n° 92 : Op-Cit, p76.

تتعهد ألمانيا هي أيضا بعدم الاستلاء أو قبول الحماية في الأراضي التي يراها الانجليز أنها من ممتلكاتهم الخاصة، و أنها لن تتدخل في التوسع البريطاني في الأراضي الداخلية لساحل خليج غينيا الواقعة بين ضفة النهر اليمنى في مصب نهر " ريو ديل ري " كما هو موضح أعلاه و في مستعمرة " لاغوس " التي أصبحت تابعة لأمالك الانجليز وأقرت أيضا بعدم ممارستها لأي نشاط في المناطق الداخلية الواقعة إلى الغرب من الخط التقسيم المرسوم سابقا¹. مع بقاء أراضي مستوطنة " فيكتوريا "، خليج " أمباس " التي تمّ ضمها إلى التاج البريطاني في عام 1884م تابعة للانجليز².

لم تعالج اتفاقية 1885م القضايا السياسية المتعلقة بالمنطقة فقط فقد عالجت أيضا القضايا الاقتصادية بإعطاء الأولوية أثناء مناقشتها لقضية الرسوم الجمركية فالمجتمعون عملوا على سن قوانين تنظم عملية الجمركة واتفقوا على أن المحميات البريطانية و الألمانية المتواجدة في خليج غينيا يجب أن تقتصر الرسوم الجمركية فيها على مبالغ مالية تكون كافية للنفقات الإدارية أما فيم يخص الأمور التي تمس الأشخاص و الممتلكات لا ينبغي أن تكون هناك معاملة مميزة للرعايا الألمان أو البريطانيين أي أن تتبع الإدارة الأوروبية في هذه المناطق عنصر الحياد³.

لم يبدي أي طرف رغبته صراحة في إنهاء المشكل فكل الأطراف كانت مطامحها الامبريالية الاستعمارية تفوق ما حققته لها اتفاقية 1885م، فهذه الاتفاقية لم تحقق أي توازنات إقليمية ولا حتى دولية نظرا لعدم تقيد أية دولة منهما بالبند التي احتوت عليها المعاهدة، فكل طرف كان عاجزا عن حصر نفسه داخل مناطق نفوذه، لذلك تطلعت كل دولة منهما في غضون سنوات 1887م حتى 1890م ليس فقط إلى الاستئثار والاستغلال

¹ Fernand van Ortroy :Op-Cit, p133.

² Hertslet Edward:Op-Cit, p 597.

³ Handbooks ... n° 92:Op-Cit ,p 76.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

للأقاليم الموضوعة تحت تصرفها فحسب بل تطلعت إلى تنفيذ برنامج توسعي لكل منطقة كانت ترى فيها أنها من ممتلكاتها الخاصة .

التقى مفوضي الدولتين مرة أخرى في الفترة الممتدة من 27 جوان إلى غاية 02 أوت 1886م و اتفق الطرفان على ترتيبات تكميلية لاتفاقية 1885م و ذلك بتوسيع خط الحدود من النقطة التي تبدأ على الضفة اليسرى لنهر " كالابار القديم " أو " كروس "، وبعدها ينتهي خط التقسيم الأصلي يستمر في الجهة الشرقية آخذا شكلا قطريا إلى غاية النقطة الواقعة على الضفة اليمنى لنهر " بينوي " لينتهي هذا الخط في منطقة " يولا "، و اتفق الطرفان على تثمين القرار المتعلق بالرسوم الجمركية و حق المساواة في المعاملة في المجالات الإضافية التي تم اعتمادها من قبل الحكومتين ¹.

بعد معاهدة 02 أوت 1886م دخل الانجليز و الألمان في مفاوضات جديدة حول ترسيم الحدود بين مستعمرة ساحل الذهب الانجليزية ومستعمرة توغولاند الألمانية، فبعد الجهود المبذولة من طرف الدبلوماسيين عقد الطرفان اتفاقية جديدة في شهر ديسمبر من عام 1887م و قد تضمنت هذه الاتفاقية أربعة مواد كانت كالتالي:

المادة الأولى: إنّ الخط الأساسي المنصوص عليه في الاتفاق الموقع من قبل المفوضين الألمان والانجليز في 14 جوان 1886م يجب أن يستمر بطريقة تضمن كل من أراضي " تاوي " Towe و " كوي " Kowe و " أغوتاييم " Agotime لصالح ألمانيا، وبلاد " أكمامو " Aqmamoo و " كريب " Crepee ضمن الأراضي التابعة للانجليز و ستقوم لجنة مشتركة سيتم تعيينها بتحديد هذا الخط بكل دقة ².

المادة الثانية: سيتم الاعتماد على المناطق التي يمر منها نهر الفولتا والتي تكون محددة من الجهة الشمالية لإقليم " كريب " مع نهر " داك " Daka ، وبالتالي يصبح هذا الخط هو خط

¹ Hertslet Edward: Supplementary Arrangement between great Britain and Germany, relative to their respective spheres of action in the gulf of Guinea, 1886, n° 122 :Op-Cit, p p 612, 613.

² Fernand van Ortroy :Op-Cit , p197.

التقسيم المعتمد عليه في التفريق بين مناطق نفوذ التابعة لكلاً البلدين، كما تتعهد بريطانيا العظمى للحكومة الألمانية بعدم الاستحواذ على أي محميات تكون واقعة شرق نهر الفولتا¹. المادة الثالثة: اتفقت الحكومتان على رسم خط تقليدي يكون مصب نهر "داكا" بدايته وأن الحكومتين ستعملان على دراسة وضعية الأراضي الواقعة إلى الشمال من هذا الخط واعتبارها أرض محايدة، وبذلك تحرم كل دولة من حق البحث عن مناطق النفوذ جديدة تقع ضمن حدودها الجغرافية².

المادة الرابعة: في حالة قيام ألمانيا ببسط نفوذها في المناطق المتاخمة للأراضي الواقعة على حدود نهر الفولتا وهي الأراضي الحدودية التي تمّ الإتفاق عليها في المواد السابقة فإنّها تتعهد بعدم فرض أي رسوم جمركية على البضائع أثناء عبورها النهر، كما تتعهد أيضاً بعدم وضع أي عائق في طريق التجارة بين المحميات البريطانية كما التزمت بريطانيا أيضاً بعدم فرض أي ضرائب كانت على العبور داخل المحميات المتواجدة شرق نهر الفولتا³. سيتم المصادقة على هذه المعاهدة بين حكومتي البلدين في 14 مارس 1888م و اتفق الطرفان على اعتبار الزباعي الشاسع الواقع شمال ساحل الذهب بين خط العرض الشمالي (8 ° 8 ' و 10 °) و (2 ° 18 ' ، 3 ° 52 ') منطقة محايدة، وتشمل كلّ من " غوندجو " Gondjo و " سالاجا " و " داجومبا " Dogomba و " ياندي " Yendi⁴.

بالرغم من سلسلة المعاهدات الثنائية التي عقدت بين ألمانيا وبريطانيا من أجل تسوية مشاكل الحدود المتعلقة بمناطق نفوذهما في منطقة خليج غينيا والاستعداد الذي أبداه دبلوماسي كل طرف إلا أنّ المتفاوضين لم يتمكنوا من إقناع حكوماتهم بضرورة تنازل كل

¹ Edward Hertslet: n° 122 :Op-Cit, p 613.

² Fernand van Ortroy:Op-Cit , p 198.

³ Edward Hertslet:Joint recommendations of the British and German commissioners wrth regard to the future limits of British and German protectorates and spheres of in auence in the Gold Coast colony and the German Togo protectorate , 1887, n° 127:Op-Cit, p p 627, 628.

⁴ Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit , p 230.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

طرف من أجل إيجاد الحلول اللازمة، فحتّى اتفاقية 1888م الأخيرة التي عول عليها المتفاوضين لم تحلّ المشكلة بشكل ما جعلهم يفتحون باب المفاوضات من جديد في الفاتح من جويلية 1890م¹، وقد نصت هذه الاتفاقية على أن تبدأ حدود مستعمرة توغو لاند الألمانية من شمال خط العرض (6° 10')، ومن هذه النقطة يمتد الخط التّرسيم غربا حتى يصل إلى الضّفة اليسرى لنهر " أكا " ثم يصعد خط التّقسيم بعدها إلى غاية خط العرض (6° 20') ويمتد إلى أن يصل إلى غاية الضّفة اليمنى لنهر "ديشاو" Dchawe وهناك يلتقي بنهر "دين" Deine ليشكل نقطة تقاطع جديدة، يواصل خط التّقسيم سيره غربا إلى أن يصل إلى نهر الفولتا بعدها يغير من طريقه ليصعد على الضّفة اليسرى لنهر الفولتا حتى يصل إلى المنطقة المحايدة التي أقرتها اتفاقية 1888م و التي تبدأ عند التقاء نهر "باكا" Bakka مع نهر الفولتا².

بموجب المادة الرابعة من اتفاقية 1 جويلية 1890م ثبت أنّه لا يوجد نهر على خليج غينيا يتوافق مع النهر المحدد على الخرائط باسم " ريوديل ري " بالرّغم من أنّ المتفاوضين قد أشاروا إلى هذا النّهر في اتفاقيات سابقة منها اتفاقية 1885م، وهو ما جعل جغرافي الحكومتان يبحثون عن بديل فاستحدثوا خطا مؤقتا يعتمدون عليه في عملية التّقسيم ، بحث يبدأ من رأس " ريوديل ري كريك " ثم يتجه هذا الخط مباشرة إلى المنطقة الواقعة شرقي خط الطول 9° 8' مع وضع علامة " Rapide " في المخطط البريطاني³ . أمّا المادة الخامسة

¹ عقدت ألمانيا وبريطانيا معاهدة في الفاتح من جويلية من عام 1890م عرفت بمعاهدة "هيليغولند" Treaty Heligoland تم بموجبها تقسيم مناطق النفوذ في شرق إفريقيا بين الدولتين وقد تضمنت خمس مواد، وأهم ما جاء فيها تنازل بريطانيا عن جزيرة "هيليغولند" لصالح ألمانيا مقابل تنازل ألمانيا عن جزيرتي "بومبة" و"زنجبار" لبريطانيا . للمزيد من المعلومات عن هذه المعاهدة انظر:

Brunshwig Henri : **Le partage de L'afrique noire**. Flammarion , 1971, p 75,76 .

² Handbooks ... n° 89 :Op-Cit , pp 54, 59

³ Rouire: **L'afrique aux européens**:Op-Cit, p 240.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

من هذه الاتفاقية فقد أقرت بضرورة التحرر من رسوم العبور للبضائع المارة بين نهر "بينوي" و بحيرة التشاد¹.

إلى غاية هذه الأحداث الأخيرة كانت العلاقة بين شركة النيجر الملكية ومستعمرة الكامرون جد متوترة، فالحدود التي اعتمد عليها المفوضون داخل المجال المحدد من "ريوديل" إلى "يولا" كان غامضا ولم يحدد بكل دقة مجال عمل نفوذ كل دولة فتأزمت العلاقات السياسية و التجارية أكثر بين شركة النيجر الملكية ومحية أنهار الزيت ومستعمرة الكامرون، فالاتفاقيات السابقة لم تحدد الأراضي الواقعة إلى ما وراء "يولا" و بحيرة التشاد وتركت المجال مفتوحا أمام القوتين، فالإنجليز كانوا يأملون في ربط مستعمراتهم من وسط السودان إلى السودان المصري، ألمانيا هي كذلك أرادت توسيع حدود ممتلكاتها إلى غاية بحيرة التشاد لتحل أكبر مساحة ممكنة شمال غرب "يولا"².

أدى تأزم العلاقات بين الدولتين إلى تمسك كل طرف بمطالبه واعتباره حقا شرعيا لايمكن التنازل عليه في كل الأحوال، فهذا التعتن الذي ميز سياسة كل دولة كاد في كثير من المرات أن يدخل الدولتان في صراع هي في غنى عنه لأن كل من ألمانيا وبريطانيا كانت في صراع مع دولة أخرى كانت قد فرضت نفسها بالقوة في المنطقة وهي فرنسا، فكان لابد للدولتين المتصارعتين إيقاف هذا الصراع للتفرغ لفرنسا التي استحوذت على أحسن مناطق النفوذ فما كان على الدبلوماسيين سوى توضيح الأمور أكثر لصناع القرار في بلدانهم و لفت انتباههم لخطورة الموقف إن لم يتوصلوا إلى اتفاق³.

¹ Brunshwig Henri :Op-Cit , p 178 .

² Rouire: **L’afrique aux européens**:Op-Cit, p240 .

³ Arthur Silva White : Op-Cit, p 401.

أجبرت الظروف الإقليمية التي كانت تشهدها منطقة خليج غينيا كلتا الدولتين على تقديم تنازلات متبادلة توجت بعقد معاهدة في 15 نوفمبر 1893م¹، احتوت هذه المعاهدة على خمسة مواد، نصت المادة الأولى منها على أن خط التقسيم ينطلق من النقطة الموجودة على خط الطول 9° 8' الواقعة على الضفة اليمنى لنهر "كالابار القديم" أو نهر "كروس" في خط مستقيم إلى غاية أن يصل إلى نقطة تقاطع جديدة مع دائرة حول مركز "يولا"، بحيث يقاس نصف قطر هذه الدائرة بخط مستقيم يبدأ من المركز إلى النقطة الواقعة على الضفة اليسرى لنهر "بينوي" وبعدها على بعد 5 كيلومترات أسفل مصب نهر "فارو" Varou يتبع خط التقسيم محيط دائرة إلى نهر البنوي².

المادة الثانية: يجب أن تستمر الحدود التي تمّ تحديدها في المادة السابقة باتجاه الشمال على النحو التالي: من النقطة التي تمّ اعتمادها في المادة الأولى على الضفة اليسرى لنهر "البنوي" يتجه خط الترسيم مباشرة إلى نقطة تقاطع 13° شرق خط غرينتش ومنها مباشرة يتجه إلى الشاطئ الجنوبي لبحيرة التشاد لينتهي عند نقطة 35° شرقاً من مدينة "كوكا" Kuka³.

نصّت المادة الرابعة على أن تكون كلّ الأراضي الواقعة إلى الغرب من خط الحدود من نصيب الحكومة البريطانية، أمّا المناطق الواقعة شرق هذا الخط فتكون تابعة للحكومة الألمانية شرط أن لا تتجه القوات الألمانية وراء حوض نهر "شاري" من الناحية الشرقية وأن "دارفور" و "كردفان" وبحر الغزال Bahr-El Ghazal سيتم استعادتها من مناطق النفوذ

¹ Paul Fauchille, Henry Bonfils : *Manuel de droit International public (droit des gens)*. Reveu et mise au caurant, paris ,1901 , p 314.

² Handbooks ... n° 111 : Op-Cit, p p 72, 73.

³ Fernand van Ortroy :Op-Cit , p 293.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

الألمانية كما هو محدد في الخريطة التي نشرها "جوستوس بيرثيس" في سنة 1891م¹.

أما في المادة الخامسة من هذه المعاهدة فقد أكدت كل دولة احترامها لمجال نفوذ الطرف الآخر وتعهد كلا الطرفين بعدم القيام بعمليات استحواذ أو ضم أو إبرام معاهدات في مجال نفوذ الطرف الآخر².

اعترفت بريطانيا العظمى أنها ملزمة بتطبيق قرارات مؤتمر برلين المتعلقة بحرية الملاحة في نهر النيجر وروافده الواقعة في داخل الدول الواقعة تحت سيادتها، نفس الشيء بالنسبة لألمانيا حيث اعترفت هي أيضا أنها ملزمة بنفس هذه الالتزامات فيم يتعلق بشبكة الأنهار التي هي تحت سيادتها³.

كان من نتائج هذه المعاهدة أن قسمت وسط إفريقيا بين ألمانيا و إنجلترا حيث حصلت ألمانيا على حوض "شاري" إلى غاية خط التلال لحوض النيل بفضل التنازلات التي قدمتها بريطانيا، إلا أن بريطانيا في الحقيقة كانت تقدم لألمانيا ما ليس لها فهذا التنازل جعل من مستعمرة الكونغو الفرنسية مستعمرة مغلقة وهو ما جعل الحكومة الفرنسية تحتج ذلك ودخلت مع ألمانيا في مفاوضات كما رأينا سابقا⁴.

لم تتمكن اتفاقية 15 نوفمبر 1893م من تسوية الأمور العالقة بين الإنجليز و الألمان فالنتائج التي حققتها لم تكن كافية لإرضاء الطرفين، ولم يسو النزاع حول ترسم الحدود بشكل نهائي إلا في 14 نوفمبر 1899م بعد دراسات و مباحثات شاقة، اتفق المتفاوضون على أن يكون الخط الفاصل بين مستعمرة ساحل الذهب و مستعمرة توغولاند خطا يتبع

¹Edward Hertslet: Argement between great Britain and Germumy respecting boundaries in Africa signed in the English and German languages ot Berlin 15 the Nouvenber 1897, n° 133 : Op- Cit, pp 658, 660

² Fernand van Ortroy :Op-Cit , p 293.

³ Edward:Hertslet: n° 133: Op -Cit, p p 658, 660.

⁴ Rouire: **L’afrique aux européens**:Op-Cit, p168 .

مسار نهر " داكا " حتّى يلتقي بنهر الفولتا و هنا يتقاطع خط التّرسيم مع خط العرض 9° الذي يقع شمالا من هذه النّقطة يستمر خط التقسيم سيره ليترك الأراضي الواقعة تحت "ياندي" و بلد " تشاكوسي" Tchakassi إلى ألمانيا و"سالاغا" وبلدان " أومبالا " Oambalba و" الجروني" إلى إنجلترا¹ .

بعد مد و جزر بين دبلوماسي و متفاوضي البلدين و جغرافيهم تمّ حلّ المشكل بشكل نهائي و استطاعت الدبلوماسية الألمانية من افتكاك بعض الأراضي التي كانت محلا للنّزاع و استقادت بذلك الحكومة الألمانية بزيادة مساحة مستعمرتها في الطوغو بم يقارب مئة ألف كليومتر مربع بفضل ضم بعض الأراضي إليها مثل " داغومبا " و" تشاكوسي" من بلاد " باريبا " و"سانسي - مونغو"² وابتداء من سنة 1900م أصبحت هذه الأراضي تخضع لقوانين الإدارة الألمانية³ .

استطاعت الدّول الأوروبية بفضل المعاهدات التّجارية التي عقدها مع ملوك وزعماء منطقة خليج غينيا الحصول على عدة امتيازات مكنتها من التّغلغل أكثر في المنطقة، فكلّ دولة كانت تسعى إلى إنشاء وكالات تجارية تكون بمثابة أبراج مراقبة لمناطق النّفوذ التي تحاول السّيطرة عليها، فبعد ظهور التّجارة المشروعة زادت حدة المنافسة بين الدّول الأوروبية الثلاث (فرنسا، بريطانيا، ألمانيا) حول مناطق النّفوذ فلجأت كلّ دولة إلى إرسال مستكشفيها نحو المناطق الدّاخلية من أجل ضمها إليها، و كانت سياسة كلّ دولة قائمة على الحصول على تواقيع من ملوك المنطقة لتأكّد أنّها مناطق تابعة لها فهذه العملية أدخلت الدول الأوروبية النّاشطة هناك في سلسلة من النّزاعات كادت في كثير من الأحيان أن تتحول إلى اشتباكات عسكرية لولا تدخل دبلوماسي كلّ دولة الذين عمدوا إلى حلّ المشكل عن طريق عقد معاهدات فيم بينهم من أجل تقسيم مناطق النّفوذ وتجنب الاصطدامات العسكرية، و بعد

¹ Rouire: L'afrique aux européens:Op-Cit, p 170.

² Ibid : p 167.

³ Handbooks ... n° 42 : Op-Cit , p96.

الفصل الرابع: تسوية الخلاف بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في منطقة خليج غينيا

مفاوضات عنيفة و شاقة اعتمدت على المواقف التي أقرها مؤتمر برلين الثاني وصلت الدول الأوروبية إلى حل أرضى كل الأطراف المتنازعة فبريطانيا احتلت كل من لاغوس ودلتا النيجر وسيراليون وغامبيا، بينما فرنسا سيطرت على كامل السودان الفرنسي والداهومى وغينيا الفرنسية و ساحل العاج، لتستولي ألمانيا على كتلة الكامرون و إقليم الطوغو، ولم يكد ينتهي القرن 19م حتى أصبحت كامل منطقة خليج غينيا تحت الاحتلال الأوروبي.

الختامة

الخاتمة :

لقد حاولنا من خلال دراستنا المتمثلة في " التنافس الأوروبي على منطقة خليج غينيا خلال القرن 19م " تسليط الضوء على ظاهرة التفوق الحضاري التي أراد الرجل الأوروبي أن يقنع بها المجتمع المدني ليبرر الطرق والوسائل التي اعتمد عليها لسلب ونهب خيرات المنطقة مع التركيز على الحجج الواهية التي أراد أن يجعل منها حقائق مسلم بها في مختلف الدراسات والكتابات التاريخية، وذلك عن طريق قيامنا بدراسة تحليلية لمختلف التقارير و الكتابات التي كان يقوم بها الرحالة و المستكشفين و القادة العسكريين من مختلف الجنسيات و إرسالها إلى حكوماتهم من أجل اقناعهم بضرورة الإحتلال الفعلي لمناطق النفوذ التي كانوا قد سيطروا عليها، وكيف حولت كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا المحطات والوكالات التجارية التي كان تجارهم قد أسسوها على سواحل الخليج الغيني إلى نقاط ارتكاز للتوغل أكثر نحو المناطق الداخلية و الإعتماد عليها في شن الحملات العسكرية و إعلان الحماية عليها.

كما حاولنا التركيز أيضا على ظاهرة التنافس الإمبريالي التي شهدتها المنطقة في النصف الثاني من القرن 19م من أجل الإستحواذ على أحسن مناطق النفوذ من خلال ابراز مستوى الصراع الأوروبي على المنطقة ومدى ما وصلت إليه شدة المنافسة بين مختلف القوى الأوروبية على امتلاك الأراضي الغنية بالذهب و العاج و السيطرة على الممالك التي تقوم بقنص وتصدير العبيد و الأراضي الأكثر امتلاكا لمادة زيت النّخيل خاصة بعدما زاد طلب السوق الأوروبي عليها، مع تبيان كيفية تحول منطقة خليج غينيا إلى ميدان للمنافسة بين مختلف الشركات التجارية ذات الجنسيات المختلفة (الألمانية، الفرنسية، البريطانية) أين وصلت بهم شراسة المنافسة وحدتها إلى حد إقحام دولهم و أصحاب صناعات القرار داخل

حكوماتهم في دائرة الصّراع الإمبريالي الذي كاد في كثير من المرات أن يتحول إلى صراع عسكري حول مناطق النفوذ التي كانت تدعي كلّ دولة أن لها الأحقية في امتلاكها .

و تمّ التّركيز في هذه الدّراسة أيضا على مختلف الطّرق و الوسائل التي انتهجتها الدّول الأوروبية في إثارة الصّراع وتأجيجه حول مناطق النفوذ سواء عن طريق إبرام معاهدات تجارية أو معاهدات حماية مع ملوك وزعماء المنطقة أو عن طريق شن الحملات العسكرية للتّوغل أكثر نحو الخليج الغيني، مع معالجة كلّ الطّروف التي ساهمت في تحويل أنظار الحكومات الأوروبية من المنافسة الاقتصادية القائمة على محاولة استغلال موارد المنطقة إلى المنافسة القائمة على السّيطرة الفعلية والكلية عليها و اعتبارها مناطق أوروبية خالصة خاصة بعد انعقاد مؤتمر برلين الثاني الذي أعطى الضوء الأخضر للدول الأوروبية في استباحة كامل الأراضي الإفريقية بعدما تم تقسيمها من خلال سلسلة من الاتفاقيات الثنائية فيم بينها دون إشراك فعلي للقوى الوطنية المتمثلة في الملوك وقبائلهم أين قسمت القبيلة الواحدة إلى منطقتين أو أكثر لصالح دولتين أوروبيتين مختلفتين دون أن تراعي حرمة النسيج الاجتماعي الذي كانت ممالك الخليج الغيني تتميز به قبل مجيئهم إلى المنطقة وسيطرتهم عليها.

و بناء على ما تمّ عرضه للأحداث التي عاشتها الممالك الإفريقية في منطقة خليج غينيا خلال النّصف الثاني من القرن 19م، والطّروف التي أوجدتها الدول الأوروبية سواء قبل أو بعد مؤتمر برلين الثاني في المحاولات التي أبدتها للسيطرة على مختلف المواد الأولية التي تزخر بها المنطقة والتّحليل الذي صاحب كلّ عنصر من هذا الموضوع يمكن لأي دارس أن يستخلص عدة استنتاجات سنحصرها في مايلي :

- أن الشعارات و المبادئ الحضارية الجوفاء التي كانت الدّول الأوروبية تنادي بها ماهي إلّا غطاء لأهدافها الإستعمارية، وذرائع اعتمدت عليها لتبييض صورتها أمام الرأي العام

العالمي والأوروبي وقد برّر الأوروبيون تواجدهم في الخليج الغيني بنية تنوير الرجل الإفريقي الذي لا يزال يعيش حياة العصور الوسطى، وأنهم جاءوا لتلقينهم دروسا في الحياة خاصة بعدما أصدرت بريطانيا قوانين دولية تحرم الإتجار بالعبيد وشرعت الإتجار بالمواد والمعادن الأولية بدل البشر.

- أنّ منطقة خليج غينيا لم تكن خالية من أشكال الحضارة كما حاول غلاة المستعمرين الأوروبيين الترويج له فالدراسات التاريخية الحديثة أثبتت أنّ المنطقة شهدت قيام ممالك وطنية فاقت مستوى الرقي الحضاري الذي وصلت إليه الدول الأوروبية آنذاك ، كما أكدت الحفريات التي قام بها المنقبين وعلماء الآثار عن تحف فنية نادرة تزرع بها مملكة البنين التي أدهشت الباحثين الأوروبيين فإلى غاية اليوم لا تزال هذه الآثار شاهدة على التطور الذي عرفته شعوب المنطقة خاصة في فن النحت ، بالإضافة إلى كلّ هذا فقد عرفت ممالك الخليج الغيني نظامًا سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية اعتمدت عليها في تنظيم علاقاتها سواء الداخلية أو الخارجية وقد وصلت هذه النظم إلى مستوى عالي من التنظيم.

- أدّت نتائج الثورة الصناعية إلى تطوير المجال الصناعي فالظروف التي شهدتها أوروبا أدّت إلى تحول السوق الأوروبية فبعدما كان الطلب على العبيد تحول إلى البحث عن المواد الأولية و التي كانت مادة زيت النّخيل من أولوياتها، فالمنطقة قدّمت إسهامات جليلة وكبيرة لأوروبا خصوصا من الجانب الاقتصادي فلم تكن ممالكها تكاد تشفى من آثار تجارة الرقيق حتى وجدت نفسها مرغمة في تمويل الاقتصاد الأوروبي حيث سلبت خيراتها الاقتصادية وتمّ تحويلها إلى المصانع الأوروبية لتكون إحدى الدّعائم الأساسية للنّظام الاقتصادي الحديث الذي بدأ يظهر في أوروبا، وهذا ما جعل الدول الأوروبية تدخل في منافسة عنيفة ميدانها الخليج الغيني الذي شهد في بداية الأمر منافسة قوية بين فرنسا و بريطانيا لتتوسع دائرة هذه المنافسة مع نهاية القرن 19م لتشمل ألمانيا التي دخلت المعترك خاصة في منطقة البنيوي

ودالتا النّيجر فتحول بذلك التّنافس الأوروبي من تنافس تجاري إلى تنافس سياسي مصحوب في كثير من الأحيان بتدخّلاتٍ عسكرية من أجل التّحكم في المنطقة أكثر.

- إنّ العامل الجغرافي ساهم بشكل كبير في الغزو الأوروبي للمنطقة، حيث يعتبر الخليج الغيني من أكثر مناطق غرب إفريقيا قرباً للقارة الأوروبية وهو يعتبر كذلك من المناطق الأولى التي وصل الأوروبيون إليها أثناء حركة الكشوفات الجغرافية الحديثة التي انطلق منها المستكشفون لاجتياح القارة الإفريقية، وبعد وصولهم إلى سواحل الخليج الغيني أسّسوا مراكز لرسو سفنهم التجاريّة هناك أين تعاملوا مع سكان المنطقة في بداية الأمر من أجل أن يوفر لهم العبيد الذي كانوا يحتاجونه للعمل في مزارع العالم الجديد ، ثم تحولت هذه المراكز لنقاط تركز عليها الدّول الأوروبية للسيطرة على المنطقة من خلال إرسال القادة العسكريين للإحتلال والسيطرة الفعلية فالاستعمار الأوروبي الحديث في خليج غينيا إذن ما هو إلّا امتداد لتلك الحركة الكشفية التي عرفت المنطقة خلال القرن 15م .

- أنّ الشّركات التجاريّة الأوروبية لعبت دور الوسيط بامتياز في إثارة الصّراع بين الدول الأوروبية على المنطقة وذلك من خلال التّنافس الشّديد الذي أبداه رؤساء هذه الشّركات فيهم بينهم حول منطقة النّفوذ واستغلالها لصالح حكوماتهم حيث مارسوا عدّة ضغوطات على صناع القرار في أوروبا من أجل تشجيعهم ولفت أنظارهم للإمكانيات الهائلة التي تملكها منطقة خليج غينيا ومطالبتهم باستغلال هذه الإمكانيات قدر المستطاع ، كما لعبت الوكالات التجاريّة دوراً كبيراً بالتّعريف أيضاً بالثّروات التي تزخر بها المنطقة عن طريق إرسال مجموعة من النّقاير التي تحتوي على معلومات قيمة ودقيقة وإحصائيات عن حجم الثّروات والمعادن التي تملكها المنطقة حيث طالب رؤساء هذه الوكالات من حكوماتهم بالتّعجيل من أجل بسط نفوذهم بالقوة لتأكيد احتلال دولهم الفعلي للمناطق المتنازع عليها ودعمها عسكرياً إن اقتضى الأمر .

- قسّمت الدّول الأوروبية منطقة خليج غينيا من خلال عقد مجموعة من المعاهدات الثنائية فيم بينها فاللقاءات التي كان يقوم بها متفاوضي كلّ دولة سواء السّرية أو العلنية هي التي حددت نصيب كلّ دولة من مناطق النفوذ، وقد اعتّمد المتفاوضون في عملية التّقسيم على مختلف السندات والوثائق التي حصل عليها مستكشفهم وقادتهم العسكريين من ملوك وزعماء قبائل المنطقة الذين كان لهم دور في وضع ممالكهم وشعوبهم تحت السيطرة الأوروبية سواء عن قصد أو غير قصد، فمعاهدات الحماية التي وقعوها لصالح الدول الأوروبية كان أغلبهم لايعرفون محتواها ويجهلون النّوايا الحقيقية للأوروبيين الذين كانوا يضعون بنودها دون علم هؤلاء الزّعماء والملوك، حيث لم تكن هذه المعاهدات في صالح ممالكهم وكانت هي الأساس الذي بنت عليه الدّول الاستعمارية حجة الاحتلال العسكري.

- اعتمدت الدّول الأوروبية أثناء توسعها نحو المناطق النائية على المعاهدات التّجارية التي كانت قد وقّعتها مع الملوك والزعماء الوطنيين خاصة تلك المعاهدات الخاصة بالتجارة الغير المشروعة، فقد ساهم هؤلاء الملوك بدعم هذه التّجارة التي كانت العصب المحرك لاقتصادهم فالمستعمر استغل هذا الوضع بتحويل المعاهدات التّجارية إلى معاهدات حماية استندوا عليها في تقسيم مناطق النفوذ التّابعة لكل دولة.

- لم تبق ممالك الخليج الغيني مكتوفة الأيدي أمام التّوغل الأوروبي في الأراضي التّابعة لها فقد شهدت المنطقة مقاومة باسلة وشرسة من قبل الملوك والزعماء الذين ثاروا في وجه المستعمر حيث لم يشهد تاريخ القارة الإفريقية مقاومة ضدّ المستعمر الأوروبي مثل المقاومة التي شهدتها في منطقة خليج غينيا، فقد قاومت كلّ الأطياف من وثنيين ومسلمين فمملكة الدّاهومي أعطت دروسا في الوطنية لأقوى الدّول الأوروبية آنذاك وأجبر ملوكها الحكومة الفرنسية بالاعتراف بهذه المملكة ككيان سياسي له حدوده الجغرافية و السياسية ، كما أجبر ملوك الأشانتي القادة العسكريين الإنجليز بالتعامل معهم بعدما ركعوا جنرالاتهم في العديد

من المرات أثناء الحروب التي جمعت بين الطرفين حين فاز شعب الأشانتي على الإنجليز المدعمين بأحدث الأسلحة، و قد اصدمت الدول الأوروبية أيضا بالحركات الجهادية التي قادها كل من الحاج عمر طال والإمام ساموري توري حيث كان الدين الإسلامي هو المحرك الأساسي لها، فالقادة العسكريين عملوا كلّ ما بوسعهم من أجل القضاء على هؤلاء الزعماء الذين كانت حركاتهم مشروعا يهدف إلى تأسيس دولة إسلامية تحارب ضد دول مسيحية فالصراع تحول إلى حرب مقدسة بين الدين الإسلامي والمسيحية على أراضي الخليج الغيني.

- أنّ المنطقة عرفت أسوأ تقسيم حدودي مقارنة بأي منطقة أخرى في القارة الإفريقية، فالبرغم من أن مساحة المنطقة تعد صغيرة بالنسبة لمناطق أخرى في القارة إلا أنه تمّ تقسيمها إلى عدة دويلات صغيرة الحجم، فلو قمنا بإلقاء نظرة سريعة لخريطة الحدود لمنطقة خليج غينيا بعد عملية التقسيم الأوروبي نلاحظ أنها وضعت على شكل مربعات أو مستطيلات وكأنها "تقسيم لكعكة" وهذا ما يؤكد أنّ هذه الحدود التي تمّ الاعتماد عليها وضعت ونوقشت على طاولات مستديرة في أوروبا من خلال عقد اتفاقيات فيم بينها دون أي مراعاة للكيانات السياسية القائمة في المنطقة خاصة و أنّ المنطقة كانت قد عرفت تنظيمات سياسية وطنية ذات حدود جغرافية معترف بها سواء من قبل الدول الأوروبية نفسها أو من طرف الممالك المجاورة و حتّى الممالك المتواجدة على حواف الصحراء وشمال إفريقيا و جنوبها، وقد أثبتت الدّراسات الحديثة أنّ ما تشهده دول المنطقة اليوم من صراعات حول الحدود أغلبها راجع إلى هذه التقسيمات العشوائية التي أوجدتها الدول الأوروبية.

- أن المنطقة لم يتم احتلالها قبل إنعقاد مؤتمر برلين الثاني (1884-1885)م فإلى غاية النصف الثاني من القرن 19م كانت معظم أراضي المنطقة مستقلة حيث اكتفت الدول الأوروبية في هذه المرحلة بالمنافسة حول مناطق النفوذ عن طريق الحصول على أكبر عدد ممكن من الإتفاقيات و المعاهدات مع سكان المنطقة ، لكن بعد انعقاد المؤتمر غيرت الدول

الأوروبية من سياستها وذلك بعد أن شرعت البنود التي انبثقت عن قرارات مؤتمر برلين الغزو الأوروبي للمنطقة، فتهافتت الحكومات الأوروبية والقادة والضباط العسكريين وتسارعوا في افتكاك مناطق النفوذ التي كانت ترى كل دولة أنها من حقها مستعملين في ذلك مختلف الوسائل بم فيها الغزو العسكري، فلم تمضي أكثر من خمسة عشرة سنة من انعقاد مؤتمر برلين للمنطقة أصبحت المنطقة تحت الاحتلال الأوروبي، فقد احتلت فرنسا كل من الداهومي وغينيا الفرنسية والسودان الفرنسي بالإضافة إلى ساحل العاج، بينما احتلت بريطانيا كل من سيراليون و غامبيا و لاغوس و دالتا النيجر، أما ألمانيا فقد سيطرت على إقليم الطوغو و الكامرون .

وما يمكن قوله في الأخير أنّ منطقة خليج غينيا كانت و لا تزال إلى يومنا هذا محل أطماع مختلف القوى الاستعمارية ، فقد شهدت المنطقة كما أشرنا سابقاً خلال الربع الأخير من القرن 19م موجة إستعمارية بعيدة المدى بسبب ما تزخر به من مواد أولية هائلة لايمكن لأي إقتصاد في العالم أن يستغني عنها حيث انتهت باحتلال كامل لأراضيها، ولكن في منتصف القرن 20م تأثرت المنطقة بحركات التحرر التي اجتاحت العالم آنذاك وحصلت على استقلالها، ولم تمضي إلا سنوات قليلة عن استقلالها حتى وجدت نفسها في حرب جديدة عكس الحرب التي خاضتها في القرن 19م، فبعدما كان ميدان الحرب برية تحول مع بدايات القرن 21م إلى ميدان بحري لتدخل دول المنطقة في حرب اصطلاح عليها في أدبيات علم السياسية " القرصنة البحرية" التي يهدف منها القراصنة السيطرة على الثروات البلاد، وأصبحت منطقة دلتا النيجر النفطية في جنوب نيجيريا تشكل الملجأ الرئيسي لعصابات القرصنة البحرية وجماعات الجريمة المنظمة نظرا للاضطرابات السياسية التي تعيشها المنطقة، وكذلك كون الخليج الغيني يمثل معبر لمختلف الناقلات الخاصة بنقل النفط والسفن المشحونة بمختلف البضائع و هو ما دفع بالقوى الأجنبية التي كانت قد احتلت المنطقة في

ما مضى مثل فرنسا و بريطانيا بالعودة إليها لاستغلال ماتبقى من الثروات، إلا أنّها في هذه المرة وجدت منافسا جديدا من نوع آخر لم يسبق لها التعامل معه خلال القرن 19م وهي الولايات المتحدة الأمريكية التي دخلت ميدان المنافسة بقوة أملا في تنويع مصادر أمنها الطاقوي المتمثل أساسا في النفط حتّى تخلص إقتصادها من تبعية نفط الشرق الأوسط .

الملاحق

Arrangement relatif à la délimitation
des possessions françaises et anglaises sur la côte
occidentale d'Afrique.

Les Soussignés délégués par le Gouvernement
de la République Française et par le Gouvernement
de Sa Majesté la Reine de la Grande-Bretagne
et d'Irlande, à l'effet de préparer un accord
général destiné à régler l'ensemble des questions
pendantes entre la France et l'Angleterre, au
sujet de leurs possessions respectives sur la Côte
Occidentale d'Afrique sont convenus des
dispositions suivantes:

Article 1^{er}

En Sénégambie, la ligne frontière entre
les Possessions Françaises et Anglaises sera
établie dans les conditions suivantes:

1^{re} Au nord de la gauche (rive droite) le tracé partira de Jinnah Creek pour suivre la parallèle qui, passant en ce point de la côte (environ 13° 36' Nord) coupe la gauche dans le grand coude qu'elle fait vers le nord en face d'une petite île située à l'entrée de Sarni Creek dans le pays de Kiamena.

À partir de ce point, la ligne frontière suivra la rive droite jusqu'à Farbatonda, à une distance de dix kilomètres du fleuve.

2^{re} Au sud (rive gauche) le tracé partira de l'embouchure de la rivière San Pedro, suivra la rive gauche jusqu'au 13° 10' de latitude nord. La frontière sera établie ensuite par la parallèle qui, partant de ce point, va jusqu'à Sandong (fin de Yintang Creek, côté anglais).

Le tracé remontera alors dans la direction de la Gambie, en suivant le méridien qui passe par Sandong jusqu'à une distance de dix kilomètres du fleuve.

La frontière suivra ensuite la rive gauche

du fleuve, à une même distance de dix kilomètres jusqu'à et y compris Iarbatenda.

Article 2.

Au nord de Sierra Leone, conformément aux indications du traité de 1884, la ligne de démarcation, après avoir séparé le Bassin de la Mellacorée de celui de la grande Scarée, passera entre le Bensah et le Lambakka, laissant le Talla à l'Angleterre, le Lamisso à la France, s'approchera du dixième degré de latitude nord, en comprenant le pays des Houboas dans la zone française, et le Soulimaniak avec Salabah dans la zone anglaise.

Le tracé s'arrêtera à l'intersection du 13° de longitude ouest de Paris (dix degrés quarante minutes de Greenwich) carte française, et du 10° degré de latitude.

Article 3.

§ 1^{er} Sur la Côte d'Or, la frontière anglaise partira du bord de la mer à Newton, à 1.000 mètres à l'ouest de la maison occupée.

en 1884 par M. M. les Commissaires Anglais. Elle se dirigera ensuite en droite ligne vers la lagune Tendo. La ligne suivra ensuite la rive gauche de cette lagune et de celle d'Ahy, puis la rive gauche de la rivière Tanoé ou Tendo jusqu'à Nougona. — A partir de Nougona, le tracé de la frontière sera établi en tenant compte des traités mystifiés conclus par les deux Gouvernements avec les indigènes. Le tracé sera prolongé jusqu'au 9^{ème} degré de latitude nord.

Le Gouvernement français prendra l'engagement de laisser l'action politique de l'Angleterre s'exercer librement à l'est de la ligne frontière, particulièrement en ce qui concerne le royaume des Achantis; le Gouvernement anglais prendra l'engagement de laisser l'action politique de la France s'exercer librement à l'ouest de la ligne frontière.

La frontière française partira également du bord de la mer à Newton, à 1000

mètres à l'ouest de la maison occupée en 1884 par M. A. les Commissaires anglais. Après avoir rejoint en ligne droite la lagune Lendo, elle suivra la rive droite de cette lagune et de celle d'Ahy, ainsi que la rivière Lando ou Lendo, pour aboutir à Nongona, point où les deux frontières se confondront.

32. Dans les cas où le Gouvernement de "Gold Coast" jugera utile d'établir un poste de Douane à l'embouchure de la rivière Lendo, le Gouvernement français ne fera pas d'objection à ce que les autorités anglaises exigent des embarcations françaises des certificats de destination pour les marchandises remontant le Lendo, certificats spécifiant que les droits d'entrée dans la Colonie française ont été intégralement payés par elles.

La navigation sur les lagunes Lendo, Ahy et la rivière Lendo sera libre et ouverte aux embarcations et aux habitants des deux Protectorats.

Dans le cas où le Gouvernement français

jugera utile d'établir un poste de Douane pour contrôler les embarcations anglaises venant du côté d'Apollonie dans les conditions exigées des embarcations françaises à l'embouchure du Tendo, le Gouvernement Anglais ne fera pas d'objection.

13. L'acquiescement du Gouvernement Anglais aux lignes de démarcation ci-dessus mentionnées demeure subordonné à l'adoption par le Gouvernement Français, d'un projet de tarif douanier à établir à Assinie dans lequel les droits sur les alcools ne seront pas inférieurs à quarante francs l'hectolitre pour les alcools et liqueurs de traite titrant moins de 25°; à soixante francs l'hectolitre pour les alcools de 25° à 49°; et de cent francs l'hectolitre pour les alcools à cinquante degrés et au-dessus.

Les droits sur le tabac en feuilles et fabriqué ne seront pas inférieurs à quatre vingt centimes le kilogramme. Les tissus

seraient soumis à un droit de 15% ad valorem

Article 4.

31^{er} Sur la Côte des esclaves, la ligne de démarcation entre les sphères d'influence des deux Puissances se confondra avec le méridien qui coupe le territoire de Porto Novo à la crique d'Ajama, en laissant le Pokrah ou Pokia à la Colonie anglaise de Lagos. Elle suivra le méridien précité pour s'arrêter au nord, au 9^{ème} degré de latitude nord. Au sud, elle ira aboutir à la plage après avoir traversé le territoire d'Appah dont la capitale restera à l'Angleterre.

La navigation de l'Ajama et celle de la rivière Addo seront libres et ouvertes aux habitants et aux embarcations des deux Protectorats.

32. Des garanties seront stipulées en vue d'assurer aux commerçants français toute liberté pour leurs échanges avec les pays qui ne seraient pas compris dans la sphère d'influence de la France et...

notamment, avec les Egbas.

Réciproquement, des garanties seront stipulées en vue d'assurer aux commerçants anglais toute liberté pour leurs échanges avec les pays qui ne seraient pas compris dans la sphère d'influence de l'Angleterre.

§ 3. Des garanties seront également stipulées en faveur des habitants de Koteou et de la partie française du territoire d'Appaton. Ces habitants seront libres d'émigrer s'ils le désirent, et ceux qui resteront seront protégés par les autorités françaises contre toute atteinte, de la part du roi de Porto Novo ou de ses gens, à leurs personnes, leur situation et leurs biens.

Les mêmes garanties seront stipulées en faveur des habitants du territoire de Pokrah.

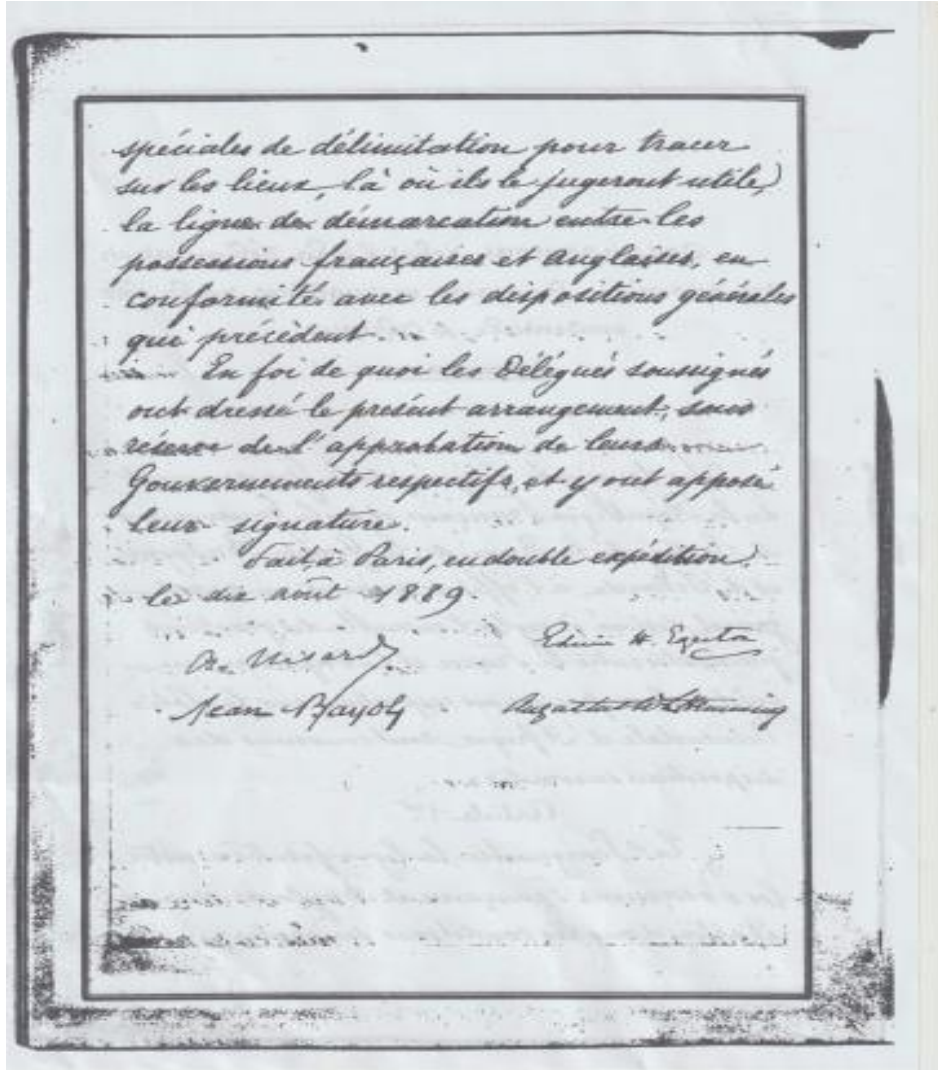
§ 4. Il est convenu, en outre, que : 1. l'action politique du Gouvernement français s'exercera librement à l'est de la ligne frontière et que

2^e l'action politique du Gouvernement Anglais se borne
librement à l'est de la ligne frontière.

35. Comme conséquence de l'entente, qui vient
d'être ainsi définie, et pour éviter les conflits
auxquels les rapports journaliers des populations
du pays de Porto Novo avec les habitants de
Pokrah pourraient donner lieu, si un poste de
douane devait être établi par l'un ou l'autre
des Parties contractantes à la crique d'Ajarras
les Délégués français et anglais s'accordent à
recommander à leurs Gouvernements respectifs
la neutralisation, au point de vue d'une
douane, de la partie du territoire
de Pokrah comprise entre la crique
Ajarras et l'Addo, en attendant
qu'un accord douanier définitif
puisse intervenir entre les établissements
français de Porto Novo et la Colonie
de Lagos.

Article 5.

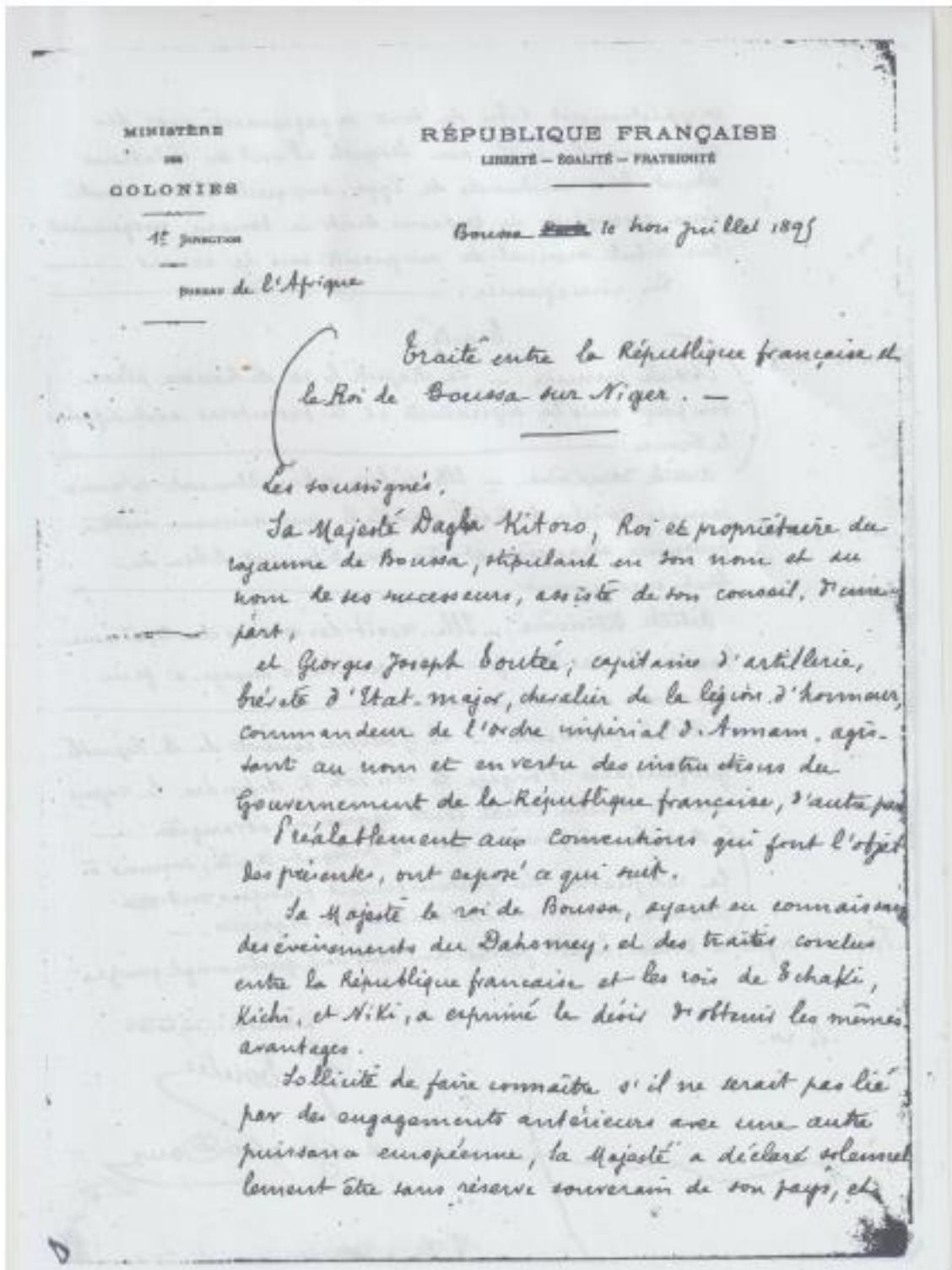
Les deux Gouvernements se
réservent de nommer des commissions

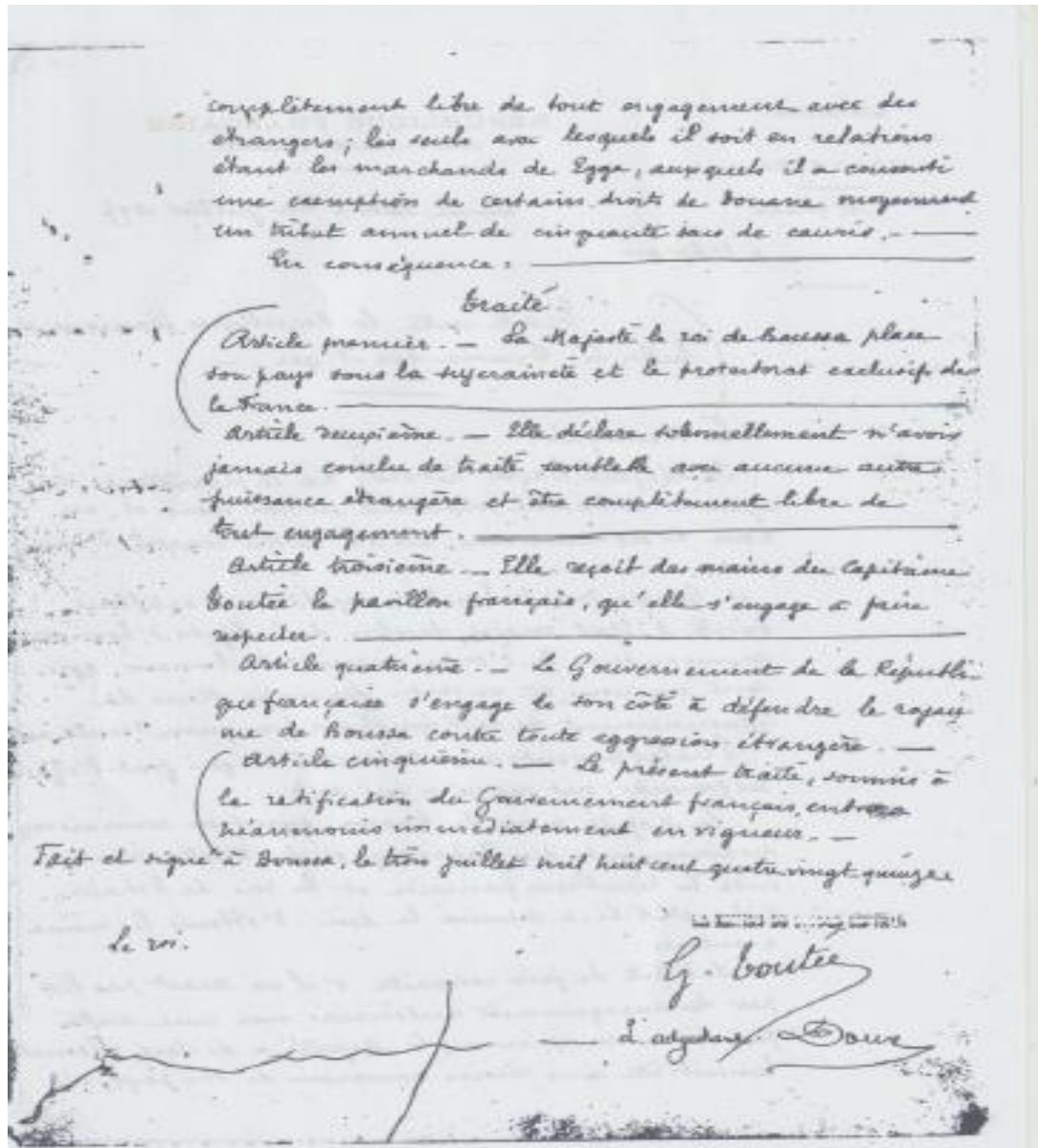


ترسيم الحدود بين الممتلكات الفرنسية والممتلكات الانجليزية على الساحل الغربي لافريقيا حسب معاهدة 10 أوت 1889 م.

Aménagement relatif a la délimitation des possession françaises et anglaises sur la côte occidentale d'Afrique 10 Aout 1889 ¹

¹ Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises- anglaises sur la côte occidentale d'Afrique , 10 Août 1889 . Site : <https://France archives.Fr / Fr / Findingaid>.





معاهدة الحماية بين جمهورية الفرنسية وملك بوسا والنيجر 1895 م.
Traite entre la république françaises et le roi de Boussa sur Niger 1895 ¹.

¹ Traité entre la république française et le roi de Boussa sur Niger, juillet 1895. Site : <https://Francearchives.fr/Fr/Findingaid>.

copie en Col.

Protocole. Protokoll.

Les soussignés: *Via Vorkanzlerbuchau.*

[Jacques Haussmann, *Jacques Haussmann,*
Abteilungschef im Vorkanz-
sekreariat der Kolonialen,
Chef de Division au Sec.
Secrétaire d'Etat des Colonies,
Parfait-Louis Monteil,
Parfait-Louis Monteil,
Bataillonchef der Marine,
Chef de Bataillon d'Infanterie
de Marine,
Docteur Paul Haysen,
Docteur Paul Haysen,
Conseiller privé actuel de
Minister-Gesamter Leg-
Légation, dirigeant les
ationssache und dirigant der
Affaires Coloniales au Département
Kolonial. Abteilungs- und
des Affaires Etrangères,
Kolonialangelegenheiten,
Docteur Alexandre Baron de
Docteur Alexandre Baron de

Sankelman,
Professor,
Professeur,
Délégué par le Gouvernement allemand à l'effet de négocier un accord destiné à régler les questions pendantes entre la France et l'Allemagne dans la région comprise entre les colonies du Congo français et du Cameroun et à établir la ligne de démarcation des zones d'influence respectives des deux pays dans la région du lac Tchad,
Representant der Regierung des Reichs und nach dem Kaiserlich-königlichen Regierung, ein Abkommen vorzuschlagen, welches dasjenige ist, was zwischen Frankreich und Deutschland in dem Gebiet zwischen dem französischen Congo und Kamerun bestehende Streitigkeiten zu regeln und die Grenzlinie der beiderseitigen Interessen festzusetzen und die gegenseitigen Einflüsse zu bestimmen und die Grenzen der beiden Länder in dem Gebiet des Tschadsee festzusetzen.
Sont convenus des dispositions suivantes:
Artikel 1^{er}
Artikel 1.

3.
du Congo Français et la des français des Congo
Colonie du Cameroun, une des Tschadische
à partir de l'intersection des Tschadische
du parallèle formant des Tschadische, mais
la frontière avec le - des Tschadische
méridien 12° 40' Paris des Tschadische
(15° Greenwich), ledit 12° 40' östlicher Länge
méridien jusqu'à sa neue Paris (15° östlicher
rencontre avec la - Länge neue Greenwich)
Rivière Ngoko, le trifft, des Tschadische
Ngoko jusqu'à sa des Tschadische
rencontre avec le zu Paris Tschadische
parallèle 2°⁽¹⁾, de là, treffen mit dem Tschadische
en se dirigeant vers Ost, ce parallèle - Ost, des Tschadische
jusqu'à sa rencontre Tschadische mit dem
avec la Rivière Sangha. 2° nördlicher Breite
Elle suivra ensuite, entlang des Tschadische
en remontant vers dort, bis ostwärts neue
le Nord, sur une des, des Tschadische
longueur bis
(1) voir annexe II (1) siehe Anlage § II

4.
longueur de trente bis zu Paris Tschadische
kilomètres, la rivière treffen mit dem Tschadische
Sangha; der point Ost, des Tschadische
qui sera ainsi déterminé ostwärts gehen, auf einer
sur la Rive droite de Sangha von 20 Kilometern
la Sangha eine des Tschadische
ligne droite aboutissant, des Tschadische
sur le parallèle de Punkt mit dem Tschadische
Bania, à soixante-dix Kilometer des Tschadische
minutes (62') à l'ouest des Tschadische
de Bania; de ce point Richtung auf einen Punkt
une ligne droite des Tschadische
aboutissant, sur le Bania zu, der 62 Minuten
parallèle de Gasa, nördlich von Bania liegt,
à quarante-trois mit Gasa von hier zu Gasa
minutes (43') à l'ouest nördlich Richtung auf einen
de Gasa. Punkt des Tschadische
von Gasa, der 43 Minuten
nördlich von Gasa liegt.
De là, la frontière se neu dort soll die Tschadische
diriger in

5
dirigera en ligne droite in gerader Linie aus,
vers Koundé, laissant Tounda gilaïfou, Tounda
Koundé à l'Est avec ostlich Laffand mit einer
une baillieue déterminée Gemeine, welche in
à l'Ouest par un Meßkan durch einen in
arc-de-cercle d'un einen Radius nach fünf
rayon de cinq kilomètres, fälschlicherweise gezogen
partant, au Sud, du Tounda gilaïfou bestimm
point où il sera coupé wird, der in Tounda na
par la ligne allant à einem Tounda gilaïfou in
Koundé, et finissant, der nach Tounda gilaïfou
au nord, à son intersection Linie ostlich wird in die
avec le méridien de der eine Tounda gilaïfou
Koundé; de là, la mit dem Längengrad
frontière suivra le der nach Tounda arde
parallèle de ce point der Längengrad
jusqu'à sa rencontre der latituden
avec le méridien 12° 40' Tounda gilaïfou folgt
Paris (15° Greenwich).¹ die Länge nach fünf
... 1000 ... 1000 ... 1000 ... 1000

6.
Le tracé suivra die Länge mit dem 12° 40' öst
ensuite le méridien der 12° 40' ostlich Paris /
12° 40' Paris (15° Greenwich) ostlich Länge nach
jusqu'à sa rencontre Greenwich) latituden
avec le parallèle 8° 30', eine fünfmeilenweite
puis, une ligne droite mit dem Längengrad
aboutissant à Lamé, 8° 30' nördlicher Breite
en laissant une baillieue bei und nach der einen
de cinq kilomètres geraden auf einen gilaïfou
à l'ouest de ce point, fälschlicherweise folgen, welche
zur Bildung einer Gemeine nach 5 Kilometern
Grenzlinie für einen nach
für nach diesen Punkte auf
liegt.
de Lamé, une ligne die Linie nach Lamé
... ..

الوثيقة 10/7

sur la rive gauche du Rißling auf der linken Ufer
Mayo-Kebbi, à hauteur des Mayo-Kebbi unter Gaj
de Bifara (!) - Du point non Bifara (paragraphe 4)
d'accès à la Rive gauche d'une ligne qui se dirige vers
du Mayo-Kebbi, la - deux lignes d'après les Mayo
frontière traversera Kebbi soll die Grenze der
la rivière et remontera Rißling überprachen und
en ligne droite vers le grand Rißling gegen
Nord, laissant Bifara stehen, Bifara soll
à l'Est, jusqu'à la l'ouest, bis zur Grenze
rencontre du 10° parallèle. Rißling mit dem 10° Breit.
Elle suivra ce parallèle grande Länge, bis soll sie
jusqu'à sa rencontre avec le Chari, enfin Rißling überprachen und
le cours du Chari jusqu'au lac Téké, Rißling soll
lac Téké (!) Rißling soll die Grenze der
Rißling soll die Grenze der

Article 2.
Le Gouvernement français Rißling soll die Grenze der

0.

الوثيقة 22/08

prennent l'engagement Rißling soll die Grenze der
réciproque de n'exercer Rißling soll die Grenze der
aucune action politique Rißling soll die Grenze der
dans les sphères d'influence Rißling soll die Grenze der
qu'ils se reconnaissent Rißling soll die Grenze der
par la ligne de démarcation Rißling soll die Grenze der
déterminée à l'article - Rißling soll die Grenze der
précédent. Il est convenu par Rißling soll die Grenze der
la que chacune des deux Rißling soll die Grenze der
Puissances s'interdit de faire Rißling soll die Grenze der
des acquisitions territoriales, Rißling soll die Grenze der
de conclure des traités, d'acquies Rißling soll die Grenze der
des droits de souveraineté Rißling soll die Grenze der
ou de protectorat, de gêner Rißling soll die Grenze der
ou de contester l'influence Rißling soll die Grenze der
de l'autre Puissance dans une Rißling soll die Grenze der
la zone qui lui est réservée, Rißling soll die Grenze der

Article 3. Rißling soll die Grenze der

qui concerne la partie Gersässer des Benue
des eaux de la Benue' primär zugehörig, sowie
et de ses affluents - in der deutschen Tüderaff
comprise dans sa sphère Einfluss liegen, und von
d'influence; la France, wird bezüglich der jenseitig
an ce qui concerne la Teil des Nago-Tüderaff
partie du Nago-Hobbi et des der anderen zugehörig
autres affluents de la Benue' Benue, welche in der
comprise dans sa sphère d'influss zugehörig Tüderaffen. Es
se reconnaissent respectivement liegen, ankommen gegen
denen d'appliquer et de faire hier ihre Verpflichtung an
respecter les dispositions der in den Artikel 26,
relatives à la liberté de navigation 28, 29, 31, 32, 33 der Berlin
et de commerce enamerés dans les Akte vom 26. Februar 1865
articles 26, 27, 28, 29, 31, 32, 33 des Akte vörschreiben, wird die
de Berlin du 26 février 1865, de seit der Schiffahrt und
même que les clauses Handel bezüglich des
de l'Acte de Bruxelles unigen ausgenommen in
relatives à l'importation Handhabung zu verfahren

La France et l'Allemagne
s'assument respectivement
le bénéfice de ces mêmes
dispositions en ce qui
concerne la navigation du
Chari, du Logone et de leurs
affluents et l'importation
des armes et des spiritueux
dans les bassins de ces
rivières.

Art. 4.
Dans les territoires de
leurs zones d'influence
respectives compris dans les
bassins de la Benue' et de

bezüglich der Handelsverträge
der deutschen Akte über d
Einfluss nach Maßgabe in
Einfluss liegen und von
Einfluss und von
sich selbst die Schiffahrt an
den Nago, Logone und
zugehörig und auf die
sich nach Maßgabe in
Einfluss in die beiden diese
Gersässer bezüglich.

Artikel 4.
In den beiderseitigen
bereichen. Es sollen, welche
den beiden des Benue' und
zugehörig, des Nago, des

Logone et de leurs affluents, qui, comme nous l'avons vu dans le
de même que dans les terri- leur selbst und friedlich
toires situés au sud et Ouest. Vor sollen die Grenz
au sud-est du lac Tchad, bestehend aus Reisenden
les commerçants ou les beiden Länder bezüglich der
voyageurs des deux pays Bewegung der Waren
seront traités sur le pied mit anderen Verbindungen
d'une parfaite égalité en zu Lande auf dem Fuß
ce qui concerne l'usage kommunaler Gleichheit besond
des routes ou autres voies erhandeln. In den gemein
de communication terrestre. Gebieten sollen die beiden
dans ces mêmes territoires, les deux Völker unabhängig
Nationaux des deux pays seront sich der geg. Einwirkung in
soumis aux mêmes règles et Prinzipien, welche ihren Grund in
des mêmes avantages au point de ihrer Selbstbest. erfordern
me des acquisitions et installations in Verbindung mit ande
nécessaires à l'ancien et au denselben Vorwissen und
développement de leur commerce sowie sein und die Selbstbest.
et de leur industrie, günstigen Bedingungen.

Les routes et voies terrestres de Kommunikation sind die in
communication des bassins liegen und Verbindungen
côtiers de la colonie du Cameroun zu Lande in den Küstengebiet
ou des bassins côtiers de la neu. Territorien und in den Küst
Colonie du Congo français blicken der französischen Krone
non compris dans le bassin die nicht in dem in der Be
conventionnel du Congo linear. Alle festgesetzte
sel qu'il a été défini par konventionellen Grenz
l'Acte de Berlin. bestanden liegen sind.

Les dispositions, toutefois, sagare finden die oben
s'appliquent à la route diesen Bestimmungen. An
Yola, Ngaoundéré, Koumou, wendung auf die Straße von
Gaza, Bani, et vice-versa, Ngaoundéré, Koumou, Gaze
telle qu'elle est représentée sur Bani und Koumou, und so in
la carte annexée au présent der diesen Protokoll beige
Protocole, alors même folgen. Diese Bestimmungen sind
qu'elle serait coupée par solche diese Straße auf die
des affluents des bassins zufließen der Küstengebiet
côtiers. durchfließen sein.

droits qui pourront être établis de part et d'autre des deux pays, aucun traitement différentiel.

Article 5.
En foi de quoi les Délégués ont dressé le présent Protocole et y ont apposé leur signature.

Fait à Berlin, en double expédition, le 4 Février 1894.
Les délégués français.

droits, die man von einem oder dem anderen Teile mitzuteilen ne comporteront, in der Sache der beiden Länder, kein Unterschied.

Artikel 5.
Zur Verkündung dieses Protokolls haben die Bevollmächtigten der beiden Länder unterschrieben.

Geschehen zu Berlin, doppelte Ausfertigung, am 4 Februar 1894.
Die deutschen Delegierten.

Wassmann
G. Heil

Th. Meyer
H. von Dönhoven

Annexe. Carte.

§ I. - La ligne de démarcation des sphères d'influence respectives des deux Puissances contractantes, telle qu'elle est décrite à l'Article 1^{er} du protocole du même jour sera conforme au tracé porté sur la carte annexée au présent protocole qui a été établie d'après les données géographiques actuellement connues et admises de part et d'autre.

§ I. Die man von dem einen oder dem anderen Teile mitzuteilen ne behaupten kann, dass die beiden Länder, kein Unterschied.

Protokoll vom heutigen Tag, das die Bevollmächtigten der beiden Länder unterschrieben.

Die deutsche Delegation.

§ II. Dans le cas où la rivière Ngoko § II. Elle se jette dans le fleuve à partir de son intersection avec le méridien 12° 40' Paris (Greenwich) ne coule pas le 2^e parallèle, la frontière suivrait le (15° s'élèverait à l'Est sur une longueur de 35 kilomètres à l'Est de son intersection avec le méridien 12° 40' Paris (Greenwich); à partir du point ainsi déterminé, elle rejoindrait par une ligne droite l'intersection du 2^e parallèle avec la

§ II. — S'il venait à être démontré à la suite d'observations nouvelles dûment vérifiées, que les positions de Bania, de Gaza ou de Koundé sont erronées, et que, par suite la frontière, telle qu'elle est définie par le présent protocole, se trouve reportée, au regard de l'un de ces trois points, d'une distance supérieure à dix minutes de degré (10') à l'ouest

braide gefen mit zinn
mit zinnigen stück
dieser Grad der tang
stündel.

الوثيقة 22/17

les deux Gouvernements se réuniraient d'accord pour procéder à une rectification du tracé, de manière à établir une compensation équivalente au profit de l'Allemagne dans la région en question.

Une rectification du même genre interviendrait en vue d'établir une compensation au profit de la France, s'il était démontré que l'intersection

الوثيقة 22/18

(10') à l'Est du point indiqué sur la carte. (Longi: 14° 50' Paris - 17° 10' Greenwich).

§ IV. - En ce qui concerne le point d'accès au Mayo Kebbi, il demeure entendu que, quelle que soit la position définitivement reconnue pour ce point, la frontière laissera dans la sphère d'influence française les villages de Bifara et de Lamo.

§ V. - Dans le cas où le Chari, depuis Goulfai jusqu'à son embouchure dans le Tchad, se diviserait en plusieurs bras, la frontière suivrait la

jusqu'à l'entrée dans le Tchad, avec cette réserve que, lorsque ce tracé soit définitif, la différence de longitude entre le point ainsi atteint par la frontière sur la Rive Sud du Tchad et Kouka, capitale du Bornou, puis comme point fixe, sera de un degré.

Dans le cas, où des observations ultérieures, dûment vérifiées, démontreraient que l'écart en longitude entre Kouka et ladite embouchure diffère de cinq minutes de degré (5'), en plus

dem Ufford. Das zu folgen, bei, mit dem Warbafalle, da diese Linie als richtig ist, nur dann anzusetzen ist, was der Länge unbedeutend zu sein dürfte. Diese Linie am Ufer des Ufford. In diesem Grenzgebiete in Kouka, der Hauptstadt des Bornou, welche als fester Punkt anzunehmen sein wird.

Einem Grad beträgt. In diesem, gehörig genau beobachtungen angegeben, da der Länge unbedeutend zu sein dürfte. Diese Linie am Ufer des Ufford. In diesem Grenzgebiete in Kouka und jener Linie, die von dem fassen zu geben und der ein oder der anderen Seite in

24

c'est le Thalweg du fleuve ou de la Ghalweg des Tharant ad
 rivière qui est considéré comme frontière. *Stüßpunkt Grenz angafala*
 § VII. - Les deux Gouvernements § VII. Die beiden Regierungen
 admettent qu'il y aura *sind damit einverstanden, da*
 lieu, dans l'avenir, de substituer des *gedachten Linie, die*
 progressivement aux lignes *als die Grenz in dem gaga*
 idéales qui ont servi à *unveränderten Protokoll festzuse*
 déterminer la frontière telle *mind, nach und nach die*
 quelle est définie par le *Linie anzubestimmen soll*
 présent protocole, un tracé *analese für den natürlichen G*
 déterminé par la configuration *halt der Gelaändes angafala*
 naturelle du terrain et *sind damit ganz ein*
 jalonné par des points *Punkte festgelegt sind, in*
 exactement reconnus, *bei demnach Gadaft ganz*
 en ayant soin, dans les *man manden soll, das*
 accords qui inter, *das zu diesem Zweck*
 viendront à cet *traffenden vereinbarte*
 effet, de ne pas *gen können der beide*
 avantager l'une *Seite über glänzen*

22.

sans compensation — aucun rien d'autre
équitable pour l'autre. refuſé.

tu pour être annexé' Alt Aulaga zini Protas
au protocole du 4 mai 4 Séboular 1894 y
refuſé.

Les délégués français. Via Dautſſen delegierten

Wangman
M. P. P.
Fr. m. Dandelman.

Don Dandelman

معاهدة التقسيم بين الممتلكات الفرنسية والممتلكات الألمانية في الكامرون والكونغو الفرنسية وبحيرة التشاد 1894م .

**Aménagement pour La délimitation des colonies du Congo Françaises et du
La région du lac Cameroun et des espères d'influence Françaises et allemande dans
Tchad 1894 .¹**

¹ Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises-L'allmagne sur la colonies de Congo français et du Cameroun et les zones d'influence française et allmanede dans la région du lac Tchad , 1894 . Site : [Https://France.archives.fr / Fr / Findingaid](https://France.archives.fr/Fr/Findingaid).

Traité de protectorat avec le Roi Bantchande⁵
Souverain du Gourma

Entre les soussignés :

Le Commandant d'Artillerie de la Marine
Decœur, Chevalier de la Légion d'honneur,
stipulant au nom du Gouvernement de la
République française,
et le Roi Bantchande, souverain du Royaume
de Gourma,

a été convenu et arrêté ce qui suit :

Le Roi du Gourma déclare n'être lié, à
aucun titre, envers une puissance étrangère,
il place sous le protectorat exclusif de la
France, tant en son nom qu'au nom de ses
successeurs, sans aucune exception ni réserve,
son royaume qui est limité ainsi qu'il suit :
au Nord et à l'Est, par le Royaume de Gando,
(les pays de Bilanga, Flabo, Bossibango,
Boti, appartenant au Gourma);
au Sud, par les Royaumes de Borgou,
Sansamaï-Mango et Gambaga;
à l'Ouest, par le Royaume de Mossi.

Le Roi Bantchande, ayant seul des droits
de souveraineté, déclare nuls, de toute
nullité, les traités, conventions ou arrange-
ments faits ou à faire par les chefs des

provinces, villes ou villages de son royaume et non ratifiés par lui; il s'engage, d'ailleurs, à ne ratifier que ceux qui auront été conclus au nom du Gouvernement français.

Le Roi donnera toutes les concessions que le Gouvernement français jugera utiles pour la construction de voies de communication, lignes télégraphiques, postes et stations, ainsi que celles nécessaires aux commerçants français pour l'exercice de leur commerce.

Le présent traité, qui aura un effet immédiat, ne deviendra définitif qu'après avoir été ratifié par le Président de la République française.

Fait triple, à Fada Gourma, le vingt Janvier mil huit cent quatre vingt quinze.

Etaient présents:

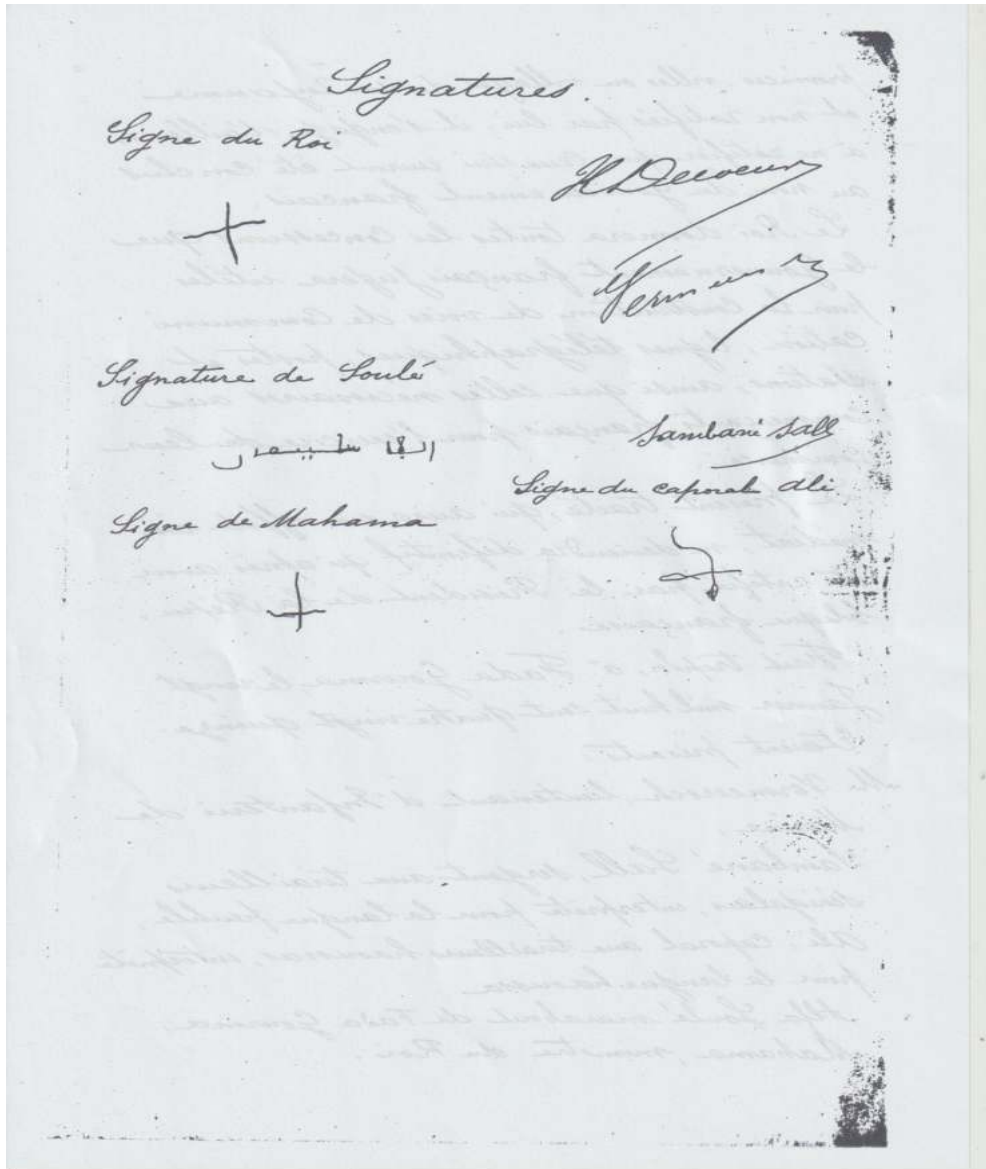
M. Vermeersch, lieutenant d'Infanterie de Marine,

Lambane' Fall, sergent aux tirailleurs sénégalais, interprète pour la langue peuhle,

Ali, caporal aux tirailleurs haoussas, interprète pour la langue haoussa

Alfa Loulé' marabout de Fada Gourma,

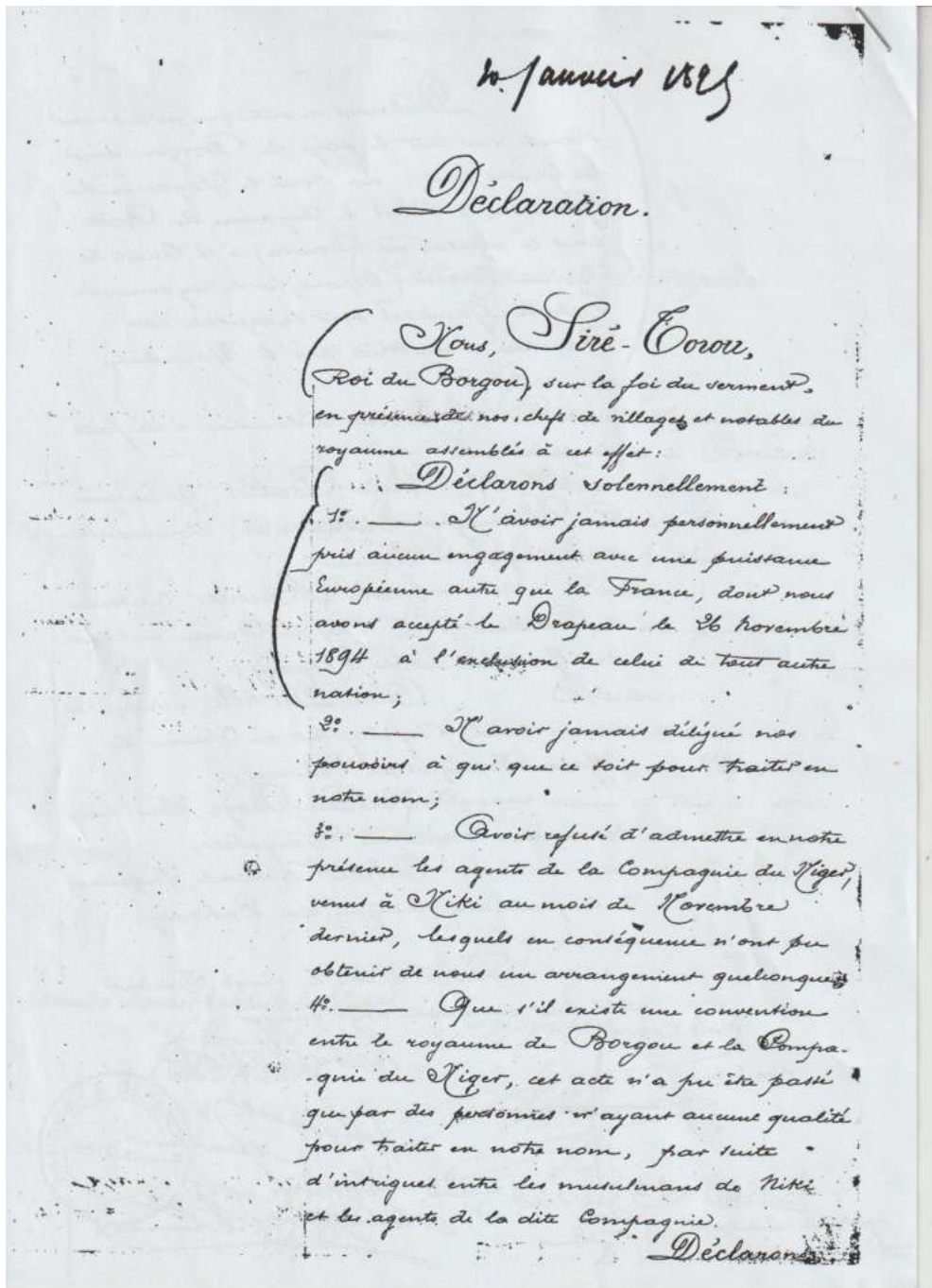
Mahama, ministre du Roi.



معاهدة الحماية بين ملك غورما و القائد الفرنسي دوسير.

Traite de protectorat avec le roi du Gourma ¹.

¹ Traité de protectorat avec le roi Gourma . Site : <https://France.archives.fr/Fr/Findingaid>.



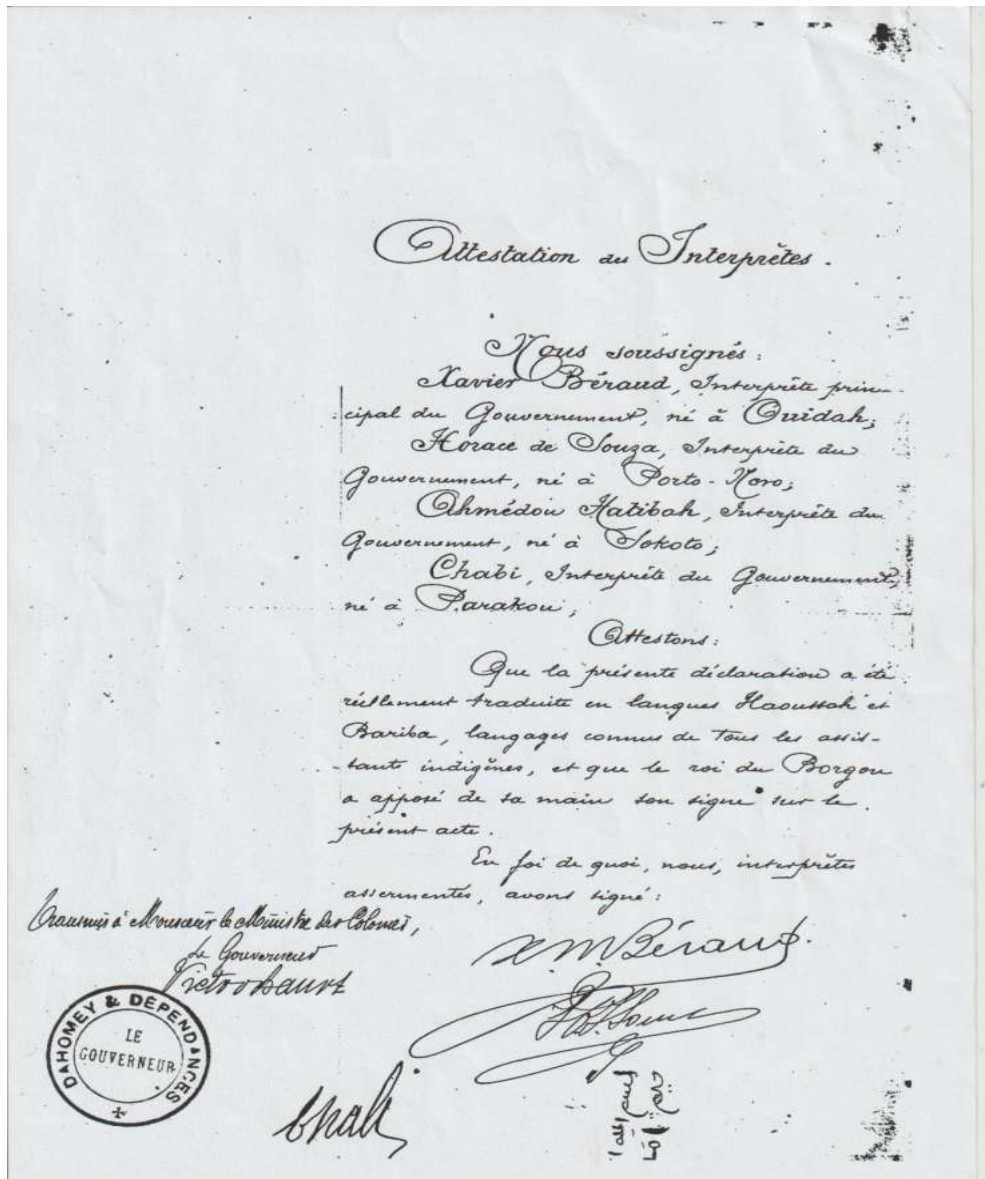
Déclarons en outre que notre pouvoir
 s'étend sur tout le pays de Borgou dont
 les limites sont : au Nord le Royaume de
 Gouema, à l'Est le Royaume de Boko
 dont la capitale est Bousa, à l'Ouest la
 Rivière Naron (Opara) et le royaume de
 Echabi-Gambari dont la capitale est
 Parakou et au Sud par le Yoroubah.

La présente déclaration a été faite
 en présence de
 M. Victor Ballot, Gouverneur
 du Dahomey et Dépendances, Commandeur
 de la Légion d'Honneur,
 Emile Mounier, Capitaine
 d'Artillerie, H.C., Chef du Bureau militaire
 du Gouvernement du Dahomey,
 Alex. Deville, administra-
 teur colonial, Chef Adjoint du Service des
 Affaires Politiques du Dahomey,
 Macodon. Baye, Sous-Lieu-
 tenant aux tirailleurs Sénégalais,
 Achille Bérard, Inspecteur
 de la garde civile indigène du Dahomey.

Fait à Niki, le vingt Janvier
 mil huit cent quatre vingt quinze.

Victor Ballot
 Macodon Baye
 Achille Bérard

Ligne du roi.
 Signature du Ministre de roi.



معاهدة الحماية بين ملك بورغو و القوات الفرنسية في 26 نوفمبر 1894م .

Traite de protectorat avec le roi du Borgou 26 novembre 1894 ¹.

¹ Traite de protectorat avec le roi du Borgou 26 novembre 1894. Site : [Https://France archives.Fr / Fr / Findingaid](https://France.archives.fr/Fr/Findingaid) .

Extrait de protectorat avec le Roi du Borgou ou Bariba.

Entre les soussignés :

Le Commandant Decœur, Chevalier de la Légion
d'honneur, stipulant, au nom du Gouvernement
de la République française,

et le Roi du Borgou ou Bariba, résidant à
Nikiki,

a été convenu et arrêté ce qui suit :

Le Roi du Borgou place sous le protectorat
exclusif de la France, tant en son nom qu'au
nom de ses successeurs, son royaume limité ainsi qu'il suit :

Au Nord, par le Gando et le Gourma ;

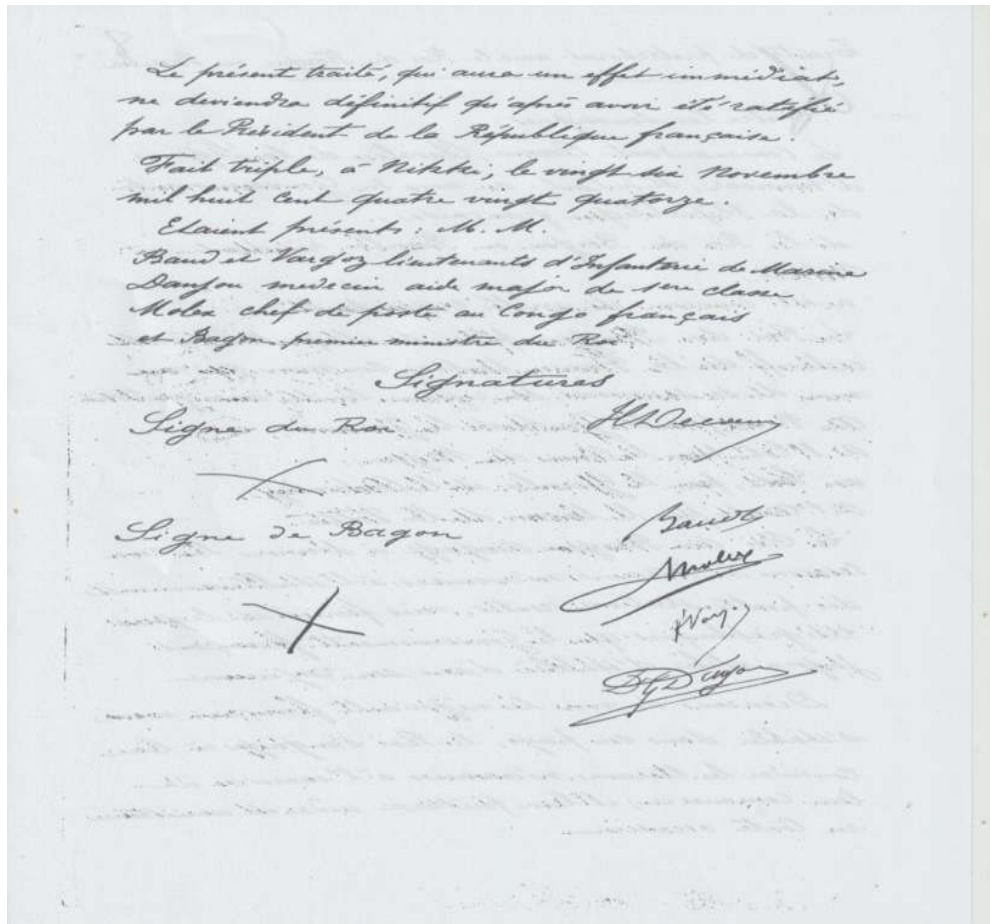
A l'Est, par le Cours du Niger ;

au Sud, par le Yorouba et le Dahomey ;

A l'Ouest, par le bassin de la Volta.

Le Roi du Borgou s'engage à donner les Con-
cessions de terrains nécessaires à l'établissement
des postes, stations, routes, voies ferrées et lignes
télégraphiques que le Gouvernement français
jugera utile d'établir dans son royaume.

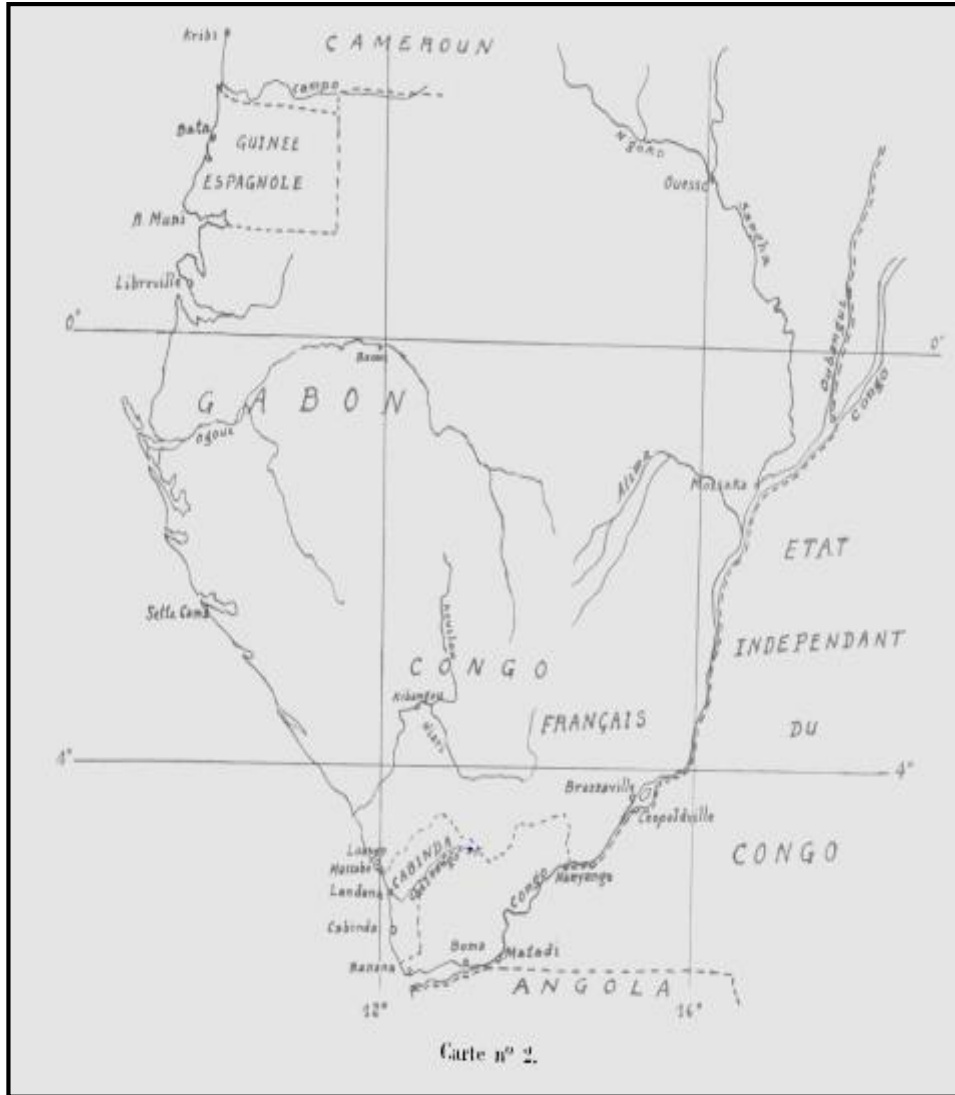
Desireux de voir les négociants français venir
s'établir dans son pays, le Roi s'engage à leur
concéder les terrains nécessaires à l'exercice de
leur commerce ; il leur prêterait aide et assistance
en toute occasion.



معاهدة الحماية بين ملك بورغو وباريبا .

Traite de protectorat avec le roi du Borgou au Bariba.¹

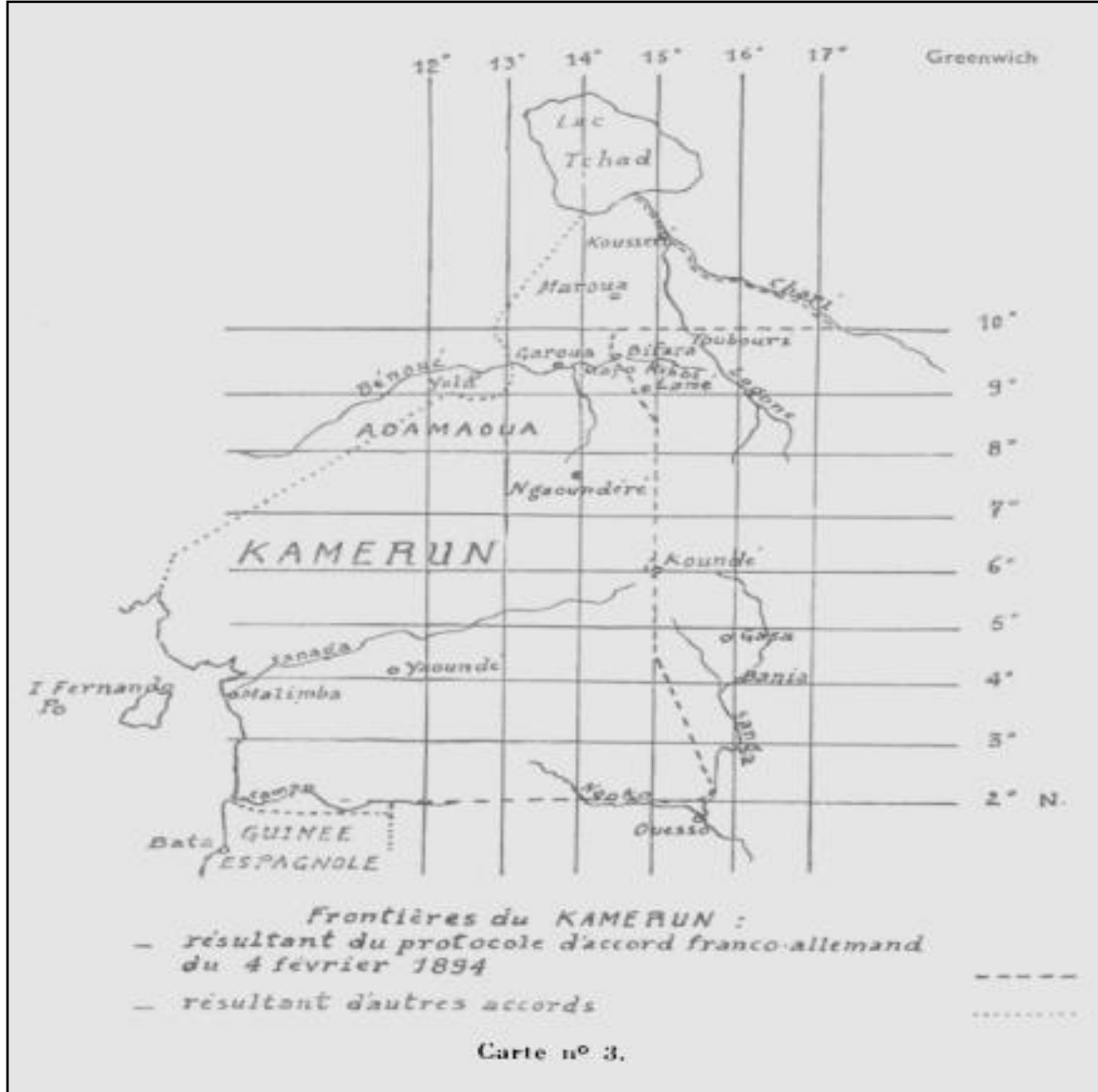
¹ Traité de protectorat avec le roi de Borgou ou Bariba , 26 Novembre 1894. Site : <https://France.archives.fr/Fr/Findingaid>.



مناطق النفوذ الفرنسية في نهر الكونغو

¹ Les regions l'influence françaises fleuve Congo

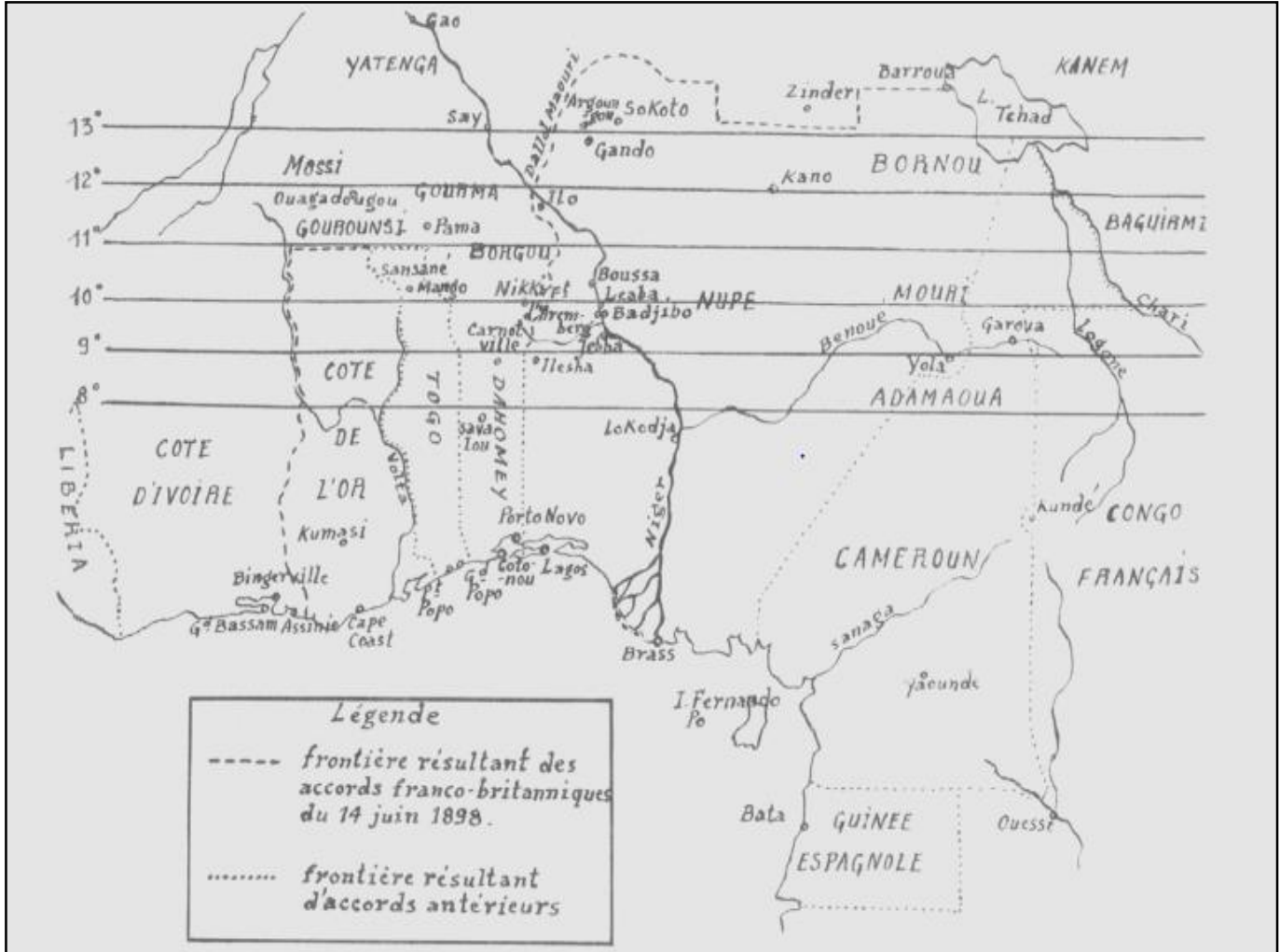
¹ Vignes .K :Étude sur la rivalité d'influence : Op-Cit, p 27.



مناطق النفوذ الفرنسية - الألمانية حسب معاهدة 4 فيفري 1894م

¹ Les regions l'influence françaises - l'allmagne selon 4 février 1894.

¹ Vignes .K :Étude sur la rivalité d'influence : Op-Cit, p 57.



مناطق النفوذ البريطانية - الفرنسية حسب معاهدة 14 جوان 1898م

Les regions l'influence britannique- françaises selon 14 juin 1898



بلاد الموسي وكونغ حسب القائد بينجر 1898م

¹ le pays de kong et le Mossi Selon Chef Binger

¹ Binger Gustev : **Du Niger au golfe de Guinée par le pays de kong et le Mossi**(1887-1889). tome 2 , librairie hachette, paris, 1892.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- الوثائق الأرشيفية :

1. Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises-anglaises sur la côte occidentale d’afrique
10 août 1889 . Site : [Https: //France archives.Fr / Fr / Findingaid](https://France archives.Fr / Fr / Findingaid).
2. Arrangement relatif à la délimitations des possessions françaises-L’allmagne sur la colonies de Congo français et du Cameroun et les zones d’influence française et allmanede dans la région du lac Tchad ,
1894 . Site : [Https: //France archives.Fr / Fr / Findingaid](https://France archives.Fr / Fr / Findingaid).
3. Traité de protectorat avec le roi Gourma . Site : [Https: //France archives.Fr / Fr / Findingaid](https://France archives.Fr / Fr / Findingaid).
4. Traité de protectorat avec le roi de Borgou ou Bariba , 26 Novembre 1894. Site : [Https: //France archives.Fr / Fr / Findingaid](https://France archives.Fr / Fr / Findingaid).
5. Traite de protectorat avec le roi du Borgou 26 novembre 1894. Site : [Https: //France archives.Fr / Fr / Findingaid](https://France archives.Fr / Fr / Findingaid) .
6. Traité entre la répuslique française et le roi de Boussa sur Niger, juillet 1895. Site : [Https: //France archives.Fr / Fr / Findingaid](https://France archives.Fr / Fr / Findingaid).

2- الوثائق الأرشيفية المنشورة :

1. Ministère des affaires étrangères : la France et la Grande- Bretagne, relatif à la frantière entre les possessions françaises anglaises au nord et l’oest de Siera-leone, et à la Côte- d’ore, 26 juin 1891, n°27 .
2. Ministère des affaires étrangères : Concernant les possessions françaises et allemandes la côte occidentale d’afrique et en Oeéame , n° 20 .
3. Ministère des affaires étrangères : Déclaration échangées entre le gouvernement de la république françaises et le gouvnement de la république françaises et le gouvnement de sa majste britanniques au sujet des territoires d’afrique, 05 août 1890 , n°25.
4. Ministère des affaires étrangères : la France et la Grande- Bretagne, fixant la frantière entre les délimitation possessions françaises de la côte-d’ivoire au Saudan et Dahomey, des colonées britanniques a la côte-d’ore et Lagos des antres possessions a l’ouest du Niger, ainsi que des possessions françaises et britanniques et des spheres d’iafluence des deux pays à l’est du Niger, signee a paris le 14 juin 1898 , n° 31 .
5. Ministère des affaires étrangères : Relatif à la délimation des possessions françaises et anglaises sur la côte occidentale d’afrique, n°24 .

6. Ministère des affaires étrangères : Relatif à la délimitation des possessions françaises et anglaises dans la région signée à l'ouest du bas Niger, 15 Janvier 1895, n° 30 .
7. Ministère des affaires étrangères : Relative ala délimitation des possessions française du Dahomey et du Soudan et des possessions allemandes du Togo , n° 23.
8. Ministère des affaires étrangères : Des travaux de la commission mixte de délimitation franco- allemande a la côte des esclaves , n° 21.
9. Ministère des affaires étrangères n°27 : entre la france et la Grande-Bretagne, fixant la frantière entre les possessions francaises et anglaises au nord et l'est de Siera-leone, signé a paris le 26 juin 1891 .
- 10.Ministère des affaires étrangères n°28 : entre la france et la Grande-Bretagne, fixant la frantière entre les possessions francaises et anglaises au nord et l'est de Siera-leone, signé a paris le 21 janvier 1895 .
- 11.Ministère De La Gerre: Exposition Coloniale International, De paris, Histoire Millitaire de L'afrique Occidental Française, 1931.
- 12.Ministère de la guerre: Manuela l'usage des troupes employées outré-mer. deuxieme partie, afrique occidentale et équatoriale, antilles et guyan, fascicule 2 , imprimerie nationale, paris, 1937.
- 13.Ministere des affaires étrangères : Afrique arrangements actes et conventions concernant la nord l'ouest et le centre de l'afrique (1881-1899) .acte générale de la conférence segnée a Berlin le 26 février 1885. n°4 , imprimerie national, paris, 1898 .
- 14.Ministère des affaires étrangères : Documents diplomatiques: Correspondance et documents relatifs à la convention franco-anglaise du 14 juin 1898 . imprimerie national, paris, 1898.
- 15.Ministère des affaires étrangères: Togo mission hugues le roux. Imprimerie jean cussac, paris, 1918.
- 16.Ministère des affaires étrangères: Togo mission hugues le roux. imprimerie jeancussac, paris, 1918.

3- المصادر الأجنبية :

- 1- Amédée Pichat –Pierre : **Revue britanniques** . tome 5 , Année, 1887.
- 2- Amédée Tardieu et Al , l'unviers : **Histoire et description de tous les peuples Sénégal et Guinée** . Firmine didot frère éditeurs , paris, 1847.
- 3- Assemblée nationale : **Annales du Sénat: Débats parlementaires du 24 Avril au 28 juillet 1894** . vol 40 , imprimerie des journaux officiels ,quai voltair , paris ,1894.
- 4- Ayousset :**L'Acclimatement et de L'acclimatation** .éditeur , octave doin , Paris, 1884.

- 5- Banning Emile: **L'Afrique et la conférence géographique de bruxelles**. libraires euoppénne C. muquardt , Bruxelles , 1877.
- 6- : Le partage politique de l'Afrique: d'après les transactions internationales les plus récentes (1885 -1888) . Librarie européenne C. muquardt TH. falk - éditeur , Bruxelles 1888.
- 7- Baillaud Emille : La politique indigène de l'angletere en afrique accidental. hachecl et cie, paris, 1912.
- 8- Bayol Jean: Voyage en Sénégal Haut-Niger Bambouck , Fouta-Djalon et grand -bélédougou 1880 - 1885. Librairie militalre , paris, 1888.
- 9- Bernard Lugan : **Histoire de l'Afrique – Des origines à nos jours.** , édition marketing ,paris ,1888 .
- 10- Binger Gustev : **Du Niger au golfe de Guinée par le pays de kong et le Mossi(1887-1889)**. Tome1 et tome 2 , librairie hachette, paris, 1892.
- 11- Bitard . A: **Les races humaines et les grandes exploration de globe** .éditeur, r ouenmeggurd et Gie librares, paris, 1880 .
- 12- Bonneau Lieutenant : **La côte - d'ivoire notices historiques et géographiques** , Henri churles . lavauzalle étidition millitoure , paris.
- 13- Bouteiller . j: **De saint-louis a sierra-leone**. Edit : Augustin challamal, paris, 1891.
- 14- Brun Nalte: **Geographis complète et universelle**. Tome 02 , éiteurs, engéet victore penoud frères, paris, 1891.

- 15- Calvo Carlos: **Le droit international théorique et pratique: précédé d'un exposé historique des progrès de la science du droit des gens.** vol 1 arthure rousseeau éditeur , paris ,1896.
- 16- Charles Hertez: **Les paradis des noires (excursions sur Les côtes de Guinée).** éditeur, tome 1, paris,1880 .
- 17- Chotard . H: **Livingstone, Camiron ,Stanly .Imprimerie de la société de publications périodiques, paris, 1879 .**
- 18- Clozel , F, J, Roger, Villamur : **les coutumes indigènes de la côte d'ivoire .** éditeur, Augustin challamel, Paris, 1902 .
- 19- Clozel , F, J : **Dix ans a la côte d'ivoire.** Augustin challanel, lébrarier maritime et coloniale, paris, 1906.
- 20- Clozel , F, J: **La Côte d'ivoire . Bulletin de la Société de Géographie , T 33, Société de Géographie Bo Boulevard Saint –Germain ,1899 , paris.**
- 21- Chaix Paul : **Le Sénégal et la Gambie. Le Globe. Revue genevoise de géographie.** tome 5, 1866 .
- 22- Colomb Dr : **Les populations du haut Niger, leur moeurs et leur histoire.** Imprimerie Pitrat ainé Lyon , France ,1885 .
- 23- D' Abladie A: **Sur L'abolitions des l'exlaves en afrique. Au siege de la societe,** paris , 1896 .
- 24- Darcy Jean: **France et Angleterre cent années de rivalite coloniale l'Afrique.** librairie accademique dédiér pevin et cie, paris,1904.
- 25- De la gravière Jurien, Roche Pier: **Souvenirs d'un amiral (jouries de la graviere) par le contre amiral .** tome 1, librairie de L. hachette et C. paris,1860 .
- 26- de Neumann Léopold Baron, de Plason Adolphe: **Recueil des traités et conventions conclus par l'Autriche avec les puissances étrangères , depuis 1763 jusqu'à nos jours .vol 2 ,imprimerie de la cour , 1888.**
- 27- Delafosse Mourice : **Haut Sénégal - Niger. Tome2 ,** édition emil la rose lil zaire, paris 1912 .
- 28- _____: **Haut sénégal-Niger. Tome 1, Emile larcesz librairie éditeur, paris, 1912**
- 29- _____ : **Les noirs de l'Afrique. editions payot, paris , 1941.**
- 30- _____: **Essai Manuel pratique de la langue Mandé ou Mandingue. Ernest Leroux éditeur, Paris ,1901**
- 31- Despagne Frantz: **La diplomatie de la troisième république et le droit des gens .L.larose , paris ,1904 .**

- 32- Devaux Capitaine: l'afrigue occidentale française. Imprimerie et librairie A, Voldaire et cre, vue Garrot, 1906. .
- 33- Dubois Marsel, Terrier August: Les colonies françaises de France. Commission chargée de préparer la participation du Ministère des colonies à l'exposition universelle de 1900. librairie marttime et colonaile, paris , 1902 .
- 34- Dumont, Jean : L'histoire générale de l'Afrique. Tome 4, éditions beauval, Paris, 1871,.
- 35- Edgard Rouard de Card : Les territoires africains et les conventions franco-anglaises. A. pedon paris , 1901.
- 36- Edmond Aublet -Edouard : La guerre au Dahomey (1888-1893) . berger -levrault et cie , éditeurs , paris , 1894.
- 37- Elisée Reclus : L'homme et la terre . tome 5 , librairie universsel , paris , 1905 , paris
- 38- Emille Baillaud : La politique indigène de l'angletere en afrique accidental. hachecl et cie, paris, 1912.
- 39- Eudel , Paul: Journal de Bord de mon frère émille .savenay,imprimerie allair et hute au ,rue de léglise,1897.
- 40- Faedherbe Léon:Notice sur la colonie du Sénégal. editartus Batrand, paris,1859 .
- 41- Ferdinand de Lanoye : Le Niger et les explorations de l'Afrique centrale depuis Mungo-Park . 2^{eme} éditions libiraires de L .Hachatte ,paris, 1860.
- 42- Fernand Rouget :L'expansion coloniale au Congo français. Emile larose, Libraires- éditeur paris,1906.
- 43- Fernand van Ortroty: Conventions internationales définissant les limites actuelles des posses sions , protectorats, sphères, d innfleunce en afrique . société belge de librairie , Bruxelles , 1898.
- 44- Foux Louis: Un maffaiteur public Jules Ferry . Edachill le rog , paris , 1886.
- 45- George: Vegetable fats and oils . 2^{eme} ed , American chemical Society, New York , 1943.
- 46- Georges Blanchard :Formation & constitution politique de l'État indépendant du Congo. A. pedone éditeur ,paris ,1899.
- 47- Girault. A: De la colonisation et de la législation colonaile . tome 1, Librairie de la société du rosueil , paris , 1904.
- 48- Gouvernement general de l'afrigue occidentale Française :Le Haut-Sénégal et Niger .éd Créte , imprimerie typographique , 1906

- 49- Government General : De la nécessité d'adopter l'esclavage en France . Imprimeur. Libraire, paris, 1797
- 50- Government General : Congrès international antiesclavagiste .Société Antiesclavagiste de France papis, 1900 , p 143.
- 51- Gros Jules: Voyage Aventures et Captivité de J Bopnnat Chez Les Achantés : Librairie, plon, paris, 1884 .
- 52- Guillaument Edouard: Projet de mission chez Samory Soudan Francais, rapport a m, Le minister des colonies, Imprimeris chaix. Paris, 1895.
- 53- H. Frey Le colonel: Compagne dans le Haut sénégat et dans le Haut Niger (1885-1886) .E. Plan, Nourrit et C ie, inprimeu rs. Editeurs, paris, 1888.
- 54- H. Kingsey. Mary: West african st udies macméllan and colimited . New york, 1899 .
- 55- Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n°103: French Guinea ,H. M staionnery office, london, 1920 .
- 56- Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n° 89: Partition of Africa, H. M staionnery office, london, 1920 .
- 57- Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n°92: Sierra – leone ,H. M staionnery office, london, 1920 .
- 58- Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, N°30: Alsace-Lorriane. H.M. stationery office, London 1920. .
- 59- Handbooks prepared under the direction of the historical section of the foreign office, n°105. Dahomey, H.m. Stationnery office, london, 1920.
- 60- Handbooks Prepared under the Direction of the Historical section of the Foreign office. N°94 : Nigerai. H, M, Stationery ,Office ,London , 1920 .
- 61- Handbooks prepared under the Direction of the Historical section of the foregn office. n°:42, German colonization. H.M. stationery office, london, 1920 .
- 62- Handbooks prepared under the diréction of the Hitorical section of foreign office, N°111: Cameroune .M. stationery office, london, 1420.
- 63- Handbooks prepared under the direction of the of Hestorical, sextion of the forgem office, N°114: Treatment of natives in the german coloney. H, M, stationery, office, london, 1920.

- 64- Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office : n°90 ,British west africa , published by h. m, stationery office, london, 1920 .
- 65- Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, n°42 , German colonisation , published by h. m, stationery office, london, 1920 .
- 66- Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, n°104 ,Ivory Coast , published by h. m, stationery office, london, 1920 .
- 67- Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, n°100 , French west Africa , published by h. m, stationery office, london, 1920 .
- 68- Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, n°93,Gold Coast , published by h. m, stationery office, london, 1920 .
- 69- Handbooks prepared under the direction of the Historial section of the foreign office, N°91,Gambie, published by h. m, stationery office, london, 1920
- 70- Handbook Prepared Under the direction of the Historial section of the foreign office, n°107: Upper Senegal and Niger. H .M. office , London , 1920.
- 71- Henri Lebrun :Voyages et découvertes dans l'afrique centrale et l'afrique septentrionale . 3^{eme} éditions tmprimeurs libiraires ,Tours,1842.
- 72- Henry Morton Stanley A.Sinval: L'Afrique centrale. Marc Borbou ot Cie Imprimeurs – libraires. 1884 .
- 73- Hertslet Edward: The Map of Africa by treaty. abyssinia great Nos, 1to 120. Vol drinted for ther najesty's stationery office, London, 1890.
- 74- Hertslet Edward : Map of Africa bay Treaty Great Britain and France to Zanzibar Nos 103 to 208 . vol 2 Printed for ther najesty's stationery office, London , 1894 .
- 75- Hertslet Edwerd :The Map of Africa bay Treaty. appemdix alphabetical Index chronolocical list . vol 3, Harrison and Sans. St. Maritins lane , London , 1896 .
- 76- Hertslet Edwerd :The Map of Africa by Treaty. Abyssinia Great Britain Nos, 1 to 120.vol 1 drinted for ther najesty's stationery office, London,1890.
- 77- Hertslet Edwerd : The Map of Africa by Treaty. , Vol . III .Nos 260 to 382 , Gritain and Germany to united stotes , 1908 .

- 78- Jèz Gaston: **Étude théorique et pratique sur l'occupation comme mode d'acquérir les territoires en droit internationale**. Libraires-éditeur, paris, 1896.
- 79- Joseph F Henry: **Manuel de droit international public (droit des gens)**. édit3, arthur rousseau, paris, 1901.
- 80- Jules de Clercq. M: **Recueil des traités de la France**. Vol 19, A.pedone Librarie - éditeur , 1895 paris.
- 81- Junius P. Rodriguez : **Slavery in the modern world: a history of political, Social,**
- 82- kati Mahmaud: **Tarikh el fettah, traductions :Ohodas et maurice Delafosse. éditions, ernest beraux, paris, 1913.**
- 83- Laband Paul: **Le droit public de l'Empire allemand** . Vol 2, v.giard e.brière , Librarie - éditeur paris , 1901 .
- 84- le Chatelier . A: **L'islam dans l'afrique occidentale**. E.d.g. Steinheil, paris,1899.
- 85- Louis Renault. M: **Archives diplomatiques: recueil mensuel international de diplomatie, d'histoire**. Vol 34, F-J fechoz , librairie-éditeur , paris,1890.
- 86- Louis Savinhac: **La guerre au Dahomey . Le Spectateur militaire** , tome1, direction du spectateur millitaire , paris ,1891.
- 87- Louwers Octave: **Lois en vigueur dans l'etat independant du Congo**. P.weissenbruch , imprimeure de droit, Bruxelles, 1905.
- 88- Madrolle , Claudius: **En Guinée** .Libraiele H.lesoudier,boulevard saint ,germain,paris,1895 .
- 89- Marcel Dubois ,Auguste Terrier : **Les colonies françaises: Un siècle d'expansion coloniale**. librairie maritime et coloniale , paris ,1902.
- 90- Marie Gochet -Alexis :**Le Congo belge illustré: ou l'état indépendant du Congo sous la souveraintéde S.M Léopold II , roi des belges**. H.dessian impremeur - éditeur,, liège ,1877.
- 91- Masson , Paul: **Marseille et la colonisation française**. 2 édition, libairie hachettaot cie, 19 12.
- 92- M-Edouard Barthélemy:**Notice historique sur les établissements francais des côtes occidentales dafrique** .libraire de la société de géographir , paris , 1848
- 93- Nattei Le commandant:**Bas Niger,Bénoué, Dahomey**.E.valler et cie,Grenoble Imprimerie, 1890 .
- 94- Ney Naboléon:**Conférences et lettres sur sestrois explorations dans l'ouest africain de 1875-1886**. Mourice dreyfous- éditeur, paris ,1887.

- 95- **Nombreuses, Illustrations : Les Voyages célèbres, aventures et découvertes des grandes explorateurs.** éditeur, Imp de rouge Dumon et fresne, Paris, 1875.
- 96- **Park Mungo : Voiyage dans L'intérieur de l'afrique(1795, 1796, 1798)** .Tr : j. castéra , tome 2 paris .
- 97- **Péroz Commandant:Au Niger récits de campagnes 1891-1892 . Colmannlévy , éditeur ancienne nation michellevyfrères, paris , 1895.**
- 98- **Prampain Edouard: Précis d'histoire contemporaine: de 1789 à 1889.** Edit 3 , Tome 2 ,amiens piteux frères , 1898.
- 99- **Raffenel .A:Nouveau voyage dans le pays des négres :suivi détudes sur la colonie du sénégel et de documents historiques , géographiques et scientifiques . Imprimerie et librairie des central chemins de fer ,paris, 1856**
- 100- **Ramesyer. M et Kuhene : Quatre ans chez les achantis . librairie, Sandoz et Fischbacher, Paris, 1876.**
- 101- **Ren Carl: kamerun und dledeutsche Tisadsee Eisenbahn. Ernst siegriedmittles and sohn honiylidte, berlin, 1905.**
- 102- **Rouire (Dr) : L'Afrique aux Européens . Les colonies de l'Europe en Afrique. La conquêtes-le partage-L 'avenir. Librairie Hachette et Cie, Paris, 1907.**
- 103- **Schwin furth ,George :Au cour de (L'afrique 1868 – 1871) voyages et découvertes de L'afrique centrale. tome 2 , H, Loreau, Librairie Hachette, Paris,1875.**
- 104- **Silva White Arthur: Le développement de l'afrique . 2^{em} ed, Librairie Européenne C.muquartd , Bruxelles , 1894.**
- 105- **Simond Émile: Histoire de la troisième république de 1887 à 1894: présidence de M. Carnot .**
- 106- **Un Ancien Diplomate :Lésclavage en Afrique.Editeurs,letouzey et anne, paris, 1890 .**
- 107- **Van den Heuvel. J:Leopold II. Le Correspondant. Vol 238 , bureaux du corres pondant, paris , 1910.**
- 108- **Wincxtenhoven Van:Les colonies et l'etat indépendant du Congo. Ruede louvian , Bruxelles ,1895.**

4- المراجع الأجنبية:

- 1- **A.B Keith.:The Belgian Congo and Berlin Act. Oxford ,1919.**
- 2- **Adams D'Adrian. Maspero. Paris. 1980.**

- 3- Adu Boahen: **Africa under colonial domination 1880-1935**. 1^{er} ed, Unisco, 1990 .
- 4- Ahmed Nazeer: **Islam in global history: from the death of prophet Muhammed to the first world war**. vol2 , 2000.
- 5- Alain Rival, Patrice Levang : **La palme des controverses: Palmier à huile et enjeux de développement** . éditions Quae, paris , 2013.
- 6- Alexis Roils : **piraterie et brigandage dans le golfe de Guinée** . centre d'études supérieures maritimes , Paris , 2011 .
- 7- Amidon Alto: **La grand encyclopédie**. Vol , librairie, Larousse, paris, 1971
- 8- Amin , Samir : **L'Afrique de l'ouest bloquée, l'économie politique de la colonisation 1880 – 1970**. édition de minuit .
- 9- Angus Maddison: **Études du centre de développement L'économie mondiale une perspective millénaire**. éditions de l'ocd , paris ,2001 .
- 10- Assanser, Alfred Monjannge : **L'Afrique occidentale**. Presses universitaires de France, paris, 1967.
- 11- Baker . J.W: **European beginnings in west africa** . London ,1957.
- 12- Bargna Ivan: **L'art africain**. Traduit de l'Italien, Andrea Costa, Ravenne, Milan, 2008.
- 13- Bauaman. H et Westermann. A: **les peuples et les civilisations de l'Afrique**. traduction française par I.Homburger , Payot, Paris, 1970.
- 14- Beckles. H: **Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des africains réduits en esclavage** . Unesco , paris ,
- 15- Brunet et L. Gethlengethlen : **Dahomy et dépendances**. 2^e édition , Augusten Chaillessel , éditeur, paris ,1906 .
- 16- Brunschuring Henri: **le partage de l'Afrique noire**. imprimerie reliure mune, France ,1971.
- 17- _____ : **L'avènement de l'Afrique noire**. Armand Colin, paris, 1960 .
- 18- _____ : **La politique coloniale et le partage de la terre au XIX et XX siècles**, édition Albin Michel, paris , 1937.
- 19- _____ : **L'Europe et la politique britannique (1882-1911)** . éde 2 , librairie Félix Alcan , paris ,1912.
- 20- Burns .Sir. Allen : **History of Nigeria**. Sixth edition , L.T ,D , London, 1936.
- 21- Chailier Marcel: **Histoire de l'Afrique Occidentale 1638- 1959**. préface de Habert, Deschamps, éditions Berger- Lévrault, paris .
- 22- Bernard Schnapper : **la politique et le commerce français dans le golfe de Guinée de 1838 à 1871** . la Haye ,paris 1961

- 23- Chailley Marcel: **Histoire de L’afrique occidentale (1638-1959)**. édition, Berger leverault, paris,
- 24- Christian Roche : **50 ans d'indépendance dans les anciennes possessions françaises d'afrique noire** . Harmattan , paris , 2016.
- 25- Collis, O. Robert Robert: **Western african history**. 3^{em}ed , Library of Congress cataloging , 1997.
- 26- Cornevin Marianne et Robert : **Histoire de l’Afrique des origines a la 2 guerre mondiale**. Ed 2 , mise a jour , paris, 1967.
- 27- Cornévin Robert: **Histoire de l’afrique**.Tome 2, paris, 1966.
- 28- Cornevin , Robert:**Histoire de l’afrique apré coloniale 1500-1900** . Tome 02, puyout, paris, 1960
- 29- Curtin. PR: **The atlantic share trade, census university of risconsin press**. London, 1969.
- 30- D avidson Basil:**The crowth of african civilisation west africa 1000-18000**.Longmans green and costed,london, 1965.
- 31- Daresté. P, Appert .G: Recueil de législation, de doctrine et de jurisprudence coloniales . Vol 1 , libraires de la cour de cassation , paris ,1908.
- 32- De Ajayi. J.A.F.: **Histoire générale de L’afrique du XIX siècle jusqu’à vers Les années 1880** .Edition Unesco. Paris, Volume VI.
- 33- De Card Edgard Rouard:**Traités de délimitation concernant l'afrique française** . Vol 1, pedone paris, 1910 .
- 34- De La Richarderie, G. Boucher : **Bibliothèque universelle des voyages**. T 4, Slatkine Reprints, Genève, Suisse. 1970,.
- 35- Décane philippe: **Présentation ducolloque , l'afrique noire , Depuis la conférence de Berlin , entre des hautes etudes sur l'afrique et l'aise moderne**.paris ,1985 .
- 36- Denis - Patrick Puy: **Le Ghana** . éditions karthala , 1994.
- 37- Deschamps Hubert :**Peuples et nation d’autre mer(afrique. Islam,asie du sud)**.librairie dalloz, paris .
- 38- Djibrel Tasmir Nian et Jean Saret Canal :**Histoire de L’afrique Occidentale**.Presence africaine conakry, paris, 1961.
- 39- Duboc Général :**L’epopée coloniale en afrique occidental française**. Edit, Edgar mal fere, paris, 1938.
- 40- E.Onyeozili : **Gunboat Criminology and the Colonisation of Africa** . Pan-African Issues in Crime and Justice, anita kalunta- crumpton , 2004.
- 41- Fage . J.P: **Slavery and the slave trade in the context of west african history**. Journal of African history XVV, 1969 .
- 42- Fanny Reboul: **Fonds Pierre Sovorngnan de Brazza (1875-1905)**. Aix_en_ provence , 2001.

- 43- François Michel : La campagne du Dahomey, 1893-1894: la reddition de Béhanzin . L harmattan , 2001 .
- 44- Fred Bullock : **La fondation de la colonie française de la côte-d'ivoire.** Westminster bridge road,s.e, london, 1912.
- 45- Ganiage Jen: **l'expansion coloniale et les rivalites internationales.** tome1, centre de document universitaire , paris, 1975.
- 46- Gayibor Nicoué:**Histoire des Togolais, des origines aux années 1960 :** Tome 2, Karthala presses de liniversité de lomé , 2011 .
- 47- Hanotaux Gabriel: Le partage de l'afrique: Fachoda . ernest flammariion , paris,1909.
- 48- Hardy , Georges:**Faidereb en le encyclopedia .** de limpire francias , paris,1947.
- 49- Henry Wheaton Eric Lane, Michael Oreskes : Le génie de l'amérique . Tra :Odile Jakob, rue souffot, paris , 2002.
- 50- Hubert Deschamps : **L'Europe découvre l 'afrique occidentale 1794 - 1900.**vol1, éditeur berger-levrault , paris , 1967, p220.
- 51- Hum David:**Histoir d'angleterre.**Tome 2, Traduction,M.Componos, éditeur, libraires Furne et C.Paris.
- 52- Inge Van Hulle :Britain and international law in west africa: The practice of 31- empire.Oxford university press , 2020, p182.
- 53- Jean Pouquet :**L'afrique Occidental Francais.**Presses universitaires de fronce, paris, 1954.
- 54- Jean, Richard, Molard :**L'afrique occidentale française.**2 dit Berger, levailt, paris,1949 .
- 55- Joseph Renier Gustave Ferdinand:L'oeuvre civilisatrice au Congo. Gand AD. Herckenrath éditeur ,1913.
- 56- Jules de Clercq . M: Recueil des traités de la France. Vol 21 , A .pedone, librairie-éditeur, paris, 1903.
- 57- Junius P. Rodriguez : Slavery in the modern world: A history of political, social, and economic oppression . vol 1, United states of merica, 1911.
- 58- :The Historical Encyclopedia of World Slavery. Vol1, library of Congress cataloguing .
- 59- Jurien de la Gravière Pier : **Roche, Souvenirs d'un amiral (jouries de la graviere) par le contre amiral.**tome 1, librairie de l Hachette et C.paris, 1860.
- 60- Justin Nkunzi Bacyunjuze :**La naissance de l'église au Bushi: l'ère des pionniers 1906-1908.**editrice pontificia universita gregoraina , Roma , 2005.
- 61- Kabolo Iko Kabwita : Le royaume kongo et la mission catholique, 1750-1838: du déclin à l'extinction. éditions karthala, 2004 ,
- 62- Kagambega Marcel: Le rôle des états africains dans l'encadrement juridique des migrations sud -nord et sud - sud . L'harmattan , paris , 2020 .

- 63- ki-Zerbo, Josph :**Histoire de L’afrique noire d’hier à demain**. Edition hakier,19
- 64- La Vie technique et industriellem : **Le Togo et le Cameroun** . Copyright,1926.
- 65- Lémonon Ernest: L'europe et la politique britannique (1882-1911). Edt 2 , Librairie félix alcan ,1912 , paris .
- 66- Lovejoy Paul: Une histoire de l'esclavage en afrique: mutations et transformations . éd 3 , Cambridge université presse , 2012 .
- 67- Marco Moerschbacher: Les laïcs dans une eglise d'afrique. L'oeuvre du cardinal malula (1917-1989). Karthala , 2012.
- 68- Marty Paul:**La découverte des sources de la Gambie et du Sénégal, Mollien, 1818-1819 : un centenaire colonial** .1926 .
- 69- Mary Wills :Envoys of abolition: British Naval Officers and the Campaign Against the slave trade in west Africa . liverpool university press , 2019.
- 70- Maurice Djossou Jean: L'afrique, legatt et l'omc: entre territoires douaniers et régions commerciales. les presses de L'iniversité L'harmattan , 2000 .
- 71- Michel Deveau - Jean: **L'or et les esclaves: histoire des forts du Ghana du XVIe au XVIIIe siècle** Karthala. paris , 2005.
- 72- Moulin Alfered:**L’afrique a travers les age** . ed paul ollendorf, paris, 1914.
- 73- Newbury. Colin .W: **British policy toward west africa select documents 1786-1874**. Clarenndon Press, University Press, Oxford, 1965.
- 74- Newbury. Colin .W: **British policy toward west africa select documents 1875-1914**. Clarenndon Press, University Press, Great Britain, 1971.
- 75- Onomo Etaba Roger: Histoire de l'église catholique du Cameroun de Grégoire XVI à Jean-Paul II 1831-1991 . L'harmattan , paris , 2007 .
- 76- Onwnka . K,Dike :**Trade and politice in the Niger (1830-1885)** .Oxford at the Clarendon Press 1956.
- 77- Owona Adalbert: La naissance du Cameroun (1884-1891). éditions l'harmattan , paris ,1996 .
- 78- Oyane Michel: Le président Biya face à l'élection présidentielle 2018: l'avantage du sortant l'attrait du nouveau l'avantage politique . éditions puplibook , 2019 .
- 79- Panier Elise: L'etat et les relations de travail au Togo. Editions l'harmattan, paris ,2014.
- 80- Parker John and rathbone Richard: **African history**. Ed O.U.P, London , 2007.

- 81- Patrick Gantly: Histoire de la société des missions africaines (SMA) 1856-1907. Tome1 karthala , 2007.
- 82- Paul Masay : Statut international du Congo . Collection diplomatique n 2 , Paul lechevalier ,editeur , paris , 1912 .
- 83- Philip koslow : **Dahomey the warrior kings**. Philadelphia, Chelsea House Publishers ,1997.
- 84- Poujol . A: Le différend entre Haïti & Saint Domingue au sujet de leurs frontières nationales . A .pedone, librairie-éditeur, paris, 1900.
- 85- Robert .M , de Rouen chanoine: **Du Sénégal au Niger**. challamel aîné, librairie-éditeur .
- 86- Robert S. Smith :The Lagos consulate(1851 - 1861) .university of California press , California 1979 .
- 87- Robert W.July:**Histoire des peuples d’afrique**.Tome 2, nouveaux horizons, 1977 .
- 88- Robert. M, de Rouen Chanoine: **Du Sénégal au Niger**. Challamel aîné, librairie-éditeur, 5, rue Jacob .
- 89- Robinson David:**La Gerre Saenta d’alHajj Umar**. éditions kerthela, 1988, paris.
- 90- Roger Buangi Puati :Christianisme et traite des noirs . éditions saint-ougustin ,2007, p 301.
- 91- San Marco Philippe:Sortir de l'impasse postcoloniale. Mon petit éditeur, 2016.
- 92- Sandra Fancello : Les aventuriers du pentecôtisme ghanéen . éditions karthala et ird , accra 2006 .
- 93- Serge Daget :**La répression de la traite des noirs au XIXè siècle: l'action des croisières françaises sur l es côtes occidentales de l 'afrique 1817-1850** . édition karthala , 1997, paris.
- 94- Shafa Bamidel Makthew :"**Maretime securty in the Gulf of Guinea Sab-regèon : threats , challenges and solutions**". U.S.Army war college, 2011.
- 95- Sigismond .F.B: **Le couse des esclaves néges el des habétonts de la Guinée**. De Impumeur d’Aimes de la Roche Impumeur de la société Royale d’aguculture, lyom , 1789.
- 96- Sirven Pierre :Leau et L'amenagement Dans L' afrique des grands Lacs. Colloque de Bujumbura, n°5, 1991.
- 97- Tatangang. Henry N: Education-Formation-Emploi: La clef du developpement de L'afrique a L'ere de la mondialisation . Library of congress contrôle number , copyright , 2011
- 98- Terrier Auguste, Mourey Charles: L'expansion française et la formation territoriale. émile larose, librairie-éditeur , paris , 1910.

- 99- **The History of Islam in west Africa.** exford university press, Newyork, 1962.
- 100- Thomas. H: The slave trade the story of the atlantic slave trade 1440 - 1870 .Cambridge university press ,1997
- 101- Tradieu André: La mission cottes au sud-Cameroun (1905-1908). ernest leroux éditeur, paris 1911.
- 102- Trimengham Spencer:**A history of Islem west africa.**Ed, exford uniresitey press, new york, 1952.
- 103- Trudy Ring , Noelle Watson : Middle east and africa: international dictionary of historic places . vol 4 , routiedge , new york , 2013.
- 104- Yland Anthony: Le Ghana . Rives coloniales: architectures, de Saint-Louis à Douala , éditions l orstom , paris , 1993.
- 105- Ziegle Jean: **Decolonisation instabilités et famines en Afrique 100 ans après la conférence de Berlin.** Solidarité socialiste.

5- المقالات الأجنبية :

- 1- Alfred Schwartz , (Christine)Behrens : "les kroumen de la côte occidentale d'Afrique". **Revue française d'histoire d'autre-mer.** Tome65, n° 241, 4em trimestre1978 .
- 2- Astin Gareth : Markets whith, whithout, and in spite of states : " West Africa in the precolonial Nineteenth century" .**The first G E H N Conference,** London school of economics, 17 – 20th September 2003.
- 3- Barry Boubacar et all : "The volta River Basin". **Comparative study of river basin development and management,** (Accra), Ghana, January 2005.
- 4- Bazema Maurice : "Captivité et pour voirs dans l'ancien royaume de ouagadougou a la fin du X.IX siècle". **Dialogues d'histoire ancienne.** vol19, n°1, 1993.
- 5- Bulletin des réunion d'officiers des armées de terre et de mer : **Revu de cercle militaire.** n°13 , 28 mars 1896 , éditeur, scientifique, paris, 1896.
- 6- Bulletin : "La delimitation franco – allemande du Cameroun". **Comité de L'afrique française ,** n°2 au siège de comité , paris ,1906.
- 7- C, Laroche: "L'afrique occidentale en 1818, vue par un explorateur français, Gaspard Théodore Mollien, présentation de Hubert Deschamps". **Française d'histoire d'outre-mer.** tome 55, n°199, 2e trimestre 1968
- 8- Bulletin des lois : De la république française .n°1001, Janvier 1886 , imprimerie nationales, paris , 1886 .
- 9- C. P: "The Scottish Geographical Magazine". **genevoise de géographie,** tome 26, 1887.

- 10- Cherles Philippe de Kerhallet et John Young Buchanan : " Du Golfe de Guinée au xix siècle" . **Anonales Hydrographique**, paris , 1852.
- 11- Christian Forlacroix: "La photographie au service de l'histoire d'Afrique : Présentation de documents photographiques conservés à la photothèque de la bibliothèque universitaire d'Abidjan". **Cahiers d'études africaines**, vol. 10, n°37, 1970.
- 12- Coquetry Catherrine vidrovitch : "Le blocus de whydah(1876-1877) et la rivalité franco-anglaise au dahomey". **Cahier d'études africaines**. volume 02, n°7, 1962.
- 13- Diop-Maes Louise-Marie: "Essai d'évaluation de la population de l'Afrique Noire aux XVe et XVIe siècles". **Population**. 40^e année, n°6, 1985.
- 14- Du Comité Bulletin: **l'afrique française** . n° 10 , Octobre 1894 , Ville - e'veque , paris .
- 15- Du Dahomey Le climat: **Manuel général de l'instruction primaire : journal hebdomadaire des instituteurs**. 59^e année, tome 28, 1892..
- 16- Edmond Bernus: "De L.-G. Binger à Jules Verne". **Journal des africanistes**, 1997, tome 67, fascicule 2.
- 17- G.Ganier: " Les rivalités franco-anglaise et franco-allemande de 1894-1898, dernière phase de la course au Niger : la mission Ganier dans le haut Dahomey, 1897-1898 ". **Revue française d'histoire d'outre-mer**, tome 49, n°175, deuxième trimestre 1962.
- 18- Général de Belin jusqu'ou seuil du xxe siècle . **Revue Française d'histoire d'outre _ mer** , Tome 48 ,n°170 , premier trimestre , 1961 .
- 19- Henri L.Wessling: "Les pays –bas et le partage de L'Afrique noire a propos de la conférence de berlin 1884-1885". **Rublication de l'ecole française de rome**. 1981.
- 20- Ichégnon Ahotchi : " limmigration des Ehoué du Bénin dans la plaine du Mono au Togo, le cas du haho oriental" . **Cahiers d'autre mer**. n°192-48 année, Octobre- Décembre, Togo-Bénin, 1995 .
- 21- Issifou Zakari -Dramani: "Routes de commerce et mise en place des populations du Nord du Bénin actuel" . **Société française d'histoire d'outre-mer**. 2000 ans d'histoire africaine. Le sol, la parole et l'écrit, Mélanges en hommage à Raymond Mauny. Tome II. Paris, 1981.
- 22- J Chaput: "Treich-Laplène et la naissance de la Côte d'Ivoire française. **d'histoire des colonies**, tome 36, n°126, deuxième trimestre 1949

- 23- Jacques Alcander- Jean : "Conférence Berlin 15 Novembre 1884-26 Février 1885". **Allemagne d'aujourd'hui** , n°217/juillet - septembre 2016.
- 24- Jacques Champaud : " La navigation fluviale dans le moyen niger " .**Cahiers d'outre-mère**. n°55 14e année, Juillet , September,1961 .
- 25- Jean Stengers : " Crowe(S.E) The Berlin West African Conference , 1884-1885" . **Belge de philosophie et d'histoire**. Tome 27, fasc 1-2, 1949.
- 26- Jean Stengers: "Leopold II et la rivalité franco-anglaise en Afrique, 1882-1884 " . **Revue belge de philologie et d'histoire**. Tome 47, fasc. 2, 1969.
- Histoire (depuis l'Antiquité) – Geschiedenis (sedert de Oudheid).
- 27- Jean-Claude , Nardin: "Le reprise des relations France, dahomeennesau XIX esiècle, lemission d'Auguste Bouét a la cour d'Abimey (1859) ". **Cahiers D'études africaines**, Vol 7, n°25, 1967 .
- 28- K . Vignes : "Étude sur la rivalité d'influence entre les puissances européennes en Afrique équatoriale et occidentale depuis l'acte général de Berlin jusqu 'au seuil du XXe siècle" . **Revue française d'histoire d'outre-mer**, tome 48, n°170, premier trimestre 1961.
- 29- K . Vignes:" Étude sur les relations diplomatiques franco-britanniques qui à la convention du 14 juin 1898". **française d'histoire d'outre-mer**, tome 52, n°188-189, troisième et quatrième trimestres , 1965.
- 30- Lodjou , Gayibor Nicoué: " écologie et Histoire, les origines de la Savane du Bénin" . **Cahiers d'études africaines**. vol26, n°101-102, milieux, histoire, historiographie, 1986 .
- 31- Ludovic Drapeyron . M:**Revue de géographie**. Vol 38, institut géographique de paris, paris, 1896 .
- 32- Manyimadin Kusimi John : " Soil Erosion and Sediment Yield Modelling in the Pra River Basin of Ghana using the Revised Universal Soil Loss Equation (RUSLE)." **Ghana Journal of Geography**. Vol 7, N°2, Ghana, 2016 .
- 33- Marc Bussienne : " Reconstitution de l'Itinéraire du Capitaine Binger (1887-1889)" . In: **Journal des africanistes**, 1995, tome 65.
- 34- Martin .G: "The political ideology of indigenous african political Systems and Institutions from antiquity to the nineteenth century" . **African political thought**. Palgrave Macmillan US, 2012.
- 35- Martin Yves J- Saint: Mahibou (Sidi Mohamed) et Triaud (Jean-Louis) : Voilà ce qui est arrivé (Bayân ma waqa'a d Al Hâîè 'Umar al Fûti). Plaidoyer pour une guerre sainte en Afrique de l'Ouest au XIXe siècle. **Revue française d'histoire d'outre mer**, tome 72. n°266, 1985.

- 36- Mccaskie .T. C: "Denkyira in the making of Asante C.1660-1720". **Journal of Africa History**. vol 48, Cambridge University Press, Printed in the United Kingdom, 2007.
- 37- Meillassau Claude: "Rôle l'exlavage dans l'histoire de l'afrique occidentale" . **Anthropologie et sociétés**. vol2, n°1, 1978 .
- 38- Mouctar Bah Thierno: "Les forts français et le contrôle de l'espace dans le Haut-Sénégal-Niger (1855-1898)" . **2000 ans d'histoire africaine. Le sol, la parole et l'écrit. Mélanges en hommage à Raymond Mauny, Société française d'histoire d'outre-mer**. Tome II Paris, 1981.
- 39- Mputu Norbert x- Mbu : **Patrice lumumba : discours, lettres, Textes**.édi 2, medlacomx , nweport , 2012.
- 40- Nebemia Levtzion: "Islam in west African politics , Accommodation and tensionbeten the ulamiaand the political authoreties" . **Cahiers d'études Africaines**. vol18 , n°71, 1978.
- 41- Niangoran-Bouah George : "Symboles institutionnels chez les akan". **L'homme**. 1973, tome13 n°1,2,etudes d'onthropologie politique .
- 42- Omar Benaissa: "Le soufisme algérien à l'époque coloniale". **Horizons Maghrébins - Le droit à la mémoire**.n °41, 1999. Jorge Luis Borges et l'héritage littéraire arabo-musulman / Le soufisme en Occident Musulma .
- 43- Ondo Mañe Damian: "Emergence of the Gulf of Guinea in the Global Economy: Prospects and Challenges, (International Monetary Fund)" . **IMF Working Paper**. 2005.
- 44- Owusu Agyarko Robert: "God of life: Rethinking the Akan Christian concept of God in the light of the ecological crisis" . **The Ecumenical Review**. Vol 65, N1, University of the Western Cape, 2013.
- 45- Prost J: " La côte dor et l'Achanti " . **Revue de geographie**,Tome 23,1884 .
- 46- Pescheux Gérard: "Centre, limite, frontière dans le royaume Asante précolonial " . **Journal des africanistes**. n : 74, Cité-État et statut politique de la ville en Afrique et ailleurs, 2004.
- 47- philippe Vervaeck:" Michael Bently, Lord Salisbury's World. Conservative Environments in Late-victorian Britain" . **D'histoire du XIX Siècle**. n° 32, Cambridge University Press, 2001.
- 48- Péhaut Yves : L'histoire du Dahomey. **Cahiers d'outre-mer**. n° 65 - 17e année, Janvier-mars 1964 .

- 49- Pierre Ziry - Jean: **Les Etats Arabes: Des Constitutions Incoherentes, Inegalitaires et restrictives des librrtés** .Lulu , 2011.
- 50- Pierre Verger: "Role Joué par le tabac de Bahia dans la traite des exlaves au Golfe du Bénin" . **Cahiers d'études africaines**. Vol n 15, 1964 .
- 51- René Chudeau: "Le climat de l'Afrique occidentale et équatoriale". **Annales de Géographie**. tome 25, n°138, 1916.
- 52- Richardson David, Behrendt Stephen D: "Inikori's Odyssey : Measuring the British Slave Trade, 1655-1807". **Cahiers d'études africaines**, vol 35, n°138-139, 1995. p600 .
- 53- Rouire : "La colonie de Lagos et les annexions récentes de l'Angleterre". **Annales de Géographie**, t. 4, n°15, 1895.
- 54- _____: "Apropos du dernier accord franco - anglais ". **Revue géographie** ,Vol 54 , Librerie CH. delagrave ,1904 , paris .
- 55- _____: " La colonie pourtugaise d'Angola.les derniers traités qui lui ont donné sa configuration actuelle " . **Revue de géographie** , vol 36, CH. Delagrave, paris,1895.
- 56- Robert Cornevin: Les divers épisodes de la lutte contre le royaume d'Abomey (1887-1894). **Revue française d'histoire d'outre-mer**, tome 47, n°167, deuxième trimestre 1960.
- 57- Selorme Gedzi Victor : " The Asante of Ghana ". **International Journal of African Society Cultures and Traditions**. Vol 2 , N 3, Published by European Centre for Research Training and Development UK , December 2014.
- 58- Sirey . J.B: "Lois décrist avis du conciel d'état , etc , avec annotations". **Recueil général des lois et des arrêts** , L.larose et L.tenin , paris ,1909.
- 59- Sogoba Mia: "Histoire des Ashanti : empire et colonisation". **Cultures of west Africa**. 15 mai 2015, Ghana, 2015 .
- 60- Tolra Philippe- Laburthe: "Christianisme et ouverture au monde. Le cas du Cameroun (1845-1915)". **Revue française d'histoire d'outre-mer**, tome 75, n°279, 2e trimestre 1988.
- 61- Tsassa Alcème : "Golfe de Guinée : Limites Politiques et enjeux géopolitiques ? ": **Thinking Africa**. n° 32, octobre 2015, Abidjan, côte d'ivoire, 2015.
- 62- Willaumez- E.Bouét : "Commerce et Traite des Noirs aux cotes accidentales d'Afrique ". **Imprimerie nationale**. paris, 1^{er} janvier 1848, slatkine reprisents, genève, 1878.
- 63- Yves De Tessieres:" Un épisode du partage de l'Afrique : la mission Monteil de 1890-1892 ". **française d'histoire d'outre-mer**, tome 59, n°216, 3e trimestre 1972.

- 64- Zachary Njeuma Martin: "cotributions diplomatiques et administratives à la paix sur la frontiere entre le Cameroun et le Nigeria (1885 – 1992) ". **Des frontières en Afrique da 12^e, au 20^e siècle** , Unesco , Bamako , 1999 .
- 65- N.Uzoigwe Godfrey: "Partage eurpéen et conquete de L'Afrique: aperçu Général." L'Afrique sous domination coloniale, 1880-1935, Volume VII, Unesco,1897 .
- 66- David. M: "La résistance Dahomy a la conquete française 1886-1894 " . Présences françaises outre-mer, XVIe-XXIe siècles , tom 1 , éditions karthala , paris , 2012 .

6- الرسائل الجامعية الأجنبية :

- 1- Fazilet Alachaher : "The Ashanti's political, military, Judicial, and Economic organization Evolution and change (1750- 1824) ". **This study is submitted to the Department of Anglo-Saxon Languages in candidature for the Degree of magister in African Civilization**, University of Oran, Institute of foreign Languages, 2012 .
- 2- Jozon Louis: "L'état indépendant du Congo: sa fondation, les principales manifestations de sa vie extérieure ses rolations avec la Belgique" .**Thèse pour le doctorat de droite** . université de paris, 1900.
- 3- Grand J. Le: " La liberté de commerce dans le Bassin conventionnel du Congo ".**Thèse pour le doctorat de droite** , université de paris, 1906.
- 4- Kate Brousseau : "L'éducation des nègres aux États-Unis " . **Thèse pour Doctorat** , éditrur félix alcan 1904 , paris,.
- 5- Mare Lucien: "Le pay mossi " . **Thèse pour le doctorat**, université de paris, emile larose , paris , 1909.
- 6- Meredith Hale Catherine: "Asante Stools and the Matrilineage " . **The Department of History of Art and Architecture in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the subject of History of Art and Architecture**. Harvard,University, 2013.
- 7- Ngome Jonathan Ndoutoume: "Les aspects géopolitiques et géostratégiques de l'exploitation pétrolière dans les pays du golfe de Guinée " . **Thèse de Doctorat soutenue à l'Institut de Géographie et d'Aménagement Régional de l'Université de Nantes (IGARUN)**, 2007.
- 8- Pillias Georges: "La navigation internationale du Congo et du Niger " .**thèse pour le doctorat de droite** . université de paris, 1916 .
- 9- Queneuil Henry : "De la traité des noirs et de l'esclavage : La conferéce de Bruxelles et ses résultats". Thèse pour Doctorat , 1907, paris.

10- الموسوعات و القواميس الأجنبية :

- 1- Bertaux Pierre: **Afrika Von der Vorgeschichte bis zu den Staaten der Gegenwart Herausgegeben und verfaßt von.** Fiseher weltgeschichte, vol32.
- 2- M.J,Gérard, Bosio :**Atlas des civilisation africaines.** éditeur, fernand nathan, paris, 1983.
- 3- Mason. k:**French west Africa. Geographical handbooks.** vol02, university of oxford, 1944.
- 4- Verger Pierre: **Flux et reflux de la traite des nègres entre le golfe de Bénin et Bahia de todos os Santos 17 e- 19^e Siècle.** Mouton et Co la Haye, Paris, 1968.

11- المؤتمرات و الملتقيات الأجنبية :

- 1- Delano . Kevin H :**The golf of Guinea and its Strategic center point : How Nigeria will Bridge American and African cooperation.**Maxwell, Air Force Base, Alabama, US A, April, 2009.
- 2- International Crisis Group :**Le Golfe de Guinée , La Nouvelle Zone à Haut Risque .** Program Report n°195 , 12 décembre 2012.
- 3- Isaac Larbie and Isaac Bleboo (Ghana): The Importance of Hydrographic Surveying in the Development of a Water/lake Transportation System in Ghana. **From the Wisdom of the Ages to the Challenges of the Modern World.** Sofia, Bulgaria, 17-21 May 2015.

12- المصادر العربية:

1. ابن حوقل أبو القاسم النسبي: **صورة الأرض.** ج1، ط 2 ، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، 1938.
2. أبو العباس أحمد القلقشندي : **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء.** ج5 ، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915 م.
3. أبو عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر أخبار إفريقية والمغرب.** د ت.
4. الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق.**
5. بن عبد الله السعدي عبد الرحمان: **تاريخ السودان.** طبعة هوداس باريس، 1981.

6. حسن بن محمد الوزان : وصف إفريقيا . تر: عبد الرحمان حميدة ، مراجعة : علي عبد الواحد، كلية العلوم الاجتماعية الرياض ، 1979 .
 7. الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار. ت: إحسان عباس، ط2، ساحة رياض الصلح ، لبنان، 1984.
 8. شمس الدين الدمشقي: تحفة الدهر في عجائب البر والبحر. 1923 .
 9. شهاب الدين ياقوت: معجم البلدان. ج 2، دار صادر، بيروت، لبنان .
 10. عبد الرحمان ابن خلدون: تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . ج1، مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1979 .
 11. عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار. ت: إحسان عباس، ط2، ساحة رياض الصلح ، لبنان، 1984.
 12. حسن الوزان : وصف إفريقيا . ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان .
 13. اليعقوبي: كتاب البلدان. ط ليدن، 1967.
- 13- المراجع العربية:

1. أبو عيانة فتحي: جغرافية إفريقية، دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء. دار الجامعات المصرية، مصر، (د.ت.ط).
2. الأزمي أحمد: الطريقة التيجانية في المغرب و السودان الغربي خلال القرن 19م التاسع عشر الميلادي. وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ج3، ط1، المملكة المغربية، 2000.
3. ألاغو. ج: دلتا النيجر ومنطقة الكامرون. تاريخ إفريقيا العام، م6، اليونيسكو، 1996.
4. أنوار محمد: "نهر النيجر... ثالث أكبر أنهار إفريقيا"، إفريقيا قارتنا. العدد السابع، سبتمبر 2013، مصر، 2013.
5. المقرئ ميلاد: تاريخ أوروبا الحديث (1453م-1848م). ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1996.

6. اورويغوي. ج.ن: " تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوروبيين نظرة عامة ". تاريخ إفريقيا العام، المجلد 7، اليونيسكو بيروت، 1988.
7. باري. ب: سينيغامبيا من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر، تطور الولوف والسيرير والتوكولور. تاريخ إفريقيا العام، م 5، مطبعة درغام، لبنان، 1997.
8. برايما باري عثمان: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي. ط1، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2000م.
9. بكاي منصف ، أعضاء عاى تاريخ إفريقيا. دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.
10. بن ناصري العبودي محمد: قصة سفر في نيجيريا. ج1، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995.
11. بواهين أدو: دول وحضارات المنطقة السفلى من الساحل الغيني . تاريخ إفريقيا العام، م 5 اليونيسكو، 1997.
12. بوعتروس أحمد: الحريات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 13هـ/19م. دار الهدى، الجزائر، 2009م.
13. بوعزيز يحي: الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات. دار البصائر، الجزائر، 2009.
14. _____ : تاريخ إفريقيا الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى نهاية القرن 19م. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
15. بولم دنيس: الحضارات الإفريقية. ترجمة علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
16. بيرسون .ي: " دول وشعوب سينيغامبيا وغينيا العليا". تاريخ إفريقيا العام. م6، البونيسكو.
17. تاريخ إفريقيا الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى نهاية القرن 19م. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .

18. جودة حسين: قارة إفريقيا. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002 .
19. حاطوم نور الدين: تاريخ القرن التاسع عشر في إفريقيا والعالم. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1995.
20. حسن محمد نبيلة : في تاريخ الحضارة الإسلامية . دار المعرفة الجامعية، مصر .
21. حميدي جعفر عباس: تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر. ط1، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، عمان، 2002 .
22. دياب أحمد: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث. ط1 ، دار المريخ، الرياض، 1981.
23. ذهني محمد علي إلهام : جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي ما بين (1850م -1914م) . دار المريخ، الرياض، 1988.
24. _____: بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث. ط1، المكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 2009.
25. ررقة فيليب: الجغرافية السياسية لإفريقيا مع دراسة شاملة للدول الإفريقية سياسيا و إقتصاديا و طبيعيا. ط2، مكتب النهضة، المصرية، القاهرة، 1966.
26. رويق المخادي عبد القادر: النزاعات في القاهرة الإفريقية انكسار دائم أم انحسار مؤقت. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005.
27. زاهر رياض: استعمار إفريقيا. الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965.
28. _____: كشف إفريقيا . دار المعرفة، 1961 .
29. صدوق عمر: محاضرات في القانون الدولي العام. دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
30. عايدة العزب موسى: العبودية في إفريقيا والتاريخ المفقود. 2003.
31. عبد الرحيم محمد الفلاتي الطيب: الفلاتة في إفريقيا ومساهماتهم الإسلامية والتنمية في السودان. ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1994.

32. عبد الرزاق عبد الله ، شوقي الجمل: دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر. القاهرة، 1998.
33. _____: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. ط2 ، دار الزهرة، الرياض ، 2002.
34. _____: تاريخ أوروبا. المطبعة الذهبية، القاهرة، 2000.
35. العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها. المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983.
36. العزب موسى عايده :العبودية في إفريقيا والتاريخ المفقود. 2003.:
37. عطاء الله الجمل شوقي : دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرقيق. المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم تونس، 1989 م.
38. علي تسن هريدي فرغلي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر (الكشوف - الاستعمار- الاستقلال). ط1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008 .
39. غويي مباي وأدوبواهن :المبادرات والمقاومات الإفريقية في غرب إفريقيا (1850م- 1919 م). تاريخ إفريقيا العام ،ج7 ،اليونيسكو، لبنان ، 1990 .
40. فاسليف ي ساقليفج: موجز تاريخ إفريقيا. تر: أمين الشريف، مؤسسة العصر الحديث، (د ت، د ط) .
41. فاضل محمد وإبراهيم سعيد:المسلمون في غرب إفريقيا. ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان 2007 .
42. فاضل محمد وآخرون: المسلمون في غرب إفريقيا. دار الكتب العلمية، لبنان، 2007.
43. فليجة أحمد نجم الدين: إفريقيا، دراسة عامة وإقليمية. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، مصر(د.ت.ط).
44. فيج - جي - دي: تاريخ غرب إفريقيا. تر : السيد يوسف نصر ، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982 .

45. قداح نعيم: حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية. ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ت،ط).
46. كارمي. حسن. س: المغني الأكبر، منجد إنجليزي- عربي، لبنان، 1988.
47. كام جوزيف: المستكشفون في إفريقيا. تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف مصر، 1983.
48. كربخال مارمول : إفريقيا . ج 1 ، تر : عماد يحي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط ، 1883 .
49. كي زيربو جوزيف: تاريخ إفريقيا السوداء. تر: يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994.
50. المبروك الدالي الهادي: سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية، قبائل الفلان دراسة وثائقية. ط1، بنغازي، الشركة العامة للورق و الطباعة، 2000.
51. المحبشي عبد القادر مصطفى وآخرون : جغرافية القارة الافريقية وجزرها. ط 1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 2009.
52. محروس حلمي إسماعيل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية. ج1، مؤسسة شباب الجامعة، 2004 .
53. هاتش جون: تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية. تر: عبد العليم سيد منسى، دار الكتاب العربي، القاهرة ، 1996.
54. هوبكنز. ر.ج: التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية. ترجمة: محمد عبد الغني سعودي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1998م.
55. يانبكارمادمو: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية تشايلد آدم: شبح الملك ليوبولد قصة الطمع و الإرهاب والبطولة في استعمار إفريقيا. تر: أيمن توفيق، 2009 .
56. يحي جلال: التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر. المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ت.ن - ط.

14- المقالات العربية :

1. أولطاش سلوى: موقف مملكة الأشانتي من الاستعمار البريطاني لساحل الذهب (غانا حاليا) خلال القرن 19م . مجلة الدّراسات الإفريقية، العدد 5، 2016 .
2. بن شوش محمد : "فيدرب ونشاطه الاستعماري (1842_1870)م " مجلة المؤرخ، العدد 9 -10، السداسي الثاني، 2010 ، إتحاد المؤرخين الجزائريين، المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر .
3. _____: "مقاومة الحاج عمر" . مجلة الدّراسات الإفريقية. العدد الخامس، نوفمبر 2016.
4. عبد الرازق إبراهيم عبد الله : " المسلمون والغزو الأوروبي لإمبراطورية الفولاني". المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا. ع:139، 1989، عالم المعرفة.
5. _____: "مؤتمر برلين وأثاره على الخريطة السياسية لغرب إفريقيا". مجلة الدراسات الإفريقية، ع12، معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة، مصر، 1883.
6. عبد نمال الدلمي خالد: بسمارك ودوره في رسم السياسة الخارجية الألمانية (1871م-1890م) . مجلة كلية الأدب، العدد 98، الجامعة الإسلامية، بغداد .
7. محيد محي الدين جهاد: " تجارة الرقيق في إفريقيا " . مجلة المؤرخ العربي، العدد 31، إتحاد المؤرخين العرب، بغداد 1987.

15- الرسائل الجامعية العربية :

1. بن شوش محمد: التوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوى المحلية منه (1850م-1919م). أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2012.
2. بوسليمان عبد الرحمن: الإستعمار الألماني في شرق إفريقيا (1845-1914). أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2017 .

3. حمد محمود السعداوي خطاب عمر: مملكة الأشانتي في غرب إفريقيا (1800 - 1900م). رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية. معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2012.
4. سلاماني عبد القادر: "الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا (1854-1960م)". أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة وهران، الجزائر، 2016.
5. شعباني نور الدين: " دور عائلة كتبا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها الخارجية بين القرنين الخامس و التاسع الهجريين / الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين". رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط . غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 2013.
6. قاسي مسعودة: " تجارة زيت النخيل والتنافس البريطاني الفرنسي في خليج غينيا خلال القرن 19 م . مذكرة ماجستير في الدراسات الإفريقية ، (غير منشورة) ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009.
- 16- الموسوعات و القواميس العربية :
1. حزماتي محب الله: الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة . دار نور للنشر والترجمة، دمشق، سوريا، 2010.
2. ساعي نوراري: أطلس المصطلحات الجغرافية والتاريخية. دار الهدى عين ميلة، الجزائر، 1999 .
3. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت .
4. المنجد في اللغة والأعلام ، ط، 21، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1991.
- 17- الملتقيات و المؤتمرات العربية :
1. أحمد آدام الصادق: "نشأة الممالك والدويلات في إفريقيا مملكة وداي أنموذجا(1615م_1909م)". مؤتمر دولي: الإسلام في إفريقيا. جامعة إفريقيا العالمية، 26 - نوفمبر 2006 .

2. أنوها فريدوم : " القرصنة والأمن البحري في خليج غينيا : نيجيريا أنموذجا " . تر : الحاج ولد إبراهيم ، قطر ، مركز الجزيرة للدراسات ، 13 ماي ، 2012 .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
	الاهداء والشكر
1	مقدمة
17	الفصل الأول : الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة خليج غينيا
17	1 . الخصائص الطبيعية لمنطقة خليج غينيا Golfe de Guinée :
18	1 . 1 . الإطار الجغرافي لمنطقة خليج غينيا:
18	1 . 1 . أ . منطقة خليج غينيا من خلال المصادر العربية :
21	1 . 1 . ب . منطقة خليج غينيا من خلال المصادر الأوروبية :
24	1 . 1 . ج . منطقة خليج غينيا من خلال المنظمات الدولية :
29	2 . الخصائص الطبيعية لمنطقة خليج غينيا :
29	2 . أ . الأنهار :
35	2 . نهر السنيغال Sénégal:
36	1 . نهر النيجر Niger:
39	3 . نهر غامبيا:
42	4 . نهر مونو Mono :
43	5 . نهر الفولتا :
44	1 . 3 . المناخ :
48	2 - الخصائص البشرية والكيانات السياسية لمنطقة خليج غينيا:
48	2-1 - شعوب منطقة خليج غينيا:
49	Akan: شعب الأكان
52	(2) شعوب ما بين نهري مونو و النيجر:
54	3 - شعوب الفولتا Les peuple voltaiques:
55	4 - شعوب الكرومان kroumen:
56	5 - شعوب منطقة النيجر الأعلى و السنغال Haut Sénégal – Niger:

قائمة المصادر والمراجع

56	أ- التكرور Tukulers:
58	ب- الفلاتة :
61	ج . شعب السنغاي:
63	ج- شعب الماندينغ:
64	2- الممالك والكيانات السياسية في خليج غينيا:
65	2- أ- الممالك الإسلامية:
65	2- أ-1 - مملكة الفولاني Folebes:
70	2- أ-2 - إمبراطورية التكرور:
80	2- أ-3 - إمبراطورية الماندينغ:
85	ب - الممالك الوثنية:
85	2- ب-1- مملكة الداھومي Dahomey:
91	2- ب-2 - إمبراطورية الأشانتي Achantis:
99	2- ب-3 - مملكة الموسي Mossi :
104	3 - إسهامات دول خليج غينيا في الاقتصاد العالمي خلال القرن 19م:
	الفصل الثاني : إلغاء تجارة الرقيق وزيادة النشاط الأوروبي على خليج غينيا
112	1-1 - ظهور تجارة الرقيق في خليج غينيا :
121	2 - إلغاء بريطانيا لتجارة الرقيق وانعكاساتها على خليج غينيا:
133	2- تجارة زيت النخيل ودورها في زيادة المنافسة بين الدول الأوروبية في خليج غينيا:
142	3- النشاط الأوروبي في خليج غينيا قبل مؤتمر برلين الثاني (1884 - 1885)م:
142	3-1 - النشاط الفرنسي في منطقة خليج غينيا قبل مؤتمر برلين (1884 - 1885)م:
156	3-2 - النشاط الانجليزي في منطقة خليج غينيا قبل مؤتمر برلين (1884 - 1885)
168	3-3 - النشاط الألماني في منطقة خليج غينيا قبل مؤتمر برلين (1884 - 1885)م:

قائمة المصادر والمراجع

181	3-4- التنافس الأوروبي في دلتا النيجر (فرنسا - بريطانيا - ألمانيا):
	الفصل الثالث مؤتمر برلين الثاني وسياسة التوغل الأوروبي نحو المناطق الداخلية لمنطقة خليج غينيا و ردود الفعل المحلية.
190	1- سياسة التوغل البريطاني نحو المناطق الداخلية و ردود الفعل المحلية.
190	1-1- سياسة التوغل البريطاني نحو الداخل واصطدامها بالأشانتي.
199	2-2- الصراع بين بريطانيا ومملكة الداھومي.
202	3- سياسة التوغل الفرنسي نحو المناطق الداخلية و ردود الفعل المحلية.
202	3-1- الحاج عمر الفوتي El- Hadj Oumar و مقاومته لاحتلال الفرنسي.
209	2-2- ساموري توري Toré Samory و مقاومته للاستعمار الفرنسي:
223	3-2- الصراع بين فرنسا و شعوب بسام الكبير Grand- Bassam
228	2- مؤتمر برلين وقراراته اتجاه منطقة خليج غينيا والملاحة في نهر النيجر
228	2-1- ظروف وأسباب انعقاد مؤتمر برلين (1884 - 1885)م.
229	2-1-1- أسباب انعقاد مؤتمر برلين.
232	2-1-2- أسباب انعقاد مؤتمر برلين الثاني (1884م-1885م).
233	أ- المعاهدة البريطانية البرتغالية 26 فيفري 1884م.
236	ب - الأطماع الأوروبية في حوض الكونغو.
244	2-2- إنعقاد المؤتمر وأهم القضايا التي عالجها.
244	2-2- أ- إنعقاد المؤتمر.
248	2-2- ب- المسائل التي عالجها المؤتمر.
248	- حرية التجارة في حوض الكونغو:
251	حرية الملاحة في حوض النيجر.
	الفصل الرابع : الاتفاقيات الثنائية ودورها في زيادة المنافسة في خليج غينيا
257	1-الاتفاقيات الأوروبية الافريقية ودورها في زيادة حدة المنافسة الاستعمارية.

قائمة المصادر والمراجع

258	1-1 المعاهدات التجارية :
269	1-2 - معاهدات الحماية:
306	2 - الاتفاقيات الأوروبية الأوروبية و تقسيم غرب إفريقيا تقسيما شاملا:
307	1-2 - الاتفاقيات الفرنسية - الانجليزية:
334	2-2 الاتفاقيات الفرنسية - الألمانية
343	2-3 المعاهدات الانجليزية - الألمانية:
355	الخاتمة :
364	الملاحق
401	قائمة المصادر والمراجع